



٥١٣٦

مجموع فيه ٣ كتب

الحمد لله

هذا شرح الشيخ سيدي عبد الله الشرقاوي
الخلوتي المصري على حكم الشيخ العارف بالله
تعالى سيدي احمد بن عطا الله السكندري
نفعنا الله بأسرارهما
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا **محمد** وصحبه وسلم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا ومولانا ونبينا
محمد وآله وصحبه وسلم **أما بعد** فيقول المرتجي عفو المساوي
عبد الله بن حجازي الخلوتي المشهور بالشرقاوي هذه
تقييدات لطيفة على حكم العارف بالله تعالى سيدي أحمد بن
عطاء الله قدس سره وقصدي بها في الغالب خطاب
المريدين الصادقين وترقيهم إلى مقام العرفان فينبغي لنا أن
نقتصر على بيان مقصوده بحسب الإمكان قال رضي الله
عنه **من علامة الاعتماد على العمل** أي عمل الجوارح من صلوات
وأوراد وأذكار وغيرها والمعتمد على ذلك العباد والمريدون
فالأولون يعتمدون عليها في دخول الجنة والتنعم فيها والبعد
والنجاة من عذاب الله تعالى والآخرون يعتمدون عليها في الوصول
إلى الله وكشف الأستار عن القلوب وحصول الأحوال العالية
بها والمكاشفات والأسرار وكلاهما مذموم وناشئ من رؤية
النفس ونسبة الأعمال إليها حتى تنتج ما ذكر أما العارفون
فلا يرون لأنفسهم شيئا حتى يعتمدوا عليه بل يشاهدون
أن الفاعل الحقيقي هو الله تعالى وأنهم محل لظهور ذلك
فقط وأشار المص رحمه الله إلى علامة يعرف بها العبد نفسه

فمن

فمن علامة كونه من القسمين الأولين **نقصان الرجاء** أي رجائه
في الله تعالى أن يدخله الجنة وينجيه من العذاب إن كان من
العباد وأن يوصله إلى مطلوبه المتقدم إن كان من المريدين
عند وجود الزلل بأن تصدر منه معصية كزنا وغفلة عن
الله تعالى ونحو ذلك ومن علامة كونه من العارفين فناؤه
عن نفسه فإذا وقع في زلة أو أصابه غفلة يشهد تصريف
الحق فيه وجريان قضائه عليه كما أنه إذا صدرت منه طاعة
أو لاح له مشاهدة قلبية لم ير في ذلك حوله وقوته فلا
فرق عنده بين الحالين لأنه غارق في بحار التوحيد قد استوى
خوفه ورجاؤه فلا ينقص العصيان خوفه ولا يزيد الإحسان
رجاءه فمن لم يجد هذه العلامة فيه فليجاهد نفسه بالرياضات
والأذكار حتى يصل إلى مقام العرفان ومراد المص بهذه الحكمة
تنشيط السالك ورفع همته عن الاعتماد على شيء سوى
مولاه لا التزهيد في الأعمال لأنها سبب عادي في الوصول إلى الله
تعالى ولا تخفى ما تنتجه من الأحوال وغيرها لأن ذلك منة من
الله تعالى لا ينبغي رده **إرادتك التجريد** أي ميل نفسك أيها
المريد الصادق لأن تتجرد عن الأسباب الظاهرية أي خروجك
عنها وعدم معاناتها **إقامة الله إياك في الأسباب**
وعلامة ذلك أن يهيئها لك وأن تجد السلامة في دينك
عند معاناتها وينقطع بها طمعك عما بأيدي الناس ولا
تشغلك عما أنت فيه من وظائف العبادات الظاهرة والأحوال

الباطنة من الشهوة اي من شهوات النفوس التي نزعوا اليها
الخفية وكانت شهوة لعدم وقوفك على مراد سيدك وموافقتك
مراد نفسك وخفية لان ظاهر ذلك ان مرادك بالتجريد الانقطاع
الى الله تعالى والتقرب اليه وباطنه ان مرادك الشهرة بالولاية
لتقصدك الناس بالاعتقاد والتقرب اليك فتنقطع عما انت
بصدده بعد قال العارفون اقبال الناس على المريد قبل كماله سم
قاتل وربما انقطعت بذلك عن وظايفك واورادك وصرت
تتطلع لما بايدي الناس وارادتك الاسباب اي التسبب
والاكتساب مع اقامة الله اياك في التجريد بان يسر لك
القوت من حيث لا تحتسب وجعل نفسك مطمئنة غير متعوزة
متعلقة بمولاها وداومت على الاشتغال بوظايف العبادة
انحطاط عن الهمة العلية لان ارادتك الرجوع الى الخلق بعد
التعلق بالحق ولو لم يكن في ذلك الا مخالطة ابناء الدنيا
فيما هم فيه لكان كافيا في دناءة الهمة فالواجب على السالك
ان يمكث فيما اقامه الحق فيه ويرضى به حتى يتولى الله اخراجه
منه ولا يخرج بنفسه وارادته وتسويل الشيطان فيقع في
محل القطيعة والعياذ بالله تعالى سوابق الهمم لا تخرق
اسوار الاقدار هذه الحكمة كالتعليل لما قبلها وتصلح ايضا
لما بعدها كانه قال ارادتك ايها المريد خلاف ما اراد مولاك
لا تغني نفعا لانه اذا كانت سوابق الهمم اي الهمم السوابق
اي السابقة النافذة في الاشياء وهي قوى النفس التي تنفعل

عنها

عنها الاشياء وتكون للولي كرامة فيقال فعل كذا بهمته اذا وجهها
اليه فوجد ولغيره كالساحر والعاين اهانة لا تنفعل عنها
الاشياء الا بقدر الله تعالى اي باذنه سبحانه فالهمم غير
السوابق كهمتك ايها المريد لا اثر لها من باب اولى وفي هذا تبريد
لنار الحرص المشتعلة في قلبه حتى يخيل له ان ذلك الشيء لطوع
بجموانه بتركه الاحالة والاضافة في قوله سوابق الهمم
من اضافة الصفة الى الموصوف كما تقرر وفي قوله اسوار الاقدار
من اضافة المشبه به للمشبه ثم قال رحمه الله ارح
نفسك ايها المريد من التدبير للامور دنياك وهو ان يقرر الشخص
في نفسه احوالا يكون عليها على ما تقتضيه شهوته ويجري
لها ما يليق بها من احوال واعمال ويهتم لاجل ذلك ومن تعب
عظيم استعجله لنفسه ولعل اكثر ما يقرره لا يقع فيخيب
ظنه وفي تعبيره بارح اشارة الى ان المطلوب تركه للمريد هو
ما فيه تعب ومعاناة اما تدبير امور معاشه على وجه سهل
يستعين به على مطلوبه فلا باس به ولذا ورد التدبير نصف
المعيشة فما قام به غيرك عنك لا تقم به لنفسك
يعني ان الامر مفروغ منه اذ قد قام به غيرك وهو الله تعالى
وما قام به غيرك لا اثر في قيامك به فيكون قيامك به
فضولا لا ينبغي ان يتلبس به ذو العقول وايضا فيه تنهك
العبودية ومضادة للاحكام الربوبية ومنازعة القدر وانما
خاطب المريد بذلك لانه اذا توجه الى حضرة الرب واشتغل

بأوراد الطهيو واعماله تعطلت عليه اسباب معاشه في الغالب
فيأتيه الشيطان ويوسوس له ويصير به في نفسه امورا
لا يقع اكثرها وذلك ليشغله عما هو بصدده فيرجع عما هو
متوجه له ودواء ذلك كثرة الذكر والرياضة حتى يرجع عنه
الشيطان وتحصل له الراحة من تعب التدبير ولذا قال اجتهادك
فيما ضمن لك اي تكفل الله لك به وهو الرزق فضلا منه واحسانا
قال تعالى وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم الى غير
ذلك من الايات وتقصيرك فيما طلب منك وهو العمل الذي
تتوصل به عادة الى مولاك من اذكار وصلوات واوراد وغير ذلك
من انواع الطاعات قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
الاية فالمطلوب من المريد السعي في قوت الارواح وهو ذكر المولى
وفعل ما يقرب اليه لا قوت الاشباح لانه قائم به غيره وهو
مولاه دليل على انطماس اي عمى البصيرة منك وهي عين في
القلب تدرك الامور المعنوية كما ان البصر يدرك الامور المحسوسة
وفي تعبيره بالاجتهاد اشارة الى ان طلب الرزق من غير اجتهاد
لا باس به للمريد ولا يدل على انطماس بصيرته ثم قال لا يكن تاخر
امد اي زمن العطاء بتاخر ما يقع فيه مع الالحاح في الدعاء
بزوال اوصاف بشريتك ورفع الحجاب عنك ووصولك الى
مولاك موجبا ليأسك من اجابة الدعاء فهو ضمن لك الاجابة
بنحو قوله ادعوني استجب لكم فيما يختاره لك لا فيما تختار
لنفسك وفي الوقت الذي يريد لا في الوقت الذي تريد

فقد

فقد يكون دوام الحجاب على المريد خيرا له ليجتهد في الاعمال
ويزيد خوفه من مولاه لا كما ان الشيطان ربما اتى له وقال له لو كنت
من اهل الارادة لاجابك مولاك وازال اوصاف بشريتك وحصل
لك مقصودك وجهل ان عدم اجابته قد يكون خيرا له وقد
تكون بشريته غليظة فلا تنقطع الا بعد مدة طويلة وما
اتى به من المجاهدات والرياضات لا يفيد ذلك في تلك المدة
وقد تشبه بعض العارفين الطبيعة بارض شوك ذات فقد
يكون ذلك الشوك غليظا كثيرا لا ينقطع الا بعد مدة
ومعاناة تامة وقد يكون قليلا ضعيفا ادنى شيء يزيله
وكذلك اوصاف النفوس قد تكون خبيثة كثيرة فتحتاج
الى مدة طويلة وشدة معاناة في قطعها فاذا حصل المقصود
ولو في اخر نفس من عمره كان هو الغاية القصوى وكان ما تعب
فيه صغيرا بالنسبة لذلك وقد تكون بضد ذلك فلا تحتاج
الى طول مدة وكثرة معاناة لا يشككك في الوعد الذي وعدك
به مولاك في منام او على لسان ملك او بالهام رحماني عدم
وقوع الموعود وان تعين زمنه اي وان كان زمنه معينا بان
الهمت انه يحصل لك في الوقت الفلاني فتح او يحصل في العالم
رخاء او غير ذلك لئلا يكون ذلك الشك قدحا في
بصيرتك واخمادا لنور سريرتك فمن وعده مولاه شيئا وان
كان معين الزمان ثم لم يقع ذلك الموعود فلا ينبغي ان يشككه
ذلك في صدق وعد ربه لجواز ان يكون ذلك الموعود معلقا

على أسباب وشروط لها استأثر الحق تعالى بعلمها دون العبد
لحكمة يريدها ومن هذا القسم ما يقع لبعض الأولياء أنه يحصل
في هذا العام كذا ثم لا يحصل فيقع الناس في أعراضهم ومنه
ما وقع له صلى الله عليه وسلم عام الحديبية من إخباره للصحابة
بالفتح ثم لم يحصل في ذلك العام بل في عام بعده فإذا خطر
للمريد خاطر رحماني أو ملكي ثم لم يحصل مقتضاه فلا ينبغي أن يشك
في حصول الموعود بل ينبغي أن يعرف قدره ويتأدب مع ربه
ويسكن إليه فيما وعده به ولا يتشكك في ذلك ولا يتزلزل
اعتقاده فمن كان كذلك فهو عارف بالله سالم البصيرة
منور السريرة وإلا فعلى العكس من ذلك إذا فتح لك وجهة
من التعرف فلا تبال معها إن قل بفتح القاف عملك أي لقلة
عملك اعلم أن السالك لا بد له في سلوكه من كثرة الأعمال الظاهرة
ليقطع عقبات النفوس ويصل إلى حضرة الرب فإذا شرع في
المجاهدة وطالت عليه المدة ربما كسل عن بعض أنواع العبادات
والأوراد التي رتبت عليه فيحصل عنده شدة الهم والغم
وربما تسول له نفسه الترك بالكلية مع كونه قد حصل
عنده نوع من معرفة الله تعالى فأرشده الشيخ رضي الله عنه
إلى أنه إذا فتح له وجهة من التعرف أي نوعا من المعرفة كأن
عرف بطريق الذوق أن الله حاضر معه مطلع على حاله أو عرف
ذوقا أنه لا فاعل إلا الله بأن حصل له تجلي الأفعال الذي هو
أول التجليات عندهم فلا يبال بقلة العمل لأن الغرض من العمل

القرب

قال بعض الشيوخ اعلم أن الله تعالى تعرف لآدم بالإيجاد فناداه يا قادر ثم تعرف له بتخصيص الإرادة فناداه يا مريد ثم تعرف له بحكمه في نهيه عن الأكل من الشجرة فناداه يا حاكم ثم قضى عليه بالأكل فناداه يا قاهر ثم لم يعاجله بالعقوبة إذ أكل منها فناداه يا حليم ثم لم يفضحه في ذلك فناداه يا ستار ثم تاب عليه بعد ذلك فناداه يا تواب ثم أشهده أن أكله من الشجرة لم يقطع عليه وده فناداه يا ودود ثم أنزله إلى الأرض ويسر له أسباب المعيشة فناداه يا لطيف ثم قواه على ما اقتضاه منه فناداه يا معين ثم أشهده سر النهي والأكل والنزول فناداه يا حكيم ثم نصره على العدو والمكايد له فناداه يا نصير ثم ساعده على أعباء تكاليف العبودية فناداه يا ظهير فتكملت فيه عبودية ... عبودية بكليته بعظمة نعمة الله عليه ... انتهى

القرب من حضرة الرب وفتح تلك الوجهة دليل على ذلك وعلى
أنه معتنى به وأنه سيصير من أهل وده وقد تكون قلة العمل بسبب
مرض يعوقه عنه فإذا حصل عنده نوع من المعرفة فأن يعرف أن نزول
المرض به خير من الصحة لما فيه من ترقيه وأن الله يفعل به ما يريد
فلا يبالي حينئذ بقلة العمل فإنه ما فتحها أي تلك الوجهة لك
إلا وهو يريد أن يتعرف إليك أي أن يواجهك بفضله
ويقرب منك ويتجلى عليك بصفاته وأسمائه ولا شك أن ذلك
أعظم من كثرة الأعمال الظاهرة ألم تر أن التعرف هو مورده
عليك أي يحصله لك بطريق التفضل والأعمال أنت مهديها
إليه وأين ما تهدي به إليه مما هو مورده عليك فإن هدية
العبد وإن كانت جليلة فهي حقيرة بالنسبة إلى هدية السيد
وإن كانت قليلة على أن هدية العبد ثمرتها نفعها عائد عليه لا
على السيد وحاصل ما ذكر أن قليل العمل مع المعرفة خير من كثيره
العاري عنها ولهذا إذا حصل للسالك بعض المعرفة ينبغي له
أن يوجه قلبه إلى حضرة مولاه ليزداد من معرفته وقربه ويكون
بذلك أكثر من اهتمامه بالأعمال الظاهرة ولذا كانت أعمال
العارفين الظاهرة قليلة في أواخر أمرهم وما زالوا يحنون إلى
البداية لما فيها من كثرة الأنوار بسبب كثرة الأعمال ثم قال
تنوعت أجناس الأعمال على العاملين لتنوع واردات الأحوال
أي الواردات التي تنتج أحوالا قائمة بقلوبهم تقتضي ميلهم
إلى تلك الأعمال والواردات هي الأحوال فإن الوارد قد يسمى

حالا كما سيأتي بعجب ان بعض المريدين تجده مشتغلا بالصلاة و
وبعضهم بالصيام وهكذا وسبب ذلك وارد الالهي اقتضى ميل
هذا الى كذا وهذا الى كذا وينبغي لكل العمال ان يعمل بمقتضى ميله
المذكور ان لم يكن تحت تربية الشيخ والا فلا يشتغل بشيء الا
باذنه واشارته وحاصل ذلك ان تنوع الاوراد في حق
المريدين الصادقين ناشئ من تنوع الواردات على قلوبهم ف
فينبغي لكل مريد ان يعمل بمقتضى وارده بالشرط المتقدم ولا
يعمل بمقتضى وارد غيره ولا يعترض على ذلك الغير في عدم
اشتغاله بما اشتغل به هو ثم قال **الاعمال** الظاهرة **صور
قائمة** اي كالاشخاص التي ليس فيها ارواح فلا نفع بها **وارواد
وارواحها** التي بها حياتها ونفعها **وجود سر الاخلاص**
اي سر هو الخلاص **فيها** والاخلاص يختلف باختلاف الناس ف
فاخلاص العباد سلامة اعمالهم من الرياء الجلي والخفي
وكل ما فيه حظ للنفس فلا يعملون العمل الا لله تعالى طلبا
للثواب وهربا من العقاب مع نسبة العمل اليهم والاعتماد
عليه في تحصيل ما ذكر واخلاص المحبين هو العمل لله اجلالا
وتعظيما لانه تعالى اهل لذلك لا لقصد ثواب ولا هرب من عقاب
ولذا قالت رابعة العدوية ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا
في جنتك فنسبة العبادة اليها واخلاص العارفين شهودهم
انفراد الحق بتحريكهم وتسكينهم من غير ان يروا لانفسهم
في ذلك حولا ولا قوة فلا يعملون العمل الا بالله لا بحولهم

وقوتهم

وقوتهم وهذا ارفع مما قبله ثم ذكر رحمه الله ما يعين على
الاخلاص ويحصله بقوله **ادفن وجودك في ارض الخمول** اي في
الخمول وهو عدم الشهرة بان تعرض نفسك للمناصب وغيرها
مما فيه اشتهار الصيت فان سلكت الطريق يعرفونك
فالواجب عليك التواضع وان لا ترى لنفسك مقاما ولا ترى ما انت
فيه من المناصب وغيرها شيئا عظيما بل ترى ان الخير في تركه
لكن لا تتركه الا باشارة استاذك او باذن الالهي ثم ضرب لذلك
مثلا بقوله **فما نبت** من الحب **مما لم يدفن لا يتم نتاجه**
بل يخرج ضعيفا مصفرا لا ينتفع به الانتفاع التام واذا لم
يثبت فالغالب ان يلتقطه الطائر فلا ينتفع به ايضا و
وكذلك السالك اذا تعاطى اسباب الشهرة في بدايته فلن
يفلح ويقدر تحققه بوصف الخمول يتحقق له مقام الاخلاص فمبنى
امره في الابتداء على الفرار من الخلق واحتمال الذل وعدم حب
الشهرة حتى اذا قويت اوصافه وبقي بربه كان مع مولاه ان
شاء اظهره وان شاء ستره قال ابو العباس المرسي قدس سره من
احب الظهور فهو عبد الظهور ومن احب الخفاء فهو عبد
الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه اظهره او اخفاه **ما
نفع القلب** اي قلب المريد من التطهر من غفلاته والقرب الى
حضرة مولاه **مثل عزلة** اي اعتزال عن الناس **يدخل بها ميدان
فكرة** اي فكرة تشبيهها بالميدان لتردد القلب فيها كتردد
الخيول في الميدان فالمريد اذا كان مخالطا للناس اشتغل نظره

بالمحسوسات فلا يتفكر قلبه الا فيها ولا يزال ناظرا الى عالم
الشهادة واذا اعتزلهم انعكس الحال وجال قلبه في عالم الغيب
وقد جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة
وقيل لام الدرداء ما كان افضل عمل ابي الدرداء فقالت التفكر
وذلك لانه يصل به الى معرفة حقائق الاشياء والى تعظيم الله
وتعظيم كل ما يرضيه فيفعله وتحقير كل ما يسخطه فيجتنبه
ويطلع به على خفايا آفات النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا
ويتعرف به وجوه الحيل في التباعد عنها ويسلم به من الآفات
الناشئة عن مخالطة اهلها وبالعزلة المذكورة تحصل الثمرة
على الخلوة التي هي احد اركان الطريق الاربعة بالنسبة للمريد
وباقيها الصمت والجوع والسهر وبهذه الاربعة تصير
الابدال ابدالا وهذا كله في حق المريد الذي يسلك بنفسه فان
كان تحت تربية شيخ فلابد من مخالطته ومخالطة الاخوان
الذين يعينونه على سلوك الطريق فاذا ذهبت رعونات نفسه
وصار من العارفين فلا تضره مخالطة الخلق اجمعين لانه حينئذ لا يرى
غير الله تعالى واعلم ان الفكرة هي المقصودة والعزلة وسيلة
لها ومعينة عليها ثم بين الامور التي تحجب القلب اذا لم
يحصل له تطهير بعزلة وفكرة بقوله كيف يشرق قلب صور
الاكوان اي المكونات من الآدميين وغيرهم منطبعة في مرآته
باعتقاده انها تضر وتنفع وتطلعه بها في حصول امر ما
من الامور وتعلقه بها ام كيف يرحل اي يسير الى الله وهو
مكبل

مكبل اي مقيد بشهواته النفسية والمقيد لا يمكنه السير ام
كيف يطمع ان يدخل ذلك القلب حضرة الرب بان يشاهده
وهو لم يتطهر من جنابة غفلاته اي من غفلاته المشبهة
بالجنابة فكما يمنع الجنب من دخوله المسجد كذلك يمنع من
استولت عليه الغفلة من دخوله حضرة الرب ام كيف يرجو
ان يفهم دقائق الاسرار وهي العلوم الدقيقة التي ترد على
قلوب العارفين وهو لم يتب من هفواته وهي ما يصدر منه
من المعاصي لا عن قصد وانما تعجب المص من ذلك لما فيه من
الجمع بين الاضداد وهو محال وهذه الاشياء المذكورة متضادة
فلان اشراق القلب بنور الايمان واليقين مضاد للظلمة التي
استولت عليه بالركون الى الاغيار والاكوان واعتماده عليها
والسير الى الله تعالى بقطع عقبات النفس مضاد للاعتقال
في حبس الهوى والشهوات ودخول حضرة الله المقتضية
للطهارة الداخل ونزاهته مضاد لما هو عليه من جنابة الغـ
الغفلات التي مقتضاها الابعاد وفهم دقائق الاسرار
المستفاد من التقوى مضاد للاصرار على المعاصي والهفوات
واليه الاشارة بقوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله وبما روي
في بعض الاخبار من عمل بما يعلم ورثه الله علم ما لم يعلم
وكل واحد من هذه الاربعة سبب فيما بعده فانطباع صور
الاكوان في مرآة القلب سبب في تكبله بالشهوات والتكبل
بها سبب في الغفلة وهي السبب في كل هفوة والهفوة

سبب في عمى القلب ثم شرع رحمه الله تعالى يتكلم على شيء
من المعارف ليتشوق المريد حتى يدرك ذلك ذوقا فتكلم على
حقيقة الوجود التي أحدثت بالتآليف فقال الكون أي
المكونات أي الموجودات بأسرها كله ظلمة أي عدم محض
لا وجود له في نظر أرباب الشهود وإنما أناره أي أوجده
ظهور الحق أي الله فيه كظهور الشمس في الكوة ذات
الزجاج فليس هناك إلا وجود واحد وهو وجود الحق وبصـ
وبظهوره في الأشياء وجدت على حسب ما تقتضيه طبائعها
وليس لها وجود في ذاتها وإذا كان كذلك فمن رأى الكون
أي شيئا منه ولم يشهده فيه أو عنده أو قبله أو بعده فقد
أعوزه أي فاته وجود الأنوار الإلهية التي يدرك بها مسـ
مشاهدة الله تعالى على أي وجه من الوجوه المذكورة وحجبت
عنه شموس المعارف أي المعارف التي كالشموس بسحب
الآثار أي بالآثار وهي الأكوان التي كالسحب جمع سحاب بجامع
أن كلا يحجب ما وراءه وأشار المص رحمه الله بذلك إلى اختلاف
أحوال أرباب المشاهدة في شهودهم فمنهم من يشاهد الكون
قبل الأكوان فإذا وقع بصره على شيء فحبوا أن يشاهد قيام
الحق به وظهوره فيه وأنه المحرك المسكن له قبل أن يحكم له
بكونه أحد ميلا أو شاة طويلا أو قصيرا إلى غير ذلك ومنهم من
يشاهده فيه وهو ظرف متسع وهذا تقريب للأفهام وإلا
فهو أمر لا يدرك إلا بالذوق وما كان كذلك تقصر عنه العبارة

مما

مما يدلك على وجود قهره سبحانه أن حجبك عنه الخطاب
لعامة الناس بما ليس بموجود معه اتفقت مقالات العارفين
وإشاراتهم ومواجيدهم على ما ذكر من أن ما سوى الله عدم محض
من حيث ذاته لا يوصف بوجود مع الله تعالى قال بعض العارفين
أبى المحققون أن يشهدوا غير الله لما حققهم به من شهود
القيومية وإحاطة الديمومية ومع كون ما ذكر عدما فهو
حجاب عن الله تعالى فإن الناس لا يشاهدون عند نظرهم الأكوان
إلا هي ولا يشاهدون مكونها مع أنها لا وجود لها والوجود
إنما هو له سبحانه فهذا مما يقضى منه العجب ثم ذكر ما يدل
على أنه لا ينبغي له أن يحتجب بتلك الأكوان وإنما الاحتجاب
بها إنما هو للعوام فقال كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو
الذي أظهر كل شيء بما أشرق عليه من نور الوجود وقد كان
في ظلمة العدم كما تقدم فبظهوره في الأشياء ظهرت وإذا
كان ظهور الأشياء متوقفا عليه فيستحيل أن تحجبه حتى يكون
خفيا غير ظاهر فإن الإظهار إنما يصير ظهور المظهر لا خفاءه
كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر بكل شيء
حتى استدل عليه المستدلون بالأشياء كما قال تعالى سنريهم
آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق
وذلك لأن الأثر يدل على المؤثر ويعرف به فهذا مقام المستدلين
الضعفاء كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر في كل
شيء بذاته كما يقول أهل الشهود أو بمحاسن صفاته وأسمائه

كما يقوله أهل الحجاب فالحجاب في الأشياء كلها مجالي ومظاهر
للظهور معاني أسمائه التي هي تفاصيل معاني صفاته فيظهر
في أهل العزة كونه معزا وفي أهل الذل كونه مذلا وفي الإحياء
معنى اسمه المحيي وعند سلب الأرواح معنى اسمه المميت وعند
العطاء معنى اسمه المعطي وعند المنع معنى اسمه المانع
وعند إفاضة الفضل معنى اسمه الكريم وعند إجابة
الدعاء معنى اسمه المجيب وعند تسليطه المضار وجلب
المنافع معنى اسمه الضار النافع إلى غير ذلك **كيف يتصور
أن يحجبه شيء وهو الذي ظهر لكل شيء** أي تجلى لكل شيء
حتى عرفه ولذا كان يسجد له ويسبح الحجر ولكنا لا نفقه
ذلك فكل شيء عارف به على قدر تجليه له وإن كان في الأشياء
من لا يقدر الله حق قدره لنقص معرفته وقصورها لا للانتفاء
أصلا **كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو الظاهر قبل وجود
كل شيء** لتحقق هذا الاسم له أزلا وأبدا فظهوره تعالى ذاتي
له غير مكتسب ولا مستفاد ولا معلول وظهور الأكوان ناشئ
عن تجليه عليها بصفة الظهور فكيف تكون حاجبة له
كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو أظهر من كل شيء لأن الو
الوجود أظهر من العدم على كل حال ولأن الظهور الذاتي أقوى
من العرضي والظهور المطلق أقوى من المقيد والدائم أقوى من
المنصرم والمحال يدرك للعقول مع شدة ظهوره لأن شدة
الظهور لا يطيقها الضعفاء كالخفاش يبصر بالليل دون

النهار

أزلا

والظهور

النهار لا لخفاء النهار واستتاره بل لشدة ظهوره فإن بصر الخفا ش
ضعيف فيبهره نور الشمس إذا أشرق فيكون شدة ظهور
النهار مع ضعف بصره سببا لامتناع إبصاره فلا يرى إلا إذا
امتزج الظلام بالضوء وضعف ظهوره وكذلك العقول ضعيفة
وجمال الحضرة الإلهية في غاية الإشراق والاستنارة فصار شدة
ظهوره سببا لخفائه **كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو
الواحد الذي ليس معه شيء** إذ كل شيء سواه عدم لا وجود
له على التحقيق فليس ثم شيء يحجبه إذ الوجود الحقيقي
كله له ولا شيء منه لغيره **كيف يتصور أن يحجبه شيء وهو
أقرب إليك من كل شيء** لثبوت إحاطته بك وقيوميته عليك
قال تعالى ونحن أقرب إليه من حبل الوريد فهو قريب لنا بذاته
عند أهل الشهود وأما أهل الحجاب فيقولون هو قريب بعلمه
وقدرته وإرادته إلى غير ذلك **كيف يتصور أن يحجبه شيء
ولولاه ما كان وجود كل شيء** حتى استدل به المشاهدون
على الأشياء قال تعالى أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد
ولو أسقط لفظ كل لكان أظهر في إفادة العموم والقصد
بهذا الكلام المبالغة في نفي الحجاب فلا يضر كون هذا الوجه
بمعنى الوجه الأول وبعضهم أثبت التغاير بينهما بما فيه كلفة
يا عجبا كيف يظهر الوجود في العدم لأن العدم ظلمة والو
والوجود نور وهما ضدان لا يجتمعان **أم كيف يثبت الحادث
مع من له وصف القدم** لأن الحادث باطل والله حق والباطل لا

٨

يثبت مع ظهور الحق قال تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فالظاهر والثابت هو الحق تعالى لا الكون وما برز الا
وجه الحق وهو المظهر والظاهر والموجود دون كل المظاهر
والتعجيب المذكور ناشئ من غلبة الشهود فانه اذا قوي على
العبد اضمحلت الاكوان في نظره وغبي عنها بالمرة ما ترك من
الجهل شيئا من اراد ان يحدث في الوقت غير ما اظهره الله
فيه فاذا كان المريد في حال برزخي او قلبي لا يذمه الشرع لزمه
حسن الادب في اختيار بقائه عليه ورضاه به حتى ينقله
عنه فاذا كان متجردا او تعلق قلبه بالتكسب او كان في صنعة
واراد الانتقال عنها الى غيرها كان قليل الادب مع مولاه
جاهلا بما يناسب حضرته وكذا ان كان في حال قبض واراد الان
تقال عنه الى البسط قال بعضهم لي منذ اربعين سنة
ما اقامني الله تعالى في حال فكرهته ولا نقلني الى غيره فسخط
فسخطته وهذا من نتايج العلم بالله ومعرفة ربوبيته فان
سيمه تلك الحال وتشوف الى الانتقال عنها بنفسه واراد ان
يحدث غير ما اظهره الله تعالى فقد بلغ غاية الجهل بربه واساء
الادب في حضرته وهذا من معارضة حكم الوقت الذي تسمى
اليه الصوفية وهو عندهم من اعظم ذنوب الخاصة احالتك
الاعمال على وجود الفراغ من رعونات النفس فاذا كان المريد
مشتغلا بحال من احوال الدنيا وكان ذلك يمنعه من الاعمال التي
يتوصل بها الى حضرة مولاه واحال ذلك على فراغه من تلك

الاشتغال

الاشتغال فقال اذا انا فرغت عملت كان ذلك دليلا على رعونة
نفسه والرعونة ضرب من الحماقة وذلك لتسويفه العمل
الى اوان فراغه وقد لا يجد مهلة بل يختطفه الموت قبل ذلك
او يزداد شغله لان اشغال الدنيا يتداعى بعضها الى بعض
ولو فرض انه تفرغ منها فقد يتبدل عزمه وتضعف نيته
فالواجب عليه النهوض الى ما يوصله الى مولاه قبل الفوت
ولذا قيل الوقت كالسيف ان لم تقطعه قطعك لا تطلب
منه ان يخرجك من حالة دنيوية كصناعة او دينية ك
كطلب علم ليستعملك فيما سواها لتوهمك ان ما انت
فيه عايق عن نهوضك لحضرته فلو اراد ك اي احبك وكنت
من اهل الارادة لاستعملك استعمال المحبوب لا غيره بان يوفقك
للاعمال الصالحة ويشغل قلبك به من غير اخراج اي مع بقايك
على حالتك التي انت عليها فاذا كان المريد على حالة لا توافق
غرضه وكانت مباحة في الشرع لا ينبغي له ان يروم الخروج
منها بنفسه ويعارض حكم الوقت كما مر في قوله ما ترك من
الجهل شيئا الخ وكذا لا ينبغي له ان يعارض حكم الوقت ويطلب
من مولاه ان يخرجه منها ويستعمله فيما سواها لان هذا من
التحكم على الله والجرأة له في ذلك بل ينبغي ان يطلب حسن
الادب معه وايثار مراده على اختياره فاذا علم منه مولاه ذال
ذالك استعمله استعمال المحبوب اعني مع بقائه على ما هو
عليه فيكون اذ ذاك مرادا لله لا مرادا لنفسه وهو خير له

مما اختاره ولو قال الحصل لك المطلوب من غير اخراج لكان اولى واما لو
كان على حالة لا توافق الشرع فيجب عليه المسارعة الى الانتقال
حالة لا توافق
والطلب من مولاه ان ينقله الى ما يرضيه ما ارادت همة سالك
اي سائر الى الله تعالى ان تقف عند ما كشف لها في اثناء السير
السلوك من المعارف والاسرار والانوار بان يرى ان ما وصل اليه
من المعرفة وذوق الاحوال ومنازلة المقامات هو الغاية القصوى
والنهاية فتقف همته عنده وينعشقه وتحبه او يرى ان فوقه
ما هو اعظم منه لاكنه يقنع بذلك ويرى ان فيه الكفاية
فلا يرقى بهمته او يرى قصور همته عن الرقي لما فوقه الا ونادته
هواتف الحقيقة اي الهواتف التي تهتف على قلبه من جهة
الحقيقة الالاهية ويحتمل ان المعنى الا ناداه لسان حال
الحقيقة التي كشفت له سره حين في السير وانتقف فان الذي
تطلب وهو وصولك الى المولى وعدم ركون قلبك الى شيء سواه
امامك ولا تقف عند ما كشف لك ولا تبرجت اي ظهرت
لك محاسنها ظواهر المكونات كتسخير الخلق لك واقبالهم
عليك والتوسعة في الدنيا وظهور خوارق العادات كتسخير
الحيوان والمشي على الماء والتربع في الهواء والاطلاع على اسرار
الخلائق وخواص الوجود وتكثير القليل من الطعام وطي الارض
ونحو ذلك مما تميل النفس له الا نادتك حقائقها اي بواطنها
نداء معنويا وان لم تسمعه انما نحن فتنة اي ابتلاء واختبار
فلا تكفر اي فلا تفتتن بها ولا تقف عندها ولا تجعل نفسك رقي

لنا

لنا فتحجب بنا عن الله لان ذلك كفر لنعمة المنعم وشكر المنعم انما
بالاقبال على المنعم والاعراض عنه بالوقوف مع المنعم عكس
المطلوب طلبك منه اتهام له يعني ان المريد ينبغي له ان
يشتغل في حال سلوكه بما يقربه من مولاه من الاعمال الصالحة ولا
يشتغل قلبه بالطلب لشيء من الاشياء لان ذلك مذموم قاطع
عن الله فان طلبك منه ان يرزقك بالقوت الذي يقيتك
على سبيل او ان يوسع عليك الرزق تهمة منك له بان لا يرزقك
بانه
اذ لو وثقت به في ايصال منافعه اليك من غير سؤال وتيقنت انه
عالم بحاجتك قادر على ايصالها لما طلبت منه شيئا وطلبك
له بان تطلب قربه منك وزوال الحجاب عنك حتى تشاهده بعين
قلبك غيبة منك عنه اذ الحاضر لا يطلب وطلبك لغيره
من الاغراض الدنيوية وزخارفها ومناصبها ومن المكاشفات
والكرامات والاحوال والمقامات لقلة حيائك منه اذ لو حصل
لك حياء منه لما التفت الى غيره وطلبت شيئا سواه وطلبك
من غيره بان توجهت الى بعض الناس لتطلب منه شيئا من
اعراض الدنيا غافلا في حال الطلب على مولاك لوجود بعدك
عنه اذ لو كنت قريبا منه لكان غيره بعيدا عندك وان كنت
مشاهد القرب منك لاكتفيت به عن سائر خلقه لاكن وجود
البعد قضى عليك بالشعور بالغير حتى توجهت اليه وطلبت
منه فالطلب كله من المريد معلول سواء كان متعلقا بالحق
او الخلق الا ما كان منه على وجه التعبد والتادب واتباع الامر

النجح فيه النهايات الرجوع الى الله في البدايات بداية
المريد حال سلوكه ونهايته حال وصوله فمن صحح بدايته بالرجوع
الى الله والتوكل عليه والاستعانة به ان يوصله اليه لا الى اعماله
المعلولة نجح في نهايته اي حصل له الوصول وامن عليه من الرجوع
من الطريق ومن لم يصحح ذلك بما ذكرناه انقطع ورجع من حيث
جاء قال بعض العارفين من ظن انه يصل الى الله بغير الله قطع
به ومن استعان على عبادة الله بنفسه وكله الى نفسه ثم قال
من اشرقت بدايته بان عمر اوقاته بانواع الطاعات والاوراد
وثابر على ذلك كل المثابرة اشرقت نهايته بافاضة الانوار
والمعارف عليه وزوال كدرات النفوس الحائلة بينه وبين مولاه
على وجه اتم وعكسه بعكسه فمن كان قليل الاجتهاد في بدايته
لم يحصل له اشراق في نهايته ولو فرض انه فتح عليه كان على
وجه اضعف من غيره ويحتمل ان المعنى من اشرقت بدايته
بالرجوع الى الله تعالى والالتجاء اليه اشرقت نهايته بحصول
الوصول اليه فتكون هذه عبارة اخرى موافقة لمعنى ما قبلها
وما قلناه اولا اولى واظهر ما استودع في غيب السرائر
اي في القلوب الغائبة اي غير المشاهدة بالابصار من المعارف
والانوار الالاهية ظهر في شهادة الظواهر اي في
الظواهر المشاهدة اي الحاضرة فما استودعه الله تعالى في
القلوب والسرائر من المعارف والانوار لابد ان يظهر اثره على
الوجه والجوارح وهذه علامة يعرف بها حال المريد السالك لان

الظاهر

الظاهر مرآة الباطن فيستدل بذلك من اراد صحبته
والاجتماع به لينتفع به شتان اي بعد ما بين من يستدل
به على الاشياء وهم المرادون المجذوبون اليه الذين هم من
اهل الشهود اما ابتداء واما بعد السلوك وهم العارفون
فانهم لا يشهدون غير مولاهم ويستدلون به على الاشياء
او يستدل عليه وهم المريدون السالكون الى الله
تعالى فاهل الله تعالى على قسمين مرادين ومريدين وان شئت
قلت مجذوبين وهم اهل الشهود وسالكين فالمريدون السـ
السالكون في حال سلوكهم محجوبون عن ربهم برؤية الاغيار
والاثار والاكوان لظاهرة لهم وموجودة لديهم والحق
غيب عندهم فلم يروه فهم يستدلون بها عليه في حال
ترقيهم والمرادون وهم المجذوبون واجذبهم الحق تعالى بوجهه
الكريم وتعرف اليهم فعرفوه وانحجبت عنهم الاغيار فهم
يستدلون به عليها في حالة تدليهم ان جذبوا ابتداء او بعد
سلوكهم ان كانوا من اهله وهم العارفون فانهم من اهل الجذب
ايضا لكن لشدة تمكنهم في احوالهم لا يظهر عليهم ولهذا
قيل نهاية السالك بداية المجذوب وورد اعظم الناس جذبا
الانبياء والمرسلون فهذا هو حال الفريقين وشتان ما بينهما
وذلك ان المستدل به على غيره عرف الحق وهو الوجود
الواجب لاهله وهو الله تعالى اي لم يثبت الوجود الا له
سبحانه واما الحوادث فهم عدم محض فاثبت الامر وهو

الحوادث العرضية من وجود اصله وهو الله تعالى اي جعل
وجودهم مستفادا من وجود الله تعالى الذي قابلهم وهي
فيهم موجودا والا فهم عدم محض في نظر ارباب الشهود والا
والاستدلال عليه من عدم الوصول اليه فالمستدل بغيره عليه
على العكس مما ذكر لانه استدل بالمجهول على المعلوم وبالمعدوم
على الوجود وبالامر الخفي على الظاهر الجلي وذلك لوجود
الحجاب ووقوفه مع الاسباب والا فعلم انه من عدم الوصول
فمتى غاب اي فلا يصح لانه متى غاب حتى يستدل عليه بالاد
بالاشياء الحاضرة ومتى بعد حتى تكون الاثار هي التي توصل
اليه اي يستدل بها عليه لانها لا وجود لها معه عند اهل
الشهود حتى توصل اليه اما المحجوبون فلا يرون الا الاكوان
ويستدلون بها عليه وهم قسمان عامة وسالكون لم يصلوا
الى مقام الشهود والمراد بالاستدلال المحجوب الذي حصلت له
اوافة انه حينئذ يلاحظ الغير فيثبت وجوده بوجوده
سبحانه وثبوته باثباته وليس المراد انه يستدل حينئذ
بالدليل العقلي والنظر الفكري لينفق ذو سعة من سعته
الواصلون اليه اي اشارة الى حال الواصلين اليه تعالى فانهم
لما خرجوا من سجن رؤية الاغيار الى فضاء التوحيد وكمال
الاستبصار اتسعت مسافة نظرهم وافيض عليهم علوم
واسرار الالهية فصاروا يرون الغير ويتصرفون في عوالمهم
الباطنة كيف شاءوا ومن قدر عليه رزقه السائرون
اليه

اليه اي اشارة الى حال السائرين اليه فهم مقدور عليهم في
ارزاق العلوم والفهوم محبوسون في مضيق الخيالات
والرسوم فينفقون مما آتاهم الله من الرزق المقدر المضيق على
غيرهم ويتصرفون في عوالمهم على قدر ما اعطاهم الله تعالى
اهتدى الراحلون اي السائرون اليه بانوار التوجه اي
الانوار الحاصلة من العبادات والرياضات التي توجهوا
بها الى حضرة المولى فان المجاهدة بحسب العادة يحصل منها
انوار في القلوب يهتدون بها الى الله تعالى حتى يصلوا اليه
والواصلون لهم انوار المواجهة اي الانوار التي واجهتهم
من حضرة الرب اي افيضت عليهم حتى [illegible] سبحانه فالاولون
للانوار اي عبيد لها ومحتاجون اليها للتوصل بها الى مطلوبهم
وهؤلاء اي الواصلون الانوار لهم اي ثابتة لهم من غير
معاناة ومشقة مع فنائهم عنها بربهم لانهم لله لا
لشيء دونه قال تعالى قل الله اي توجه اليه ولا تمل الى الانوار
ولا غيرها ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فالمراد التوحيد
بعد فناء الاغيار ومحو اليقين ورؤية ما سوى الله خوض
ولعب وذلك من صفات المحجوبين تشوفك ايها المريد
الى ما بطن فيك من العيوب النفسانية كالرياء وسوء
الخلق والمداهنة وحب الرياسة والجاه اي توجه همتك
الى زوال ذلك بالرياضة والمجاهدة وطلبك التخلص منه
ولا يكون في الغالب الا على يد شيخ كامل ناصح خير من تشوفك

إلى ما حجب عنك من الغيوب من خفايا الفهوم ولطائف
العلوم والأسرار الإلهية والمعارف اللدنية والكرامات
الكونية لأن ذلك حظ نفسك وليس لمولاك شيء منه
فلا تقصدها بأعمالك ولا تشتغل قلبك بها ولا تركن إلى ما
ظهر لك منها فإن ذلك يقدح في عبوديتك ولذا قالوا
كن طالب الاستقامة ولا تكن طالب الكرامة فإن نفسك تتحرك
وتطلب الكرامة ومولاك يطالبك بالاستقامة ولأن تكن بحق
مولاك أولى بك من أن تكون لحظ نفسك ثم قال الحق
تعالى ليس بمحجوب أي ليس الحجاب وصفا له سبحانه وإنما
المحجوب أي المتصف بالحجاب أنت بصفاتك النفسانية
عن النظر إليه فإن أردت الوصول إليه والدخول في حضرته
فابحث عن عيوب نفسك وعالجها تصل إليه وتشاهده
ببصيرتك ثم استدل على نفي الحجاب عن الرب بقوله إذ لو
حجبه شيء لستره ما حجبه ودفع بذلك ما يتوهم
من عدم استحالة الحجاب في حقه تعالى لأن الحجاب إنما يتخذه
العظماء والرؤساء فيوهم نفيه عن الرفعة ويشعر بالعظمة
فمن أين جاء النقص وحاصل الرفع أنه لو حجبه شيء كما هو
شأن العظماء لستره ولو كان له ساتر لكان لوجوده
أي ذاته حاصر لاستلزام الستر انحصار المستور فيه وكل
حاصر لشيء فهو له قاهر لأنه يمنعه ما وراءه ويقصره
على محله ويجعله في أسر قبضته وتحت حكمه وذلك لا

فيه

يصح في حقه تعالى لقوله في كتابه وهو القاهر فوق عباده
فوقية مكانة وجلالة لا مكان إن قلت كيف جعل الحجب
ملزوما والستر لازما مع أن الحجب هو الستر قلت معنى الحجب
إنما يشعر في العرف بما تقدم من الرفعة والعظمة ولا يشعر
بنقص المحجوب ومعنى الستر على العكس فهو الذي يلزمه معنى
انحصار المحجوب فجعل لازما في الشرطية الأولى ليجعل ملزوما
في الثانية والمعول على الوقوف على ما تقتضيه عظمته
سبحانه من ثبوت الحجاب لكان له ساتر فتغاير المقدم والتالي
بهذا التأويل أخرج بالرياضات والمجاهدات من أوصاف
بشريتك المذمومة سواء كانت تلك الأوصاف ظاهرة
وهي القائمة بالجوارح كغيبة ونميمة وقتل وسلب أو
باطنة وهي القائمة بالقلب ككبر وعجب ورياء وسمعة
وحسد وحقد وحب جاه ومال وغير ذلك ولما كانت
أوصاف البشرية شاملة للأوصاف المحمودة كالطاعة
والإيمان وهي غير مرادة أبدل منها قوله عن كل وصف
مناقض لعبوديتك لتكون لنداء الحق مجيبا لأنك إذا
خرجت عن تلك الأوصاف المذمومة اتصفت بمحاسن الصفات
كالتواضع له والخشوع بين يديه والتعظيم لأمره والحفظ
لحدوده والخوف منه والإخلاص في عبوديته فمتى ناداك
نداء معنويا باسم العبد فيقول لك يا عبدي فتجيبه بقولك
لبيك يا رب وتكون صادقا في إجابتك لفقد الصفات منك

التي تنافي العبودية وتقتضي الربوبية وتكون ايضا من
حضرته في بيا فيخف من الاوزار وتتيسر له الاعمال وتتلذذ
بها والفرق بين المحفوظ والمعصوم ان المعصوم لا يلم بذنب
البتة والمحفوظ قد تحصل له زلات ولكن لا يكون منه اصرار
بل يتوب من قريب واعلم ان التخلي عن الرذايل والتحلي بالفضايل
هو حقيقة السلوك عندهم ولا يتم ذلك الا لمن وفقه الله
تعالى لمعرفة نفسه وما ركبت عليه من مذام الصفات لان من
عرف ذلك منها لا يزال متهما لها مسيئا الظن بها الى اخر جزء
منها والا وقع فيما يسخط مولاه من حيث لا يشعر ولذا قال
اصل كل معصية اي مخالفة لما امر الله به ونهى عنه وغفلة
للقلب عن حضرة الرب وشهوة نفسانية وهي التعلق بما
يشغل عن الله تعالى الرضى عن النفس باجماع العارفين وارباب
القلوب لان الرضى عنها يوجب تغطية عيوبها ومساويها
ويصير قبيحها حسنا فمن رضي عن نفسه استحسن حالها
وسكن اليها ومن استحسن حال نفسه وسكن اليها استولت
عليه الغفلة عن الله تعالى وبالغفلة تنصرف قلبه عن
التفقد والمراعات لخواطره فتثور عليه حينئذ دواعي الشهوات
وتغلبه اذ ليس عنده من المراقبة ما يدفعها ومن غلبته
شهوته وقع في المعاصي لا محالة واصل كل طاعة اي موافقة
للامر والنهي ويقظة اي حضور في حضرة الرب وتنبه لما
يرضيه وعفة اي علو الهمة عن الشهوات عدم الرضى
منك

منك عنها فان من لم يرض عن نفسه لم يستحسن حالها ولم
يسكن اليها ومن كان بهذا الوصف كان متنبها متيقظا للطوارق
والعوارض وبالتيقظ يتمكن من تفقد خواطره ومراعاتها
وعند ذلك تخمد نيران الشهوة فلا يكون لها عليه غلبة
ولا قوة فيتصف حينئذ بالعفة واذا اتصف بذلك كان متجنبا
لكل ما نهى الله عنه محافظا على جميع ما امره به وذلك معنى
طاعة الله سبحانه ولما كان الرضى عن النفس شان من
يتعاطى العلوم الظاهرية التي لا تدل على عيوب النفس نهى
المريد عن صحبتهم ومخالطتهم فقال ولان اي والله لان تصحب
ايها المريد جاهلا بالعلوم الظاهرية لا يرضى عن نفسه بل
يسخط عليها ويعتقد نقصها خير لك من ان تصحب عالما
بذلك يرضى عن نفسه لان صحبة من يرضى عن نفسه وان
كان عالما اشد مضرة لك لان الصحبة توثر فتكتسب منه هذا
الوصف الخبيث فصار علمه غير نافع لك في تهذيب
نفسك وجهله الذي اوجب رضاه عن نفسه ضارا لك
غاية الاضرار وكانه فاته العلم بعيوب نفسه حتى لا يرضى
عنها لا علم عنده ولذا قال فاي علم لعالم يرضى عن نفسه
وصحبة من لم يرض عن نفسه وان كان جاهلا اي منفعة وفيها
كل الفايدة لان الطبع يسرق من الطبع والنفس مجبولة
على حب الاقتداء بمن تستحسن حاله فصار جهله غير ضار
لك وعلمه الذي اوجب عدم رضاه عن نفسه نافعا لك

غاية النصح وكانه اذ علم بعيوب نفسه حتى لم يرض عنها
لا جهل عنده، ولذا قال **واي جهل لجاهل لا يرضى عن نفسه**
لانه اذا حصل هذا العلم صار لا جهل عنده حتى يتضرر به
مخالطه فيكون صحبته خيرا محضا فالتنوين في قوله علم
وجهل للتنويع اي فاي علم نافع واي جهل ضار ثم قال
شعاع البصيرة ويعبر عنه بنور العقل وحق اليقين **يشهدك**
قربه منك وعين البصيرة ويعبر عنه بنور العلم
وعين اليقين **يشهدك عدمك لوجوده وحق البصيرة**
ويعبر عنه بنور الحق وحق اليقين **يشهدك وجوده لا**
عدمك ولا وجودك والحاصل ان السالك ينفتح على قلبه
انوار الالاهية يعبر عنها بهذه العبارات ويترتب على كل
واحد ثمرات وفوائد قال بعضهم ولا يبلغ العبد حقيقة التواضع
الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب
النفس وتنطبع للحق وللخلق محو آثارها وسكون وهجها
وغبارها ويبين المصنف ان الذي ينكشف بالنور الاول قرب
الله منك وثمرة ذلك ونتيجته مراقبته تعالى والاستحياء
منه حتى لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك والذي
ينكشف بالثاني عدمية كل موجود في وجود الحق تعالى فيشهد
الاكوان عدما فلا يعبأ بها ولا يلتفت اليها اذ وجودها
عارية والوجود الحقيقي له سبحانه وثمرة ذلك ان لا يبقى
في نظرك ما تستند اليه ولا ما تستانس به فيتم لك التوكل

والتفويض

والتفويض والرضا والاستسلام والذي ينكشف بالثالث الذات
المقدسة وثمرة ذلك الفناء الكامل الذي هو حصول البقاء
فيفنى عن فنائه وعدمه استهلاكا في وجود سيده وناهيك
بما يحصل له حينئذ من المواهب والاسرار الالاهية فاذا ترقى
عن ذلك حل في مقام البقاء قال صاحب العوارف والباقي
في مقام لا يحجبه الحق عن الخلق ولا الخلق عن الحق والفاني محجوب
بالحق عن الخلق اه **كان الله ولا شيء معه** يعني ان هذا حال
من هو متحقق بمقام الفنا وهو عدم رؤيته غير مولاه، **وهو الان**
على ما عليه كان اي ان الامر الذي حصل لذلك المشاهد وهو
ان الوجود الحقيقي له سبحانه وغيره لا وجود له هو الوصف
المتحقق له سبحانه في الواقع وعدم ادراك ذلك له قبل
ذلك انما هو لوجود الحجاب فقوله وهو الان اي عند مشاهدة
هذا السالك له على هذا الوصف على ما عليه كان اي هو متصف
به في الواقع وقبل ادراك هذا المشاهد له لكن عدم ادراكه
ذلك انما هو للحجاب القائم به ثم قال **لا تتعد نية همتك**
ايها السالك **الى غيره** بان تتوجه الى غيره لتحصل حاجتك
بل اطلب حوائجك منه **فالكريم لا تتخطاه الامال** فالهمة
العلية تانف من رفع حوائجها الى غير كريم ولا كريم على الحقيقة
الا الله اذ الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد
وفى واذا اعطى زاد على منتهى الرجا ولا يبالي كم اعطى ولا لمن
اعطى واذا جفي عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا

ويغنيه عن الوسائل والشفعاء وهذه الصفات لا يستحقها
حقيقة إلا الله فينبغي أن لا تتخطاه آمال المؤملين إلى غيره
واعلم أن الطلب من المخلوق المنافي للعبودية هو الطلب
منهم على وجه الاعتماد عليهم والاستناد إليهم والغ-
والغفلة في حال الطلب على الله تعالى أما الطلب منهم من
حيث كونهم أسبابا ووسائط مع الاعتماد في نيل المطلوب
على الله ورؤية أنه المعطي فليس منافيا للعبودية ثم قال
لا ترفعن إلى غيره حاجة أي فاقة أو نازلة نزلت
بك أي لا تتوجه في زوالها لغيره وتطلب منه أن يرفعها
عنك فإن تلك الفاقة أو النازلة هو موردها عليك أي
ومنزلها بك أي لا تتوجه في زوالها لغيره وتطلب منه أن
يرفعها فكيف يرفع غيره ما كان هو له واضعا إذ هو الغالب
الذي لا يغلبه شيء وأيضا من لا يستطيع أن يرفع حاجة
عن نفسه إذا نزلت به فكيف يستطيع أن يكون لها عن غيره
رافعا أي فيستحيل ذلك لثبوت عجزه وضعفه وحاصله أن
المرفوع إليه له حوائج لم يتوصل إليها ولو كان ملكا ولا شك
أن نفسه أحب إليه من غيره فلو كان له قدرة على نفع غيره لـ
لنفع نفسه فلزم عجزه عن نفع غيره إنما بعد العجز عن نفع
النفس عجزه فيكون من قلة العقل تعلقك في حاجتك بمن هو
محتاج مثلك إن لم تحسن ظنك به لأجل وصفه أي لأجل ما
هو عليه من النعوت السنية والصفات العلية فإن من كان

ث إنما

منصفا

منصفا بأسنى الصفات لا يصدر منه إلا الجميل سيما لمن ظن
به الجميل فحسن ظنك به لأجل معاملته معك من إسباغ
النعم وشمول الفضل والكرم فهل عودك إلا حسنا وهل أسدى
إليك إلا مننا أي نعما أشار بذلك إلى أن الناس في حسن الظن
على قسمين خاصة وعامة فالخاصة حسنوا الظن به لما هو
عليه من النعوت السنية والصفات العلية والعامة حسنوا
الظن به لما لهم فيه من سبوغ النعم وشمول الفضل والكرم والف
والتفاوت بين المقامين ظاهر فكأنه قال ينبغي لك أيها المريد أن
تحسن ظنك به مطلقا في إيصال المنافع ودفع المضار وعدم
الالتفات لغيره فإن لم تقدر على حسن الظن الذي هو مقام
الخاصة فتلبس بمقام العامة وحسن الظن به لوصفه ينتج
لك محبته وصحة الاعتماد والتوكل عليه وحسن الظن به لوجود
معاملته معك ينتج لك شكر نعمته والتشوف لورود فضله
ورحمته العجب كل العجب ممن يهرب مما لا انفكاك له
عنه وهو الله تعالى بأن لا يفعل ما يقربه إليه ويطلب
ما لا بقاء له وهو الدنيا وكل شيء سوى المولى بأن يقبل على
شهواته ويتبع هواه فإنها لا تعمى الأبصار الآية أي أن
ذلك ناشئ من عمى قلبه ووجود جهله بربه لأنه استبدل
الذي هو أدنى بالذي هو خير وآثر الفاني الذي لا بقاء له على
الباقي الذي لا انفكاك له عنه ولو كانت له بصيرة لعكس
الأمر ثم قال لا ترحل من كون إلى كون يعني أن العامل المصاحب

للرياء ونحوه مذموم غير معتد به شرعا فاذا جاهد المريد
نفسه حتى خلصه من ذلك ولكن قصد به الجزاء والدرجات
او نيل الرتب العلية والمقامات لم يزل مذموما ايضا عند العارفين
والمحمود ان يقصد به وجه الله تعالى ثم شبه المرتحل من
كون الى كون بقوله فيكون كحمار الرحا اي الطاحون يسير
والمكان الذي ارتحل اليه هو الذي ارتحل عنه وكذلك العمل
لطلب الجزاء فيه رحيل من كون هو الرياء ونحوه الى كون وهو
ما ذكر من طلب الجزاء وسببه بقايا النفوس فتطلب بعملها
رتبة عند الله وكل ذلك من الاكوان والاكوان كلها متساوية
في كونها اغيارا ولكن ارحل من الاكوان الى المكون بان تخلص
عملك لمولاك وحده دون حظ عاجل او اجل فمن عمل للاجل
الدرجات او المقامات فهو عبد لها ومن عمل لله فهو عبد الله
وهو راحل من الاكوان الى المكون وان الى ربك المنتهى اي فقد
انتهى سيره الى الله وصار متحققا بمعنى هذه الاية بخلاف
المرتحل من كون الى كون فانه غير منته اليه ولا واصل اليه
وانظر الى قوله صلى الله عليه وسلم فمن كانت هجرته الى الله
ورسوله اي بالقصد والنية فهجرته الى الله ورسوله في
الواقع ونفس الامر فهي محمودة معتد بها ومن كانت
هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة يتزوجها فهجرته الى ما
هاجر اليه فافهم قوله صلى الله عليه وسلم وتامل هذا الامر
ان كنت ذا فهم يعني ان في هذا الحديث تنبيه على المعنى

المذكور

المذكور وموضع الاعتبار والتامل هو الشطر الثاني اعني فهجرته
الى ما هاجر اليه فان معناه انه لا نصيب له من الوصول والقرب
الذي حضرته من هاجر الى الله ورسوله وكانه صلى الله عليه
وسلم نبه بالدنيا والمرأة على حظوظ النفس والوقوف معها
كائنة ما كانت فقوله فهجرته الى الله ورسوله هو معنى الارتحال
من الاكوان الى المكون الذي هو مطلوب من العبد وهو مصرح به
وقوله فهجرته الى ما هاجر اليه هو البقاء مع الاكوان والشغل
فيها وهو مشار به غير مصرح ولما كان حاصل ما تقدم طلب
رفع الهمة عن الخلق وتعلقها بالملك الحق وابلغ ما يوصل
الى هذه المرتبة صحبة العارفين بالله تعالى امر بها في ضمن قوله
لا تصحب من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله
بان لا يكون حاله وهمته متعلقة بالله ومقاله لا يدل عليه
وان كان من العباد والزهاد فصحبته للمريد منهي عنها
بخلاف صحبة من ينهضك حاله ويدلك على الله مقاله بان
تكون همته متعلقة بالله مرتفعة عن المخلوقين لا يلجا في
حوائجه الا الى الله ولا يتوكل في اموره الا على الله قد سقط
الناس من عينه فلا يرى منهم ضرا ولا نفعا وسقطت نفسه
من عينه فلا يشاهد لها فعلا ولا يقضي لها حظا ويكون في جميع
اعماله جاريا على مقتضى الشرع من غير افراط ولا تفريط وهذه
صفات العارفين بالله تعالى فصحبة من هذه حاله وان قلت
عبادته ونوافله مامور بها للمريد لانها جالبة لكل خير

دنية ودنيوية إذ الطبع يسرق من الطبع بخلاف من لم يكن على
هذا الوصف وكان شأنه المعاملة الظاهرة لا غير فلا فائدة في
صحبته ثم لا يخلو إما أن يكون مثلك فلا يحصل لك من صحبته
ضرر وإما أن يكون دونك وهو ما أشار إليه بقوله **ربما كنت**
مسيئا فأراك الإحسان منك صحبتك من هو أسوأ حالا
منك يعني أن صحبة من هو دونك ضرر محض لأنها تغطي
عنك عيوبك وتبين لك كمالك فتوجب لك حسن الظن
بنفسك فتعجب بأعمالك وتقنع بأحوالك والرضا عن
النفس ورؤية إحسانها أصل كل شر فإن أردت ولا بد أن تصحب
من لا ينهضك حاله ولا يدلك على الله مقاله فاصحب مثلك
حتى تكون في صحبتك لا لك ولا عليك ثم اعلم أن صحبة العارفين

تنبيه

على قسمين صحبة إرادة وصحبة تبرك فصحبة الإرادة هي التي
يشترط لها الشروط المعروفة التي حاصلها أن يكون المريد
مع الشيخ كالميت بين يدي الغاسل وصحبة التبرك هي التي
يكون القصد بها الدخول مع القوم والتزيي بزيهم والانتظام
في سلك عقدهم وهذا لا يلزم بشروط الصحبة وإنما يؤمر
بلزوم حدود الشرع ولعله بمخالطة الطائفة تعود عليه
بركتهم ويصل إلى ما وصلوا إليه **ما قل عمل برز من قلب زاهد**
أي غير متعلق بالدنيا بل هو وإن كان قليلا في الحس كثير في
المعنى لسلامته من الآفات القادحة في قبول الأعمال من الرياء
والتصنع للناس وطلب الأعراض الدنيوية وعدم حضور

القلب

القلب مع المولى في حال فعله لقلة الوساوس الشيطانية الـ
الناشئة من حب الدنيا **ولا كثر عمل برز من قلب راغب** في
الدنيا بل هو وإن كان كثيرا في الحس قليل في المعنى لعدم سـ
سلامته مما ذكر وقد ذكر عن ابن مسعود أنه قال ركعتان من
زاهد عالم خير من عبادة المتعبدين المجتهدين إلى آخر الدهر
أبدا سرمدا **حسن الأعمال** يعني سلامتها مما يعوقها عن القبول من الرياء
وغيره وحضور القلب مع الله في حال فعلها وعدم اشتغاله
بغيره من الوساوس الشيطانية **نتائج حسن الأحوال** القائمة
بالقلوب من الزهد في الدنيا والإخلاص من الله بأن يقصد بعمله
عبودية الله تعالى لا لطلب حظ عاجل ولا ثواب آجل **وحسن**
الأحوال ناشئ من التحقق أي التمكن **في مقامات الإنزال** أي
في المقامات التي تنزل في قلوب العارفين وهي معارف الإلهية
يوردها الله تعالى على القلوب تكون سببا في ترك الدعوى وعدم
الالتفات إلى جنة أو هرب من نار فإنه يصير إذا حصل له ذلك
راقب مولاه بقلبه فلا يقصد بعمله غيره وإذا حصل ذلك تخلص
العمل مما يعوقه عن القبول وهذه الحكمة كالدليل لما قبلها ولما
كانت الخصال المحمودة لا تنشأ غالبا إلا من كثرة الذكر والمداومة
عليه ذكره بقوله **لا تترك** أيها المريد **الذكر** بل لازمه وداوم
عليه فإنه أقرب الطرق إلى الله وعلامة على وجود ولايته
من وفق للذكر فقد أعطي منشور الولاية فلا تتركه **لعدم**
حضورك أي حضور قلبك **مع الله فيه** بأن كان مشتغلا بالد

بالوساوس الشيطانية والاغراض الدنيوية لان غفلتنا عن
وجود ذكره بان نتركه اشد من غفلتك الحاصلة في وجود
ذكره لان ترك الذكر فيه بعد عن الله بالقلب واللسان بخلاف
الذكر فانك وان بعدت عنه بقلبك فانت قريب بلسانك
فعليك ان تذكر الله به وان كان قلبك غافلا عن حال الذكر فعسى
ان يرفعك اي يرقيك من ذكر مع وجود غفلة عن المولى
الى ذكر مع وجود يقظة اي تيقظ لما يناسب حضرته
سبحانه من الادب وعدم الاشتغال عنه بغيره ومن
ذكر مع وجود يقظة الى ذكر مع وجود حضور بان يدخل
القلب حضرة الرب فيراقبه حال ذكره ولا يغفل عنه ومن ذكر
مع وجود حضور الى ذكر مع غيبة عما سوى المذكور وهو الله
بان يفنى حتى عن الذكر فيصير يخرج منه الذكر من غير قصد
وحينئذ يكون الحق لسانه الذي به ينطق فان بطش هذا
الذاكر كان يده التي يبطش بها وان سمع كان سمعه الذي
يسمع به وهذه المعاني والمراقي لا يعرف حقيقتها الا الله
لكونه وجدانا والعلماء ايمانا وتصديقا فاياك والتكذيب
بشيء من ذلك فتهلك مع الهالكين ولما كان المريد ربما
يستبعد الوصول الى تلك نهاه بقوله وما ذلك على الله
بعزيز لانه قادر على كل شيء فعلى المريد القيام بالاسباب
ومن الله الوصول ورفع الحجاب من علامات موت القلب
اي قلب المريد عدم الحزن على ما فاتك من الموافقات اي

الطاعات

الطاعات وترك الندم على ما فعلت من وجود الزلات اي
من الزلات التي توجد منك وعلامة حياته بالانوار الالهية
وان لم تدركه الغفلة فحياته حزنك على ما فاتك من الطاعات
وندمك على ما فعلت من الزلات فتفرح بصدور الاعمال منك فرحا
شديدا وتغتم على صدور المخالفات وذلك دليل على انك من اهل
ارادة المحبوبين لله فجد في السير ولا تكسل لا يعظم الذنب
عندك عظمة تصدك عن حسن الظن بالله بان توقعك
في الياس والقنوط فهذه عظمة مذمومة قادحة في الايمان
وينشأ عليك من ذنوبك وسببها جهلك بصفات مولاك
ووقوفك مع نفسك فانه من عرف ربه معرفة حقيقية
استصغر في جنب كرمه ذنبه فاي ذنب لا يسعه عفوه سـ
سبحانه اما عظمة الذنب امر تحمل مرتكبه على التوبة منه
والاقلاع عنه وصدق العزم على ان لا يعود الى مثله فهي عظمة
محمودة وهي من علامات ايمان العبد قال ابن مسعود ان المومن
يرى ذنوبه كانها في اصل جبل يخاف ان يقع عليه وان الفاجر يرى
ذنوبه كذباب وقع على انفه فقال له هكذا فطار ويقال ان
الطاعة كلما استصغرت كبرت عند الله وان المعصية كلما
استعظمت صغرت عند الله لا صغيرة من ذنوبك بل كلها
كبائر اذا قابلك عدله وهو تصرفه في ملكه من غير حجر عليه
فاذا ظهرت صفة العدل على من يبغضه الله تعالى ومقته بطلت
حسناته وعادت صغائره كبائر ولا كبيرة اذا واجهك

فإذا أظهرنا صفة الفضل لمن أحبه
غفرنا جميع سيئاته وجعلنا
كبائره صغائر ولذا قال رحمه

بفضله وهو إعطاء الشيء بغير عوض بل جميع ذنوبك حتى صغائرك
ولذا قال الشاذلي قدس سره واجعل سيئاتنا سيئات من
أحببت ولا تجعل حسناتنا حسنات من أبغضت لا عمل أرجى
للقبول أي لقبول الله له من عمل يغيب عنك شهوده بأن
تشهد أن الذي وفقك له هو الله تعالى ولولاه ما صدر منك
ذلك العمل ويحتقر عندك وجوده فلا تعتمد عليه في
تحصيل أمر من الأمور كالوصول إلى الله والقرب منه ونيل الدرجات
والمقامات لرؤيتك التقصير فيه وعدم سلامته من الآفات
المانعة من قبوله وفي بعض النسخ أرجى للقلوب أي أصلح لها
إنما أورد عليك أيها المريد الوارد يطلق الوارد على ما يتحف
الله به عبده من العلوم الوهبية والأنوار العرفانية التي
ينشرح بها صدره ويستنير بها قلبه فيرى الحق حقا والـ
الباطل باطلا ويطلق على الأمر الإلهي يرد على القلب وإن لم
يشعر به العبد لغلبة شيء يزهو قد يعبر عنه بالحال وهذا
هو المراد هنا لتكون به عليه واردا أي مقبلا على الدخول
في حضرته ومعلوم أن الدخول في تلك الحضرة لا يكون إلا لقلب
خالص مما يكدره ولذا قال أورد عليك الوارد ليتسلمك من
الأغيار ويحررك من رق الآثار الأغيار والآثار هي الأعراض
الدنيوية وشهوات النفوس وهي أصبحت لك بحبك لها
وسكونك إليها واعتمادك عليها فأورد عليك الوارد لـ
ليتسلمك من يد من غصبك ويحررك من ملكية من استرقك فلا

يكون

يكون للمخلوق فيك نصيب وللإشراكة وتكون سالما لله عز وجل
فتصلح للحضور معه ولذا قال أورد عليك الوارد ليخرجك من
سجن وجودك أي صفاتك القائمة بك المانعة لك من شهود
مولاك كالسجن المانع للمسجون من الخروج إلى فضاء شهودك

أي شهودك للمولى

للمولى الشبيه بالفضاء لعدم وجود شيء يحول عن الرؤية قال
بعضهم سجنك نفسك إذا خرجت منها وقعت في راحة
الأبد ومقتضى هذا التقرير أن الوارد واحد وثمرته وآخرته وهي
الدخول في حضرة الرب ويصح أن يكون المعنى أورد عليك الوارد
لتكون به عليه واردا أي مقبلا عليه بالاشتغال بالطاعات
وأنواع المجاهدات فتشتغل بذلك مع بقائك مع أوصاف
نفسك وشهود تمام المقتضية عدم الإخلاص فإذا حصل لك
ربما تركن إليه وتعتمد عليه في قبول أعمالك ووصولك بها
الحضرة قربه وذلك باطل فيرد عليك وارد ثان ليغيبك
به عن رؤية نفسك وتشاهد بذلك مولاك بسرك ثم قال
الأنوار الإلهية التي ترد على قلب المريد من حضرة الرب وتحصل
غالبا من الأذكار والرياضات مطايا القلوب توصلها إلى
مطلوبها التي هي متوجهة له وهو دخوله حضرة الرب والقرب
منه كتوصيل المطية راكبها إلى مطلوبه والأسرار أي ومطايا
الأسرار أيضا جمع سر وهو باطن القلب عند الصوفية وقال
النقاد لم يجعله غير القلب لأنه خلاف اصطلاحهم النور جند
القلب أي يتوصل به إلى ما يقصده ويتوجه إليه وهو حضرة الرب

كما يتوصل الأمير بجنده الى ما يقصده من غلبة عدوه وهذا مستفاد
مما قبله وإنما أتى به توطئة لقوله **كما أن الظلمة** وهي طبيعة
العبد **جند النفس** تتوصل بها الى مقصودها وهو الشهوات
والأغراض العاجلة وما زال الحرب واقعا بين القلب والنفس **فإذا**
أراد الله أن ينصر عبده أي يعينه على نفسه وقمع شهواته
أمده أي أمد قلبه **بجنود الأنوار** أي بجنود هي الأنوار أو بالأنوار
الشبيهة بالجنود فإنها إذا حصلت له أدرك بها قبح الشهوات
العائقة عن الوصول الى الله تعالى **وقطع عنه مدد الظلم والأغيار**
أي مددا هو الظلم والأغيار وهما بمعنى واحد وإذا أراد خذلانه
فعل العكس من ذلك فإذا مال القلب الى عمل صالح كصوم غدوة مالت
النفس الى شهوة كالفطر وتنازعا وتقاتلا فتسارع النور الذي
هو من الله ورحمته الى نصرة القلب والظلمة الى نصرة النفس وعند
التقاء الصفين والتحام القتال بين الجندين لا سبيل للعبد إلا
فزعه الى الله تعالى وتوكله عليه وهكذا في كل عمل صالح الى أن يصل
الى الله تعالى فينقطع حكم النفس وتصير مقهورة مغلوبة
ثم قال **النور** الذي يفيضه الله على قلب المريد **له الكشف**
أي كشف المعاني والمغيبات كحسن الطاعة وقبح المعصية
والبصيرة التي هي باطن القلب **لها الحكم** أي إدراك ذلك
ومشاهدته فكما لا يمكن إدراك البصر للمحسوسات إلا بالأنوار
الظاهرية كسراج وشمس لا يمكن إدراك البصيرة للشيء من
المعاني إلا بالأنوار الباطنية **والقلب له الإقبال والإدبار**

على

على ما كشف للبصيرة فإذا كشف لها عن حسن الطاعة وقبح
المعصية أقبل القلب على الطاعة وأحبها فتتبعه الجوارح وأدبر
عن المعصية فلا تتلبس بها الجوارح **هذا** ويحتمل أن المعنى أن النور
له الكشف عن المغيبات كأسرار القدر وأنه يحصل في العالم كذا
والبصيرة لها الحكم أي إدراك ذلك ثم هذا الكشف والإدراك
قد لا يكونان تامين فينبغي للمكاشف أن يتثبت في كشفه
ولا يعمل بمقتضى ما كشف له فلا يخبر بشيء حتى يستفتي قلبه
إما أن يقبل وإما أن يدفع ولذا تجد بعض الأولياء يخبر عن الأمور
لا تقع وذلك لعدم تثبته في كشفه **لا تفرحك الطاعة**
لأنها برزت منك أي من حيث صدورها منك باختيارك وحولك
وقوتك فهذا فرح مذموم منهي عنه محبط لها ولكن **افرح**
بها لأنها برزت من الله إليك أي من حيث شهودها من الله
نعمة منه وفضلا فهذا هو الفرح المحمود المطلوب من العبد وهو
مقتضى شكرها ثم استدل على ذلك بقوله تعالى **قل بفضل الله**
وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون فإضافة
تلك الطاعة إليه وإظهارها على يده اعتناء من الله سبحانه
وتعالى به فينبغي أن يفرح بها من تلك الحيثية لا من حيث
صدورها منه وفعله لها **قطع** أي حجب ومنع **السائرين له**
والواصلين إليه عن رؤية أعمالهم الظاهرية **وشهود**
أحوالهم القلبية لكن السبب في انقطاع الطائفتين عن
ذلك مختلف **أما السائرون فلأنهم لم يتحققوا الصدق**

مع الله فيهما وذلك لرؤيتهم نقصهما بعدم حضور قلوبهم
مع الله حال فعلهما فهم دائما متهمون نفوسهم في توفية
أعمالهم حقها وفي صفاء أحوال قلوبهم فكان ذلك سببا في
البراءة من رؤيتهما وشهودهما **وأما الواصلون فلأنه غيبهم**
بشهوده عنهما أي أنهم نسبوهما إليه تبريا من حولهم وقـ
وقطعهم عن ذلك شهوده لهم له في حضرة قربه ومن شاهده
لم يشهد معه غيره وقد أسبغ الله النعمة على الفريقين حيث
عافاهم من التعلق بأعمالهم وأحوالهم إلا أنه فعل ذلك
بالسالكين كرما وبالواصلين طوعا ولا شك أن هذا المقام أرقى
من الأول ولهذا لما سأل الواسطي أصحاب أبي عثمان بماذا كان
يأمركم شيخكم فقالوا كان يأمرنا بالتزام الطاعات ورؤية
التقصير فيها قال لهم أمركم بالمجوسية المحضة هلا أمركم
بالغيبة عنها بشهود منشيها ومجريها يريد بذلك ترقي في
همتهم إلى المقام العرفاني لا تحقير ما هم عليه فإنه من الإحسان
ما بسقت يقال بسقت النخلة بسوقا إذا طالت أي ما طالت
أغصان ذل إلا على بذر طمع شبه الذل بشجرة ذات أغصان
ففيه استعارة بالكناية والأغصان تخييل أو على حقيقته
أو مستعار لأنواع الذل وبسقت ترشيح أو على حقيقته
أو بمعنى وجدت وحصلت وشبه الطمع بالنواة التي تنشأ
عنها الشجرة فإضافة بذر له من إضافة المشبه به للمشبه
أي طمع شبيه بالبذر أي المبذور الذي تنشأ عنه الشجرة ذات

الأغصان

الأغصان فكأنه يقول لا تغرس بذر الطمع في قلبك فتخرج منه
شجرة الذل وتتشعب أغصانها وفروعها ولو قال ما بسقت
شجرة الذل لكان أولى لأن الذي يتصف بالطول وينشأ عن البذر
هو أصل الشجرة ووصف الأغصان بذلك بطريق التبع فالطمع
من أعظم العيوب القادحة في العبودية بل هو أصل جميع الآفات
لأنه محض تعلق بالناس والتجاء إليهم واعتماد عليهم وعبودية
لهم وفي ذلك من المذلة والمهانة ما لا مزيد عليه وسببه الشك
في المقدور ولذا قال بعضهم لو قيل للطمع من أبوك لقال الشك
في المقدور ولو قيل ما حرفتك لقال اكتساب الذل ولو قيل ما غايتك
لقال الحرمان فالطامع لا محالة فاسد الدين ولذا دخل علي بن أبي
طالب جامع البصرة فوجد القصاص يقصون فأقامهم حتى جاء
إلى الحسن البصري فقال يا فتى إني سائلك عن أمر فإن أجبتني فيه
أبقيتك وإلا أقمتك كما أقمت أصحابك وكان قد رأى عليه سمتا
وهديا فقال الحسن سل عما شئت قال ما ملاك الدين قال الورع
قال فما فساد الدين قال الطمع قال اجلس فمثلك من يتكلم على
الناس والورع الذي يقابل الطمع هو ورع الخاصة وهو صحة اليقين
وكمال التعلق برب العالمين ووجود السكون إليه وطمأنينة القلب
به لا ورع العامة وهو ترك الشبهات وعلى هذا يقال قياسا على
ما قاله المص ما بسقت أغصان عز إلا على بذر ورع **ما قادك**
شيء مثل الوهم يعني أن الوهم هو السبب في الطمع في الناس
وذلك كاف في قبحه لأن الوهم الذي هو أصله عدمي أمر

إذ هو عبارة عن التخيل والحساب التقيد بما تركن النفوس منقادة له
أتم من انقياده هو إلى العقل ألا ترى أن الطبع ينفر من الحية لتوهمه
الضرر فيها بل من الحبل المبرقش لكونه على صورتها ولو انقاد
للعقل لم ينفر لأن ما قدر يكن وما لم يقدر لم يكن فلا يسلم من
الطمع في الخلق والرغبة فيما بأيديهم إلا أهل الورع الخاص
وهم أهل القناعة والتوكل الذين سقط عن قلوبهم علاقات
الخلق فلا يهتمون للرزق **أنت حر مما أنت عنه آيس** أي من كل
ما أنت آيس منه **وعبد لما أنت له طامع** أي كل ما أنت طامع
فيه فعن بمعنى من واللام له بمعنى في وهذا دليل آخر لقبح الطمع
ومدح الإياس من الخلق والقناعة بالرزق المقسوم وبيانه أن
الطمع في الشيء عبودية له كما أن الإياس من الشيء حرية لأنه
يدل على فراغ القلب منه وغناه عنه فالطامع عبد واليائس
حر ولذا قيل العبد حر ما قنع والحر عبد ما طمع والقناعة هي
السكون عند المألوفات وهو أول الزهد **من لم يقبل على الله**
بملاطفات الإحسان أي بملاطفاته إياه بأنواع الإحسان
قيد إليه بسلاسل الامتحان أي بالامتحانات والمصائب
الشبيهة بالسلاسل يعني أن المقتضي لإقبال الحر وغيره على
الرب بأنواع الطاعات والتضرع إليه وجمعية القلب عليه
أمران الأول إيراد النعم عليه فيشكر الله تعالى عليها ويقبل
على خدمته والثاني إنزال المصائب في بدنه أو ماله فيرجع إلى
الرب ويتضرع إليه في رفعها وربما كان ذلك سببا في ترك

الاشتغال

منه

الاشتغال بالدنيا والتعلق به سبحانه ومراد الرب من العبد رد
رجوعه إليه طوعا أو كرها **من لم يشكر النعم فقد تعرض**
لزوالها ومن شكرها فقد قيدها بعقالها يعني أن شكر النعم
موجب لبقائها والزيادة منها قال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم
وكفرانها وعدم شكرها موجب لزوالها قال تعالى إن الله لا يغير
ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم أي إذا غيروا ما بأنفسهم من
الطاعات وينبغي شكر النعم عن الله ما منه من الإحسان والكرم
والشكر إما بالقلب بأن تعلم أن النعم كلها من الله تعالى قال تعالى
وما بكم من نعمة فمن الله وإما باللسان بأن تتحدث بنعمة الله
قال تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وإما بالجوارح بأن تصرفها في
طاعة الله وتكفها عما لا يرضيه **خف من وجود إحسانه**
إليك ودوام أي مع دوام **إساءتك معه** أي مخالفتك
له **أن يكون ذلك استدراجا** أي تدريجا لك شيئا فشيئا
حتى يأخذك بغتة وهذا جواب سؤال نشأ مما قبله حاصله
أنا نرى كثيرا من الناس لا يشكر النعم ولا تزول عنه فأجاب
بأن ذلك ربما كان استدراجا ومكرا من الله به قال تعالى **سنس**
سنستدرجهم أي ندرجهم في ذلك شيئا فشيئا حتى
نأخذهم بغتة **من حيث لا يعلمون** أنه استدراج ومكر أي
لا يشعرون بذلك لأنه يأخذهم بغتة وقيل نمدهم بالنعم
وننسيهم الشكر عليها فإذا ركنوا إلى النعمة وحجبوا عن
المنعم أخذوا وقيل كلما أحدثوا خطيئة جددنا لهم نعمة

وانسينا لهم الاستغفار من تلك الخطيئة ومن انواع الاستدراج
ما ذكره بقوله **من جهل المريد ان يسيء الادب** اما مع المتعلي
كالاعتراض عليه وتعاطي التدبير معه والتبرم باحكامه
المحمولة له في نفسه او غيره وتسريح لسانه بالشكوى الى الخلق
او المشايخ كالاعتراض عليهم وعدم قبول اشاراتهم فيما
يشيرون به عليه فقد قالوا عقوق الاستاذين لا توبة له وقالوا
ايضا من قال لاستاذه لم فانه لا يفلح وقال القشيري من صحب
شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض عهد
الصحبة ووجبت عليه التوبة وان يقبل من اهل السلوك فاصح
لم يصل الى المقصود فليعلم ان موجب حجبه اعتراض خامر قلبه
على بعض شيوخه في بعض اوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفراء
للمريدين انتهى واما مع بعض الناس بالاعتراض عليهم كما
وقع للجنيد انه راى فقيرا يسال الناس فقال في نفسه لو عمل
هذا عملا يصون به نفسه لكان اجمل به فثقلت عليه اوراده في
تلك الليلة وراى جماعة اتوا له بذلك الفقير على خوان وقالوا
له كل لحمه فقد اغتبته فاصبح يفتش عليه حتى وجده فسلم
عليه فقال له تعود يا ابا القاسم فقال لا فقال غفر الله لك
واما مع نفسه كان يتعاطى شهواتها المباحة وما ينهض الى
ما يفعله من مولاه **فيتوخى العقوبة عنه** بان لا يعاقب في
ظاهره بالبلايا والاسقام وكافي بالجنة بحسب زعمه **فيقول**
لو كان هذا سوء ادب لقطع الامداد الوارد علي من حضرة

الحق

الحق **او اوجب الابعاد** اي بعده عن دوام حضوره معه وهذا
لازم لما قبله **فقد** اي انما كان ذلك من الجهل لانه قد **يقطع**
المدد عنه من حيث لا يشعر ولو لم يكن من قطع المدد عنه **الا**
منع المزيد اي الزيادة من المدد لكان ذلك كافيا في قطع الامداد
وقطعه مبدا للحجاب فاذا ابتلي به المريد ولم تتداركه رحمة الله
تعالى في الحال كان ذلك موجبا لسقوطه من عين الله تعالى ووقوع
الحجاب على قلبه وتبدل الانس بالوحشة **وقد يقام مقام** اي في
مقام **البعد وهو لا يدري** **ولو لم يكن** من اقامته مقام البعد **الا**
ان يخليك وما تريد بان يسلط نفسك عليك ويمنع نصرتك
عليها لكان ذلك كافيا في البعد فان في ذلك فتح باب الحجاب
ومانع للقلب عن الدخول في حضرة الرب ومن اساءة الادب
مع بعض الناس ما ذكره في قوله **اذا رايت عبدا اقامه الله**
تعالى اي جعله قايما **بوجود الاوراد** بان لا تظهر له فترة منه **وادامه**
عليها اي جعله مداوما عليها **مع طول الامداد** اي المعونة
والتيسير وصرف الشواغل التي تشغله عن القيام بها والمراد
بطول ذلك توالية عليه مع طول الزمان وطوله بطول الزمان
الذي يحصل فيه وهذه صفة العباد والزهاد **فلا تستحقرن**
ما منحه اي اعطاه مولاه وعلل الاستحقار بقوله **لانك** اي
لكونك **لم تر عليه سيماء العارفين** اي علامتهم من ترك
الاختيار والبراءة من الحظوظ والارادات ودوام الحضور بين يدي
الله **ولا بهجة المحبين** وهي ما يعلوهم من شواهد المحبة وانارتها

فإن محبة الله إذا تمكنت من القلب ظهرت آثارها على الجوارح من
دوام ذكره والمسارعة لامتثال أمره والكف عن نهيه فيجتهد
في خدمته ويتلذذ بمناجاته ويؤثره على كل ما سواه ثم علل عدم
الاستحقار بقوله **فلولا وارد** الإلهي أورده الله على قلبه أي لولا
الإلهي **ما كان ورد** وهو ما يفعل بكسب العبد من أنواع العبادات
كصلاة وصيام وذكر والمعنى ذلك أي فيكون استحقاره له
قلة أدب معه والحاصل أن عباد الله المخصوصين ينقسمون
قسمين مقربين وأبرار فالمقربون هم الذين خرجوا عن حظوظهم
وإراداتهم وقاموا بحقوق ربهم عبودية له وطلبا لمرضاته
وهؤلاء هم العارفون والمحبون والأبرار هم الباقون مع حظو
حظوظهم وإراداتهم وقاموا بعبادة ربهم طمعا في جنته
وخوفا من ناره وكل واحد منهم مورود في مقامه الذي هو فيه بمورد
الإلهي اقتضى منه القيام بحقوق ذلك المقام وإلى ذلك أشار بقوله
قوم أقامهم الحق أي اختارهم **لخدمته** بطاعته الظاهرية حتى
صلحوا لجنته وهم الزاهدون والعابدون ونحوهم **وقوم اختصهم**
بمحبته حتى صلحوا القرب به والدخول في حضرته وهم المحبون والعا
والعارفون والكل مشتركون في الانتساب إليه وخدمته لاكن
خدمة الأولين أكثرها بالجوارح والآخرين أكثرها بالقلب **كلا**
نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا أي
ممنوعا وإذا اشتهر العبد أنوار الله تعالى بعين الإقامة والتخصيص
منعه ذلك عما ذكر من الاحتقار قال أبو يزيد اطلع الله تعالى على

قلوب

قلوب أوليائه فمنهم من لم يكن يصلح لحمل المعرفة صرفا
فشغلهم بالعبادة **قلما تكون الواردات الإلهية** أي قل
حصولها **إلا بغتة** أي على بغتة والمراد بها العلوم الوهبية
والأسرار العرفانية التي يتحف الله بها عباده من صلاة وصيام
وغيرها **لئلا يدعيها العباد** أي يرون أنهم أهلا لها بسبب
بوجود الاستعداد لها بالاجتهاد في الأوراد والعبادات
تمسكا بنحو قوله صلى الله عليه وسلم ولا يزال العبد يتقرب إلي
بالنوافل حتى أحبه وغفلوا عن كون همتهم متعلقة بالدار
الآخرة لأجله فلا تحصل لهم معرفة الخاصة ولا الواردات الإلهية
وحاصله أن الواردات هي أمر من الله تعالى ومنحة منه فلا تحصل
عقب العبادات الصادقة وبفورها بل تحصل بعد ذلك بغتة
وحصولها عقب العبادات نادر قليل **من رأيته** من المريدين
أو العارفين **مجيبا عن كل ما سئل** أي سئل عنه من العلوم التي
يفيضها الله تعالى على قلوب السالكين والمواهب اللدنية
التي يخص بها العارفين **ومعبرا عن كل ما شهد** أي شاهده
وذاقه بباطنه ونحو تلك العلوم والمواهب **وذاكرا كل ما**
علم من تلك العلوم **فاستدل بذلك على وجود جهله**
لأن إجابته على كل سؤال تقتضي إحاطته بكل المعلومات وذلك
محال في حقه قال تعالى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا ولأنه
يجب مراعاة حال السائل فقد لا يكون في بعض السائلين
أهلية للمسؤول عنه فتكون إجابته له من الجهل وتعبيره عن

كل مشهود له فيه نوع من افشاء السر الذي يجب كتمانه وقد
قالوا قلوب الاحرار قبور الاسرار والسر امانة الله تعالى عند العبد
فافشاؤه بالتعبير عنه خيانة وايضا فالامور المشهودة لا
يستعمل فيها الا الاشارة والايماء واستعمال العبارة فيها
استشعار لها وفيه ابتذالها ثم ان العبارة عنها لا تزيدها الا
غموضا وانغلاقا لان الامور الذوقية يستحيل ادراكها بالعم
بالعبارات النطقية وذلك لكل معلوم له دليل على عدم
تعرفته بين المعلومات وقد يكون فيها ما لا يصح ذكره لما يلزم
عليه من الضرر والفساد وانكار الناس له قال صلى الله عليه وسلم
ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفه الا العلماء بالله فاذا
نطقوا به انكره اهل الغرة بالله تعالى وقال علي بن الحسين
بن علي رضي الله تعالى عنه •

• يا رب جوهر علم لو ابوح به • لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا ••
• ولاستحل رجال مسلمون دمي • يرون اقبح ما ياتونه حسنا •

وقال ابو هريرة رضي الله عنه حفظت من رسول الله صلى الله
عليه وسلم جرابين من العلم اما احدهما فبثثته للناس واما الاخر
فلو بثثته لقطعتم مني هذا البلعوم ولذا قتل الحلاج با
بافشاء شيء من ذلك حيث قال ما في الجبة الا الله وذلك
ان اهل الله يدركون وجود الله في الاشياء اي قيامه بها وظهوره
فيها وهذا غاية ما يمكن ان يعبر عنه من مقصودهم والافهام
لا يدرك الا بالذوق وقد ذقناه بحمد الله فمصروف ما سبيل وما

شهد

٢٨

شهد وما علم واحد وانما يختلف باختلاف السؤال عنه والبسط
والتشابه بالعبارة وعموم ذلك • انما جعل تعالى الدار الاخرة
محلا لجزاء عباده المومنين لان هذه الدار لا تتسع لما يريد
ان يعطيهم من انواع النعيم حسا ولا معنى اما الاول فلانها
ضيقة الاقطار ويعطي الله تعالى لاحاد المومنين في الدار
الاخرة في ملك واحد منهم مسيرة سبعمائة كما ورد في الخبر
فما ظنك بخواصهم فتضيق لا محالة مساحة الدنيا عن
كلية جزائهم واما الثاني فلان الدنيا موسومة بالدناءة وال
والنقص والاشياء التي يتنعم بها اهل الجنة امور شريفة
رفيعة كما جاء في الاخبار ان موضع سوط في الجنة خير من •
الدنيا وما فيها وان نور سوار حوراء يطمس نور الشمس وما
اشبه هذا ولانه اجل اقدارهم عن ان يجازيهم في دار لا بقاء
لها لان كل ما يفنى وان طالت مدته كلا شيء • بل اعطاهم الخلود
في النعيم والبقاء الدائم في الملك المقيم من وجد من المريدين
ثمرة عمله من الحلاوة فيه والتنعيم به عاجلا اي في الدنيا
فهو دليل على وجود القبول اي قبول الله له قال ابو تراب اذا
صدق العبد في العمل وجد حلاوته قبل ان يعمله واذا اخلص
فيه وجد حلاوته وقت مباشرة العمل والاعمال الموصوفة بهذه
الصفات مقبولة بفضل الله تعالى انتهى وقبول الله تعالى لعمل
العبد رضاه به ومثوبته به المعجل وذلك علامة على وجود الجزاء
عليه في الدار الاخرة كما سياتي واذا وجد تلك الحلاوة فلا ينبغي

ان يقف معها ولا يفرح بها ولا يسكن اليها وكذا لا ينبغي ان يقتصر
بعمله حصول ما فيهما من اللذة والحظ فان ذلك مما يقدح في
اخلاص عبادته وصدق ارادته وليكن اعتناؤه بها لتكون ميزانا
لاعماله وتصحيحا لاحواله فقط **ان اردت ان تعرف قدرك**
عنده هل انت من المقبولين السعداء او المردودين الاشقياء
فانظر فيما ذا يقيمك من طاعة او ضدها فمن كان من اهل
السعادة والقبول استعمله مولاه فيما يرضيه عنه من انواع
الطاعات ومن كان من اهل الشقاوة استعمله فيما يسخطه
عليه من انواع المخالفات وهذا يناسب العامة واما
الخاص فيقال فيه ان اردت ان تعرف قدرك اي منزلتك عنده هل
انت من المقربين او لا فانظر فيما ذا يقيمك اي يورده على
قلبك من ادراك جلاله وعظمته قال عليه الصلاة والسلام من
اراد ان يعلم منزلته عند الله فليعلم منزلة الله من قلبه **متى**
رزقك الطاعة اي امتثال الاوامر واجتناب المناهي في ظاهرك
والغنى به عنها فلا تركن اليها في نيل مطلوبك بل تعلق قلبك
بمولاك وتغيب عن كل شيء سواه **فاعلم انه اسبغ عليك نعمه**
ظاهرة وهي تلك الطاعة **وباطنة** وهي معرفتك التي اوجبت
لك الغيبة عنها وعدم رويتها **خير ما تطلبه منه** اي افضل
الاشياء التي تطلبها منه **ما هو طالبه منك** من الاستقامة على
سبيل العبودية له فهذا خير لك من طلبك لحظوظك ومراداتك
دنيوية كانت او اخروية فان في ذلك حظا لنفسك **الحزن على**

الخاصة

الحزن

فقدان

فقدان الطاعة بضم الفاء وكسرها اي عدم وجودها في الحال
مع عدم نهوض الهمة اليها في المستقبل **من علامة الاغترار** اي
التعويل على ما لا حقيقة له وهذا هو الحزن الكاذب الذي يكون
معه البكاء الكاذب كما قيل كم من عين جارية وقلب قاس وهو
من مكر الله الخفي حيث منعه ما ينفعه واعطاه ما يغتر به
من الحزن والبكاء فانه قد يستحسن بذلك حاله ويعد نفسه
شيئا اما الحزن الصادق وهو الذي يبعث على الطاعات ويكون
معه البكاء الصادق وهو من مقامات السالكين قال ابو علي
الدقاق صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه من
فقد حزنه في سنين **ما العارف من اذا اشار** الى شيء من اسرار
الحق سبحانه **وجد الحق اقرب اليه من اشارته** بان كان
حاضرا معه لم يغب عنه بل هو ملاحظه في حال اشارته واقرب
اليه منها فهذا ليس بعارف حقيقة لبقائه مع نفسه
لانه حينئذ ملاحظ ان هناك مشيرا ومشارا اليه ومشارا به
وما دام يتعقل انه مشير والحق مشار اليه وذلك الكلام الذي
صدر منه اشارة فهو الى الان لم يغب عن نفسه ولم يخرج عن
دائرة حسه والاشارة الطف من العبارة لانها ايماء بقلب او
تلويح لا تصريح وهي التي يستعملها اهل الطريق رضي الله
عنهم فيما بينهم عند تذاكرهم فيما يفتح الله به عليهم من
الاسرار التوحيدية والعلوم اللدنية والمواجيد والاذواق فالم
فالمشير الى شيء من ذلك الملاحظ لاشارته وان وجد الله تعالى

أقرب اليه منها بان لم يغب عنه في حال الاشارة غير عارف على
التحقيق لانه يوصف التعرف بشهوده للاغيار بل العارف
حقيقة من لا اشارة له اي من لا يشعر ان له اشارة وان وقعت
منه لفنائه في وجوده وانطوائه في شهوده الضمير
لذات العارف وفي بمعنى عن اي لفنائه عن وجود نفسه
وانطوائه عن شهوده هما ويحتمل عوده للحق سبحانه اي ان
العارف حقيقة هو الذي غاب عن الاشارة والمشير والمشار به
فاذا وقعت منه اشارة لا يشعر بها ولا يشعر بعد الكون المشير
والمشار اليه ح هو الله تعالى لان العارف ح في مقام الجمع ومن كان
كذلك فهو غائب عن رؤية نفسه قال الشيخ يوسف العجمي
قدس سره من تكلم من مقام الجمع فليس بمتكلم وانما المتكلم
الحق سبحانه على لسان عبده وهو قوله في الخبر القدسي فبي
يسمع وبي يبصر وبي ينطق هـ وسئل بعضهم عن الفناء
فقال هو ان تبدو العظمة والجلال على العبد فتنسيه الدنيا
والاخرة والاحوال والدرجات والمقامات والاذكار وتفنيه عن
كل شيء وعن عقله وعن نفسه وفنائه عن الاشياء وعن فنائه
عن الفناء فيغرق في التعظيم اهـ الرجاء الحقيقي ما قارنه عمل
اي ما كان باعثا على الاجتهاد في الاعمال كما من في الحزن لان من
رجا شيئا طلبه ومن خاف من شيء هرب منه والا يقارنه عمل بل كان
يقعد صاحبه عن العمل ويجريه على المعاصي والذنوب فهو امنية
اي فليس برجاء حقيقة عند الكمل بل هو امنية واغترار بالله
العظيم
الكريم تعالى

تعالى ويقال له ايضا رجاء كاذب قال تعالى فخلف من بعدهم خلف
ورثوا الكتاب ياخذون عرض هذا الادنى ويقولون سيغفر لنا
والخلف الرديء من الناس وقال صلى الله عليه وسلم الكيس من دان
نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله الاماني مطلب العارفين من الله اعلى من مطلب غيرهم
سواء كان عابدا او زاهدا او عالما لان مطلبهم انما هو الصدق
في العبودية وهو التزام ادابها والتخلق باخلاقها والقيام
بحقوق الله فيها كالشكر على ما اولاه والصبر على ما ابتلاه
ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه وترك الاختيار عليه
والتحبب معه ودوام المراقبة له والوقوف ببابه لابسا ثوب
التواضع والذلة باسطا يد الفقر ماسكا حبل الرجاء مرتديا
برداء الخشية الى غير ذلك من اوصاف العبودية واحلاه
واخلاقها فمن صدق في ذلك كان موفيا بما عاهد الله عليه
والقيام بحقوق الربوبية في ظاهرهم بالطاعة وفي باطنهم
بالمراقبة ودوام الحضور معه اي انهم لا يطلبون منه الا ما ذكر
لا من غير مراعاة حظ ولا بقاء مع نفس بخلاف من عداهم
فانه لم يفارق الحظوظ والاغراض في مطلبه فلذا كان مطلبهم
اعلى المطالب قال ابو مدين قدس سره شتان بين همته الحور من
والقصور وبين من همته رفع الستور ودوام الحضور بسطك
ايها العارف كي لا يبقيك مع القبض الذي فيه قهر لنفسك
وان كان فيه نفع لك كما اشار اليه وقبضك كي لا يتركك مع

البسط الذي فيه حظ لها **واخرجك عنهما** بفنائك عن
نفسك وبقائك به **كي لا تكون لشيء دونه** فلا تكون باقيا
مع شيء من اوصافك المولمة ولا المونسة فان ذلك حجاب لك
عن ربك ويسمى حالك حينئذ اعني الا قبضا ولا بسطا والم
والمعنى لتوزن عليك الاحوال التي تمكن وتغني عنها فالقبض لاهل
البدايات من العارفين ولولاه لما انجمعت حقايقهم وانكفت
عن العوايد والشهوات هممهم بما ترتاح اليه من نسمات
الحظو وشئوا امر رضاه والاعتزال لاهل النهايات كي تستقيم
احوالهم وتصفوا اعمالهم ويدوموا بين يدي مولاهم بلا
علة ويوخذ من ذلك ان القبض والبسط وصفان ناقصان بالـ
بالنسبة الى ما فوقهما الا انهما يقتضيان بقاء العبد ووجوده
لاكنهما يتوصل بهما الى التمكن فمن لطف الله بعبده تلوينه فيهما
ثم اخراجه عنهما بفنائه عن نفسه وبقائه بربه فهما من
احوال المبتدئين من العارفين يتلونون فيهما كما يتلون المـ
المبتدئون من المريدين في الرجاء والخوف ويفترقان بان الرجاء
والخوف مصحوبان بتوقع امر يحصل في المستقبل فهما معه
توقع امر محذور مخوف او محبوب مرجو وما لا توقع معه فقبض
في الاول وبسط في الثاني وسببهما الواردات التي ترد على
باطن العارف وقوتهما وضعفهما بحسب قوة الوارد (وارد)
وضعفه فاذا تجلى للقلب وارد الجلال حصل فيه القبض واذا
تجلى فيه وارد الجمال حصل فيه البسط فالقبض بوارد حاصل

في الوقت

في الوقت وكذالك البسط لان العارف لا يلتفت لنفسه حتى
يراعي مستقبلات الامور **العارفون اذا بسطوا اخوف**
منهم اي اكثر خوفا من انفسهم **اذا قبضوا** وذلك لملايمة
البسط لنفوس انفسهم فيخافوا من الوقوع فيما نزعوا اليه
من التعرف بالاحوال والكرامات وغيرها وربما كان في ذلك البعد
الطرد والبعد وانما قد يصدر منه في ذلك الوقت كلام لا يليق
بحضرة الرب جل جلاله وحينئذ فيتناكر عليهم في ذلك ملازمة الادب
ودوام الانقباض والانكسار وذلك امر عسير في هذا الحال ولذا
قال **ولا يقف على حدود الادب في البسط الا القليل** فان في
لطايف البسط مزلة اقدام الرجال فهو موجب لمزيد حذرهم
وكثرة لجائهم والقبض اقرب الى وجود السلامة لانه وطن العبد
اذ هو في اسر قبضة الله واحاطة الحق محيطة به ومن اين
يكون للعبد البسط وهذا شانه والبسط خروج عن حكم وقته
والقبض هو اللائق بهذه الدار اذ هي وطن التكليف وابهام
الخاتمة وعدم العلم بالسابقة والمطالبة بحقوق الله تعالى اه
البسط تاخذ النفس منه حظها بوجود الفرح والقبض
لا حظ للنفس فيه في هذا اشارة لما تقدم من ان مراعاة
الادب في البسط من الامر العسير فلذا كان لا يقف عند حدود
الادب فيه الا قليل بخلاف القبض فكانه يقول انما كان كذلك
لان النفس تاخذ منها حظها ومن شان النفس اذا وجدت حظها
الغفلة ونسيان الحقوق والدعوى باظهار ما عندها من العلوم

والعلوم والاحوال والاسرار والتعرف بالخصوصية والتلذذ بنسبة
الخوارق والاشارة الى الكرامات وادراك المقامات كل على حسب
حاله وكل ذلك مناف للعبودية بخلاف القبض فانه لا حظ لل
للنفس فيه فلا تملك ان تطلب شيئا من ذلك فهو اقرب للسلامة
ووجود العزة على الوفاء بآداب العبودية ولذا آثره العارفون
على البسط ربما اعطاك شيئا من الدنيا ولذاتها فمنعك الـ
التوفيق للطاعة والاقبال عليه والفهم عنه وربما منعك
من الاول فاعطاك الثاني فمنع الله لك من نيل شهواتك ولذاتك والكون
مع تنعمي عاد انك عطاء جزيل منه لانه ابقاك معه واقتطعك
عن حظوظك واغراضك وعكس ذلك لذوا المنع على التحقيق وان
كان عطاء في الظاهر فلا تنظر لظاهر العطاء والمنع بل لحقيقة
ما هو وح فيجب على العبد ان يترك التدبير والاختيار لمولاه متى
فتح لك الفهم في المنع بان فهمت ان ذلك المنع رحمة منه بك
ولولا انه يعلم انه خير لك من العطاء ما انزله بك عاد المنع
اي صار عين العطاء ومن الفهم في المنع ما سيأتي في قوله ومتى
منعك اشهدك قهره الخ الاكوان اي المكونات التي للنفس
فيها حظ من متاع الدنيا وزهرتها ظاهرها غرة بكسر الغين
اي سبب في الاغترار بها والانكباب عليها لقبحها وخستها
والنظر الى عاقبتها ونهاية الفناء فهي حسنة الظاهر قبيحة
الباطن فمن نظر الى ظاهرها وجدها حلوة فيفتتن بها ويميل اليها
ومن نظر الى باطنها وجدها جيفة قذرة فيعتبر بها وينكشف

عنها

لحسنها ويعتبرها وباطنها عبرة بكسر العين اي سبب في الاعتبار بها والانكباب ... خ

نظر ح

عنها فالنفس تنظر الى ظاهر غرتها اي زينتها الظاهرة فتفتتن
بها وتهلك صاحبها والقلب ينظر الى باطن عبرتها اي الى
قبائحها الباطنة فيعتبر بها ويسلم من شرها ان اردت ان يكون
لك عز لا يفنى بان تستغني عن جميع الاسباب بوجود مسببها
لانه باق فيكون تعلقك به عز لا يفنى فلا تستعزن بعز يفنى
بان تستغني بها مع الغيبة عن مسببها لانها فانية فيكون
تعلقك بها عز لا يبقى بل يزول بزوالها فاذا اعتززت بالله دام
عزك ولم يفقد ابدا بذلك واذا اعتززت بغيره من مال او جاه
او نحوهما بان ركنت اليه وجعلته معتمدك وغفلت عن مولاك
فلا بقاء لعزك اذ لا بقاء لمن انت به معتز ولذا سمع بعض
العارفين شخصا يبكي فقال له ما شانك فقال مات استاذي
فقال له العارف ولم جعلت استاذك من يموت الطي الحقيقي
ان تطوي ايها المريد مسافة الدنيا عنك بان لا تشتغل
بلذاتها وشهواتها ولا تركن اليها بل تغيب عنها حتى تكون
الآخرة اقرب اليك منك اي تكون نصب عينيك ليست غائبة
عن قلبك فهذا هو الطي الحقيقي الذي يكرم الله به اولياءه
وبه تتحقق عبوديتهم لربهم لا الطي مسافة الارض بان تكون
من اهل الخطوة لانه ربما كان استدراجا ومكرا ولا الطي الليالي
والايام بالقيام والصيام لانه ربما قارنه رياء او عجب فتكون
عاقبته الخسران ولا يمكن ان تطوى عن العبد مسافة الدنيا
الا اذا اشرق نور اليقين في قلبه فح تنهدم الدنيا في نظره

بلغ مقابلة

ويرى الآخرة حاضرة لديه موجودة عنده ومن كانت لذاذة مساه
مشاهدته لا يتصور منه حب الفاني وهو الدنيا واستبدال الـ
باقي وهو الآخرة أما إذا لم يشرق النور اليقين في قلبه كان
راغبا في الدنيا مؤثرا لها على الآخرة راكنا إليها وغائبا عن مولاه
لضعف يقينه وتقواه **العطاء من الخلق** أي إذا أعطوك شيئا
فأخذته غافلا عن مولاك فهو وإن كان إعطاء ظاهرا **حرمان**
باطنا أي في الحقيقة ونفس الأمر لما فيه من رؤيتك لغير الله
ووقوفك مع حظوظك **والمنع من الله** أي منع الله لك وعدم
إعطائك **إحسان** حيث لم يغب قلبك عنه فهو وإن كان منعا
ظاهرا إعطاء باطنا لأنه ألزمك الوقوف ببابه وعافاك من
وجود حجابه وإن شئت قلت العطاء من الخلق حرمان لما فيه من
وجود محبتك لهم على ذلك وتعلق قلبك منهم في أخذ عطيتهم
والمنع من الله إحسان لأنه حبيبك وكل ما يفعل المحبوب محبوب
وفي وصية علي كرم الله تعالى وجهه لا تجعل بينك وبين الله
منعما واعدد نعمة غيره عليك مغرما انتهى ولما ناسب المعنى
الأول **جل ربنا أن يعامله العبد نقدا** أي حالا بأنواع الطاعات
فيجازيه نسيئة بأن لا يعطيه شيئا من جزاء عمله في الحال فإن
ذلك ليس شأن الكريم القادر فجزاء العمل لا يختص بالدار
الآخرة بل ربما أظهره الله تعالى منه لبعض أوليائه شيئا في
الدنيا يحملهم على الاجتهاد في الأعمال ويتخففون به قبولها
ثم بين ذلك الجزاء المعجل بقوله **كفى من جزائه** أي مجازاته

إياك

إياك على الطاعة أن رضيك لها أهلا أي توفيقك لها وإمـ
وإمداده عليها وصفتك الذاتية الانكسال عن الطاعة وعدم
الاعتناء بها فإذا وفقك المولى للقيام بها كان ذلك جزاء معـ
معجلا لك في الدنيا لما يترتب عليه من مزيد الزلفى وأيضا فأنت
عبد حقير لا تستحق خدمة ملك الملوك فكونه قربك لخدمته
ورضيك أهلا لها نعمة عظيمة منه عليك ثم ذكر جزاء آخر
معجلا بقوله **كفى العاملين جزاء ما هو فاتحه على قلوبهم في**
طاعته أي في حال طاعته من المواهب الإلهية والإلهامات
اللدنية وحلاوة التملق بين يدي ملك الملوك قال بعضهم ليس
في الدنيا وقت يشبه نعيم أهل الجنة إلا ما يجده أهل التملق
في قلوبهم بالليل من حلاوة المناجاة وثمرة الحلاوة هي التي
يعبر عنها أهل الطريق بالأحوال والمواجيد والأذواق **وما**
هو مورده عليهم أي على قلوبهم **من وجود مؤانسته**
أي الأنس به بعد حصول العمل وانقضائه قال بعضهم الأنس
هو سرور القلب بشهود جمال الحبيب وهي حالة توجب انـ
انتعاش الحب وصفاء وقته ويخاف عليه غوائل الإدلال
إنه **من عبده** تعالى **لشيء يرجوه منه** وهو الثواب **أو ليرفع**
بطاعته ورود العقوبة أي حصولها له في الدار الآخرة
وقوله **عنه** متعلق بيرفع **فما قام بحق أوصافه** بل هو قائم
بحظ نفسه من جلب الثواب أو دفع العقاب بخلاف ما إذا عبده
لأجل جلاله وعظمته وما هو عليه من جمال صفاته التي لا يشارك

فيها اذ من كان كذلك يستحق ان تعلق بخدمه بالعبادة فانه حق يكون
قائما بحقوق وصافه اي موافيا لها حقها فقدا اوحى الله تعالى الى
داوود عليه السلام ان اود الاوداء الي من عبدني لغير نوال لاكن
ليعطي الربوبية حقها وفي الحديث لا يكن احدكم كالعبد
السوء ان خاف عمل ولا كالاجير السوء ان لم يعطه الاجرة لم يعمل
متى اعطاك ايها العارف المنبسط **اشهدك بره** اي صفات
بره من الجود والكرم والاحسان واللطف والعطف وغير ذلك
ومتى منعك اشهدك قهره اي صفاته القهرية اي التي
تقتضي القهر والغلبة من الجبرية والكبرياء والعزة والاستغناء
فهو في كل ذلك اي في كلتا الحالتين **متعرف اليك** اي بفضل
عليك ومقبل منك ان تعرفه فان الواحد منا اذا اراد ان يعرفه
غيره فاما ان ينعم عليه واما ان يعافيه وكل منهما سبب في
معرفة ذلك الغير له **ومقبل بوجود لطفه عليك** لان
مشاهدتك لصفات بره وقهره لطف عظيم منه سبحانه
ونعمة منه عليك فينبغي لك ان تشكره عليها والحاصل ان
المطلوب من العباد ان يعرفوا مولاهم بما هو عليه من الصفات
العلية والاسماء الحسنى ولا سبيل لهم الى معرفته الا بتعرفه
لهم وتعرفه لهم انما يكون بما ينزله بهم من النوازل ويورده
عليهم من الاحكام سواء كان الحكم موافقا لطبعهم وهو
الاعطاء او مخالفا له وهو المنع فمن كان عارفا به ولم يستغرقه
حظ نفسه لم يفرق بين العطاء والمنع لان كلا منهما طريق

توصله

توصله الى معرفة صفاته البرية من الجود ونحوه والقهرية وهذا
من جملة فتح باب الفهم في المنع كما امر **انما يولمك المنع**
ايها المريد **لعدم فهمك عن الله فيه** اي في حال المنع اذ لو
فتح لك باب الفهم حينئذ لتلذذت به فمن جملة الفهم في
المنع ان تفهم انه يريد بذلك المنع ان يوقفك ببابه ويعلقك
به ويصيرك من جملة احبابه فانه اذا احب عبدا حماه الدنيا
ومن جملته ان تفهم انه سلك بك مسلك المقربين كما ورد عن
الفضيل انه كان يقول الاهي اجعتني واجعت عيالي واعريتني
واعريت عيالي وانما تفعل هذا بخواص عبادك فباي سبب
استوجبت منك هذا اي من اعمال البر والخير ومن جملته ان تفهم
ان الدنيا فانية وانها منقضية فتفرح بما ادخر لك في
الاخرة الى غير ذلك مما يفتح الله به على قلب المريد الصادق
فاذا فتح عليه بذلك تلذذ بالمنع فعاد المنع عين العطاء
ربما فتح لك باب الطاعة وما فتح لك باب القبول الاضافة
فيهما بيانية او من اضافة المشبه به للمشبه **وربما قضى
عليك بالذنب فكان سببا في الوصول** وذلك ان الطاعة
قد يقارنها افات قادحة في الاخلاص فيها كالاعجاب بها
والاعتماد عليها واحتقار من لم يفعلها وذلك مانع من
قبولها والذنب قد يقارنه الالتجاء الى الله والاعتذار اليه
واحتقار نفسه وتعظيم من لم يفعله فيكون ذلك سببا
في معرفة الله تعالى وفي وصوله اليه فينبغي ان لا ينظر العبد

الصور الاشياء بل الرجا بقدما فيخاف ان كان مطيعا ويرجو ان
كان عاصيا ثم اوضح المص معنى هذه الحكمة بقوله **معصية**
اورثت ذلا وافتقارا خير من طاعة اورثت عزا واستكبارا
ولا شك ان الذل والافتقار من اوصاف العبودية فالتحقق بهما
مقتض للوصول الى حضرة الرب والعز والاستكبار من اوصاف
الربوبية فالتحقق بهما مقتض للخذلان وعدم القبول فقال
ابو مدين قدس سره انكسار العاصي خير من صولة المطيع **نعمتان**
ما خرج موجود عنهما اي هما عامتان لكل موجود **ولا بد لكل**
مكون اي موجود **منهما** اي هما لازمتان لكل موجود لا ينفك
عنهما موجود من الموجودات **نعمة الايجاد ونعمة الامداد**
الاضافة للبيان فيهما بكل موجود في ذاته متلاش فنعمة
الايجاد ازالت عنه العدم السابق فصار موجودا ولولا ذلك
لم يزل معدوما والمعدوم ليس بشيء ولما كان دوام وجوده
يحتاج الى الامداد الالهي له يقتضي بقاء صورته ويكمل امره
بجلب المنافع له ودفع المضار عنه فنعمة الايجاد ازالت
العدم السابق ونعمة الامداد ازالت العدم اللاحق وابدلته
باستمرار الوجود فلولا نعمة الايجاد لم يخرج شيء من العدم
الى الوجود ولم يزل معدوما ولولا نعمة الامداد لم يتم وجود
لموجود ولم يصح بقاء موجود بل يختل في اقرب مدة ويضمحل
ولا فرق في هذا بين المكونات العلوية والسفلية ثم ذكر
جزءا من جزئيات تلك الكلية فقال **انعم عليك** ايها الانسان

اولا

معدوم

٧٥

اولا بالايجاد وثانيا بتوالي الامداد فاذا علم العبد ان ابتداء
وجوده من الله ودوام وجوده كذلك علم ان فاقته ذاتية
وانه لا غنى له عن مولاه لافتقاره بعد وجوده في كل وقت الى
الامداد ثم هذه الامدادات المتوالية عليه منها ما يكون
قوتا للشبح تقوم به بنيته كالاقوات ومنها ما يكون قوتا
للمعنى وروحه كالايمان والعلوم والمعارف فان الانسان شيئان
روح وجسد والامداد الاول عام للمؤمنين والكافرين كنعمة
الايجاد والثاني خاص بالمؤمنين ثم ذكر ما هو كالنتيجة لما تقدم
بقوله **فاقتك لك ذاتية** اذا ثبت ان نعمتي الايجاد والامداد
لازمتان لك وانك في ذاتك عدم لولاهما فالفاقة اذا ذاتية
لك والاضطرار لازم لوجودك لاحتياجك الى المولى في ابتداء
وجودك وفي ادامته عليك لكن هذا الاضطرار يخفى على
غالب الناس فيغفلون عنه اذا دامت عليهم صحة ابدانهم
وكثرة اموالهم فيغيبون حينئذ عن صفتهم الذاتية وعن
مولاهم فيورد عليهم اسباب الاضطرار لينبههم ذلك
كما قال **وورود الاسباب** اي اسباب الاضطرار وتغير الامور
العرضية من مرض وجوع وعطش وحر وبرد وغير ذلك **مذكرات**
لك بما الباء زائدة او بمعنى اللام **خفي عليك منها** اي الفاقة
والاضطرار فاذا كنت في غفلة عن اضطرارك الذاتي واورد عليك
مرضا او فقرا اضطررت اليه وظهر لك صفتك الذاتية بعد
ان كانت مغطاة عنك بالصحة والجدة فتقوم بحق العبودية

وتدعوه سبحانه برفع ذلك عنك قال بعضهم انما حمل
فرعون على قوله انا ربكم الاعلى طول العافية والغنا لبث
اربعمائة سنة لم يتصدع راسه ولا حم جسمه ولم يضرب عليه
عرق فادعى الربوبية ولو اخذته شقيقة ساعة واحدة او
الليلة كل يوم لشغله عن ذلك عن دعوى الربوبية وهذا في
حق غالب الناس والا فالعارفون لا يعارضهم مشاهدة وفهمهم
الذاتي فما سيأتي اذ لا يزيدهم البلاء الا تعلقا بربهم وطاعة
له ورجوعا اليه وليكثر ثوابهم وتعظم منزلتهم عند الله
تعالى بما يطلعهم عليهم من الرضا عن الله والتسليم اليه **والفاقة**
الذاتية لا ترفعها العوارض وهذا متعلق بقوله فاقتك
لك ذاتية اي ان الاضطرار لازم لوجودك وان كنت غنيا بوجود
النعمتين المذكورتين فان ذلك امر عرضي والامور الذاتية لا تزيلها
الامور العرضية فما يحصل للعبد من الصحة والغنا والقدرة حتى
تصير الاشياء كلها طوع يده لا يزيل الفاقة الذاتية لانه يجوز
في حقه تعالى ان يزيل ذلك ويبدله بضده المقتضي للافتقار
والاضطرار **خير اوقاتك** ايها المريد الصادق **وقت تشهد**
فيه وجود فاقتك بان يزوي عنك الدنيا وشهواتها
وترد فيه الوجود ذلتك بكسر الذال اي ضعفك وانما
كانت هذه خير الاوقات لوجود حضورك فيها مع ربك
وانقطاع نظرك عن الوسائط والاسباب الموجبة لبعدك
عنه بخلاف الوقت الذي تشهد فيه وجود غناك وعزك

فان

فان ذلك شر اوقاتك حكي عن عطاء السلمي انه بقي سبعة
ايام لم يذق شيئا من الطعام ولم يقدر على شيء فسر قلبه بذلك
فقال يا رب ان لم تطعمني ثلاثة اخرى لاصلين لك الف ركعة وقيل
ان فتحا الموصلي رضي الله عنه رجع ليلة الى بيته فلم يجد عشاء
ولا سراجا ولا حطبا فاخذ يحمد الله ويتضرع اليه ويقول الاهي
باي سبب وباي وسيلة واستحقاق عاملتني بما عاملت به
اولياءك وكذا وقع للفضيل بن عياض فقال باي عمل استحق
هذا منك حتى ادام علي الرعي ذلك مما وقع لاهل الله تعالى
ولذا قال الحكم ورود الفاقات اعياد المريدين **متى اوحشك**
من الخلق اي ما عن الله تعالى بان تشمئز منهم بقلبك وتنقبض
عنهم بنفسك ولا يكون للاشياء وقع عندك ولا تجد فيها مقنعا
عن مولاك **فاعلم انه يريد ان يفتح لك باب الانس به**
فاذا فتح لك ذلك الباب وانسك بالخطاب هون له وحدك
وغيبت عن غيره كما وقع لابي يزيد قدس سره انه اطلع على
انواع من العجائب وكشف له عن المكونات العلا فقيل له وهل
استحسنت منه شيئا فقال لم ار شيئا استحسنه فقيل له
انت عبد الله حقا **متى اطلق لسانك** بالطلب بان ذهل عنه
عقلك الصفة التي اوجبت له الاستغناء بالاغيار وعدم
رؤية الافتقار فاذا حل عنه هذه العقدة بان شهدك فقرك
وفاقتك حتى دعوته كنت اذ ذاك داعيا بلسان الاضطرار
فاعلم انه يريد ان يعطيك اي يحصل لك مطلوبك لصدق الوعد

بإجابة الدعاء من المضطر والله لا يخلف الميعاد ولقوله عليه
الصلاة والسلام من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة أي إما بعين
المطلوب أو بغيره عاجلا أو آجلا قال بعضهم هذا إذا كان
الدعاء صادرا عن اختيار وقصد أما إذا جرى على لسانه من غير
قصد فإن الإجابة بعين المطلوب لا تكاد تتخلف العارف
لا يزول اضطراره أي احتياجه بل هو دائم مستمر لشهوده
قبضة الله الشاملة المحيطة ولمعرفته بنفسه وبما هي
عليه من الفاقة وتحققه بذلك في كل نفس بخلاف غيره فإنه
تارة يضطر فيدعو وتارة يدعو من غير اضطرار وذلك أن
اضطرار العامة بمثيرات الأسباب لغلبة دائرة الحس على
مشاهدهم فإذا زالت زال اضطرارهم فلو شهدوا قبضة الله
الشاملة المحيطة لعلموا أن اضطرارهم إلى الله تعالى دائم
ولا يكون مع غير الله قرار أي لا يركن ولا يستند بقلبه لغير
الله لوجود وحشته من الأشياء ونفوره بقلبه عنها كما تقدم
فكأنه يقول إن ما تقدم من الاستيحاش من الخلق وانطلاق
اللسان بالطلب نعتان من نعوت العارفين ثم قال أنار الظوا
الظواهر أي المكونات من السماوات والأرضين أي جعلها
منيرة بأنوار آثاره أي آثار أوصافه من قدرة وإرادة وغيرهما
فتلك الظواهر صارت مكشوفة لنا بأنوار الكواكب وحينئذ
نرى المكونات ونأخذ منها ما ينفع ونحترز عما يضر وأنار السرائر
جمع سريرة وهو باطن القلب كما مر بأنوار أوصافه أي بالعلوم

اللدنية

(هامش: بلغ)

(هامش: أي بأنوار الكواكب من شمس وقمر ونجوم التي هي آثار الأوصاف من الخ ح)

اللدنية والأسرار الربانية الناشئة عن تجلي أوصافه سبحانه
أي تجليها على قلوبهم وحينئذ يشاهدون ما في سرائرهم من
الأوصاف فيحترزون عما يضرهم منها وينتفعون بما ينفعهم
لأجل ذلك أي كون الظواهر نارت بأنوار آثاره والسرائر
نارت بأنوار أوصافه فالأنوار الأولى ناشئة عن الحادث والثانية
عن القديم أفلت أي غابت وذهبت أنوار الظواهر أي الكواكب
فيذهب نور الشمس في الليل ونور القمر والنجوم في النهار
ونسبة ذلك النور إلى الظواهر باعتبار كونه منورا لها وإلا فهو
قائم بالكواكب ولم تأفل بضم الفاء أي تغب وتذهب أنوار
القلوب والسرائر أي الأنوار الناشئة عن مشاهدة الصفات
القديمة الغير زائلة لأن ما ينشأ عن القديم لا يزول وإنما يطرأ
عليه تغطية بالأوصاف البشرية بالنسبة للعارفين ثم تزول
وذلك النور ثابت في قلوبهم ولذلك أي لأجل أفول أنوار
الظواهر وعدم أفول أنوار السرائر قيل أي قال الشاعر إن
شمس النهار تغرب بالليل أي وإذا غربت ذهب ضوؤها وشمس
القلوب ليست تغيب وهو بيت مدور نصفه الثاني وقبله ∴
طلعت شمس من أحب بليل ❁ واستنارت فما تلاها غروب
وفي هذا تنبيه على أن الأمور الباقية هي التي ينبغي أن يغتبط
بها ويفرح بحصولها ويعتنى بشأنها ومراعاة حالها
بخلاف الأمور الفانية الآفلة وحينئذ يكون العبد على ملة إبراهيم
عليه السلام حيث قال لا أحب الآفلين ليخفف ألم البلاء ألم ح

عليك علمك بانه سبحانه هو المبلي لك اي استحضاري انه سبحانه هو المبلي دون غيره وانه اعلم بمصالحك منك نفسك فان ذلك سبب في تسليتك وتسليمك ووجود صبرك في الذي اي كان الذي واجهتك منه الاقدار اي الامور المقدرة عليك من المرض وذهاب المال والولد ونحوهما هو الذي عودك حسن الاختيار اي اختيار الامر الحسن الذي يليق بك فان من كانت له عليك نعمة من المخلوقين وجرت عادته بانه يحب الخير لك على تقدير انه اساء اليك في بعض الاحيان تتحمله لانه ربما كانت اساءته احسانا في الباطن وكذلك العبد اذا علم انه سبحانه وتعالى رحيم به ومنعطف عليه وناظر له فكلما يورده عليه من انواع البلايا والرزايا فينبغي له ان لا يبالي به فانه لم ينتقموا منه الا خيرا فيحسن ظنه به ويعتقد ان ذلك اختيار له وان له في ذلك مصالح خفية لا يعلمها الا هو كما قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم قال ابو طالب المكي في هذه الاية فالعبد يكره العلة والفقر والخمول والضر وهو خير له في الاخرة وقد يحب الغنا والعافية والشهرة وهو شر له عند الله واسوا عاقبة اهـ من ظن انفكاك لطفه عن قدره اي عما قدره الله عليه من البلايا والمحن فذلك لقصور نظره اذ لو كمل نظره لوجد نفسه قد حصل له في تلك البلايا الطاف كثيرة منها اقباله على المولى بتلك البلية فان البلايا التي يبتلي الله بها عباده مناقضة لارادتهم ومنقصة

لتشهدوا انهم

...اهـ من تعليق شارح هذا الكتاب باختصار

لتشهدوا انهم وكلما ازعج النفس ونقصها او المها فهو محمود العاقبة من قبل انه يرد العبد الى الله ويلزمه بابه فيلتجي اليه وهذا اعظم فوايد البلايا ان تجرد الك في نفسه كلما نزلت به بلية او اصابته رزية ومنها ان في البلايا اضعف النفس وذهاب قوتها وبطلان صفاتها التي توقع العبد في الذنوب والمعاصي ونقوي رغبته في الدنيا ومنها ان العبد يحصل له عندها اعمال طاعة القلوب كالصبر والرضا والتوكل والزهد وحب لقاء الله تعالى وذرة من اعمال القلوب خير من امثال الجبال من اعمال الجوارح ومنها انه يحصل بها كفارة الذنوب والخطايا الى غير ذلك من الالطاف الالاهية لا يخاف عليك اذا كنت متلبسا بحال من الاحوال كطاعة او معصية او نعمة او بلية ان تلتبس الطرق عليك اي طرق العبودية التي توصلك الى ربك عند تلبسك بحال من تلك الاحوال فان الشرع بحمد مبينة لذلك فان من نظر في الكتاب والسنة وجد ما يرشده بجهود بينك في الطاعة ان تشهد منته بها عليك وفي المعصية الاستغفار والتوبة منها وفي النعمة الشكر عليها وفي البلية الصبر عليها وانما يخاف عليك في هذه الاحوال من غلبة الهوى عليك حتى يعميك عن رؤية طريق تصدق عما ذكر بان تعجب بالطاعة وتصر في المعصية وتستثقل النعمة فلا تشكرها وتجزع في البلية ويحتمل ان المعنى لا يخاف عليك ايها المريد الصادق ان تلتبس عليك الطرق اي الاعمال الموصلة الى الله من صلاة وصيام

وذكر اي يلتبس عليك الاولى منهما فتصير تعمل هذا تارة وذاك
اخرى وتتنقل في انواع العبادات لكونك لا تعرف الاولى منهما
من غيره هذا اذا لم تكن تحت تربية شيخ وانما يخاف عليك من
غلبة الهوى عليك فيصدك عن سلوك اي طريق من تلك الطرق
فترجع عن التوجه الى مولاك بل الذي يلزمك ان تستعمل طرف
القربات وان لم تعرف الاولى منهما حتى يجمعك الله على شيخ
ناصح يريك ذلك وتكون تحت تربيته **سبحان من ستر سر**
الخصوصية اي سر اهل الخصوصية وهي العلوم والمعارف
والاسرار الالاهية التي يعطيها الله لاوليائه ويفيضها على
قلوبهم **بظهور البشرية** اي الاحوال التي تعرض للبشر والامور
الدنيوية التي يتعاطاها الناس فان بعض الاولياء قد يكون
جمالا او خواصا او حياكا فلا يعرفه غالب الناس لستر خصوصيته
بهذه الصنعة التي يتعاطاها ومخالطته للناس في حال معاملته
معهم وقد يظهر الله تعالى اثار الخصوصيات على بعض الناس
وهم الدعاة الى الله تعالى ليتكمل بهم غيرهم **وظهر** للعباد
بعظمة الربوبية اي بربوبيته العظيمة **في اظهار** اثار
العبودية عليهم وهي الاحوال التي تطرأ على العبيد فتقتضي
افتقارهم للرب كالمرض والفقر فان العبد اذا قام به حال من تلك
الاحوال التجأ الى الرب في ازالته وظهر له عظمة ربوبيته
اي ربوبيته العظيمة اي ازله ربا مالكا له يزيل عنه ما قام
به ولولا ذلك لم يعرف عظمة الربوبية انما ظهر للعباد

من

من وراء حجاب العبودية ولولا ذلك لكان باطنا لا يظهر ولذا
قال الشاذلي قد ستر سر العبودية جوهرة الخفي بحجاب الربوبية
فسبحان اللطيف الخبير **لا تطالب ربك** اي تعترض عليه وتسوء
الظن به **بسبب تأخر مطلبك** اي ما طلبته منه بالدعاء
كان كالخصوصيات او الظاهر في الاغراض الدنيوية فاذا
طلبت منه شيئا ولم يسرع لك الاجابة فلا تسيء به ظنك
ولا تطالبه بالوفاء بذلك فانه يفعل ما يشاء لا يسأل عما
يفعل **ولكن طالب نفسك بتأخر ادبك** اي عدم وجوده
حيث طلبت منه اسراع اجابتك ولا يخفى ما في ذلك من سوء
الادب وايضا مطالبتك له بالاجابة دليل على انك دعوت
لتجاب في دعائك فيكون دعاؤك لغرض وهذا مما يقدح في
كمال عبوديتك وايضا اعتقادك انه لم يستجب لك اساءة
ادب اذ ليس من شرط الاجابة ان تظفر بان يجيبك بعين
ما طلبته بل له ان يخفيها عنك لما في ذلك من المصالح فيجيبك
بغير ما طلبته او بعينه لكن يؤخر ذلك لمصلحة يعلمها
ثم اشار الى كمال الادب الذي اذا قام به العبد حصل له غاية
مقصوده وهو المعبر عنه بالاستقامة وبالصراط المستقيم
في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم فقال **من جعلك في**
الظاهر ممتثلا لامره بان وفقك للقيام بطاعته ويسرها
لك **ورزقك في الباطن الاستسلام لقهره** اي الرضا بما
يجري به عليك مولاك **فقد اعظم المنة عليك** حيث جمع لك

بين عبودية الظاهر وعبودية الباطن فهذان الامران هما
اللذان يليق ما تك في اقامة العبودية لربك لا غيرهما فلماذا
تتشوف وما الذي تلتمس بعد حصولهما ان كنت عبدا حقيقيا
ونهاية رجات اهل الكمال الا التقلب في عبودية الظاهر وعبودية
الباطن ليس كل من ثبت تخصيصه باظهار امر خارق للعادة
على يده كطي الارض والطيران في الهواء والمشي على الماء
كمل تخليصه من آفات النفوس وعوايدها وما تدعوا اليه
من الشهوات والمخالفات فكانه يقول ليس كل مخصص من الله
بالآيات والكرامات مخلصا من الآفات بل قد يكون بعض من
خص بالكرامة لم تثبت له الاستقامة التي تتضمنها ما تقدم
بخلاف الكرامات التي هي خوارق العادات فانها قد تحصل
على يد من لم يكن مستقيما استقامة تامة وكثيرا ما تظهر على
ايدي المبتدئين ولا تظهر على اهل التمكين والكمل من اهل الله تعالى
فيقتضي اخفى امرهم وتعظيمهم لاكن بعض اهل الاستقامة
اكثر من اهل الكرامة لا يستحقر الورد وهو الاعمال الصالحة
التي تعمر بها الاوقات وتنكف بها الجوارح عن الوقوع في
المكروهات يا من لا يعتني به ولا يواظب عليه الا جهول لما فيه
من العبودية لله تعالى والحضور بين يديه والتنعم بذكره
ولانه يورث تصفية الباطن وجلب الانوار وهي الواردات
فالتشوف لها مع عدم الاعتناء بما يجلبها من الجهل والحمق
ثم ذكر ان له مزية على الوارد من جهتين اشار الى الاولى بقوله

الوارد

والكرامة الحقيقية هي
الاستقامة التي لا ح م

الوارد وهو ما يرد على باطن العبد من المعارف الربانية والـ
واللطائف الروحانية وهي الانوار التي ينشرح بها صدره
ويستنير بها قلبه وسره يطوى بطي الدار الاخرة والورد
ينطوي بانطواء هذه الدار اي يفنى بفنائها واولى ما يعتنى
به ما لا يخلف وجوده اي فينبغي للعبد ان يستكثر من
الاوراد قبل فواتها اذ لا يمكنه خلف ما فات منها واشار الى الثاني
بقوله الورد هو طالبه منك والوارد انت تطلبه منه
واين ما هو طالبه منك مما هو مطلبك منه يعني ان الورد
هو حق الله منك والوارد هو حظك منه وقيامك بحقوقه
عليك اولى والتي بالعبودية من طلب حظوظك ووقوفك
معها واتى المصنف بذلك ارشادا للمريدين الذين يتشوفون
الى الواردات وينسون الاوراد ويستحقرونها ويتهاون ذالك من
الجهل بثمراتها ولذا لم يترك العارفون اورادهم مع تمكنهم
في احوالهم اكثر من المريدين وورود الامداد من الله تعالى
على عبده بحسب الاستعداد اي بحسب استعداد العبد
بتطهير قلبه وملازمته لورده ولذا قيل طهر قلبك من
الاغيار تملاه بالمعارف والاسرار فالوارد تابع صورة كيفا
وكما وحدا واما ان كان الورد كاملا بان برز من قلب صاف كان
الوارد مثله او ناقصا كان مثله وان كان كثيرا كان الوارد
كثيرا والا فبحسبه ويعني ذالك بمجموع العمر ولذا كان احب
العمل الى الله ادومه وان قل وان كان زائدا بما كان الامداد ايما

بالمواظبة على الورد من أهم المهم وهذا يصلح أن يكون وجها
ثالثا لمزية الورد على الوارد وقوله **تشرق الأنوار على حسب**
صفاء الأسرار تعليل لما قبله وإيضاح له أي تشرق أنوار الفيض
والعرفان وتبدو المراءات المذكورة على حسب صفاء الأسرار
من كدر التعلق بالأغيار والركون إلى الأغيار ولا يكون صفاؤها غالبا
إلا بملازمة الأوراد **الغافل** عن التدبير وأن كل شيء بقضاء
الله وقدره **إذا أصبح ينظر ماذا يفعل** أي ينسب أفعاله
إلى نفسه فيقول ماذا أفعل في هذا اليوم مثلا **والعاقل** أي
المتيقظ الذي لا يغفل عن التدبير ولا يغيب عنه أن كل شيء
بقضاء الله وقدره **ينظر ماذا يفعل الله به** أي ينسب
أفعاله كلها إلى الله تعالى فيقول إذا أصبح ماذا يفعل الله
بي في هذا اليوم مثلا فينظر الغافل لنفسه فربما وكله الله
إليها فلا تنجح مطالبه وينظر العاقل لربه فيكفيه ما أهمه
وييسر له مطالبه وهذا ينبغي أن يعرف به المريد حال نفسه
بأول خاطر يرد عليه هل هو من التدبير فليتفطن إذا أصبح
استقبله شغل بأن عاد قلبه في أول وهلة إلى حوله وقوته
فهو منقطع عن الله وإن عاد إلى الله فهو واصل إليه ويصح
أن يكون معنى نظره إلى ما يفعل الله به أن ينظر ما يرد على قلبه
من الإشارة من قبله تعالى فيكون إقدامه وإحجامه بوجود
بصيرة وحسن توفيق وهذا ينبغي أن يتنبه اقتضاء دوام ال
التجاء إليه وصدق افتقاره **إنما استوحش العباد** وهم

المتوجهون

بلغ

المتوجهون إلى الله تعالى فطبقوا العمل **والزهاد** وهم المتوجهون
له فطبقوا التوكل **من كل شيء** فكل من الطائفتين فيهم من
الخلق لكونهم قاطعين عن الله وذلك **لغيبتهم عن الله**
في كل شيء أي أنهم محجوبون عن ربهم برؤية نفوسهم ومراعات
حظوظهم فيفرون من الأشياء ويستوحشون منها لأنها
موجودة في نظرهم فيخافون منها أن تفوت عليهم أغراضهم
وتفوتهم مقاصدهم لميلهم إليها وافتتانهم بها **ولو**
شهدوه في كل شيء كما شهده العارفون والمحبون **لم**
يستوحشوا من شيء أي من أي شيء من الأشياء لرؤيتهم
له ظاهرا في الأشياء كلها فيشغلهم ذلك عن رؤيتهم
لنفوسهم فلا يكون لهم من الأشياء وحشة ولا يخشون منها
فتنة لأنها متلاشية وفانية بهذا الاعتبار **أمرك** أيها العارف
في هذه الدار بالنظر في مكنوناته لتراه ظاهرا فيها بعين
بصيرتك قال تعالى قل انظروا ماذا في السماوات إلى غير ذلك من
الآيات **وسيكشف لك في تلك الدار عن كمال ذاته** لتراه بعين
بصرك فرؤية العباد لربهم عز وجل على حسب تجليه لهم
ففي هذه الدار يرونه ظاهرا في المكونات بأنوار بصائرهم لما تجلى
لهم من وراء حجابهم وهو تلك المكونات ولذا أمرهم بالنظر فيها
وفي الدار الآخرة يرونه عيانا بأنوار أبصارهم من غير حجاب ولا
مانع وهذا غاية الظهور والكشف والرؤية في الدنيا على الوجه
المذكور خاصة بالعارفين وفي الآخرة عامة لجميع المومنين

علم منك انك لا تصبر عنه اي عن مشاهدتك له كما هو شان
المحب فانه لا يصبر عن رؤية محبوبه لاكن رؤيتك له في هذه
الدار من غير حجاب متعذرة **فاشهدك ما برز عنه** من الآثار
والاكوان اي اشهدك اياها النهار فيها بعين بصيرتك وان
كانت تلك الاكوان حاجبة لك عن رؤيتك له بعين بصرك فقد
رايته ولو من وراء حجاب وذلك كرامة من الله لك وعناية منه
بك حيث لم يحجبك عنه في الدنيا ايضا **لما علم الحق منك**
ايها المريد **وجود الملل** اي السآمة من ثقل العمل الوحدانية الذي كره
لون اي نوع **لك الطاعات** رحمة بك وتسهيلا عليك لانك اذا
سئمت من نوع منها انتقلت الى غيره ولو كانت من نوع واحد
لسئمت النفس وتركته استثقالا له بخلاف الانواع المتغيرة
فانها تستخفها وتستحليها لتنقلها من نوع الى نوع وشان
النفس ان لا تدوم على واحد حال بل تتطور في الاحوال الا ترى ان
الانسان اذا دام على طعام واحد تسامه نفسه كما وقع
لبني اسرائيل **وعلم ما فيك من وجود الشره** اي مجاوزة الحد
في التسارع الى العمل والحرص عليه فيؤديك الى ان لا تاتي به
على وجه الكمال **فحجرها** بالتخفيف اي منعها **عنك في بعض**
الاوقات فان الفرائض يمتنع فعلها في غير اوقاتها المحدودة
والنوافل يمتنع فعلها وقت الكراهة وفي بعض النسخ فحجرها
عليك في الاوقات بالتشديد اي جعل لكل طاعة وقتا مخصوصا
ولم يجعلها دائمة في جميع الاوقات لئلا يحصل منك شره فيجرك

الى النهي

الى النهي والحاصل ان تلوين الطاعات لوجود الملل وتحجيرها في
الاوقات لوجود الشره نعمتان انعم الله بهما على عبده فان
الملل والشره افتان عظيمتان فالطاعتان للعمل والموجب للملل
المداومة على نمط واحد من العبادات فتسامها النفس وتستثقـ
وتستثقلها فاذا لونت عليها استحلتها واستخفتها والـ
والموجب للشره صلاحية الاوقات كلها لايقاع العبادات مع
شدة الحرص عليها وعند وجود الشره يقع النقص والتقصير
بان يقرا العبد اذ مثلا ولا يتدبر في معانيه ولا يحضر قلبه مع مولاه
في حال قراءته فلذلك عين لها اوقاتا تقع فيها وذلك هو
معنى تحجيرها في الاوقات وقوله **ليكون همك اقامة الصلاة**
لا وجود الصلاة بنصب يكون بعد لام كي على انه تعليل لما قبله
اي انما لون لك الطاعات حتى لا تمل وحجرها عليك في الاوقات
حتى لا تشره اي لاجل ان يكون همك الخ فانهما اذا انتفيا امكن
توجيه الاهتمام الى حضور اقامة الصلاة لا الى مطلق وجودها
وحصول صورتها بخلاف ما اذا وجدا فانه لا يكون معهما تعلق
وفي بعض النسخ ليكن بالجزم فيكون كلاما مستانفا واقامة
الصلاة المرادة هنا حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله عز
وجل فلا يختلج فيه سواه وقيل هي القيام باركانها وسننها
ثم الغيبة عن شهودها لرؤية من تصلي له فتكون مستقبلا الى
القبلة وقلبك مستغرق في حقائق الصلة وخص الصلاة بالذكر
دون سائر العبادات لان ذلك اكثر ما يقع فيها ثم اشار الى

الحقيقية فوائد صلاة المقيم لا مطلق الصلاة بقوله **الصلاة الحقيقية طهرة**
للقلوب من تكدرها بالآثار وتلونها بأقذار الأغيار ومن الأوصاف
المبعدة لها عن مشاهدة العزيز الجبار وفي بعض النسخ من أدناس
الذنوب من إضافة المشبه به للمشبه والذنوب مختلفة باخـ
باختلاف المقيمين لها **واستفتاح** أي فتح أو طلب فتح **لباب**
الغيوب أي ما غاب عنك من المعارف والأسرار شبههما بكنز
له باب مغلق عليه والباب تخييل وهذا مرتب على ما قبله لأن
القلوب إذا طهرت رفع عنها الاستار فرأت ما غاب عنها من
الأسرار **الصلاة محل المناجاة** أي مناجاة العبد لربه بإظهار
صفاته الجميلة من رحمته للعباد وتربيته للعالمين وملكه
يوم الدين إلى غير ذلك من الصفات ومناجاة الرب له ما يلقيه
في سره من العلوم الوهبية والأسرار العرفانية **ومعدن المصافاة**
في التودد أي التودد أي مصافاة العبد لربه بتوجهه إليه بكليته
وإقباله عليه بجوارحه الظاهرة والباطنة حتى لا يختلج في سره
غيره ومصافاة الرب لعبده بأن يمنحه شهوده ويفيض عليه
فضله وجوده وهذه أعلى المصافاة وله دونها مراتب وعلى قدر
إقبال العبد يكون إقبال الرب جل جلاله **تتسع فيها ميادين**
الأسرار أي تتسع فيها القلوب الشبيهة بالميادين للفرسان
أي تنشرح بتوارد الأسرار أي العلوم والمعارف عليها وتسابقها
فيها كتسابق الفرسان **وتشرق** أي تطلع **فيها شوارق الأنوار**
أي الأنوار الشبيهة بالكواكب وهو من عطف السبب على المسبب

[illegible]

بأن الأنوار إذا أشرقت في القلوب انشرحت لما يرد عليها من
العلوم والمعارف وذلك من ثمرات المناجاة والمصافاة وجميع
ما ذكر كالدليل لما قبله من أن المطلوب إقامة الصلاة لا وجودها
علم وجود الضعف منك أيها المريد لأن الطاقة البشرية
لا تقدر على دوام التجلي الإلهي **فقلل أعدادها** فجعل الخمسين
خمسة **وعلم احتياجك إلى فضله** بإقباله عليك ومواجهته
لك بما تحبه **فكثر أمدادها** بالفتح جمع مدد وهي الأسرار
والعلوم والمعارف التي ترد على قلب المصلي فجعل أمداد الخمسين
في الخمس هذا بالنسبة للمريد ويقال بالنسبة لغيره علم وجود
الضعف منك بتكاسلك عنها وكثرة اشتغالك وعلم ا
حتياجك إلى فضله أي كرمه فكثر أمدادها أي ثوابها بأن جعل
للخمسة ثواب الخمسين **متى طلبت** أيها المريد من ربك **عوضا**
على عمل صلاة كان أو غيرها بأن عملت ذلك لأجل ثوابه الآجل
وهو الجزاء عليه في الآخرة أو عاجل كالإمدادات التي ترد عليك
من قبل الحق **طولبت** أي طالبك الحق سبحانه **بوجود الصدق**
فيه أي في ذلك أنك لم تصدق في كونك عملت العمل لأجله بل
عملته لحظ نفسك والصدق مطابقة الباطن للظاهر وهو
مفقود في هذا العامل لأن ظاهره إنما يعمل لله قياما بحق
الربوبية وباطنه أنه لم يعمله إلا لحظ نفسه فيكفيه ح
سلامته من العقاب عليه كما قال **ويكفي المريب** أي المرتاب
في كون مولاه يحصل له الثواب العاجل والآجل إن لم يقصر بجهله

اذ لو كان جازما بذلك متيقنا له لسعة جوده سبحانه لم يخطر
بباله ذلك في حال عمله بل كان يخلص فيه لله تعالى فيكفيه
حينئذ **وجدان السلامة** من العقاب على ذلك العمل المدخول اي
فيقول له الرب هذا العمل الذي عملته لا تستحق عليه من جزاء
بل يكفيك من الجزاء عليه سلامتك وعدم عقابه وهذا تقبيح
لحال طالب الجزاء على العمل وبيان ان المنهل العذب الصافي ان
ان يعبد العبد ربه لما هو عليه من عظمة الالوهية ونعوت
الربوبية لا لما يعود عليه في دنياه او اخراه وقد ذكر المص
هذا المعنى في مواضع متفرقة من هذا الكتاب واشار الى موضع
منها ايضا بقوله **لا تطلب عوضا على عمل لست له فاعلا**
بل هو الفاعل له حقيقة وانما انت محل الظهور واذا كان
الفاعل هو الله تعالى فكيف تطلب انت الجزاء عليه او يقال
ان التحقيق يخلق افعال العباد واختراعها هو الله وليس للعبد
الا مجرد الكسب فكيف يطلب الجزاء على عمل ليس مكسوبا اليه
الا بطريق الكسب **يكفي من الجزاء على العمل ان كان له قابلا**
اي قبوله له والمراد به عدم مؤاخذتك عليه مع كونه مدخولا
بقصدك به طلب الثواب **اذا اراد ان يظهر فضله عليك**
اي تفضله عليك واحسانه لك **خلق** اي العمل فيك **ونسب**
اليك اي نسبه اليك فاثنى عليك عند ملائكته انك مطيع
ومتورع مجتهد وعامل ونسبه اليك على السنة العباد بان
يطلق السنتها بانك مطيع ومتورع فاذا اشتهر العبد

هذا

هذا الفضل العظيم واستولى عليه الخجل والحياء من سيده الكريم
لم ينسب لنفسه شيئا من محامد الصفات ومحاسن الاعمال لا
حقيقة ولا ادبا اذ لا اهلية فيه لذلك واما مذام الصفات
والاعمال ومساويها فمقتضى الادب ان يضيف ذلك النفسه
الى نفسه
وان يعترف بانه من ظلمه وجهله قال سهل بن عبد الله قدس
سره اذا عمل العبد حسنة وقال انت يا رب بفضلك استعملت
وانت اعنت وانت سهلت شكر الله تعالى ذلك له وقال له
يا عبدي انت اطعت وانت تقربت واذا نظر الى نفسه وقال
انا عملت وانا اطعت وانا تقربت اعرض الله تعالى عنه وقال
يا عبدي انا وفقت وانا اعنت وانا سهلت واذا عمل سيئة
وقال يا رب انت قدرت وانت قضيت وانت حكمت غضب المولى
جل جلاله عليه وقال له يا عبدي انت اسات وانت جهلت
وانت عصيت واذا قال يا رب انا ظلمت وانا اسات وانا جهلت
اقبل المولى جل جلاله عليه وقال يا عبدي انا قضيت وانا قدرت
وقد غفرت وحلمت وسترت انتهى **لا نهاية لمذامك ان رجعك**
اليك اي وكلك الى نفسك لانها مجبولة على الشر فاذا خلى
الله بينك وبينها اي لم يعنك عليها ولم يحمك فيها
غلبتك وتحكمت فيك فتوقعك في انواع القبائح حتى لا يبقى
في اعمالك ما يستحسن ولا في احوالك ما يحب وذلك من
علامات الطرد والبعد عن الله **ولا تفرغ مدائحك ان اظهر**
وجوده عليك بان تولى عنايتك ونصرك على نفسك وستر

ولم يحكم فيك فتصير أحوالك حسنة جميلة فلا تفرغ مرايك
ولا تنقض محاسنك وذلك من علامات اصطفائه لك واجتبائه
وقد علم أنه لا طريق للنجاة من التعسف عوائده إلا التعلق
بالله تعالى والالتجاء إليه **كن بأوصاف ربوبيته متعلقا**
لا متحققا إذ لا حظ للعبد في شيء من أوصاف مولاه الا التعـ
تعلقه لا تحققه به **وبأوصاف عبوديتك متحققا** ومعنى
التعلق بأوصاف الربوبية التطلع إليها وملاحظتها أي ملاحـ
ملاحظة كونها له فلا يصح لك أن تتصف بشيء منها ومعنى
التحقق بأوصاف العبودية التطلع إليها وملاحظتها أي
ملاحظة كونها هي التي ينبغي أن يتصف به العبد حقيقة
لا بأوصاف الربوبية وما وجد فيه من أوصاف الربوبية فهو
عارية عنده وليس تحوله حقيقة فإذا لاحظ كون الغنى
والقدرة والعزة والقوة ليست إلا للمولى ولاحظ أن الذي
يتصف به العبد حقيقة هو أضدادها وهي الفقر والعجز
والذل والضعف أمده الله تعالى بأوصافه فيكون غنيا بالله
قادرا بالله عزيزا بالله قويا بالله كما سيأتي في قوله
تحقق بأوصافك يمدك بأوصافه ثم علل ذلك بقوله
منعك أن تدعي ما ليس لك أي حرم عليك أن تدعي شيئا
ليس لك **مما** أعطي **للمخلوقين** من الأموال وسماه الله تعالى عدوانا
وظلما **أفيبيح لك** سبحانه **أن تدعي وصفه وهو رب
العالمين** أي فيكون ادعاؤك ذلك من أعظم الظلم وأشد العدوان

فإذا

فإذا ادعيت أنك غني أو قادر أو عزيز أو قوي أو عالم كما
يقع لبعض الناس كان ذلك من كبائر معاصي القلب ومن مشاركة
المربوب للرب ومن أفحش الفواحش عند العارفين وجود شيء
من التشبث في قلب العبد بادعاء شيء من أوصاف الربوبية
لنفسه اعتقادا أو قولا لأن ذلك منازعة له وتكبر عليه
وفي الحديث الكبرياء ردائي والعظمة إزاري فمن نازعني
واحدة منهما قصمته وفي رواية قذفته في النار ومعنى
المنازعة الدعوى بالعبارة أو الاعتقاد وإضافة هاذين
الوصفين له تعالى كناية عن شدة الاختصاص بهما **كيف تخرق لك**
أيها المريد أي تطمع أن تخرق لك **العوائد** بأن تظهر على يدك
كرامة كطي الأرض **وأنت لم تخرق من نفسك العوائد**
أي ما اعتدته من الكبر والعجب والدعوى وغير ذلك فخرق
العوائد بظهور شيء من عالم القدرة لا يكرم الله به إلا من
خرق عوائد نفسه وفنى عن إرادته وحظوظه ومن لم يصل
إلى هذا المقام لا يطمع فيه فإن ظهر له ما صورته كرامة ينبغي
له أن يخاف من الاستدراج والمكر ولا يحب ذلك ولا يطلبه وإن
أحبه أو طلبه كان دليلا على بقائه مع إرادته وحظوظه و
عاداته فكيف تخرق العوائد لمن هذه صفته على سبيل الكرامة
ما الشأن وجود الطلب أي الدعاء باللسان بالمقال أي ليس الشأن
المعتبر عند المحققين أن تطلب حوائجك وحظوظك من مولاك
دون غيره لظنك أن طلبك ذلك منه دون غيره يوفي بما يجب

عليك في الدعاء من الأدب فإن ذلك لا يوفي به **إنما الشأن**
أن ترزق حسن الأدب أي إنما الشأن المعتنى عند المحققين
أن تطلب جميع مطالبك منه دون غيره لا الفصل بل حظك
ومرادك فقط بل أن تطلب ذلك منه إظهارا للعبودية
وقياما بحق الربوبية فبذلك يحسن أدبك ويصح سؤالك
وطلبك وذلك هو الوفاء على التحقيق بحق الأدب في الدعاء
ويحتمل أن يراد بالطلب الطلب بالقلب وتوجهه لشيء
من الأغراض أي ليس الشأن أن تطلب شيئا من مولاك بقلبك مما
لك فيه حظ سواء صاحبه طلب باللسان أو لا بل الشأن أن ترزق
حسن الأدب وهو ترك الطلب اكتفاء بنظره إليك فالأدب
الحسن في الدعاء على الوجه الأول أن يدعو إظهارا للعبودية
وقياما بحق الربوبية لا لنيل حظ نفسه فقط وعلى الوجه
الثاني ترك الدعاء والطلب اعتمادا على قسمته واكتفاء
بمشيئته واشتغالا بذكره عن مسألته **ما طلب لك** بالبناء
للفاعل أو نحو **شيء مثل الاضطرار** أي أن أحسن الطالب لك
هو الاضطرار فشبهه بشخص طالب والاضطرار الافتقار غاية
الفاقة فلا تتوهم من نفسك شيئا من الحول والقوة ولا ترى
لها سببا من الأسباب تعتمد عليه أو تستند إليه وتكون
بمنزلة الغريق في البحر أو الضال في التيه القفر لا ترى لغياثك
سوى مولاك ولا ترجو النجاة من هلكتك إلا منه ويحتمل بناء
طلب للمفعول والنائب قوله شيء أي أن اضطرار العبد

هو

٩٦

هو أفضل أوصاف عبوديته ولذلك لم يطلب من العبد شيء
أجل منه وقوله **ولا أسرع بالمواهب إليك مثل الذلة والافتقار**
من عطف اللازم على الملزوم لأن الذلة والافتقار لازمان للمضطر
وهما موجبان لإسراع مواهب الحق تعالى إلى العبد المتصف بهما
وإليه الإشارة بقوله تعالى ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة
فذلتهم أوجبت لهم عز نصرهم ونصرتهم **لو أنك لا تصل إليه**
إلا بعد فناء مساويك أي عيوب نفسك ومنها شهوة
الوصول إليه **ومحو دعاويك** أي نسبة ما لا تستحقه إليك
كالقوة والعزة والغنى والقدرة وفناء ذلك ومحوه بالرياضات
والمجاهدات أي لا تعتقد أنك لا تصل إليه إلا بعد فناء ذلك
برياضتك ومجاهدتك فإن اعتقدت ذلك **لم تصل إليه أبدا**
لأن ذلك من الأوصاف الذاتية الجبلية التي لا ينفك عنها
العبد وحينئذ فالوصول منة من الله عليك لا بكسبك كما أشار
إلى ذلك بقوله **ولكن إذا أراد أن يوصلك إليه** أي إلى حضرة
قربه **غطى وصفك بوصفه ونعتك بنعته** أي ستر عنك
أوصافك وأظهر عليك أوصافه فأفناك عنك وأبقاك به
أي غيب صفاتك الدنية بإظهار صفاته العلية عليك
وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى في الحديث القدسي ولا يزال
عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه
الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها
ورجله التي يمشي بها **فيوصلك بما منه إليك** وهو الإظهار

صفاته عليك **لا بما منك إليه** من الاجتهاد في الأعمال قال
الشاذلي قدس سره لن يصل الولي إلى الله تعالى ومعه شهوة
من شهواته أو تدبير من تدبيراته أو اختيار من اختياراته
فلو خلى الله تعالى عبده وذلك لم يصل إليه أبدا ولكن إذا أراد
الله أن يوصل عبده تولى ذلك له بأن يظهر له من صفاته العلية
ونعوته القدسية ما يغيب صفات عبده ونعوته عنه وعند
ذلك لا يكون له إرادة ولا اختيار إلا ما اختاره مولاه وأراده
انتهى **لولا جميل ستره** أي ستره الجميل **لم يكن عمل أهلا للقبول**
لأن العبد مبتلى بنظره إلى نفسه وفرحه بعمله من حيث نسبته
إليه وشهود حوله وقوته عليه وقد يكشف حجابه فيرى ذلك فيه
ويطلب حمد الناس له وهذا كله من الشرك الخفي القادح
في الإخلاص والإخلاص شرط في قبول العمل كما مر وقد يكون اعتماده
لم يزل في وصوله على فضل الله وكرمه لا على اجتهاده ولو قال
لولا فضله لكان أولى **أنت إلى حلمه إذا أطعته أحوج منك**
إلى حلمه إذا عصيته وذلك أن المطيع قد تعرض له عند طاعته
أحوال كرؤية نفسه والإعجاب والكبر وازدراء الغير واسي
واستخفاف والجزاء إلى غير ذلك من كبائر القلوب فيخاف
عليه أن تنقلب طاعته معصية والعاصي ربما تحمله معصيته
على الحزن والخوف من ربه وتوجب له الاستكانة والخضوع
وشدة الافتقار إليه فلذلك كان العبد إلى حلم الله إذا أطاعه
أحوج منه إلى حلمه إذا عصاه وهذا زيادة تحذير من رؤية اسه

استخفاف

استخفاف الوصول بالأعمال فإن ذلك غلط وجهل **الستر على**
قسمين ستر عن المعصية بأن يمنعه عنها ولا يهيئ له أسبابها
وستر فيها أي مع فعلها بأن لا يظهرها للناس حال فعلها أو بعده
والعامة لعدم تحققهم بحقائق الإيمان يغلب عليهم شهود
الخلق ويتوقعون منهم حصول المنافع ودفع المضار فيراءونهم
ويتصنعون لهم ويتزينون ويطمعون فيهم ويتملقون بين
أيديهم ويكرهون أن يطلعوا منهم على ما تسقط به منزلتهم
من قلوبهم ولذا **يطلبون من الله الستر** أي أن يستر عليهم
فيها أي في المعصية أي في حال كونهم عاملين لها ومتلبسين
بها ومصرين لها وإنما طلبوا ذلك **خشية سقوط مرتبتهم**
عند الخلق إذا اطلعوا على حالهم فيفوتهم ما كانوا يتوقعون
منهم من حصول المنافع ودفع المضار ونحو ذلك هم الذين يعتمدون
على غير الله وهم أهل الشرك الخفي الذي يخرج صاحبه من حقائق
الإيمان وفي مثلهم قال الله تعالى يستخفون من الناس ولا يستخفون
من الله وهو معهم **والخاصة** لتحققهم بحقائق الإيمان بسراه
من هذا الوصف الذميم لا يلتفتون إلى الخلق مدحا ولا ذما ولا
يتوقعون منهم نفعا ولا ضرا ولا يعتمدون عليهم ولا يسكنون
إليهم وحالهم إنما هو القناعة بنظر الله تعالى إليهم **يطلبون**
من الله الستر عنها بأن يغيبها عن نظرهم ولا يظهرها
بقلوبهم فتميل إليها نفوسهم ويعملونها وإنما طلبوا ذلك
خشية سقوطهم عن نظر الملك الحق بفعل الفتنة والتعرض

لسخطه وشتان ما بين هاذين الحالين وهذا هو الغالب من حال الفريقين
وقد تطلب العامة الستر فيهما امتثالا لأمر الله ورسوله بالستر
لمن ابتلي بشيء منها ولا يكون عندهم استخفاف بها ولا محبة
لها وتطلب الخاصة الستر فيها وقد منعهم بأن لا يفضحهم بين
خلقه ولا بين يديه لخجلهم من وقوع المعصية منهم ولا اساءة
الناس ظنهم بالمنسوبين الى الله تعالى اذا اطلعوا عليهم **من اكرمك**
اي اقبل عليك باعطاء او محبة او شكر **انما اكرم فيك جميل ستره**
اي ستره الجميل عليك فلولا وجوده ما اقبلوا عليك ولا احبوك
ولا نظروا اليك بعين الرضا اذ لو اطلعوا على ما انت عليه لاسف
لاستقذروك ونفروا عنك وحينئذ **فالحمد** لا ينبغي ان يكون الا
لمن سترك ليس الحمد لمن اكرمك وشكرك فلا تحمد الا من جهة
اجراء الخير على يديه لا من حيث انه المكرم والمعطي حقيقة اذ ليس
ذالك الا الله فمن اقبل الناس عليه واكرموه قد يغلطه فيضع الحمد
والثناء في غير موضعه فيكون من الظالمين وقد يغلطهم فيرى
لنفسه وصفا محمودا يستحق به الاكرام فيكون من الجاهلين
بانفسهم الناظرين الى عملهم الغافلين عن منة الله عليهم
محفوظه منه من هاتين الغلطتين. **ما صحبك** اي ليس الصاحب
الحقيقي **الا من صحبك** اي اقبل عليك باحسانه **وهو بعيبك
عليم** اي لم يمنعه من محبته لك واقباله عليك ما يعلمه
من تفاصيل عيوبك **وليس ذاك الا مولاك** وكذا من تخلق
باخلاقه من السادة الصوفية العارفين بالله تعالى اما الذي

فيصحبك

يصحبك مع جهله بها فليس بصاحب حقيقة لانه لا يثبت
عند ظهور حاله وان عزم على ذالك فليس في مقدوره الصبر
عليه وان صبر فلا به من تأنف باحقه من ذالك **خير من تصحب
من يطلبك** اي يريدك ويؤثرك على غيرك ويعتني بك **لا لك
لشيء يعود منك اليه** اي وليس ذاك الا مولاك او من تخلق
باخلاقه اما من يصحبك ليفعل معه وتنفعه له فليس
بصاحب حقيقة لان قصده في قضاء حوائجه منك فاذا زال
غرضه فارقك **لو اشرق نور اليقين** اي العلم بالله وبما وعد
به على لسان نبيه اي لو اشرق واضاء ذالك النور في قلبك **لرأيت
الاخرة** في تلك الحالة **اقرب اليك من** نفسها اي في حالة **ان
ترحل اليها** اي في حالة ارتحالك اليها وحلولك فيها **ولرأيت
الدنيا قد ظهرت كسفة الفناء** اي الفناء الشبيه بالك
بالكسفة بفتح الكاف اي الكسوف والتغير او كسرها
وهي القطعة من الشيء التي يغطى به الاناء فلا تلتفت له
النفس ولا تنظر ما فيه **عليها** وذالك ان نور اليقين تتراءى به
حقائق الامور على ما هي عليه فاذا اشرق في قلب العبد رأى به
الحق حقا والباطل باطلا والاخرة حقا والدنيا باطلا فيصير
الاخرة التي كانت غائبة عنه حاضرة لديه حتى كانها لم تزل
وكانت اقرب اليه من ان يرحل فيقبل عليها بالتهيؤ والاستعداد
لها ويصير الدنيا الحاضرة لديه قد انكسف نورها واسرع
اليها الفناء والذهاب فغابت عن نظره بعد ان كانت حاضرة

يظهر له بطلانها حتى كأنها لم تكن فيوجب له ذلك النظر إلى
اليقين في الزهد فيها والتجافي عن زهرتها والإقبال على الآخرة
والتهيؤ لنزول حضرتها ووجدان العبد لهذا هو علامة
انشراح صدره بذلك النور كما قال صلى الله عليه وسلم إن النور إذا
دخل القلب انشرح له الصدر وانفسح فقيل له يا رسول الله هل
لذلك من علامة يعرف بها قال نعم التجافي عن دار الغرور
والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزوله وعند
ذلك تموت شهواته وتذهب دواعي نفسه فلا تأمره إلا بخير
ولا تطالبه بارتكاب منهي ولا تكون له همة إلا المسارعة إلى
الخيرات والمبادرة لاغتنام الساعات والأوقات وذلك لا
لاستشعاره في كل حين حلول الأجل وفوات صالح العمل **ما حجبك**
أيها المريد المحجوب **عن الله وجود موجود** من الأكوان الدنيوية
والأخروية **معه** إذ لا وجود لما سواه على التحقيق **ولكن حجبك**
عنه توهم موجود معه أي توهمك أن ما سواه له وجود مع
أنه في ذاته عدم محض عند العارفين ووجوده كوجود الظلال
الشجر على الماء فإنها لا تمنع سير السفن فلا حاجب لك عن الله
إلا توهم وجود ما سواه لا غير وذلك كرجل بات في مكان وأراد
البراز فسمع صوت الرياح من كوة هناك فظنه زئير صوت
أسد فمنعه ذلك عن البراز فلما أصبح لم يجد هناك أسدا وإنما
الريح انضغط في تلك الكوة فما حجبه وجود أسد وإنما حجبه
توهم الأسد **لولا ظهوره في المكونات** أي تجليه عليها

بالوجود

لاستشعاره

بالوجود **ما وقع عليها وجود أبصار** أي لم توجد وإذا لم
توجد فلا تبصر فوجودها إنما هو بطريق العارية وظهور
الحق فيها كظهور الشمس في الكوة ذات الزجاج والأشياء
في ذاتها عدم محض لا وجود لها من ذاتها كما تقدم غير مرة
ويحتمل أن المعنى أن ظهور الحق تعالى لنا من وراء حجاب المكونات
هو الذي أوجب ظهورها ووقوع الأبصار عليها ولولا تجليه
في هذه المكونات بأن يتجلى التجلي الحقيقي الذي لا خفاء معه
لاضمحلت وتلاشت ولم يقع عليها أبصار بدليل قوله تعالى
فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وإلى ذلك
أشار بقوله **لو ظهرت صفاته اضمحلت مكوناته** بل لم
يكن هناك بصر ولا أبصار ولا مبصر كما جاء في الحديث حجابه
النور لو كشف عنها لأحرقت سبحات وجهه كل شيء أدركه
بصره **أظهر كل شيء لأنه الباطن** أي أن مقتضى اسمه الباطن
أن لا يشاركه في البطون شيء فلذا أظهر الأشياء كلها أي
جعلها ظاهرة ولا باطن فيها غيره **وطوى وجود كل شيء**
لأنه الظاهر أي أن مقتضى اسمه الظاهر أن لا يشاركه في
الظهور شيء فلذا طوى وجود كل شيء أي لم يجعل لغيره
وجودا من حيث إنه بل المكونات جميعها عدم محض ولا وجود لها
إلا من وجوده وحاصله أن من أسمائه تعالى الظاهر والباطن فاسمه
الظاهر يقتضي بطون كل شيء لأنه لا ظاهر معه فينطوي
وجود كل شيء واسمه الباطن يقتضي ظهور كل شيء

وفي رواية حجابه النار لو

٢٦

بلغ

حتى لا يظهر معه فيظهر اذ ذاك وجود كل شيء اي بوجوده
فالحق تعالى هو الموجود بكل اعتبار ولا وجود لغيره الا بطريق
التبع عند ارباب البصائر بخلاف غيرهم من المحجوبين اباح لك
اي امرك الله تعالى ان تنظر ما في المكونات وهو جمال الحق سبحانه
اي ان تتفكر وتنظر بعين القلب حتى تشاهد انه الموجود في
المكونات اي الظاهر فيها وما اذن لك ان تقف مع ذوات
المكونات بان تحتجب بها عنه فلا تشاهده فيها ثم استدل
على ذلك وبينه بقوله قل انظروا ماذا في السموات فاتى
بفي الظرفية المشعرة بان الاعتبار بالمظروف دون الظرف
فاني في لطايف المنن فما نصب لك الكائنات لتراها ولكن
لترى فيها مولاها فمراد الحق منك ان تراها بعين من لا يراها اي تراها
من حيث ظهوره فيها ولا تراها من حيث كونيتها انتهى واشار
الى ذلك هنا بقوله قل انظروا ماذا في السموات فتح لك
باب الافهام اي نبهك وايقظك لما هو المطلوب منك وهو
مشاهدة ما فيها كما يفهم من الظرفية ولم يقل انظروا الى
السموات لئلا يدلك على وجود الاجرام فتحتجب بها عنه
ولا تشاهده فيها فتصير مقصورا مع انها وسيلة اذ ليست
الا مرائي ومجالي يتجلى فيها الحق سبحانه لارباب الشهود و
ويستدل بها عليه ارباب الحجاب ثم ذكر حاصل ما تقدم بقوله
الاكوان من حيث ذاتها عدم محض وانما هي ثابتة باثباته
اي انما حصل لها وصف الثبوت والتحقق باثبات الله لها

اي ظهوره

اي ظهوره فيها فالثبوت لها امر عرضي ولا ثابت حقيقة الا هو
ولذا قال وممحوة باحدية ذاته اي من نظر الى احدية ذاته
لم يجد للاكوان ثبوتا ولا تحققا وانما لها ثبوت في النظر الى
الواحدية لان الاحدية عند العارفين هي الذات البحت اي
الخالصة عن الظهور في المظاهر وهي الاكوان والواحدية
هي الذات الظاهرة في الاكوان فيكون للاكوان ح ثبوت
باعتبار ظهور الحق فيها ولذا يقولون بلسان الاشارة الا
الاحدية بحر بلا موج والواحدية بحر مع موج فان الحق سبحانه
عندهم كالبحر والاكوان كالامواج والواحدية بحر مع موج
الذي يجري كما ذلك البحر فهي ليست عينه ولا غيره وهذا
هو توحيد العارفين وقد كرر المؤلف الكلام عليه في هذا الكتاب
وابرزه في عبارات مختلفة محاولة على ان يحق عندك الحق
ويبطل عندك الباطل وقد افرده بعضهم بالتآليف وتكلم
على وحدة الوجود بما لا مزيد عليه الناس يمدحونك لما
يظنون فيك من الاوصاف الحميدة فكن انت ذاما لنفسك
لما تعلمه منها اي فلا تغتر بمدح الناس لك وثنائهم عليك
بل ارجع على نفسك باللوم والذم على تلبسها بخلاف ما
يظن الناس فيك ولذا قال علي كرم الله وجهه اللهم اجعلنا
خيرا مما يظنون ولا تؤاخذنا بما يقولون واغفر لنا ما لا يعلمون
ويؤخذ من قوله فكن انت الخ انه ليس مامورا بتكذيب الناس
ولا بالسعي في تبديل ظنهم فيه وانما هو مامور بعموم الا

الا اغترار وتعقد بي علمه على ظنهم نعم ان كان المادح كاذبا في
مدحه بارتكاب المبالغة والغلو تأكد تكذيبه وزجره وعليه
يحمل قوله صلى الله عليه وسلم احثوا التراب في وجوه المداحين
فمدحه في منهي عنه وكذا لو كان مدحه يورث عند الممدوح
غرة ويغلطه في نفسه وعليه يحمل قوله صلى الله عليه وسلم لمن
مدح عنده رجلا قطعت عنق صاحبك وقال اياكم والمدح
فانه الذبح المومن الحقيقي اذا مدح استحيا من الله ان يثنى
عليه بوصف لا يشهده من نفسه اي لا يرى ذلك الوصف
الذي مدح عليه من نفسه وانما يراه منة من الله عليه فلا
يشهد من نفسه صفة محمودة يستحق بها ان يثنى عليه
وانما يشهد ذلك من ربه فاذا اثنى الناس عليه وذكروا محاسنه
استحيى من الله استحياء تعظيم واجلال ان يثنى عليه بصفة
ليست منه فيزداد بذلك مقتا لنفسه واحتقارا لها ونفورا
عنها وتغيب عنه روية احسان الله اليه وشهود فضله في
اظهار المحاسن عليه وهذا هو الشكر الذي به ينال المرء مع سلامته
من السكون الى ثناء الغير اجهل الناس اي اشدهم جهلا من
ترك يقين ما عنده اي اليقين الذي عنده وهو علمه بعيوب
نفسه وتقصيره مع ربه لظن ما عند الناس اي لاجل الظن
الذي عند الناس وهو ظنهم صلاح حاله حتى مدحوه واثنوا
عليه فاذا اغتر ذلك الممدوح واعتقد استحقاقه لما
مدح به واغتنى بشهادة الخلق فيه بذلك كان اجهل الناس

لانه

لانه الغى اليقين وقدم الظن عليه وقدم ما عند غيره على ما
عند نفسه وقد شبه ذلك بعضهم بمن يهزا بك ويقول لك ان
العذرة التي تخرج من جوفك لها رائحة كرائحة المسك وانت ترضى
بالسخرية بك وتفرح بذلك ولا شك ان العيوب التي يعلمها
العبد من نفسه انتن واقذر من العذرة التي تخرج من جوفه اذا اطلق
الثناء اي السنة الناس بالثناء عليك ولست باهل اي
والحال انك لست اهلا لما يثنون به عليك اما لعدم وجود ذلك
فيك او لكونك معيبا بالعيوب الاصلية والعارضة فلا تستحق
ثناء لولا فضل الله عليك وستره الجميل فاثن عليه بما هو اهله
اي فالادب ان تثني على سيدك بما هو اهله ليكون ذلك شكرا
لنعمة ستره عليك واطلاق الالسنة بمدحك مع عدم اهليتك
لذلك ولا تغتر باقوال المداح حين الزهاد اذا مدحوا اي مدحهم
احد من الناس انقبضوا لشهودهم الثناء صادرا من الخلق
وغيبتهم عن الرب وانما انقبضوا في خوف الاغترار بذلك الثناء
فيفوتهم نصيبهم من ربهم والعارفون اذا مدحوا انبسطوا
لشهودهم ذلك من الملك الحق وهم حاضرون مع ربهم لا
يشاهدون معه غيره فقابلوا السنة الخلق اقلام الحق فاذا مدحوا
شهدوا الثناء منه فانبسطوا لذلك وكان مزيدا في حالهم ومق
ومقامهم لغيبتهم عن انفسهم فلا يحصل عندهم اعجاب ولا
اغترار قيل وهذا محمل قوله صلى الله عليه وسلم اذا مدح المومن ربى
الايمان في قلبه ولذا كان يمدح المصنف شيخه المهدي وهو ساكت

ويقع عنده الفرح موقعا عظيما وكذا وقع لغيره من العارفين
وصاحب هذا المقام اذا ذمه احد لا يجد في نفسه عليه ولا يؤذيه
لعدم شهوده الذم صادرا منه **متى كنت اذا اعطيت بسطك**
العطاء واذا منعت قبضك المنع فاستدل بذلك على ثبوت
طفوليتك اي تطفلك على اهل الله ولست منهم بل انت
داخل معهم في امر لا تستحقه كما ان الطفيلي يدخل مع الاضياف
في ضيافتهم ولا يستحق الدخول معهم وهو منسوب لطفيل رجل
من اهل الكوفة كان يأتي الولائم من غير ان يدعى اليها وكان يقال له
طفيل الاعراس **وعدم صدقك في عبوديتك** لان القبض عند
المنع والبسط عند العطاء من علامات بقاء الحظ والعمل على نيله
وهو مناقض للعبودية عند العارفين فمن وجد ذلك فليعرف
عدم صدقه في عبوديته وانه طفيلي بين اهل الله في ادعائه
مقاماتهم وهو لا يؤهل لها بل الحاصل عنده مجرد دعوى نعم ان
كان قبضه خوفا من عدم صبره ومقاومته لـ // لاهي فيحصل
عنده بعض ضجر وكان بسطه لعدم وقوعه في ذلك ففيه اعتناء
من الحق به حيث لم يوقعه في امر يشوش عليه حاله لم يكن دليلا
على ما ذكر لان العارفين لا بد من بقاء شيء من بشريتهم يتمكنون به
من مخالطة الخلق ومن لازم البشرية ذلك والخطاب المذكور
مع المريدين **اذا وقع منك ذنب** على حسب مقامك **فلا يكن**
سببا ليأسك اي يقتضي يأسك **من حصول الاستقامة** اي
اعتدال احوالك **مع ربك** بان تعتقد بسبب صدور الذنب

منك

منك ان حصول الاستقامة لك مستحيل فيحملك ذلك على
تعاطي غيره من الذنوب وهذا غلط لان الاستقامة على العبودية
لا ينافيها فعل الذنب على سبيل الفلتة والهفوة اذا جرى
القدر عليه بذلك وانما ينافيها الاصرار عليه والعزم على
فعله ثانيا فالواجب عليك ان تتوب الى مولاك وترجع اليه
ولا تيأس من رحمته **فقد يكون ذلك اخر ذنب قدر عليك**
ويقبل المولى عليك بعد ذلك بتوفيقه واحسانه ثم اشار
الى ما يكون سببا في الرجوع الى الله عند صدور الذنب فقال **اذا**
اردت ان يفتح لك باب الرجاء فيه **فاشهد** اي استحضر
في نفسك **ما** هو واصل **منه اليك** من جلب المنافع ودفع
المضار من حين كونك في بطن امك الى الوقت الذي انت فيه
فاذا شهدت ذلك غلب عليك حال الرجاء فيه وعدم الياس
من رحمته ولو مع الوقوع في الذنب **واذا** غلب عليك الرجاء
وخفت ان يوقعك ذلك في المخالفة **واردت ان يفتح لك**
باب الحزن ليكفك عن ذلك **فاشهد** اي استحضر في نفسك
ما هو واصل **منك اليه** من المخالفات والعصيان وسوء الادب
بين يديه فاذا شهدت ذلك غلب عليك حال الحزن فتنكف
عن المخالفة فالرجاء والحزن ان ينشآن من المشاهدتين المذكورتين
حالان
وشبههما بشيء عليه باب مغلق استعارة بالكناية والباب
تخييل والفتح ترشيح او الاضافة للبيان **ربما افادك** ايها
العارف **في ليل القبض** اي القبض الشبيه بالليل بجامع السكون

في كل ما لم تستفده أي علوما ومعارف لم تستفدها في إشراق
نهار البسط أي البسط الشبيه بالنهار بجامع الانتشار في كل
لما تقدم أن من حصل عنده البسط تنبسط نفسه إلى إظهار ما عنده
من المعارف وغيرها فربما كان ذلك سببا لحجبه بخلاف من حصل
عنده القبض فإن نفسه تنكمش وتذل فيكون ذلك سببا في
مواصلة الله الخير عليه ولذا كان العارفون يؤثرونه على البسط
لما فيه من عدم حظ النفس ووجود قدرتهم على الوفاء بآدابه
دون البسط وقد يحصل عندهم فيه جزع وعدم صبر على مقاومة
القهر الإلهي بخلاف البسط فينبغي للعبد أن يعرف نعمة الله
عليه في حال القبض كما يعرفها في حال البسط وأن يكل ذلك إلى
ربه ويحسن ظنه به فإنه لا يدري أيهما أقرب له نفعا كما قال تعالى
لا تدرون أيهم أقرب لكم نفعا مطالع الأنوار أي مواضع طلوع
وشروق الأنوار المعنوية وهي نجوم العلم وأقمار المعرفة وشم
وشموس التوحيد القلوب والأسرار أي قلوب العارفين السر
وأسرارهم فهي كالسماء التي تنشأ فيها الكواكب وتطلع فيها
وتقدم أن تلك الأنوار أشرف أشهر من أنوار الكواكب قال بعضهم
لو كشف الحق تعالى عن مشرق أنوار قلوب أوليائه لانطوى نور
الشمس والقمر من مشرق فإن أنوار قلوبهم وأين نور الشمس والقمر
من أنوار القلوب فإن ذلك النور يطرأ عليه الكسوف والغروب
وأنوار قلوب أهل الله لا كسوف لها ولا غروب انتهى وقال
الشاذلي قدس سره لو كشف عن نور المؤمن العاصي لطبق ما بين
السماء

63

السماء والأرض فما ظنك بنور المؤمن الطائع فمن لطف الله عدم
الاطلاع على أنوار العارفين فقد قال الحسيني قدس سره لو كشف
عن حقيقة الولي لعبد لأن أوصافه من أوصافه ونعوته من نعوته
انتهى نور مستودع في القلوب وهو نور اليقين المودع في
قلوب العارفين مدده أي يمده ويقويه ضياؤه من النور الوارد
من خزائن الغيوب وهو نور الأوصاف الأزلية فإذا تجلى الله
عليهم بأوصافه تزايد ذلك النور الحاصل في قلوبهم وذلك
دليل على عناية الله تعالى بهم قال في لطائف المنن واعلم أن
الحق سبحانه وتعالى إذا تولى وليا صان قلبه من الأغيار وحرسه
بدوام الأنوار انتهى ثم أشار إلى أن النور المستودع في القلب على
قسمين بقوله نور يكشف لك عن آثاره أي عن أحوال المكونات
فتطلع على أحوال العباد وعلى ما فوق السماء وما تحت الأرض
وهذا يسمى كشفا صوريا وهو ليس معتنى به عند المحققين
ونور يكشف لك به عن أوصافه أي أوصاف جلاله وجماله
وذلك النور لا يحصل إلا من تجلي تلك الأوصاف عليه وهذا يسمى
كشفا معنويا وهو المعتنى به عندهم ولم يقل ونور يكشف
لك به عن ذاته لأن تجلي الذات البحت الخالية عن الصفات
مختلف فيه عندهم فبعضهم نفاه وبعضهم أثبته و
ويسميه الشيخ محيي الدين البرق لكونه يطرأ ويزول
سريعا لأن القوة البشرية لا تطيقه وأمده ربما وقفت
القلوب مع الأنوار أي فتحجب بها وتتعطل عن السير

الى الله تعالى ثم حجبت النفوس بكثايف الاغيار اي بكثايف
هي الاغيار اي الشهوات واللذات التي هي غير المولى
سبحانه بالحجاب عن المولى فسبحان نورانية ونور العلوم والمعارف
اذا وقعت القلوب معها وركنت اليها وجعلتها غاية مقصدها
وكلها في وهو شهوات النفوس وعاداتها ووصفها بالكثافة
لانها لا تزول الا بمعاناة ومشقة ستر انوار السرائر اي انوار
قلوب اوليائه بكثايف الظواهر اي بالاحوال التي يتلبسون
بها في ظواهرهم ويتعاطونها من الصنايع وغيرها فان تلك
الاحوال كثايف اي حاجبة لغيرهم عن الاطلاع على انوار قلوبهم
اجلالا لها ان تبتذل بوجود الاظهار وان ينادى عليها
بلسان الاشتهار اي لانها رفيعة القدر جليلة الخطر فاجلها
عن الابتذال لها بوجود اظهارها وصانها من ان ينادى عليها
بلسان الاشتهار بين الاغيار فيكون ذلك نوعا من الاهانة
بها وقد تقدم نحو من هذا في قوله سبحان من ستر سر الخصوصية
الخ لكن اعاد ذلك هنا لاجل التعليل المذكور وايضا سترها رحمة
من الله تعالى بالمومنين اذ لو ظهرت اسرار الولاية على احد لوجبت
على من ظهرت له حقوقا لا يقدر على القيام بها فان قصر وقع
في المحذور سبحان من لم يجعل الدليل اي الاهتداء والوصول
والاستدلال على اوليائه الا من حيث الدليل عليه اي من جهة الدليل عليه
اي انه مماثل لذلك وكما ان الله محتجب بالاكوان عن المخلوقين
بالنسبة لهم اليه ووصولهم الى معرفته امر عسير يتعجب

منه

منه فاذا حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنة جسيمة
يشكر عليها كذلك الولي مستتر بكثايف الظواهر من الصنايع
الخسيسة وما يتعاطاه من اكل وشرب وغيرهما فيكون
الاهتداء اليه والوصول الى معرفته امر عسير يتعجب منه فاذا
حصل ذلك لاحد كان منحة عظيمة ومنة جسيمة يشكر
عليها والحاصل ان الوصول الى معرفة الله تعالى الخاصة عناية
من الله لا بطلب ولا بسبب وكذلك الولي فالى معرفته اصعب
من معرفة الله تعالى لانه تعالى معروف بكماله وجماله والولي
مثلك ياكل كما تاكل ويشرب كما تشرب فاذا اراد الله تعالى
ان يعرفك بولي من اوليائه لتنتفع به طوى عنك وجود
بشريته واشهدك وجود خصوصيته ولم يوصل اليهم
اي يعرفهم ويجمع عليهم الا من اراد ان يوصله اليه وذلك
لانهم احبابه فيغار عليهم ان يجمع عليهم غير احبابه وهذا
لبعض الاولياء وهم المسلكون فمن اراد ان يوصله اليه جمعه
عليهم على وجه الصحبة الخاصة وهم قسمان قسم يظهر
للعامة والخاصة وقسم لا يظهر الا للخاصة وهناك عباد لا
يظهر عليهم احد من خلقه حتى الحفظة ويتولى قبض ارواحهم
بيده ولا يسلط التراب على ابدانهم ربما اطلعك على غيب
ملكوته اي ملكوته الغائب عنك كالذي فوق السماء وتحت
الارض وحجب عنك الاستشراف اي الاطلاع على اسرار
العباد اي ما في قلوبهم من خير او شر وذلك من لطف الله بك

لان **من اطلع على اسرار العباد ولم يتخلق بالرحمة الالاهية**
بان يستر على المذنبين ويحلم على الظالمين ويصفح عن الجاهلين
ويحسن الى المسيئين ويرأف بعباد الله اجمعين فمن لم يتصف
بذلك **كان اطلاعه فتنة عليه** لان ذلك يؤدي به الى رؤية
نفسه واستعظام امرها والعجب بحاله والتكبر على غيره
وهذا من اعظم الفتنة **وكان ايضا سببا في الوبال اليه** من
ادعائه لصفات ربه ومنازعته لكبريائه وعظمته وهذا هو
اعظم الوبال وغاية الخزي والنكال روي ان ابراهيم عليه
الصلاة والسلام لما اراه الله تعالى ملكوت السماوات والارض اشرف
على رجل في معصية من معاصي الله تعالى فدعا عليه فهلك وكذلك
اخر واخر فهلكوا فاوحى الله تعالى اليه ان يا ابراهيم انك رجل
مستجاب الدعوة فلا تدعون على عبادي فانهم مني على ثلاث خصال
اما ان يتوب العبد منهم الي فاتوب عليه واما ان اخرج منهم نسمة
تسبح لي واما ان يبعث الي فان شئت عفوت عنه وان شئت
عاقبته فقيل ان هذا سبب لامر الله له بذبح ولده لانه تعالى رحيم
بعباده كشفقته على ولده والحاصل ان ذلك المكاشفة نعمة
من الله على المريد وشكرها الستر والصفح **حظ النفس في
المعصية** كالزنا **ظاهر جلي** وهو التلذذ بها فانها لا تطلب
منك التلبس بالمعصية الا لاجل ان تتلذذ بها فيحصل لك الوبال
والنكال **وحظها في الطاعة باطن خفي** لا يطلع عليه الا
ارباب البصائر وذلك لان في الطاعة مشقة عليها فلا

امرتك

امرتك بفعل ما لم تعلم حظها فيها الا بعد تفتيش فقد تريك ان
حظها فيها التقرب الى الله تعالى وفي الباطن ليس لها حظ الا
اقبال الناس عليك واشتهارك بينهم بالصلاح ومن حاسب
نفسه وراقب خواطره تبين له مصداق هذا **ومداواة ما يخفى**
اي زوال حظوظها الخفية **صعب علاجه** لانه يحتاج الى دقة
فهم ونفوذ ادراك فاهل البصائر يتهمون نفوسهم اذا مالت
الى عبادة من العبادات ويفتشون عن سبب ميلها اليها فان
كان لها حظ من حظوظها تركوها او عالجوا نفوسهم في حال فعلها
حتى تكون خالصة لله تعالى كما وقع لبعضهم انه حدثته نفسه
بالخروج الى الغزو والحت له ان ذلك لله تعالى ففتش فاذا هو
لاجل ان تستريح من تعب المجاهدة فانه كل يوم يقتلها مرات
كثيرة بمنعها من شهواتها فارادت ان تقتل مرة واحدة فقط
وتستريح وايضا لاجل ان يتسامع الناس بانه استشهد فيكون
نشى قاله وذكر في الناس فترك الخروج الى الغزو وقد يجد الشخص
من النشاط واللذة في نوع من العبادة ما لا يجده في نوع اخر
وما ذاك الا لاجل ان حظها فيه اكثر من الاخر فاذا كان من اهل
البصائر اشتغل عما مالت اليه نفسه الرغيبة فان طاوعته
لم يكن لها في الاشتغال بذلك النوع حظ والا كان لاجل حظها
ربما دخل الرياء عليك من حيث لا ينظر الخلق اليك اي وانت
في مكان لا ينظر الناس اليك فيه يعني ان الرياء كما يدخل في العمل
اذا عمله صاحبه عند الناس ويسمى الرياء الجلي يدخل فيه الا اذا

عمله وحري بأن يقصر به توقير الناس له وتعظيمه وتقديمه في
المحافل ومسارعتهم في قضاء حوائجه فإذا اقتصر في حقه
الذي يستحقه عن نفسه استبعد ذلك واستنكره وربما
توعد من قصر في حقه بمعاجلة الله له بالعقوبة وأن الله يأخذ
بثاره منه فإذا وجد العبد هذه الأمارة في نفسه فليعلم أنه
مراء بعمله وإن أخفاه عن الناس ويسمى من الرياء الخفي والسالم
من الرياء الجلي والخفي إلا العارفون الموحدون لأن الله تعالى طهرهم
من دقائق الشرك وغيبهم عن نظرهم رؤية الخلق بما أشرق على
قلوبهم من أنوار اليقين والمعرفة فلم يرجوا منهم حصول منفعة
ولم يخافوا من قبلهم وجود مضرة فأعمالهم لمولاهم خالصة وأي
عملوها بين أظهر الناس ومن لم يحظ بهذا وشاهد الخلوق و
وتوقع منهم حصول المنافع ودفع المضار فهو المرائي بعمله
وإن عبد الله في جبل بحيث لا يراه أحد ولا يسمع به **استشرافك**
أيها المريد بمحبتك وميلك إلى **أن يعلم الخلق بخصوصيتك**
أي بما خصك الحق تعالى به من علم نافع أو عمل صالح أو أحوال
باطنية **دليل على عدم صدقك في عبوديتك** لأن الصدق في
العبودية هو طرح الأغيار وعدم الالتفات إليها فأنت لو
كنت صادقا في عبودية الرب لقنعت بعلمه بك ولم تحب
أن يعلم غيره بذلك وعلى ذلك من رؤية الأغيار له قال بعضهم
من أحب أن يطلع الناس على عمله فهو مراء ومن أحب أن يطلع
الناس على حاله فهو كذاب هذا في بداية السلوك فإن تحقق

العبد

العبد في المعرفة ومشاهدة الوحدانية الصرفة فلا بأس بالاد
بالإخبار بأعماله والإظهار لمحاسن أحواله ليؤدي حق شكرها
وليقتدي به غيره فيمشي أهل الطريق أمره في البداية على الفرار من
الخلق والانفراد بالملك الحق وإخفاء الأعمال وكتم الأحوال
تحقيقا لفنائهم وتثبيتا لزهدهم وعملا على سلامة قلوبهم
وحبا في إخلاص أعمالهم لسيدهم حتى إذا تمكن اليقين وأيدوا
بالرسوخ والتمكين وتحققوا بحقيقة الفناء وردوا إلى وجود
البقاء فهناك إن شاء الحق أظهرهم وإن شاء سترهم ولم
تتعلق إرادتهم بظهور ولا خفاء بل يردون الأمر إليه في ذلك
ثم بين حقيقة صدق العبودية بقوله **غيب نظر الخلق**
إليك أي لا تلتفت إلى نظرهم إليك ولا تطلبه ولا تخطره
ببالك بل اجعله غائبا عنك **بنظر الله إليك** فلا يكون
التفاتك وتشوفك وطلبك إلا لنظر الله إليك وكذا يقال
في قوله **وغب عن إقبالهم عليك بشهود إقباله عليك**
فلا تلتفت إلى إقبالهم عليك ولا تطلبه بل لا يكون التفاتك
وطلبك إلا لإقبال الله عليك فإن إقبال الخلق على المريد قبل
كماله يوجب له التصنع لهم ومداهنتهم وغير ذلك
من الآفات وذلك يوجب انحطاط رتبته وسقوطه من عين
الحق والعياذ بالله تعالى فلا يرضى بإقبالهم إلا ذو عقل ناقص
وهمة دنية لأن رضا الناس غاية لا تدرك وأحمق الناس من طلب
ما لا يدرك وأما من كان له عقل وافر فلا يميل إلا إلى إقبال الله من

غير مبالات بذم ذام ولا عيب معيب قال بعضهم الصادق هو
الذي لا يبالي لو خرج كل قدر له من قلوب الخلق من اجل اصلاح قلبه
ولا يحب ان يطلع الناس على مثقال ذرة من صلاح عمله ولا يكره
ان يطلعوا على السيئ من عمله فان كراهته لذلك دليل على انه
يحب الزيادة عندهم وليس هذا من اخلاق الصادقين انتهى
من عرف الحق اي من تحقق في مقام المعرفة بالله **شهده في**
كل شيء اي رآه ظاهرا في اعيان الموجودات فلا يستتر عنه
من شيء وبان تستر به كل شيء كما تقدم في نعت العارفين **ومن**
فني به اي تحقق في مقام الفناء **غاب عن كل شيء** فلا يرى ظاهرا
في الوجود الا الله ويغيب هو عن نفسه وحسه فلا يشاهد له
وجودا وتحققا بخلاف العارف فانه متحقق في مقام البقاء فيرى
الخلق والحق ويرى الحق ظاهرا في كل الاشياء فاين هذا مع عدم
غيبته عن نفسه وحسه **ومن احبه لم يؤثر عليه شيئا**
اي من اراداته وشهواته فهذه علامات يعرف بها حال من
ادعى بلوغ هذه المقامات **انما حجب الحق** اي الله **عنك**
لشدة ظهوره لان الحجاب كما يكون بشدة البعد يكون بشدة
القرب فان الابرة اذا قربت من البصر والصقت به لم يرها بخلاف
ما اذا كانت بعيدة عنه وكذلك الرب لم نره لاحاطته بنا
احاطة تامة وقربه منا قربا معنويا ولا يدرك ذلك الا ارباب
البصائر الذين تجلى الحق على بصائرهم فزال عنهم الحجاب حتى
راوه قائما بالاشياء ومحيطا بها **وانما خفي عن الابصار في**

الدنيا

الدنيا فلم تدركه **لعظم نوره** وذلك كالشمس فان نورها
اقوى من سائر الانوار المحسوسة وقوة نورها هو الذي حجب الا
الابصار الضعيفة عن ادراك كنهها فقد صار ظهورها الذي
اوجبه وجود نورها حجابا لها وليس الحجاب منها على الحقيقة
فان الظاهر لذاته لا يحتجب من ذاته وانما يطرا الحجاب عليه
من غيره وهو هنا ضعف البصر عن مقاومة فيضان النور
وهذا اللازم لما قبله **لا يكن طلبك تسببا الى العطاء منه**
اي لا تقصد بطلبك اي توجهك له بالدعاء والاعمال الصالحة
حصول النوال منه وتعتقد انه سبب موثر في ذلك **فيقل**
فهمك عنه اي عن الله اي فلا تفهم السر والحكمة في امر
الله عباده بالطلب وهو ما ذكره بقوله **وليكن طلبك**
لاظهار العبودية اي لاظهار كونك عبدا ذليلا ضعيفا
لا غنى لك عن سيدك **وقياما بحقوق الربوبية** فان الربوبية
تقتضي التذلل والخضوع من المربوب يعني ان الله تعالى لم
يامر عباده بالطلب منه الا ليظهر افتقارهم اليه وتذللهم
بين يديه لا لان يتسببوا به الى حصول ما طلبوه ونيل ما
رغبوا فيه هذا هو فهم العارفين عن الله ومن هذا حاله لا
ينقطع سؤاله ولا رغبته وان اعطاه كل مطلب وانا له كل
سؤل ومارب وان لا يفرق بين العطاء والمنع فيكون عبد الله
في الاحوال كلها كما انه ربه في الاحوال كلها وقبيح بالعبد
ان يصرف وجهه عن باب مولاه بما ينيله من شهوته وهواه

العارفات بسط المواهب أي البسط الحسي تزد عليهما
المواهب الإلهية لكل من جلس عليهما كما أن الملك إذا أجلس أحدا
على بساطه أعطاه شيئا من مواهب الدنيا فالعارفات تحضرك مع
الحق وتجلسك على بساط الصدق وتناديك بما يكون في تلك
الحضرة والمجالسة من المواهب الربانية والنفحات الرحمانية
ولذا قال إن أردت ورود المواهب عليك صحح الفقر والفاقة
لديك بأن تتحقق بهما من نفسك تحققا تاما فلا يكون عندك
استغناء بغيره بوجه من الوجوه فتح تزد المواهب الإلهية
عليك لقوله تعالى إنما الصدقات للفقراء والمساكين تحقق
بأوصافك يمدك بضم الياء وفتحها مع كسر الميم على الأول
وضمها على الثاني بأوصافه ثم فصل ذلك بقوله تحقق
بذلك يمدك بعزته فتصير عزيزا به لا بنفسك تحقق
بعجزك يمدك بقدرته فتصير قادرا به تحقق بضعفك
يمدك بحوله وقوته فتصير قويا به وكذا إن تحققت بفقرك
يمدك بغناه فإذا جلست على بساط الذل وقلت يا عزيز
من للذليل غيرك وعلى بساط العجز وقلت يا قادر من للعاجز
غيرك وعلى بساط الضعف وقلت يا قوي من للضعيف غيرك
وعلى بساط الفقر والفاقة وقلت يا غني من للفقير سواك وجدت
الإجابة كأنها طوع يديك وقوله تحقق بأوصافك الخ
مناسب لما ذكره من العارفات والمواهب لأن من جملة المواهب
ما سراه بحصول الوصف الذي تحققت به وربما رزق الكرامة

أي الأمر

أي الأمر الخارق للعادة من لم تكمل له الاستقامة ولا ينبغي
للمريد أن يعتني بها ويفرح بظهورها على يديه لأنها ربما كانت
معونة أو استدراجا لا كرامة فالكرامة الحقيقية هي كمال الاس
الاستقامة ومرجعها إلى أمرين صحة الإيمان بالله واتباع ما جاء
به رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرا وباطنا فالواجب على المريد
أن لا يحرص إلا عليهما ولا يكون له همة إلا في الوصول إليهما وأما
الكرامة بمعنى خرق العادة فلا عبرة بها عند المحققين من
علامة إقامة الحق أي الله إياك في الشيء كالاكتساب أو
التجريد إقامته إياك فيه أي تيسير أسبابه لك وإدامته
عليك مع حصول النتائج أي ثمرات ذلك الشيء كسلامة
الدين ووجود الربح من الكسب كما أن من عبر أي تكلم في علوم
القوم وأفادها للمريدين من بساط إحسانه أي ملاحظا أن
تعبيره وإفادته تلك العلوم ناشئ من إحسانه أي أعماله
الصالحة الناشئة بالبساط الذي يجلس عليه عند ورود
المواهب أصمتته الإساءة أي أسكتته إساءته ومخالفته
للرب فينقبض عن ذلك التعبير لما يعتريه من الخجل والحياء
بسبب المعصية التي صدرت منه وسبب ذلك مشاهدته
إحسان نفسه ومن عبر من بساط إحسان الله أي ملاحظا
أن تعبيره وإفادته تلك العلوم ناشئ من إحسان الله إليه
غائبا عن رؤية نفسه لم يصمت إذا أساء أي لم يسكت عن ذلك
التعبير إذا صدرت منه معصية أي غيبته عن نفسه ومشاهدته

بلغ

لوحدانية ربه وقيوميته او جبنا جراته على ذلك ولذا قيل جراءة
الجنان تنطق اللسان وتطلق العنان **تكسف انوار الحكماء**
وهم العارفون بالله تعالى العاملون به **اقوالهم** وانوارهم هي
انوار معرفتهم وهي قوة يقينهم بان الامور كلها بيد الله تعالى
لا شريك له فيها فاذا اراد ارشاد عباد الله ونصيحتهم
باذن من الله توجهوا الى الله تعالى والتجئوا اليه في ان يتولى لهم
امر قلوب عباده بان يجعل فيها الاهلية والاستعداد للقبول لما
يرد عليها فيخرج من قلوبهم حينئذ نورا تنفي من نور سرائرهم
يصل الى تلك القلوب **فحيث صار** اي حصل **التنوير** اي النور الذي
استقر في قلوب عباد الله الذين يريدون ارشادهم **وصل**
التعبير اي تلقته تلك القلوب بالقبول كما تتلقى الارض الميتة
وابل المطر فينتفعون بذلك اتم انتفاع ثم علل ذلك
بقوله **كل كلام يبرز وعليه** الواو للحال وفي بعض النسخ
اسقاطها **كسوة القلب الذي يبرز منه** فاذا كان القلب
منورا اكتسى الكلام نورا فلا تمجه الاسماع ولا تنكره القلوب
وكسوته هو ذلك النور وكلام الحكماء يبرز مكسوا بكسوة
الانوار فتنفتح به اقفال القلوب ويستجيبون لنداء حبيبهم
وكلام المدعين يبرز عليه الظلمة فلا ينتفع به اتم انتفاع وقد
ينتفع به من جهة حقيقته ومضمونه لا من جهة قائله ان الله
ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر **من اذن له** من العارفين بالله تعالى
في التعبير على الحقائق وهي علوم الوهب والفتح الماخوذة عن

الله

وعليه

الله تعالى بلا واسطة وعلامة الاذن له في ذلك تيسير التعبير
عليه وسهولته وعدم احتياجه في القاء المعارف الالهية
بل يجري لسانه متطلقا بها وتجري عنه باعثا الى التعبير عنها
مع السلامة من افات التهور وعلامة ذلك بالنسبة للسـ
للسامعين ما ذكره بقوله **فهمت في مسامع الخلق عبارته**
فلم يفتقروا الى معاودة وتكرار وجعل الاسماع محلا للفهم مبالغة
والا فمحله حقيقة هو القلب **وجليت** بضم الجيم وتشديد
اللام اي ظهرت **اليهم اشارته** وهي الطف من العبارة يسـ
يستعملها اهل الطريق في الاخبار عن العلوم الباطنية والحـ
والحقائق العرفانية فلا يحتاجون الى الاطناب ولا الاكثار بخلاف
غير الماذون له في ذلك ثم قال **ربما برزت الحقائق** وهي
العلوم العرفانية **مكسوفة الانوار** لما غشيها من ظلمة رؤية
الاغيار فحجبتها اذان السامعين وانكرتها قلوبهم **اذا لم**
يوذن لك فيها بالاظهار قال ابو العباس المرسي قد سرى
كلام الماذون له يخرج وعليه كسوة وطلاوة وكلام غير الماذون
له يخرج مكسوف الانوار حتى ان الرجلين ليتكلمان بالحقيقة
الواحدة فتقبل من احدهما وترد على الاخر **عباراتهم** التي يعبرون
بها عن العلوم والمعارف التي يجدونها في باطنهم **اما لفيضان**
وجد اي لفيضان ما يجدونه في قلوبهم من ذلك فقلوبهم
ضيقة يفيض عنها ما يحل فيها قهرا عنهم كالاناء الضيق
اذا وقع فيه ماء كثير فانه يفيض منه قهرا **او لقصد هداية**

في الاصل وتشديد الميم

مريد وان كانت قلوبهم متسعة فيكفيهم رد ما يستغرق فيها
فلا يفيض منها شيء . فالاول حال السالكين من اهل البداية فهم
معذورون في التعبير لوجود الغلبة والثاني حال ارباب
المكنة والمتحققين من اهل النهاية فيليق منهم ذلك لما فيه من
الارشاد والهداية فان عبر السالك لا عن غلبة وجد كان في
ذلك نوع من الدعوى وان عبر المتمكن عن قصد هداية مريد كان
في ذلك افشاء سر لم يوذن له فيه وايضا حاله يقتضي
وجود الصمت وعدم النطق لانه في حضرة الحق يتلقى ما
يرد على سمع قلبه من عجائب العلوم وغرائب الفهوم العبارة
التي يعبر بها اهل هذه الطريقة على العلوم والمعارف قوت
لعايلة المستمعين الاضافة للبيان اي فهي من حيث معناها
قوت لارواح العايلة وهم المستمعون المحتاجون الى ما يلقى
اليهم من المواعظ والحكم كما ان الاطعمة الحسية قوت للابدان
المحتاجين لها وليس لك الا ما انت له اكل اي كما ان الاقوات
الحسية مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر لاختلاف
طبايعهم وامزجتهم كذلك الاقوات المعنوية التي تفهم
من العبارات مختلفة فلا يصلح للواحد منها ما يصلح للاخر
لاختلاف مذاهبهم وتباين مطالبهم فقد تلقى العبارة على
جماعة فيفهم كل واحد منها ما لا يفهمه الاخر وقد يفهم
بعضهم من الكلام الذي يسمعه معنى لا يقصده المتكلم وتتاثر
باطنه بذلك تاثيرا عجيبا وربما فهم منه ضد ما قصده المتكلم

فقد

فقد سمع بعضهم قايلا يقول •
اذا العشرون من شعبان ولت • فواصل شرب ليلك بالنهار
ولا تشرب باقداح صغار • فان الوقت ضاق عن الصغار
فخرج هايما على وجهه حتى اتى مكة ولم يزل مجاورا بها حتى مات
ربما عبر عن المقام اي عن اي مقام من مقامات اليقين كمقام الزهد
ومقام الورع ومقام التوكل الى غير ذلك من استشرف عليه
اي اطلع عليه وقارب الوصول اليه ولم يظفر به ولم يتحقق
فيه وربما عبر عنه من وصل اليه وتحقق فيه وذلك اي ما ذكر
من الحالين ملتبس اي يلتبس الفرق بين حال هذا وحال هذا الا على
صاحب بصيرة فانه لا يخفى عليه لانه يرى في الكلام صبغة
المتكلم الباطنة وما هو عليه من كمال او نقص وعلامة الاول انه
يكثر الفرح والاستبشار عند التعبير واستعظام الامر و
استحسانه لكونه في مبادئه وقريب عهد به بخلاف
الثاني فانه يتكلم فيه كعادته في كلامه بغيره وربما عبر
عن المقام من نقله من كتاب وحفظ احواله من مدارسته
لكلام القوم وحفظه لعباراتهم وقربهم مع ذلك انه
واصل متمكن وعلامته التي تميز حاله ان يمتحنه على مقتضى
قواعد فنون العلم فان صار يتكلف الاجوبة ويشم منه رايحة
التعصب والانتصار للنفس والانفة من العجز فهو مدع كاذب
لا ينبغي للسالك ان يعبر عن وارداته اي ما يمنحه الله له
من العلوم الوهبية والاسرار التوحيدية فلا ينبغي له ان يعبر

عنهما اختيارا منه بل يخفيهما ويصونهما ولا يطلع عليهما احدا الا
شيخا مرشدا له فان ذلك يقدح عملهما في قلبه اي فلا يحصل له
كمال الانتفاع بهما وهو تمكنهما في القلب وتاثيره بهما ويمنعه
وجود الصدق مع ربه اذ لا يخلو التعفف عنهما عن شهوة نفس
نفسانية لان النفس تجد عند التعفف عنهما لذة وانتشاء ولذلك
يقوى صفاتها وقوة صفاتها مما يمنعها من وجود الصدق مع
ربها لا تمدن يديك ايها المريد المتجرد الى الاخذ من الخلائق مما
يعطونه لك من الارزاق على وجه الرفق الا بشرطين واشار الى
الاول بقوله الا ان ترى اي الا بعد ملاحظتك ان المعطي فيهم
مولاك فلا ترى العطاء الذي يصل اليك الا منه وان الخلق اسباب
ووسائط ولا يكفي في تلك الرؤية ان تكون علما وايمانا فقط بل
لابد ان تكون حالا وذوقا فان ذلك هو اللائق بحال المتجرد والى
الثاني بقوله فان كنت كذلك اي ملاحظا مولاك فخذ ما وافق
العلم وحاصله ان لا تاخذ الا ما وافق العلم على اخذه واباح
لك اخذه والمراد علم الظاهر بان لا تاخذ الا من بر مكلف رشيد
تقي وعلم الباطن بان لا تاخذ الا ما كان على وجه الرفق والمعونة
اي لا تاخذ الا ما انت مفتقر اليه في الحال لتنفقه في ضرورياتك
وحاجاتك من غير اسراف ولا اقتار كما كان عليه الصلاة والسلام
في اكله وشربه ولباسه ومسكنه وغير ذلك فلا تاخذ ما ياتك
قبل وقتك ولا زائدا على حاجتك الا ان يكون في خلقك سخاء ولا
تاخر ما تعطاه عن جهته الا اختيارا من الله بان اعطيت شيئا

كنت

كنت قد قصدت تركه لله من شهوة كنت مبتلى بها فقد ملكتني و
منعتك القيام بحقوق ربك ولا تاخذ من منان ولا فجور ولا مظهر
لعطيته ولا ممن يثقل على قلبك قبول عطيته فقد قيل لا تاكل الا من
يرى لك الفضل عليه في اكله ربما استحيا العارف المحقق ان يرفع
حاجته الى مولاه فلا يطلب منه شيئا اكتفاء بمشيئته اي بما
تعلقت به مشيئته من عطاء او منع او ضر او نفع قال الشاذلي
قدس سره لما سئل عن الكيمياء اخرج الدنيا من قلبك واقطع
ياسك من ربك ان يعطيك غير ما قسم لك وكيف لا
يستحيي ان يرفعها الى خليقته فلا يسالون منهم شيئا
ولا يرفعون اليهم حاجة لانهم فقراء مثلنا عاجزون ومولاهم
هو الغني القدير في رفع الهمة عن الخلق وعدم التعرض لهم مما
يحتاجه سالك تم في الطريق فان من خلعت عليه خلعة ‏(تمامه)
الملك يحفظها وصاحبها يحرص ان تدوم له ولا تسلب عنه والمـ
المريد خلع المواهب حري ان لا تنتهك له فلا تدنس ايمانك
بطمعك في المخلوقين ولا تجعل اعتمادك الا على رب العالمين
واتبع ملة ابراهيم في رفع الهمة عن الخلق فانه يوم زج به في
المنجنيق تعرض له جبريل وقال الك حاجة فقال اما اليك فلا واما
الى الله فبلى فقال له سل الله فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي
وخرج بالعارف باقي الفقراء وهم اقسام ثلاثة منهم من
يصبر فاذا احتاج سال الناس وقبل منهم مع كونه لا يرى
ان المعطي فيهم الا مولاه ومنهم من لا يسال ولكن اذا اعطي لا يقبل

قبل على الوجه المذكور ومنهم من لا
يسال واذا اعطي لا يقبل

قال بعضهم وهذا من الروحانيين اذا سأل الله تعالى اعطاه وان اقسم
عليه ابر قسمه اذا التبس عليك ايها المريد امران واجبان
او مندوبان فلم تدر ايهما اولى ان تشتغل به كطلب ما لا بد منه من العلم
والاشتغال بنوافل كصلاة النوافل والصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم فانظر اثقلهما على النفس فاتبعه فانه لا يثقل
عليها الا ما كان حقا اي اولى لانها مجبولة على الجهل وبيانه انها
ابدا انما هو طلب الحظوظ والفرار من الحقوق فاذا وجد المريد
من نفسه خفة وميلا عن بعض الاعمال دون بعض اتهمها
وترك ما خف عليها وما لت اليه وعمل بما استثقلته فان عمل
بالاخف كان ذلك مردودا عندهم من نيتها القلب هذا ان
لم تصر نفسه مطمئنة فان صارت كذلك عمل بما خف عليها
ومالت اليه لانه ينظر الى ما هو اكمل فايدة واعظم مزيدا
في حاله فيقدمه على غيره وهناك ميزان اخر تميز به الاولى من
غيره مما التبس عليك وهو ان تقدر نزول الموت بك فاي عمل يسرك
ان تكون مشغولا به اذ ذاك فهو حق وما عداه باطل فان العبد
في هذه الحالة لا يسره منه الا العمل الصالح الخالص من شوائب
الرياء ومما زجة حظ النفس واتباع الهوى فاذا التبس عليك
الاشتغال بالعلم او بطي الغوم فانظر ايهما تحب ان تكون
عليه حال خروج روحك فاشتغل به فان كنت تحب ان تخرج روحك
وبيدك الكراس لاخلاصك في طلب العلم وقصدك به وجه
الله فاشتغل به وان كنت تكره ذلك وتحب ان تكون في ذلك

الوقت

على العيال وكطلب علم زائد على ما لا بد منه والاشتغال

الوقت مشتغلا بذكر الله مثلا فاطلب العلم فلا تطلب
العلم بل اشتغل بغيره لان ذلك دليل على عدم اخلاصك فيه
والكلام في القدر الزائد على ما لا بد منه من العلم من علامة اتباع
الهوى المسارعة الى نوافل الخيرات اي العبادات والتكاسل
عن القيام بالواجبات فهذا من الصور التي يخف فيها الباطل
ويثقل فيها الحق وانما كانت النوافل قد تخف على النفس دون
الفرائض لان العادة انه لا مزية في القيام بالفرائض لاستواء
الناس كلهم فيها بخلاف النوافل فانها تزكي بها ويحصل لها بها
مزية وجاه ومنزلة في القلوب وهذا هو حال اكثر الناس فتجد الواحد
منهم اذا اعتقد التوبة اي صمم عليها لا همة له الا في نوافل
الصيام والقيام وتكرار المشي الى بيت الله الحرام وما اشبه هذا
من النوافل ومع ذلك هو غير متدارك لما فرطه فيه من الواجبات
ولا متحلل لما لزم ذمته من الظلامات والتبعات وما ذاك الا لانهم
لم يشتغلوا برياضة نفوسهم التي هي خير عندهم ولم يعتنوا بمجاهدة
اهوائهم التي اسرتهم وملكتهم قيد الله تعالى الطاعات
الواجبة عليك كالصلوات الخمس باعيان الاوقات اي باوقات
معينة ولم يطلق وقتها كيلا يمنعك عنها وجود التسويف
فانه تعالى لو اطلقها ولم يعين لها اوقاتا لحملك التسويف
على تركها فانك تتكاسل وتقول حتى افرغ من حاجتي اصلي لاتساع
وقتها فربما مضى يومك او ليلتك ولم تفعلها بخلاف تقييدها
باوقات معينة فان ذلك يلجيك الى تحصيلها ويحجزك عن

ادام

تعوّينها ووسع عليك الوقت أي وسع أو فات عليك ولم
يضيقها كي تبقى لك حصة الاختيار فيمكنك فعلها في
أول وقتها أو وسطه أو آخره ولا تغتر من المضيقين لما آتيك بها
في آخر وقتها مثلا ولتتمكن أيضا من الإتيان بها على الوجه الأكمل
وهو مواطأة القلب للجوارح فإن الوقت إذا كان متسعا فيمكنك
أن تتخلى عن الشواغل والقواطع المانعة من استجماع القلب والحـ
والحضور مع الله تعالى حال العبادة واستعمال الآداب اللائقة
بين يدي الله تعالى حينئذ علم قلة نهوض العباد إلى معاملته
أي الإقبال عليه بطاعته والقيام بحقوق ربوبيته طوعا منهم
فأوجب عليهم وجود طاعته أي ألزمهم بذلك فهرا عنهم
وخوفهم بدخول النار إن لم يفعلوها فساقهم إليه أي إلى الإقبال
عليه بطاعته وفي نسخة إليها أي إلى الطاعة بسلاسل الإيجاب
أي بالإيجاب الشبيه بالسلاسل التي توضع في عنق الأسير يجر
بها قهرا عنه من أسره إلى الموضع الذي يريده وكذلك الإيجاب
يسوقهم الله تعالى به إلى الطاعة التي يحصل لهم بها ما يسرهم
في المستقبل وإن كانت شاقة عليهم في الحال فهو يفعل بهم
كما يفعل الولي بالصبي الذي كيف يؤدبه ويقيم به على
استرساله على مقتضى طبعه وجبلته ويلزمه أمورا شاقة
عليه فيفعلها وهو كاره لذلك لأجل تحصيل منافعه في المستـ
المستقبل الذي هو جاهل بها الآن فإذا كبر وعقل عرف ذلك
عيانا عجب ربك من قوم يساقون إلى الجنة بالسلاسل

كما

كما يفعل بأسارى الكفار حين يراد منهم الدخول في الإسلام فيقادون
إلى الجنة بالسلاسل في رقابهم وهذا معنى حديث قاله صلى الله
عليه وسلم في أسرى بدر ولفظه عجب الله من أقوام يقادون إلى
الجنة بالسلاسل والعجب والتعجب استعظام أمر خفي سببه
وهو مستحيل في حقه تعالى وفيه المذهبان السلف يقولون إن
لله عجبا ولا نعلم حقيقته وهو منزه عن معناه المشهور
والخلف يؤولون ذلك فيقولون معنى التعجب المنسوب لله
إظهار عجب هذا الأمر لخلقه لأنه بديع الشأن وهو أن الجنة
شأنها أن يسارع إليها لنفاستها وهؤلاء يرغبون عنها ويمـ
ويمتنعون منها حتى يقادون إليها بالسلاسل كما يقاد إلى الأمر
المكروه وقيل المراد بالتعجب لازمه وهو الإحسان إلى المتعجب منه
فإنك إذا قلت ما أعلم زيدا يلزمه أنك في بر الإحسان إليه
وإكرامه فالمعنى أحسن ربك إلى هؤلاء القوم حيث دعاهم إلى
الجنة وساقهم إليها كرها قبل وهذا في حق العامة أما الخاصة
فلا يحتاجون إلى الإيجاب والتخويف والتحذير لأن الله تعالى شرح
صدورهم ونور بصائرهم وكتب في قلوبهم الإيمان وحبب إليهم
الطاعات وبغض إليهم العصيان فلم يحتاجوا إلى شيء من
ذلك لتمام حريتهم من الأغيار التي تملك القلوب فهم ملازمون
لطاعته طوعا بل لو أكرهوا على تركها لم يستطيعوا الصبر عنها
وعبارة تكليفهم في الظاهر محبتهم كما يأمر الملك وزراءه الـ
الملازمين لحضرته بخدمته زيادة في القرب والتشريف أوجبا

عليك وجود حرمته في الظاهر وما اوجب في الحقيقة
ونفس الامر الا دخول جنته لانه تعالى غني عن خلقه لا تنفعه
طاعتهم ولا تضره معصيتهم وانما اوجب الاعمال عليهم
لما يرجع اليهم من مصالحهم وهو دخول الجنة لا يحصل له شيء
بذلك وثم اتى في بما علم مما قبله لان حاصله انه تعالى انما
اوجب على عباده طاعته لعلة تعرضهم اليها فساقهم
اليها بسلاسل الايجاب وسوقهم اليها بذلك انما هو لامر
يرجع اليهم وهو دخول الجنة بدليل الحديث وهو عجب ربك الخ
فيؤول المعنى الى ان سوقهم الى طاعته وهو ايجابها عليهم سوق
الى الجنة فلم يوجب عليهم الا دخولها وهو ما صرح به هنا
من استغرب ان ينقذه الله من شهوته التي استغرقته وان
يخرجه من وجود غفلته التي استولت عليه اي من استحكمت
فيه الشهوة والغفلة واستغرب ان يخرجه الله منهما فقد
استعجز اي فكانه استعجز قدرة الالهية اي منسوبة الى
الاله وفي بعض النسخ القدرة الالاهية اي نسبتها الى العجز
وكان الله على كل شيء مقتدرا اي مع انه تعالى وصف نفسه
بالاقتدار على كل شيء واخراجه من ذلك من جملة الاشياء فينبغي
له ان يقصد باب مولاه بالذلة والافتقار فعساه يسهل عليه
ما استصعبه ويلطف فيه ما استغرب به وليعتبر هذا المعنى
بالحكايات التي تؤثر عن الصالحين الذين تقدمت لهم في بداياتهم
الزلات ووقعت منهم قبل توبتهم الشهوات فتداركهم الله
بلطفه

بلطفه واصلح اعمالهم وصفى احوالهم كفضيل بن عياض وعبد
الله بن المبارك وابي عقال بن علوان وغيرهم رضي الله تعالى
عنهم ربما وردت الظلم اي الشهوات والمعاصي والغفلات
عليك ليعرفك حال ورودها قدر ما من الله به عليك اي ما
كان قد من الله به عليك سابقا من الانوار والاقبال على مولاك
فتحمده عليها واذا رجعت الى حالك عرفت ان ذلك نعمة عظيمة
فيكثر منك الحمد والشكر فقد صارت النقمة نعمة وقد يكون
سبب ورودها ما حصل منك من الاعجاب بطاعتك فيوردها
عليك لتعرف قدرك ولا تتعدى طورك فلا تتكبر ولا تزري بنفسك
على ابناء جنسك وهذه نعمة ايضا وقد ترد عليك عقوبة
وامتحانا وعلامة ذلك انك كلما خرجت من معصية وقعت
في اخرى وهكذا ولا توفق للتوبة ولا تعتقد التقصير من
نفسك من لم يعرف قدر النعم بوجدانها عرفها بوجود
فقدانها هذا تعليل لما قبله كانه قال انما كان ورود الظلم
معرفا بقدر النعم لان الاشياء انما تتبين باضدادها فعند
وجود القبض يظهر فضل المناقض فانما يعرف قدر نعمة
البصر مثلا من ابتلي بالعمى وقد قيل انما يعرف قدر الماء من ابتلي
بعطش البادية لا من كان على شاطئ الانهار والاودية الجارية
لا تدهشك واردات النعم اي النعم الواردة اي المترادفة
عليك عن القيام بحقوق شكرك اي شكرك لمولاك عليها بان
ترى عجز نفسك عن توفية ذلك فتترك الشكر فان ذلك يحط

من وجود قدرك أي إن الله تعالى قد رفع قدرك وجعل القليل منك
كثيرا إذ تعلق من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها فلا تبخس نفسك
حقها وتحطها عن قدرها فتبقى إذا عاجزة عن الشكر بسبب كثرة
النعم وذلك من الجهل كما لو تركت الشكر عليها لاستقلالها
في نظرك فالحامل على ترك الشكر على النعمة أحد أمرين وكل منهما
مذموم ومن شكر اللسان ذكر الله ومنه الباقيات الصالحات
التي تذكر عقب الصلوات تمكن حلاوة الهوى الهوى ميل النفس
والمراد به الهوى وهو الشهوات أي تمكن حب شهوات الدنيا
من القلب هو الداء العضال الذي لا تنفع فيه الحيل والأسباب
والأدوية كالإيمان والمعرفة واليقين فإن الداء إذا تمكن من القلب
لم يبق للدواء محل فلذا أعضل أمره وتعذر دواؤه ولا يغير فيه
إلا وارد إلهي كما أشار إليه بقوله لا يخرج الشهوة من القلب
إلا خوف مزعج يرد على القلب من شهود صفات الجلال
ومنشاؤه النظر في الآيات المخوفة على ما أعد للعصاة وتذكر
نزول الموت فيه ودخوله القبر وحيرة سؤال الملكين مع أهوال
المحشر والمعاد الذي تذهل فيه كل مرضعة عما أرضعت ويجعل
الولدان شيبا إلى غير ذلك أو شوق مقلق يرد على القلب من
شهود صفات الجمال ومنشاؤه النظر في الآيات المحبوبة على ما
أعد لأهل الطاعات وتذكر ما أعد لأوليائه من النعيم مما لا عين
رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر إلى غير ذلك والمواظبة
على حضور مجالس الذكر والتذكير علاج كبير ونفع كثير في حصول

ذلك

ذلك إذ ذلك يعمل في القلب شيئا فشيئا إلى أن يسكنه
الخوف أو الشوق وأما إذا لم يكن الأول مزعجا والثاني مقلقا
فلا يفيد أن تركا ولا توجها كما لا يحب العمل المشترك وهو
المشوب بالرياء والتصنع كذلك لا يحب القلب المشترك
وهو الذي فيه محبة غير الله تعالى والسكون إليه والاعتماد
عليه ولما كانت المحبة بمعنى ميل القلب مستحيلة في
حقه تعالى ولذا علق بعقبة الخلف بقوله العمل المشترك لا
يقبله أي لا يثيب عليه لعدم الإخلاص فيه فعدم محبته
بمعنى عدم إثابته عليه والقلب المشترك لا يقبل عليه
أي لا يرضى عن صاحبه ولا يثيبه لعدم وجود الصدق منه فالمعنى
بعدم محبته بمعنى عدم الرضا عن صاحبه وعدم إثابته فمن صحح
أعماله بالإخلاص وأحواله بالصدق كان محبوبا لله أي مثابا
مرضيا عنه وإلا فلا أما السلف فيثبتون له محبة لائقة
لا نعلم حقيقتها أنوار أذن لها في الوصول وأنوار أذن لها
في الدخول أي الأنوار الواردة على القلوب من خزائن الغيوب
وهي معارف وأسرار إلهية تنقسم إلى قسمين أنوار أذن لها
في الوصول إلى ظاهر القلب فقط وأنوار أذن لها في الدخول إلى
صميم القلب وسويدائه فالأنوار الواصلة إلى ظاهر القلب
يشاهد العبد معها نفسه وربه ودنياه وآخرته فيكون
تارة مع نفسه وتارة مع ربه وتارة يحب آخرته وتارة دنياه
والأنوار الداخلة إلى صميم القلب وسويدائه لا يلتفت فيها إلا

وجود الله عز وجل ولذلك لا يحجب سواه ولا يحجبه الأشياء قال بعض
العارفين إذا كان الإيمان في ظاهر القلب كان العبد محبا للآخرة وال
الدنيا وكان مرة مع الله ومرة مع نفسه فإذا دخل الإيمان باطن
القلب أبغض العبد الدنيا وهجر هواه انتهى ثم فرع على ما تقدم
بقوله **ربما وردت عليك الأنوار** أي العلوم والمعارف الإلهية **فوجدت**
القلب محشوا بصور الآثار أي متعلقا بصور المكونات من أموال
وأولاد وغيرهما **فارتحلت من حيث نزلت** أي من المكان الذي نزلت
فيه وهو القلب لأنها مطهرة مقدسة فلا تحل في القلب المؤنس
بالأغيار **ففرغ قلبك من الأغيار** أي التعلق بغير مولاك وامح
عنه صور الآثار بأن لا تتوجه بسرك إلى غير ربك فلا يكون لك
أنس إلا به ولا اعتماد إلا عليه **يملأه بالمعارف والأسرار** قال تعالى
والذين جاهدوا فينا الآية وتقدم في كلام المص كيف يشرق قلب
صور الأكوان منطبعة في مرآته وإذا كان كذلك **فلا تستبطئ منه**
النوال أي إعطاء المعارف والأسرار **ولكن استبطئ من نفسك وجود**
الإقبال عليه بمحو صور الأغيار من مرآة قلبك بالمجاهدة والرياضة
ثم **حقوق** كائنة **في الأوقات** أي الأزمنة وتلك الحقوق هي
وظائف العبادات الظاهرة من صلاة وصيام وغيرهما **يمكن**
قضاؤها أي إن فات منه شيء من ذلك في وقته المعين له أمكنه
قضاؤه في وقت آخر **وحقوق الأوقات** الأوقات هي ما يرد على العبد
من قبل الرب من الأحوال في وقت كل عبد ما هو عليه من تلك الأحوال وأوقاته
أربعة لا خامس لها النعمة والبلية والطاعة والمعصية وسيمر ما

بلغ

ذكر وقته لكونه يرد في وقت مخصوص تسمية للشيء باسم زمنه
وحقوق هذه الواجبة عليك فيها هي المعاملات الباطنية التي
تقتضيها تلك الأحوال فحقه عليك في النعمة الحمد والشكر
وفي البلية الرضا والصبر وفي الطاعة شهود المنة وفي
المعصية الاستغفار والتوبة ولذا يقولون الفقير ابن وقته
أي يتأدب معه ويعطيه حقه كما يتأدب الولد مع أبيه وتلك
الحقوق **لا يمكن قضاؤها** إذ فاتتك **إذ ما من وقت** أي حال
يرد إلا ولله عليك فيه حق جديد وأمر أكيد هو بمعنى ما قبله
أي فلا يسعك الآن فيه حقه فيمنعك اشتغالك بحقه
على اشتغالك بحق ما فاتك ولذا قال **فكيف تقضي فيه حق**
غيره مما فاتك **وأنت لم تقض حق الله فيه** وهو الحق المتعلق
بذلك الوقت ولذا قال وإنما لم تقض حق ذلك الوقت لكان أوضح
وحينئذ فيجب عليك أن تكون مراقبا لقلبك حتى تقوم بمراعاة تلك
الحقوق التي لا يمكنك قضاؤها إن فاتت ولا تشتغل أوقاتك بـ
بشهوات نفسك ورعونات بشريتك حتى تضيع حقوق الله
الواجبة عليك التي ليس لها خلف يقوم مقامها وإذا فاتت لا
يمكن قضاؤها ولذا قال **ما فات من عمرك لا عوض له** أي لا عودة
ولا رجوع له فإذا خليته من العمل الصالح الذي هو وظيفة
ذلك الوقت فاتك من السعادة بقدره ولا يمكنك تداركه
وما حصل لك منه لا قيمة له أي لا يمكن أن يقاوم بشيء لعظم
قدره لأنك تتوصل به إذا اشتغلت بحق الله فيه إلى ملك كبير

في الآخرة وشيء عظيم كثير لا يفنى ولذا عظمت مراعاة السلف
الصالح رضي الله عنهم لأنفاسهم ولحظاتهم وبادروا الى
اغتنام ساعاتهم واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة
والتقصير ولم يقنعوا من انفسهم لمولاهم الا بالجد والتشمير
وفي الحديث ما من ساعة تاتي على العبد لا يذكر الله فيها الا كانت
عليه حسرة ويقال ان العبد يوم القيامة تعرض عليه ساعاته
في اليوم والليلة فيرى اما خزاين مصفوفة اربعة وعشرين فيرى
في كل خزانة نعيما ولذة لما كان اودعه في تلك الخزانة من الاعمال
الصالحة والتي لم يعمل فيها شيئا يراها فارغة فيتحسر
ويندم حيث لا ينفعه الندم ثم يلقى عليه الرضا والسكون ما اذا
احببت شيئا من امور الدنيا الا كنت له عبدا الا ان محبتك للـ
للشيء تقتضي انقيادك له وتسرة علاقتك به وان لا تبغي به
بدلا كما قيل حبك الشيء يعمي ويصم وهذا معنى استعباده
ذلك وان احببت غير الله فقد استعبدك ذلك الغير كاينا
ما كان وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا اي لا يرضى بذلك وفي
الصحيح تعس عبد الدينار وتعس عبد الدرهم والزوجة
والخميصة تعس وانتكس وقال الجنيد انك لن تكون على الحقيقة
له عبدا وشيء مما دونه لك مسترق وانك لن تصل الى صريح الحرية
وعليك من حقوق عبوديته بقية المكاتب عبد ما بقي عليه درهم
لا تنفعه طاعتك لانه غني عن العالمين واعمالهم ولا تضره
معصيتك لتنزهه تعالى على ان يصل اليه مكروه من خلقه وانما

امرك

امرك بهذه اي الطاعة ونهاك عن هذه اي المعصية لما يعود
عليك من المصالح والمنافع في الدارين وذلك على سبيل التفضل
منه لا على وجه الايجاب عليه لانه لا يزيد في عزه اقبال من اقبل عليه
ولا ينقص من عزه ادبار من ادبر عليه لان عزه تعالى صفة من صفاته
الجامعة كالالوهية والكبرياء والعظمة وصفاته تعالى في غاية
الكمال والتمام فهي منزهة عن الزيادة والنقصان وهذا تعليل
لما قبله من كونه لا يعود عليه نفع من غيره ولا يلحقه ضرر منهم
وصولك الى الله الذي تنتهي اليه امال همة الطالب فهو وصولك
الى العلم به اي المشاهدة له بعين بصيرتك مشاهدة تغنيك
عن الدليل والبرهان ويعبر عن ذلك العلم بالمشاهدة وبعلم
اليقين وبالتجلي وبالفيض الرحماني والتعرف العياني والذوق
الوجداني واهل الشهود متفاوتون فمنهم من يحصل له تجلي الافـ
الافعال وهو اول التجليات عندهم فيفنا بفعله وبفعل غيره في
فعل الله تعالى فلا يرى فاعلا الا هو ويخرج في هذه الحالة عن التدبير
والاختيار وهذا اول مراتب الوصول ومنهم من يحصل له تجلي الصفات
بان يقف في مقام الهيبة والانس بما يشاهد قلبه من الجلال
والجمال وهذه رتبة ثانية من رتب الوصول ومنهم من يرقى الى
مقام الفنا مشتملا على بالحقيقة انوار اليقين والمشاهدة فيغيب
في شهوده عن وجوده وهذا خاص بمن تجلى الذات لخواص المقربين
وهو ايضا رتبة في الوصول وفوق هذا رتبة من اليقين ويكون من ذلك في الدنيا
لمح وهو سر بان نور المشاهدة في كلية العبد حتى تحظى به روحه

وقلبه ونفسه حتى قال فيه وهو من اعلا رتب الوصول قال في عوارف
المعارف فاذا تحققت الحقائق يعلم العبد مع هذه الاحوال
الشريفة انه في اول المنزل فاين الوصول هيهات منازل طريق الوصول
لا تنقطع ابد الاباد في عمر الاخرة الابدي فكيف في العمر القصير
الدنيوي انتهى والا نرد بالوصول ما ذكر وهو العلم الحقيقي
بالله تعالى بطريق الذوق والوجدان فان اردنا به الوصول
المتعارف وهو وصول الذوات والاجسام فلا يصح فجل اي لانه
تعالى ربنا ان يتصل به شيء او يتصل هو بشيء لاجساد هو
كما هي ولا معنى اذ كيف يتصل من لا شبيه له ولا نظير له بمن له
شبيه ونظير ومنشا الاتصال المراد ان في الوصف ولا نسبة
بين كامل على الاطلاق وناقص على الاطلاق قربك منه الذي تشير
اليه اهل الطريق هو ان تكون مشاهدا لقربه منك قربا معنويا
فتستغير بهذه المشاهدة ثمرة المراقبة في التادب بآداب
الحضرة والا تعلق ذلك بل اردنا القرب الذي هو من صفات
الاجسام فمن اين انت ووجود قربه قربا حسيا فهذا لا يصح
الحقائق اي العلوم اللدنية التي يقذفها الله تعالى في اسرار
العارفين عند براءتهم من الدعوى وتجردهم من رق الاغيار وتعرضهم
بسرهم الى نفحات الحق فترد في حال التجلي اي تجلي الله على قلوبهم
وبعد الوعي من زوال ذلك التجلي يكون البيان اي تنتصب فيها
اذ نادتهم بالاعتبار والتامل فيتبين لهم معناها او يكشف لهم
موافقتها لما بايديهم من العلوم العقلية والنقلية حتى انه

> مجملة لا تتبين لهم معانيها
> ولا يدركون جهات حقيقتها
> لعظم التجلي على قلوبهم وبعد انها
> صح

ربما

ربما يجري على لسان بعضهم كلام كثير لا يعقلونه فالاماذا ما وقع من
ذكره وتامله وجده صحيحا مثال ذلك ما وقع من الحلاج من قوله
ما في الجبة الا الله فان هذا قاله لعظم التجلي عليه فاذا زال وتامل
فيه وجد معناه صحيحا لان معناه انه لا قائم بالاشياء الا هو
سبحانه وهذا معنى صحيح يوافق الشريعة وكذا قول بعضهم
انا اللوح انا القلم فان ذلك لعظم التجلي عليه وغيبته عن
حسه فيرى نفسه عين تلك الاشياء فاذا زال وتامل فيه وجد
معناه صحيحا فان المتجلي عليه هو الله سار سره في اللوح
والقلم وغيرهما واشار بهذا الى المسالة المتعارفة بينهم
من موافقة الحقيقة للشريعة حيث قالوا حقيقة بلا شريعة
باطلة وشريعة بلا حقيقة عاطلة ثم استدل على ذلك بقوله
تعالى فاذا قراناه اي اقراناه لك على لسان جبريل فاتبع قرانه
اي فاستمع لقراءته ثم اقراه بعد ذلك ثم ان علينا بيانه
اي بيان معانيه لك فقد جعل بيان المعنى بعد قراءته المقارنة
للتجلي الالهي من وردت الواردات وهي التجليات الالا
لاهية ويعبر عنها بالاحوال ايضا وقوله اليك متعلق
بوردت اي وردت على قلبك من قبل الحق فاخرجت فيه احوالا
سنية كسرت اي ازالت العوائد اي الامور التي كنت معتادا
لها وهي رعونات نفسك لانها سلطنة عظيمة فاذا
وردت على قلب مشحون بانواع الخبائث والرذائل ازالت ذلك
واثبتت عوضا منه احوالا علية واوصافا مرضية ان اي لان الملوك

إذا دخلوا قرية أفسدوها أي أزالوا ما تلبس به أهلها من
النعيم وكذلك الواردات الإلهية شبيهة بجنود الملك
إذا حلت قلبا قهرت ما فيه وأزالته وهذا جواب عما يقال
إن العوائد مما جبلت عليه الطباع فكيف تزيلها الواردات
وحاصل الجواب أن الوارد له القهر كجند الملك ووضح ذلك
بقوله الوارد يأتي من حضرة قهار أي إن له القهر والغلبة
لوروده من حضرة اسمه القهار والقهار هو الغالب الذي لا
يغلب لأجل ذلك لا يصادمه شيء من رعونات البشرية
إلا دمغه أي أزاله ومعناه في الأصل أصاب دماغه بالضرب
ويلزم منه إتلافه وإذهابه وهو أيضا حق ورد على باطل
والباطل لا ثبات له مع الحق قال تعالى بل نقذف بالحق على
الباطل فيدمغه فإذا هو زاهق كيف يحتجب الحق أي الله
بشيء من الموجودات العلوية والسفلية والذي أي والحال أن
الذي يحتجب الله تعالى به هو أي الله فيه ظاهر أي ظاهر فيه
تتشاهده أرباب البصائر وموجود حاضر مدرك لهم فكيف
يكون ما هو ظاهر فيه حجابا له حتى يستدل عليه به هل
ذلك إلا من عمى البصائر وعدم رؤيته في كل شيء كما تقدم
لا تيأس من قبول عمل لم تجد فيه وجود الحضور بقلبك مع
الله حال فعله بأن تكون ملاحظا أنك حاضر بين يديه غير
غائب عنه كأنك تراه كما في الحديث فإن ذلك دليل على
قبوله ولا يلزم من فقد الدليل فقد المدلول فلا تأس فربما قبل

من العمل

من العمل ما لم تدرك ثمرته أي ثمرة قبوله أي علامته عاجلا
أي حال فعله ومن علامة قبوله أيضا وجود حلاوته واستلذاذ
قلبه به حال فعله كما مر وقوله كيف يحتجب الحق الخ هنا مع
معترض بين الكلام على الوارد ثم تممه بقوله لا تزكين واردا
أي تفرح به وتمدحه في سرك لا تعلم ثمرته فإذا ورد عليك
وارد إلهي أي تجل إلهي ملك قلبك وبعنى عنه بالحال الاكن
لم يتأت قلبك به بحيث تحب الإقبال على المولى وتنهض لطاعته
وتقوم بحقوق عبوديته فلا تفرح بذلك الوارد لأن ثمرته
إنما هي تأثر القلب به وتبدل صفاته المذمومة بصفات
محمودة كما مر فإن لم يوجد هذا عندك فلا تفرح به لأن في
ذلك نوعا من الاغترار فليس المراد من السحابة الأمطار
وإنما المراد منها وجود الأثمار أي إنما مرادنا لوجود
الأثمار الذي اقتضاه وجود أمطارها لا مجرد وجود أمطارها
وكذلك الوارد مراد لثمرته لا لوجوده حظ نفسك فيه
فإن كثيرا ممن يحصل عنده هم تلك الأحوال القلبية يغترون
بها وربما تركوا الأعمال الظاهرة مع وجود عقلهم لا تطلبن
بقاء الواردات أي التجليات والأحوال القلبية بعد أن بسطت
أنوارها عليك وأنوارها هي تكيف ظاهرك وباطنك
بكيفيات العبودية وأودعت فيك أسرارها وهي ما
لاح في قلبك من عظمة الربوبية فإذا فارقك الوارد بعد
العوائد فلا تطلبن بقاءه حال وجوده ولا تحزن على فقده إذا فقدته

فلك في الله غنى عن كل شيء. وليس يغنيك عنه شيء. كما قيل
.. لكل شيء. اذا فارقته عوض. وليس لله ان فارقت من عوض.
فالله تعالى انما ادخلك في الحال التي اخرجك منها لا لتاخذ منك لانما
جاءت حاملة لهدية التي يعي من الله اليك فاذا وصلت اليك
ما كان فيها فلا تطلب بقاءها اذ لا يطلب بقاء رسول بعد ان
بلغ رسالته ولا امين بعد ان ادى امانته فمتى طلبت بقاءها كنت
عبد الحال لا عبد المحول ثم اقام دليلا على ذلك بقوله تطلعك
الى بقاء غيره من الواردات المذكورة وغيرها كالانوار والمقامات
والنعم الباطنة والظاهرة دليل على عدم وجدانك له
اذ لو وجدته في قلبك واجتمع عليه همك لم تطلب بقاء غيره
استيحاشك لفقدان ما سواه كالواردات المذكورة دليل
على عدم وصلتك به اي وصولك اليه اذ لو وصلت اليه لنسي
لنسيت كل محبوب ولم تستوحش عند فقد شيء سواه فالـ
فالسالك اذا وردت على قلبه واردات الالهية وبسطت فيه
انوارها واوجدت فيه اسرارها وحركته نفسه فانه من الواد
الواصلين فان كان يتطلع ويتشوف الى شيء من الاغيار المحبوبة
او يستوحش لفقدانه فذلك دليل على عدم تحققه بهذا المقام
الذي قال الجنيد قدس سره انك لن تكون له على الحقيقة
عبدا وشيء مما سواه لك مسترق ولنك لن تصل الى صريح الحرية
وعليك من حقوق عبوديته بقية النعيم اي نعيم الدنيا
والاخرة اي التنعم والتلذذ بما فيهما من الملابس والمطاعم

والحور

والحور والولدان والقصور وان تنوعت مظاهره اي مواضع
ظهوره وتعددت الامور المذكورة التي يتنعم بها الظاهر فانما هو
اي النعيم بمعنى التنعم والتلذذ بشهوده تعالى
واقترابه اي انما يكون نعيما حقيقيا اذا كنت حال ملابستك
لتلك الاشياء مشاهدا له وحاضرا معه فان لم تكن بتلك
الحالة فليس ذلك بنعيم حقيقة بل هو عذاب والعذاب
اي التالم وان تنوعت مظاهره من الضرب والجحيم والسلاسل
وغيرها انما هو اي العذاب بمعنى التالم بوجود حجابه تعالى
اي انما يكون تالما حقيقة اذا كنت حال ملابستك لتلك
الاشياء محجوبا عنه وكان غائبا عنك فان كنت مشاهدا
له فليس ما انت فيه عذابا حقيقة بل هو نعيم فسبب
العذاب اي التالم وجود الحجاب واتمام النعيم اي النعيم
التام اي التلذذ والتنعم بالنظر الى وجهه الكريم اي مشاهدته
بعين البصيرة في الدنيا وبالبصر في الاخرة وحاصله ان النعيم
محصور في شهود الرب والتالم في الحجاب عنه واما ما يتنعم
به ظاهرا او يعذب به ظاهرا فليس بنعيم ولا عذاب بالنظر
الى ذاته ما تجده القلوب من الهموم والاحزان الدنيوية
فلاجل ما منعت من وجود العيان اي معاينة الرب ومشاهدته
بعين البصيرة والا لم يحصل عنده هم ولا حزن على فوات شيء
من الدنيا فوجدانهما من نتائج رؤية النفس واعتبار رداها وبقاء
حظها فلو غاب الشخص عن رؤية نفسه بمعاينة سيده

لكان دائم الفرح والسرور كما قال تعالى لا تحزن ان الله معنا فمن
استنار قلبه بنور المعرفة لا يكون عنده غم ابدا لانه في وجود
الهموم والاحزان لكن لم يبلغ هذا المقام اذ لم يقدر على دفعها عنه
فوايد جليلة لانها توجب خمود النفس وصفاء القلب وزوال الاشر
والبطر والفرح بالدنيا والهم ما يتعلق بما يكون في المستقبل والحزن
ما يتعلق بما كان في الماضي ويصح ان يكون هذا شاملا للامور الاخروية
ايضا فاهل النار لا يحصل للواحد منهم هم ولا حزن الا اذا لم يشاهده
سواء فان شاهده لم يحصل عنده ذلك بل يكون العذاب في حقه
عذوبة **من تمام النعمة عليك ان يرزقك ما يكفيك** من غير زيادة
ولا نقصان **ويمنعك ما يطغيك** اي يوقعك في الطغيان وهو تجاوز
الحد قال تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى وفي الحديث
ما قل وكفى خير مما كثر والهى اما ما نقص عن الكفاية فقد يكون معه
اشتغال عن طاعة الرب وليس ذلك من تمام النعمة ولما كان ذلك
هو المناسب لحال المريد الصادق لم يقل ويمنعك ما يطغيك ويقلل
رزقك على كفايتك **ليقل ما تفرح به** من المال وغيره **يقل ما تحزن
عليه** فمن زوى الله عنه فضول الدنيا فرضي بذلك وقنع منها
باليسير ولم يتطلع الى الزيادة من المال وغيره فهو كامل العقل حسن
النظر لنفسه لانه دفع عنها مفسدة وجود الحزن بتركه ولم
ينظر الى حصول مصلحة الفرح بوجوده الذي يزول عن قريب ودرء
المفاسد مقدم عند العقلاء على جلب المصالح فالمفروح به هو
المحزون عليه ان قليلا فقليل وان كثيرا فكثير **ان اردت ان لا تعزل**

فلا تتول

فلا تتول ولاية لا تدوم لك فهذه من جملة ما قبلها لان الولاية
منتهاها الى الحزن بسبب وقوع العزل عنها بموت او غيره ومقتضى
نظر العقل ترك الولاية المفروح بها لئلا تقع في العزل عنها
فيحصل عندك غاية الهم والحزن **ان رغبتك** في الولاية **البدايات**
اي بداياتها من كونها رايقة الحسن مليحة الظاهر وان كل من
تلبس بها حسن حاله ومنظره بين الناس وتيسر معاشه
زهدتك فيها النهايات فان نهايتها مفارقتها بعزل او موت
فيحصل لك من ذلك الضرر دنيا واخرى لان الولايات قل من يسلم
فيها دينه وذلك مما يحمل العاقل على الزهد فيها والهرب
منها **ان دعاك اليها ظاهر** اي ظاهر حالها من تيسر الملابس
والماكل عند التلبس بها **نهاك عنها باطن** اي باطن حالها
من كونها شاغلة عن الله ومن حصول الضرر لكل من تلبس بها
وهذا في المعنى يرجع لما قبله فالظاهر يرجع للبدايات والباطن
للنهايات **انما جعلها** اي الدنيا **محلا للاغيار** كالامراض
والمحن والبلايا وقوله **ومعدنا للاكدار** بمعنى ما قبله **ليزهدك
فيها** لان الموجب لرغبتك فيها انما هو ما تتوهم من حصول
اغراضك ومطلوباتك من غير تكدير ولا تنغيص وهو لا يكون
ابدا حتى لو فرض ذلك لكان ذلك لا يوثر الزهد فيها والرغبة
عنها لان هذا الامر مآله الى الفناء والزوال ولشغلها اياك غالبا
عن الله تعالى لا يقال الزهد فيها يحصل بنصح الواعظ وتذكيره لانا
نقول **علم الله انك لا تقبل النصح المجرد** عن الامراض والبلايا

والحزن لأن النصح المجرد لا يقبله الا من لم يستحكم فيه حب العا
العاجلة والانس بلذاتها الفانية اما من كان كذلك فلابد في
قصده اليه من زيادة على النصح والوعظ **فزوعك من خوف والتها**
اي مما تشابه ان يخاف فيهما وهو تلك الامراض والبلايا والمحن **مما**
ما يستعمل عليك براقها فان العبد اذا نزل به شيء من ذلك يتمنى
الموت ومفارقة الدنيا فهو نعمة من الله اليه وان لم يعرف ذلك
لغلبة طبعه عليه وقد تقدم مثل هذا عند قوله من لم يقبل
على الله بملاطفات الاحسان قيد اليه بسلاسل الامتحان **العلم**
النافع وهو العلم بالله وصفاته واسمائه والعلم بكيفية
التعبد والتأدب بين يديه فهذا هو العلم **الذي ينبسط**
في الصدر شعاعه فينفسح وينشرح للاسلام **وينكشف**
به عن القلب قناعه اي غطاؤه وغشاوته فتزول عنه الشـ
الشكوك والاوهام قال انس بن مالك رضي الله عنه ليس
العلم بكثرة الرواية انما العلم نور يقذفه الله تعالى في القلوب
وانما منفعة العلم ان يقرب العبد من ربه ويبعده من رؤية
نفسه وذلك غاية سعادته ومنتهى طلبه وارادته وقال
الهروي قد سمى العلم النافع هو علم الوقت وصفاء
القلب والزهد في الدنيا وما يقرب من الجنة ويبعد من النار
والخوف من الله والرجاء فيه ومداواة النفوس وطهارتها وهو
النور المشار اليه انه نور يقذفه الله في قلب من يشاء وثم
علم اللسان والمنقول والمعقول الخ وجمع ذلك الجنيد فرس

سمه

سمه في قوله العلم ان تعرف ربك ولا تعدو قدرك اي هو معرفة
الله تعالى وحسن الادب بين يديه ثم ذكر المصنف عبارة اخرى
في بيان العلم النافع ونعت نفعه بلازمه فقال **خير العلم ما**
كانت الخشية معه والخشية هي الخوف مع الاجلال وقيل
هي الاجلال مع التعظيم وقيل الخوف مع العلم اي خير العلوم
ما تلزمه خشية الله تعالى وتصاحبه وهو العلم المتقدم لان
الله تعالى اثنى على العلماء بذلك فقال انما يخشى الله من عباده
العلماء فكل علم لا خشية معه لا خير فيه ولا يسمى صاحبه
عالما على الحقيقة ويلزم من مصاحبة الخشية الوقوف على
حدود الله وملازمة طاعته والوقوف بهو الاعراض عن الدنيا
وعن طالبيها والتقلل منها ومجانبة ابواب اربابها والنصيحة
للخلق وحسن الخلق معهم والتواضع ومجالسة الفقراء وتعظيم
اولياء الله تعالى بخلاف العلم الذي لا تصاحبه الخشية فانه
يكون معه الرغبة في الدنيا والتملق لاربابها وصرف الهمة
لاكتسابها والجمع والادخار والمباهاة والاستكبار وطول
الامل ونسيان الآخرة فان العالم اذا احب الدنيا واهلها
وجمع منها فوق الكفاية يغفل عن الآخرة وعن طاعة الله بقدر
ذلك ثم ذكر عبارة اخرى من معنى ما تقدم فقال **العلم ان**
قارنته الخشية فلك منفعته في الدنيا والآخرة **والا فعليك**
مضرته فيهما قال سفيان الثوري انما يتعلم العلم ليتقى به
الله وانما فضل العلم على غيره لانه يتقى الله به فان اختل هذا

المقصر وحسن نية طالبه فان يستشعر به التوصل الى ما
دنياوي من مال او جاه فقد بطل اجره وحبط وخسر خسرانا
مبينا قال تعالى من كان يريد حرث الآخرة الآية ثم **متى آلمك**
اي جر عندك الالم والغم **عدم اقبال الناس عليك او توجـ**
توجههم بالذم اليك فارجع الى علم الله اي اقنع بعلمه
فيك واكتف به عن علمهم فذلك المقتضي لاقبالهم عليك
وعدم ذمهم لك فان كنت عند الله مخلصا في اعمالك مقبولها
فاي شيء يضرك كونك عند الخلق ليس على ذلك الوصف
حتى يتوجهوا اليك بالذم والاذى وان كنت حقيقة ممقوتا
لعدم اخلاصك فاي شيء ينفعك من اقبالهم عليك ورضاهم
عنك وثنائهم عليك **فان كان لا يقنعك علمه** فان جبلت
ان تدخل مع علمه علم غيره حتى يطلع على اخلاصك واعمالك
فيعظمك ويقبل عليك **فمصيبتك** الحاصلة لك **بعدم قـ**
قناعتك بعلمه اشد من مصيبتك الحاصلة **بوجود الاذى**
منهم بذمك والاعراض عنك لان عدم القناعة بعلمه تعالى
يرد اليهم فهو مصيبة ولا بد واذاهم يردك اليه فهو مايرة
في الواقع نعمة وان كان مصيبة في الظاهر فلا ينبغي للمريد
ان يكون مطمح نظره الا الى مولاه فلا يفرح الا باقباله عليه ولا
يحزن الا باعراضه عنه ولا ينظر الى المخلوقين في اقبالهم ولا اعراض
ولا مدح ولا ذم فانهم لا يغنون عنه من الله شيئا فمن المه
عدم اقبالهم عليه او توجههم بالذم اليه فليرجع الى ما

بينه

بينه وبين ربه وليكتف بعلمه بحاله ولا يحب ان يدخل مع
علمه علم المخلوقين حتى يعظمونه قال ابراهيم التيمي لبعض
اصحابه ما يقول الناس في قال يقولون انك مرائي فقال الآن
طاب العمل قال بعضهم اكتفوا الله بعلم الله فلم تحب ان يدخل
مع علم الله علم غيره وقال بعض العارفين سكون القلب الى
قبول المدح له اشد عليه من المعاصي **انما اجرى الاذى على**
ايديهم اليك ايها المريد **كي لا تكون ساكنا اليهم** اي
معتمدا عليهم في تحصيل نفع او دفع ضر تاركا لجناب
مولاك وقوله **اراد ان يزعجك عن كل شيء** فتوجه الخلق
اليك بالاذى **حتى لا يشغلك عنه شيء** هو بمعنى ما قبله
قال في لطائف المنن اعلم ان اولياء الله تعالى حكمهم في
بدايتهم ان تسلط الخلق عليهم ليطهروا من البقايا ولتكمل
فيهم المزايا ولئلا يساكنوا الخلق باعتماد او يميلوا اليهم
باستناد ومن آذاك فقد اعتقك من رق احسانه ومن
احسن اليك فقد استرقك بوجود امتنانه ثم قال وتسليط
الخلق على اولياء الله في مبدإ ظهورهم سنة الله في احبابه
واصفيائه انتهى وقال الاستاذ ابو الحسن الشاذلي قدس
سره آذاني انسان مرة فضقت ذرعا بذلك فنمت فرأيت
يقال لي من علامة الصديق كثرة اعدائه ثم لا يبالي بهم
اذا علمت ايها المريد **ان الشيطان لا يغفل عنك** اي عن
اضلالك واغوائك ومحاربتك لقوله تعالى ثم لآتينهم من بين

أي بيدهم ومن خلفهم الآية وقد ورد أن لكل أحد من الناس
شيطانا واضعا خرطومه على قلبه فإذا غفل عن ذكر الله
وسوس وإذا ذكر خنس أي تأخر واستتر فلا تغفل أنت عمن
ناصيتك بيده وهو الله تعالى أي عن الاعتصام والاحتماء
به سبحانه فإنه يكفيك شره لقوله تعالى إن عبادي ليس
لك عليهم سلطان وقوله إنه ليس له سلطان على الذين
آمنوا وعلى ربهم يتوكلون فمن تحقق بهذه الصفات العلية
من الإيمان بالله تعالى والعبودية له والتوكل عليه والالتجاء
والافتقار إليه والاستعاذة به كيف لا ينتصر على عدوه قال
ذو النون المصري إن كان هو يراك من حيث لا تراه فإن الله
يراه من حيث لا يرى الله فاستعن بالله عليه وعن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول قال إبليس لربه عز وجل بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي
بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال الله عز وجل وعزتي
وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني وفي جعله الله لك
عدوا قال تعالى إن الشيطان لكم عدو الآية ليحوشك به إليه
لأنك إذا عرفت أنه لا طاقة لك على مقاتلته بنفسك لما
انطويت عليه من غاية الضعف والعجز اضطررت لا محالة إلى
الاستعانة عليه بمولاك القوي المتين ووجد منك الالتجاء
إليه والانتصار به والتوكل عليه في دفعه عنك فعداوة
الشيطان هي التي ردتك إلى الحق بهذا إليه وجمعك بها عليه

وهذا

وهذا هو غاية المقصود وهذا في غير حق المحبوبين الذين صرفوا
همتهم إلى جناب الحق أما هم فلا يحتاجون إلى عدو يحوشهم
لأن تعلقهم به ذاتي طبيعي فيهم فلا يلتفتون إلى إبليس ولولا
أمر الله تعالى لهم بالاستعاذة منه ما استعاذوا منه ومن
هو حتى يستعاذ بالله منه وحرك عليك النفس ليطلب
متابعة الهوى والشهوة ليدوم إقبالك عليه لأنك لا تقدر
أيضا على مجاهدتها وقمع هواها الممتزج بلحمك ودمك
لأنها هي أقوى منك وليس ذلك إلا بمولاك فقد دعاك
بفعل ذلك إلى دوام الإقبال عليه والركون بالهمة عليه لا سيما وهي
أعدى أعدائك إذ بواسطتها يتوصلون إليك ولأنها
عدو من داخل البيت وعداوة العدو الذي من داخل البيت أشر
ولذا سماه صلى الله عليه وسلم جهادا ودعاه بالجهاد الأكبر من أثبت
لنفسه تواضعا بأن خطر بباله أنه متواضع فهو المتكبر
حقا إذ ليس التواضع أي ليس إثباته ناشئا إلا عن
شهود رفعة كان يستحقها وأنه تنازل عنها إلى ما دونها
فمتى أثبت لنفسك رفعة في ضمن إثباتك التواضع فأنت
المتكبر حقا ولا ينتفي عنك التكبر إلا بوجود الصفة حقيقة
بأن لا ترى لنفسك مرتبة ولا قيمة ثم قال ليس المتواضع الذي
إذا تواضع أي فعل أفعال المتواضعين بأن جلس في أسفل
المجلس مثلا رأى أنه فوق ما صنع أي أنه يستحق الجلوس في
صدر المجلس مثلا ولكن المتواضع هو الذي إذا تواضع أي

بفعل افعال المتواضعين كأن جلس في بيا من صدر المجلس مثلا
رءا انه دون ما صنع وانه يستحق ان يجلس في اسفل المجلس
مثلا والحاصل ان المتواضع حقيقة هو الذي لا يثبت التواضع
لنفسه لانه يشاهد من ضعفه قدره وحقارة ذاته وذلته ومهانته
ما يمنعه من ذلك ومن كان متصفا بهذه الصفة لو فعل من افعال
المتواضعين ما شاء لم يثبت بذلك لنفسه تواضعا لانه يرى
نفسه دون ما صنع من ذلك لغلبة ذلك المشهود عليه فان
اثبته لنفسه ورءا نفسه فوق ما صنع مما يقتضي وجود صفة
التواضع له بزعمه فهو متكبر حقيقة ولذا قال الشبلي من رءا
لنفسه قيمة فليس له من التواضع نصيب وقال [illegible]
[illegible] ومن علامة التحقق بهذا الخلق ان لا يغضب اذا عوتب
او انتقص ولا يكره ان يذم او يقذف بالكبائر ولا يرى لنفسه
موضعا في قلوب الناس ولا يحرص على ان يكون له عندهم قدر
وجاه التواضع الحقيقي هو ما اي انكسار وانخضاع كان
ناشئا عن شهود عظمته تعالى وتجلي صفته يعني ان شهود
عظمة الله تعالى وتجلي صفاته على العبد هو الذي يوجب له
وجود التواضع الحقيقي هو الذي يخمد النفس ويذيب [illegible]
ويبطل امانيها فما تجلى الله تعالى لشيء الا خضع له فلا ينقطع
من القلب شجرة الكبر وحب الرياسة الا به وخرج بالحقيقي التواضع
المتقدم وهو الذي ينشا من النظر لنقص النفس وعيوبها
فانه ليس حقيقيا لانه قد يكون مشوبا بشيء من الكبر
والعجب

والعجب ولذا قال الجنيد قدس سره التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه ثم
يضعها والموحد لا يثبت نفسه ولا يراها شيئا حتى يضعها
اذ هو غائب عن نفسه وجملته بما يشاهده من عظمة ربه
قال في عوارف المعارف لا يبلغ العبد حقيقة التواضع
الا عند لمعان نور المشاهدة في قلبه فعند ذلك تذوب
النفس وعند ذوبانها صفاؤها من غش الكبر والعجب اهـ
ثم علل ما تقدم بقوله لا يخرجك عن الوصف اي عن اوصاف
نفسك كالكبر والعجب الا شهود الوصف اي شهود
صفات ربك كعظمته فالوصف المذكور اولا هو وصف العبد
والمذكور ثانيا هو وصف الرب وهذه قاعدة كلية شاملة
لما تقدم ولغيره فلا خروج للعبد عن صفات نفسه الا
بشهوده لصفات ربه فمن شهد كبرياء الحق لم يبق له كبر
ومن شهد غناه لم يبق له غنى ومن شهد قدرته لم يبق له قدرة
فيبقى بربه لا بنفسه فان من شهد اوصاف ربه لم يبق له
[illegible] عن نفسه المؤمن الكامل يشغله الثناء على الله اي
وصفه بالاوصاف الجليلة ونسبة الافعال الجميلة اليه
عن ان يكون لنفسه شاكرا اي معظما لها بنسبة الافعال
الجميلة [illegible] والاحوال الحميدة اليها فاذا قال انا صليت او
صمت ونسب الافعال الجميلة اليه لم يكن مؤمنا كاملا لان
ذلك فعل الله تعالى والعبد مظهر لذلك فقط فحظه فيه

وهو الموت الطبيعي ومن باب الفناء الذي تعنيه هذه الطايفة
وعن حاتم الاصم من دخل في مذهبنا فليجعل في نفسه اربع خصال
من الموت موت احمر وهو مخالفة النفس وموت اسود وهو احتمال
اذى الناس وموت ابيض وهو الجوع وموت اخضر وهو طرح الرقاع
بعضها على بعض ولا بد للمريد في هذه الطريقة من صحبة شيخ
محقق مرشد فرغ من تاديب نفسه وتخلص من هواه فيسلم
نفسه اليه ويلزم طاعته والانقياد اليه في كل ما يشير به عليه
من غير ارتياب ولا تاويل ولا تردد فقد قالوا من لم يكن له شيخ
فالشيطان شيخه وقد استوفينا اداب المريد مع الشيخ
وبينا من يصلح للمشيخة في غير هذا الكتاب **جعلك** ايها
الانسان **في** دايرة **العالم المتوسط بين ملكه وملكوته** اي
جعلك العالم المتوسط بين عالم الملك وهو عالم الشهادة
وعالم الملكوت وهو عالم الغيب فالانسان ليس من عالم الملك
محضا ولا من عالم الملكوت محضا بل هو متوسط بينهما حسا
ومعنى اما حسا فلان الله تعالى خلقه بين السماء والارض وغيره
من الحيوانات وغيرها مخلوق لاجل انتفاعه به واما معنى
فلانه تعالى خلقه في احسن تقويم وجعله متضمنا لاسرار
جميع الموجودات علويها وسفليها لطيفها وكثيفها
فصار بذلك روحانيا جسمانيا سماويا ارضيا ولذا يقال له
العالم الاصغر ويقال انه نسخة من العوالم ففيه من صفة
الملايكة العقل والمعرفة والعبادة ومن صفات الشياطين

الاغواء

الاغواء والتمرد والطغيان ومن صفات الحيوانات انه في حالة
الغضب يكون اسدا وفي حالة غلبة الشهوة يكون خنزيرا لا
يبالي اين يلقي نفسه وفي حالة الحرص على الدنيا والشح يكون
كلبا وفي حال الاحتيال والخداع يكون ذيبا ومن صفة النبات
والاشجار انه يكون في مبدا حاله غضا طريا مترعرعا وفي اخره
يابسا اسود ومن صفات السماء انه محل الاسرار والانوار
ومجمع الملايكة ومن صفات الارض انه محل النبات الاخلاق
والطباع ومنه اللين والخشن ومن صفات العرش ان قلبه محل
التجلي واللوح انه خزانة العلوم والقلم انه ضابط لها والجنة
انه اذا حسنت اخلاقه تنعم بها جليسه والنار انه اذا
قبحت اخلاقه احترق بها جليسه وانما جعلك كذلك
ليعلمك جلالة قدرك بين مخلوقاته وانها كلها مسخرة
لك ومخلوقة لاجل انتفاعك بها فينبغي لك ان ترفع همتك
عنها وتشتغل بمولاك قال ابو العباس المرسي الاكوان كلها
عبيد مسخرة لك وانت عبد لحضرته وهذا يتعلق بالتوسط
الحسي على ما مر واشار الى ما يتعلق بالتوسط المعنوي بقوله
وانك جوهرة تنطوي عليك اصداف مكوناته اي اصداف
هي مكوناته او مكوناته المشبهة بالاصداف جمع صدفة
وهي ما فيه الجوهرة وانطواؤها عليه من حيث ان صفات
جميعها فيه على ما مر ولم يخلق على هذه الصفة الا الانسان
فلذا خلقه الله على صفاته وجعله خليفة في تنفيذ امره ونهيه

وجعل له وجهتين وجهة الى الحق ووجهة الى الخلق واما الملائكة
ومن في معناهم من الروحانيين فليس لهم الا الوجهة الاولى
وهذا في جبلة كل انسان لكن لا يظهر له الا بعد الرياضة والمـ
والمجاهدة وهنا اسرار لا تدرك الا بالذوق ولا تفشى لغير
اربابها ثم اشار الى خاصية اخرى لذلك الانسان بقوله
وسعك الكون اي العالم السفلي وهو الارض من حيث
جسمانيتك بضم الجيم اي جسمك لان جسمك بعض الكون
وفي صورته ومصالحه غير خارجة عنه ولم يسعك من
حيث ثبوت روحانيتك اي روحك لانها ليست من هذا
العالم ولا نسبة بينها وبينه فلا تصلح ان تتعلق بشيء منه
بل لا تصلح ان تتعلق الا بالمولى سبحانه والحاصل ان الانسان مجموع
شيئين جسم وروح وبين الجسم والكون مناسبة ومجانسة
فهو متوقف على الكون بان تعاطى منه ما يقوم به بقيه في هذا العالم
والا هلك على حسب ما جرت العادة الالهية وليس بين
الروح والكون مجانسة ولا مناسبة فلا تصلح ان تكون متعلقة
به بل بالمكون وهو المولى جلت قدرته وحينئذ فينبغي السعي
في تكميلها بالاذكار والرياضات حتى تزول عنها الكدورات
البشرية وتصلح لتعلقها بحضرة الرب الذي هو مشهدها الاعظم
واما الجسم فلا ينبغي الاهتمام بما يصلحه فان الله متكفل به
ولابد ولذا قيل
يا خادم الجسم كم تشقى بخدمته . وتطلب الربح مما فيه خسران

عليك بالنفس فاستكمل فضائلها . فانت بالنفس لا بالجسم انسان
الكائن في الكون اي الموجود في الدنيا ولم تتفتح له ميادين
الغيوب اي لم يتفتح قلبه للعلوم والمعارف الشبيهية
بالميادين مسجون بمحيطاته اي بشهواته ولذاته وعا
وعاداته المحيطة به من المآكل والمشارب والملابس ومحصور
في هيكل ذاته اي هيكل لذاته الجسمانية والمراد شهواته
ولذاته فهو مرادف لما قبله انت مع الاكوان اي واقف
معها ومستند اليها وهي متعبدة لك ما لم تشهد المكون
فيها فاذا شهدته فيها كانت الاكوان معك اي كنت مس
مستغنيا عنها ومالكا لها وهي محتاجة اليك وخادمة لك
فاذا طلبت منها شيئا حصل واذا قلت للشيء كن كان باذن
الله تعالى ولذا كان بعض الاولياء يقول للسماء امطري فتمطر
وللريح هبي فتهب وسبب ذلك غيبته عنها بشهود مكونها
ومعلوم ان حالة الشهود يغيب فيها الولي عن حسه وعن
كل شيء ينبه ولا يلزم من ذلك فناؤها ولذا قال لا يلزم من ثبوت
الخصوصية اي ما يخصه الله تعالى به من القوة والقدرة على
التصرف في المكونات والكشف عن احوالها وغير ذلك عـ
عدم وصف البشرية كفقر وضعف وعجز وذل او حمل الاوزار
الوصف البشري امر ذاتي لازم للعبد والامور الذاتية اللازمة
يستحيل عدمها ثم ضرب لذلك مثلا من المحسوسات بقوله
انما مثل الخصوصية كاشراق شمس النهار كشمس النهار

المشرقة لظهرت في الآفاق أي نواحي السماء. وليست منه
أي ليست من ذاتها لأنه كما أن شمس النهار إذا ظهرت على الآفاق
المظلمة استنارت وإذا غابت رجعت إلى حالها من الظلمة لأن
النور ليس من ذاتها بل هو عرض من الأمور العرضية لا تزيل الذاتيات
كما مر كذلك الأوصاف البشرية القائمة بذاتك كالفقر
والعجز والضعف الشبيهة بالليل فإذا ظهرت عليها شمس
التجلي بأن تجلى الله عليك بصفة الغنى والقدرة استنارت
ذاتك أي حصل لها نور بالغنى والقدرة وإذا قبض عنها ذلك
رجعت إلى حالها وإلى هذا أشار بقوله تارة تشرق شموس
أوصافه أي أوصافه تعالى الشبيهة بالشموس على ليل
وجودك أي على أوصافك الذاتية الشبيهة بالليل فتظهر
خصوصيتك فتكون قادرا بالله قويا به عالما به وهكذا
فإذا تجلى عليك بصفة القدرة حدث فيك قوة غطت عجزك
أو بصفة العلم حدث فيك علم غطى جهلك وهكذا وتارة
يقبض ذلك عنك فيردك إلى حدودك من العجز والضعف
والجهل وغير ذلك فلا تظهر خصوصيتك ولذا كان عليه
الصلاة والسلام تارة يظهر عليه وصف القوة والقدرة فيطعم
الألف من صاع وتارة يظهر عليه وصف العجز فيشد الحجر على
بطنه من الجوع وكذا ورثته من الأولياء فالنهار وهو تلك
الخصوصيات التي ظهرت عليك ليس منك إليك أي ليس من
أوصافك الذاتية ولكنه وارد عليك من حضرة الحق سبحانه

فإن شاء.

فإن شاء أبقاه وإن شاء أزاله ولذا ترى بعض الأولياء في بعض
الأحيان عندهم قوة يبطشون وفي بعضها يكونون عاجزين
ومع هذا فشموس أنوار قلوبهم وهي المعارف والأسرار
لا تغيب ولا تغرب كما مر وإنما الذي يغيب هي الخصوصيات
التي تظهر على ظواهرهم وهي الشموس المرادة هنا فلا تعارض
ثم قال دل بوجود آثاره أي مكوناته ومصنوعاته
المتقنة المحكمة على وجود أسمائه إذ لا تتصور تلك
الآثار من قادر مريد عالم وبوجود أسمائه على ثبوت أوصافه
من القدرة والإرادة والعلم وبثبوت أوصافه على وجود
ذاته إذ محال أن يقوم الوصف بنفسه وهذا حال
السالكين فأول ما يظهر لهم الآثار وهي الأفعال فيستدلون
بها على الأسماء وبالأسماء على الصفات وبالصفات على وجود
الذات وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا إلا رأينا الله
بعده وأما المجذوبون ففيهم العكس كما أشار إلى ذلك بقوله
فأرباب الجذب يكشف لهم أولا عن كمال ذاته أي على
ذاته الكاملة فيدركونها عيانا إدراك ذوق ثم يردهم
إلى شهود صفاته فيشاهدون أن لها تعلقا بالذات ثم
يرجعهم إلى التعلق بأسمائه فيشاهدون تعلقها بالآثار
ثم يردهم إلى شهود آثاره أي صدورها عن الأسماء فأول ما
يظهر لهم حقيقة الذات القدسية ثم يردهم منها إلى
مشاهدة الصفات ثم رجعوا إلى التعلق بالأسماء ثم انزلوا

الى شهود الآثار وهم الذين يقولون ما رأينا شيئا الا رأينا الله
قبله والسالكون على عكس هؤلاء كما مر فنهاية السالكين وهي
شهود الذات المقدسة والكشف عن كمالها بداية المجذوبين
وبداية السالكين وهي التعلق بالآثار وشهود استنادها
الى الله نهاية المجذوبين لا كن لا بمعنى واحد اي ليسا متحدين
من كل وجه فان نهاية السالكين وان كان فيها جذب لا كنه
مصحوب بالتمكن وعلم احوال الطريق ومعرفة عقبات النفوس
فانهم لم يصلوا لذلك الا بعد معاناة وتعب ومشقة بخلاف
بداية المجذوبين فانها ليس معها تمكن ولذا يحصل لهم
الغيبة وتصدر منهم افعال لا يدرون ما هي وينكرها العوام بل
ويفعلون افعالا منكرة في الشرع ولا يعاقبون على ذلك لـ
لتغطية عقولهم التي عليها مدار التكليف بالانوار وبداية
السالكين ليس معها شهود لكمال الذات ولا الاسماء والصفات
بخلاف نهاية المجذوبين فانهم لم يحصل لهم حالة الصحو
الا بعد مشاهدة ذلك فالسالكون عاملون في ترقيهم على طريق
الفناء والمحو والمجذوبون مسلوك بهم في تدليهم طريق
البقاء والصحو واذا كان كذلك فربما التقيا في الطريق
هذا اي السالك في ترقيه من الخلق الى الحق وهذا اي المجذوب
في تدليه من الحق الى الخلق فربما اجتمعا في تجلي الاسماء والـ
والصفات بان يكون كل منهما مشاهدا للاسماء تعلقا مثلا لا كن
المجذوب اذا انتقل من ذلك ينتقل الى الآثار والسالك الى

الصفات

الصفات والسالك افضل من المجذوب للانتفاع به بخلاف المجذوب
فاذا اراد الله تكميل حاله اصحاه وكل من علم السالك والمجذوب
وشيخي كامل وافتان ميدا علمه // ولا استند الا لياكما يوخذ من
قوله دل بوجود آثاره الخ فالمجذوب ما دام في جذبه لا يصلح
للمشيخة لعدم مروره على المقامات ومعرفته بغوائل النفوس
ولاشتغاله بحاله عن حال غيره كما ان السالك اذا لم يصل
الى درجة المشاهدة والتجلي لا يصلح للمشيخة لنقصه وانما
يصلح لها من جمع بينهما سواء تقدم سلوكه على جذبه او
بالعكس وقد يمر المجذوب على المقامات بسرعة ويعرف
غوائل النفوس كذلك فيصلح للمشيخة مع جذبه لا كن هذا
في بعض المجاذيب كالسيد احمد البدوي نفعنا الله به لا في
كل مجذوب لا يعرف قدر انوار القلوب والاسرار اي السرائر
اي الانوار المشرقة عليها وهي العلوم والمعارف اللدنية
وما هو مودع فيها من انوار الحق الا في غيب الملكوت
اي الملكوت الغائب عنا وهو عالم الآخرة فمن آمن بالغيب
وسعى في تهذيب نفسه حتى حصلت عنده تلك الانوار
شاهد قيمتها الامر كذلك وان كان مهملا في الدنيا غير معتنى به
فيها كما لا تظهر انوار السماء وهي انوار الكواكب الا في
شهادة الملك اي الملك المشاهد وهو عالم الدنيا لحصول
المناسبة بين هذه الاشياء وجدان ثمرات الطاعات وهي
الانوار التي تحصل في قلوبهم وتنشئ في ظواهرهم والتلذذ

بصلاح حال وفعلها عاجلا اي في الدنيا بشائر العاملين بوجود
الجزاء آجلا اي بشائر من الله تعالى عاجلة بوجود الجزاء عليها
في الدار الاخرة وانها مقبولة عند الله تعالى وقد تقدم هذا المعنى
عند قوله من وجد ثمرة عمله عاجلا فهو دليل على وجود القبول
ولما كان يفهم من هذا ان العمل قد يكون لقصد الجزاء وانه ممدوح
دفع ذلك بقوله كيف تطلب العوض اي الجزاء على عمل هو
متصدق به عليك اي هذا عجيب لا يليق منك لان الانسان لا يطلب
الجزاء من الغير الا اذا فعل معه فعلا يعود نفعه على ذلك الغير
وذلك مفقود هنا لان نفع تلك الاعمال عائد عليك لا على الرب
سبحانه لانه غني عنك وعن اعمالك كما ان الجزاء يكون على العمل
يكون ايضا على الصدق اي الاخلاص فيه وهو غير لائق ايضا ولذا
قال ام كيف تطلب الجزاء على صدق اي اخلاص في العمل هو
مهدي به اليك وعبر بالتصدق والاهداء تنبيها على ما ذكر
وهو ان ذلك العمل والاخلاص فيه لم يكن الا منفعة لك فطلب
العوض والجزاء اذا على ذلك في غاية القبح ولذا صدر
الكلام بكيف المعبرة للاستفهام التعجبي تقبيحا لذلك
الوصف واستعمل لفظ الصدقة في الاعمال الظاهرة والهدية
في الصدق الذي هو من الاعمال الباطنية وعليه مدار قبول الاعمال
الظاهرة اشعارا بتباينهما في الشرف كتباين الصدقة والهدية
فان الاولى يقصد بها الفقراء والثانية الاغنياء فيدل على شرف
المهدي اليه قوم تسبق انوارهم اذكارهم وهم المجذوبون

المرادون

المرادون قبلها واجتذبتهم الانوار حصلت منهم الاذكار بلا تكلف
ولا تحمل بل بسهولة وخفة وقوم تسبق اذكارهم انوارهم
وهم المريدون السالكون وذلك لان شانهم المجاهدة والمكابدة
فياتون بالاذكار في حال تكلف منهم وتحمل فيحصل بها الانوار
فالاولون وصلوا بكرامة الله الى طاعة الله ويصدق عليهم
قوله تعالى يختص برحمته من يشاء والاخرون وصلوا بطاعة الله
الى كرامة الله ويصدق عليهم قوله تعالى والذين جاهدوا فينا الاية
ثم عبارة اخرى لبيان حال الفريقين بقوله ذاكر ذكر ليستنير
قلبه وهو السالك وذاكر استنار قلبه فكان ذاكرا وهو المجذوب
فالذكر له كالنفس الطبيعي بل اسهل بخلاف الاول وتقدم ان
السالك اتم من المجذوب لان الاول عرف طرقا يتوصل بها الى الله
تعالى ونال فيها غاية التعب والمشقة والمجذوب ليس كذلك
وهذا بناء على ان المجذوب لا طريق له وهو كذلك بالنسبة لاغلب
المجاذيب والا فبعضهم له طريق طوتها عناية الله تعالى
له فسلكها مسرعا الى الله عاجلا كمن لم تفته الطريق
وان جاز منازلها وطول امدها ثم اشار الى ما يتعلق
بالمجذوب والسالك جميعا بقوله ما كان ظاهر ذكر اي ذكر
ظاهر الا عن باطن شهود وفكر اي الا عن شهود للمولى
باطنا وفكر فيه فكل من المجذوب والسالك لم يذكر ظاهرا
الا بعد مشاهدة الرب باطنا وفكر فيه وان كان المجذوب
يدرك ذلك والسالك قد لا يدركه لغلبة بشرية عليه فلم يشعر

النور السابق بالكلية والا لما امكن منه الذكر وقد تقدم قوله
لولا واردة ما كان ورد فلولا التجلي لم يكن التجلي والمراد بالذكر
هنا ما في الاعمال الظاهرة وعبر به عنها لانه روحها والاسم
والاشتمال عليه فكل من الشهود والعبرة يرجع للمجذوب
والسالك ويحتمل رجوع الاول للاول والثاني للثاني ثم هذا
المعنى بقوله **اشهدك** اي تجلى لقلبك فشهدته على حسب
قدرك **من قبل ان يستشهدك** اي يطلب منك تشهد بعظمته
بعظمته وجلاله بذكرك وعبادتك بان الذكر والعبادة شهـ
شهادة بعظمة المذكور والمعبود واعتراف بوحدانيته **فنطقت**
بالوهيته اي بما يدل على الوهيته **الظواهر** اي الجوارح الظاهرة
وهذا راجع للثاني وهو الاستشهاد وقوله **وتحققت باحديته**
القلوب والسرائر راجع للاول وهو الاشهاد ويحتمل ان معنى
ذلك ان الله تعالى كشف للارواح في عالم الغيب عن الوهيته
واحدية ذاته واحاطة قيوميته ثم لما اظهرها في عالم
الشهادة بان ركبها في الاجسام طلب منها على لسان الانبياء
الشهادة له بالالوهية فشهدت بلسان حالها ومقالها
فكانت الشهادة منها لما استشهدت تبعا للشهود لما
اشهدت فقوله اشهدك اي في عالم الارواح وقوله من قبل
ان يستشهدك ان يطلب منك الشهادة بعد ان ركبها في
الاجسام فنطقت بالوهيته الظواهر اي الجوارح الظاهرة
نطقا حقيقيا في اللسان وحاليا في غيره وقوله فنطقت

مرجع

انه

مرجع على مجذوب اي فلما طلب منها الشهادة على لسان الانبياء
نطقت وتحققت باحديته اي جزمت بكونه واحدا لا شريك له
القلوب والسرائر جمع سريرة كما مر **اكرمك** ايها العبد الذي
اشهدك مولاك ثم استشهدك فذكرته بلسانك وعبـ
وعبادتك ووحدته بقلبك وسرك **بكرامات ثلاثا** جمع
لك فيها كل المفاخر والمحامد الاولى انه **جعلك ذاكرا له** بلسانك
وعبادتك الظاهرية والباطنية **ولولا فضله لم تكن**
اهلا لجريان ذكره عليك لانك مجبول على النقص والكسل والفتور
فحصول ذلك منك منة وفضل عليك ومن اين لك حتى تكون
محلا للذكر وموضعا للطاعة والتعلق به **و** الثانية انه **جعلك**
مذكورا به بان يقال لك هذا ولي الله وصفيه ومختاره وذاكره
اذ حقق اي اثبت **نسبته** اي خصوصيته **لديك** وهي ما
اظهره عليك من انوار الذكر التي استنار بها ظاهرك وباطنك
فتحقيق الخصوصية لديك سبب في ذكرك به اي انتسابك
له ومن كانت له ادنى نسبة عند ملك من ملوك الدنيا تراه
يصونها ويحفظها ويفرح بها ويجر في نفسه انبساطا عند
تذكرها فكيف بهذه النسبة العظيمة التي صرت تذكر بها
في الملا الاعلى وعند المؤمنين الى اخر الدهر فان من مات من العلماء
والصالحين الذين شهرهم الله تعالى يبقى الثناء عليه ولا
ينقطع ذكره والدعاء له ومن مات من غيرهم مات ذكره معه
ويحتمل ان قوله اذ حقق في قوة التفريع على ما قبله والمعنى

جعلك مذكورا له بحقوق نسبته لديك أي انتسابك له فيكون ذلك
به تحقيقا لنسبتك له **والثالثة أنه جعلك مذكورا عنده** لحديث
من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملإ ذكرته في
ملإ خير من ملئه **فتمم نعمته عليك** بذكره عنده قال تعالى
ولذكر الله أكبر قيل معناه ذكر الله عبده أكبر من ذكر العبد له
رب عمر اتسعت آماده أي غاياته أو أزمنته **وقلت أمداده**
بفتح الهمزة أي فوائده وذلك كأعمار الغافلين عن الله المش
المشتغلين بشهوات نفوسهم فإنها وإن كانت طويلة في
الحس فهي قصيرة في المعنى لقلة أمدادها **ورب عمر قليلة**
آماده كثيرة أمداده وذلك كأعمار الذاكرين فإنها وإن كانت
قصيرة حسا فهي طويلة معنى لكثرة أمدادها وذلك هو معنى
البركة في العمر كما يأتي للمص فعوائد العمر لا يلزم أن تكون على قدر
آماده أي أزمنته وحسبها بل قد يحصل لصاحب العمر القصير
من الفوائد ما لا يحصل لمن هو أطول منه بأضعاف مضاعفة **من بورك**
له أي من أراد الله أن ينزل البركة **في عمره** رزقه الإقبال على مولاه
أدرك في يسير من الزمن من منن الله ما لا يدخل تحت دوائر
العبارة أي تحت العبارة الشبيهة بالدوائر لجامع الإح
الإحاطة بما تحويه **ولا تلحقه الإشارة** أي لا تصل إليه والمعنى
إذا أراد الله تعالى أن يبارك في عمر ولي من أوليائه رزقه من
الفطنة واليقظة ما يحمله على اغتنام أوقاته فيبادر إلى
الأعمال الصالحة في جميع ساعاته فيدرك في يسير من الزمان

مما

فوائده

مما يمن به المولى ما لا يدخل تحت دوائر العبارة أي ما لا تحيط به
لكثرته وشرفه فتعجز عنه العبارة ولا تلحقه الإشارة أي لا
تصل إليه لدقته وغاية صفائه فيرتفع له في شهر مثلا ما لا
يرتفع لغيره في ألف شهر بمنزلة ليلة القدر وكان أبو العباس الم
المرسي قدس سره يقول أوقاتنا كلها ليلة قدر قيل وهذا معنى
ما روي البر يزيد في العمر **الخذلان** هو عدم التوفيق والمعونة
كل الخذلان أي الخذلان التام **أن تتفرغ من الشواغل** الدنيوية
بأن يكون عندك ما يكفيك من القوت ولو مع الضيق **ثم لا ترحل**
إليه بالاشتغال بما يقرب منه فهو بمعنى ما قبله ومقتضاه
أنه لو لم يكن عنده ما يكفيه من الدنيا وكان يحتاج إلى التكسب
فاشتغل به ولو يتوجه إلى الله ولم يرتحل إليه فليس عنده كل
الخذلان بل بعضه وهو كذلك لأن التوجه إلى الله والرحلة إليه
مطلوب من كافة الخلق وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون
فالواجب على كل أحد أن يرمي بالعوائق والشواغل خلف ظهره
ويقبل على مولاه وقد قيل شمروا إلى الله عرجا ومكاسير ولا تنتظروا
الصحة فإن انتظار الصحة بطالة وقال تعالى انفروا خفافا وثقالا
الفكرة سير القلب في ميادين الأغيار أي في الأغيار وهي
مخلوقات الله ومصنوعاته من السماء والأرض وغيرهما السب
الشبيهة بالميادين وفي نسخة ميادين الاعتبار أي جولان
القلب في صنوف المخلوقات وأنواع المكونات لاستخراج ما
فيها من العلوم وما انطوت عليه من العبر والآيات الموصلة



الى العلم بالله تعالى وما له من صفات الكمال ونعوت الجمال وغير ذلك
فاذا تفكر في وجود المخلوقات ثمرة ذلك التفكر الى وجود موجدهم وهذا تفكر العامة واذا تفكر في الحسنات وما يترتب
عليها من الثواب والقرب من المولى فعلها وازداد رغبة فيها
او في السيئات وما يترتب عليها من انواع العذاب تركها ولم يقربها
وهذا تفكر العابدين واذا تفكر في فناء الدنيا وقلة وفائها
لطالبها ازداد زهدا فيها وهذا تفكر الزاهدين واذا تفكر في
الالاء والنعماء ازداد محبة في المنعم بها جل جلاله وهذا تفكر
العارفين وخرج بالتفكر في مصنوعات الله التفكر في ذاته
فانه منهي قال صلى الله عليه وسلم تفكروا في خلقه ولا تفكروا في
الخالق فانكم لا تقدرون قدره **الفكرة سراج القلب** اي كالسراج
الحسي اي المصباح الذي يضيء فيه فيستضيء به وبالنور تنجلي
حقائق الامور فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا فيعرف
به عظمته تعالى وجلاله ويطلع على خفايا آفات النفس ومكايد
العدو وغرور الدنيا ويعرف وجوه الحيل في التحرز عنها الى
غير ذلك **فاذا ذهبت فلا اضاءة له** فالقلب الخالي عن
الفكرة خال من النور كالبيت المظلم ولا يكون في القلب المظلم
الا الجهل والغرور **الفكرة** وهي السير في ميادين الاغيار
فكرتان فكرة تصديق وايمان اي فكرة ناشئة عن اصل التصديق
الذي هو الايمان فان يكون المتفكر عنده ذلك
وقصده بالفكرة الترقي وزيادة اليقين والذي تسمى فكرة الترقي

وتكون

قال ابن رشد في البيان والتحصيل
التفكر من الاعمال كما قال ونعوض[?]
اشرف لانه من اعمال القلوب التي
هي اشرف الجوارح الا ترى انه لا
يثاب احد على عمل من اعمال الجوارح
الا مع مشاركة القلوب فيها باخلاص النية لله عز
وجل ... وقد روي ان
جبريل عليه السلام جاء الى آدم
وقال اني اتيتك بثلاثة اشياء فاختر
منها واحدا العقل والدين والحياء
فقال آدم اخترت العقل فقال جبريل
للدين والحياء انه اختار العقل فانصرفا
فقالا لا انا امرنا ان نصحب العقل
حيث كان ذكره المفسرون والمشرو[?]
وهب الله لامرئ هبة
افضل من عقله ومن ادبه
احياة الفتى فان فقدا
ففقده للحياة اليق به
منهي من نعمه شي احد كذا بالهامش

87

وتكون للسالكين **وفكرة شهود وعيان** اي فكرة ناشئة عن
ذلك وتسمى فكرة التجلي وتكون للمجذوبين **فالاولى لارباب
الاعتبار** اي المستدلين بالآثار على المؤثر وهم السالكون
في حال سيرهم والثانية فكرة ناشئة عن الشهود والعيان
وهذا لمن اراد الله تعالى تكميل حاله منهم كما مر والا فبعضهم
يدوم جذبه وعدم صحوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم
وهذا عند ذكر المجذوب والسالك والنوعان المذكوران فالاول
بالنسبة للمشتغلين بالله اما غيرهم وهم العامة ففكرتهم
لتحصيل التصديق والايمان لا الزيادة وقال رضي الله عنه
مما كتب به الى بعض اخوانه وحاصل هذا الكتاب انه يتضمن
حال السالك من اول ابتداء سيره الى انتهائه وحصوله في
مستقره وذكر آداب السلوك والوصول بقوله **ان البدايات**
اي بدايات الامور **مجلات النهايات** اي يظهر فيها احوال
النهايات والمجلات بفتح الميم والجيم وتشديد اللام جمع
مجلة كذلك اي محل التجلي والظهور كالمرآة والمجالي المظاهر
التي تنجلي فيها الامور والمراد ان بداية المريد تعرف منها
نهايته فاذا كان عنده في بدايته قوة توجه واجتهاد في
العبادات والرياضات كان دليلا على انه ينتهي الى فتح عظيم
وانه يصل الى المقصود في اقرب مدة ومن كان عنده ضعف في
ذلك كان فتحه ووصوله على حسب حاله **وان من كانت بالله
بدايته** فان تكون مجاهداته ومكابداته وانواع رياضته

مصحوبة بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه كانت اليه
نهايته اي كانت نهايته الى الوصول الى الله بان ينكشف له
انه احد الله تعالى بالقيومية وتوحده بالديمومية وانه هو
الاول والآخر والظاهر والباطن انكشافا يظهر له به عظمة
ذاته وتلاشيه وتركه واضمحلاله وقد تقدم هذا المعنى
في قوله من علامات النجح في النهايات الرجوع الى الله في
البدايات والمشتغل به اي الذي ينبغي الاشتغال به هو
الذي احببته اي فعل الخير الصادق وسارعت اليه وهو
الاعمال الصالحة التي تقربك من مولاك وتوصلك الى معرفته
اي فلا تحتقره انك اشتغلت بكثير من الغير به فانه لا ينبغي
الاشتغال الا به والمشتغل عنه اي الذي ينبغي الاشتغال
عنه وعدم التوجه اليه هو المؤثر عليه اي هو حظوظك
العاجلة ومراده ان الزائلة التي تركتها واثرت عليها غيرها
وهو اقبالك على مولاك واشتغالك بخدمته فينبغي لك
ان تطيب نفسك عنه ولا تندم على مفارقته لانه لا ينبغي
الاشتغال به فهذا الكلام القصد به تنبيه السالك وانهاض
همته بفرح ما اقبل عليه وذم ما اعرض عنه ومن يفني ان الله
يطلبه للقيام بخدمته والاقبال على وظايف عبوديته صرف
الطلب اي صرف في الطلب اليه اليه اي توجه اليه بصرف
واجتهد في الاقبال على ما يرضيه اتم اجتهاد لان ثمرة ذلك
الطلب عائدة عليه لا على المولى سبحانه فلم لا يصرف في طلبه
واجتهاده

واجتهاده ويفني حظوظها بنفسه ومراده انه ان كان من اهل
العقل والمعرفة ومن علم ان الامور بيد الله ومنتهاها فيما اوله
من القيام بخدمة المولى اجمع قلبه عليه بالتوكل عليه اي
توكل عليه في تيسير امره وتسهيل ما يفي به الى حضرته فان ذلك
لا يكون الا منه سبحانه لان الامور كلها بيده وليس للعبد
مدخل فيها فالقسم الاول هو قوله صدق الطلب اليه قيام
بمقتضى الشيء فيه والثاني هو كون الامور بيد الله وانه ينبغي
التوكل عليه فيها بحق الحقيقة فقوله عليه تتنازع فيه كل
من الفعل والمصدر وانه بكسر الهمزة عطفا على ان البدايات
وبفتحها عطفا على الامور الخ لا بد لبناء هذا الوجود اي لما
ينبني وهو هذا الوجود ان تنهدم دعائمه اي اركانه
فتشبيه الوجود بقصر له اركان وفيه تخييل وان تسلب كرائمه
اي نفائسه وما يعز منه والقصد بهذا تسلية السالك عما
يفوته في حال سلوكه من حظوظه وشهواته لانه اذا علم ان
الدنيا لا تدوم لاحد بل لابد ان تزول عنه او يزول عنها ولو بعد
حين وكل ما هو آت قريب لم يغتبط بما يكون مآل الامر الى ذلك
ويكون تطيب النفس بتركه فالعاقل من كان بما هو ابقى
وهو الدار الآخرة افرح منه اي اشد فرحا من نفسه بما هو
يفنى وهو الدنيا فاذا كانت الدنيا فانية والآخرة هي الدائمة
الباقية فلا ينبغي الفرح بالاولى لفنائها ومن فرح بالفاني
فبئس حمله ولا عجبة بفرح يفنى ويزول ومن فرح بالباقي دام

٨٨

برحه وذلك هو الفرح المعتبر وحاصله ان العاقل هو الزاهد
واما الراغب في الدنيا فليس بعاقل بل هو جاهل وفي قوله افرح
اشعار بان المطلوب كون الفرح بهذا اشد لان الفرح بالاخرى
ينتفي بالكلية لانه امر طبيعي ثم اشار الى ثمرة التحقق في مقام
الزهد بقوله قد انشى نوره اي انشى ونشر زهد ذلك العاقل
في قلبه وظهرت تباشيره على وجهه فان النور اذا اشرق في
القلب ظهر على الجوارح وكان ذلك مبتغى له بالقبول فصرف
اي بسبب ذلك النور الذي انشى في قلبه وتبين له به ما هو
من صرف اي اعرض عن هذه الدار مغضبا اي غير ملتفت اليها
بقلبه واتى بذلك لان الاعراض قد يكون معه التفات وقوله
واعرض عنها موليا تفسير لما قبله فلم يتخذها وطنا اي لم
يستوطنها بظاهره التمتع والتلذذ ولا جعلها سكنا
اي لم يساكنها بباطنه على جهة المحبة لها ويحتمل ان يجعل
الوطن والسكن بمعنى واحد بل انهض الهمة فيها الى الله
اي اسرع وحرك الهمة الى الوصول اليه وسار فيها اي في الدنيا
مستعينا به اي بالله لا باعماله المدخولة في القدوم عليه
اي الاقبال عليه والوصول الى حضرته قال بعضهم من توهم ان عملا
من اعماله يوصله الى مأموله لا عليا او الادنى فقد ضل عن طريقه
لان النبي صلى الله عليه وسلم لن ينجي احدا منكم عمله فما لا ينجي
من المخوف كيف يوصل الى المامول ومن صح اعتماده على فضل الله
فذلك الذي يرجى له الوصول فما زالت مطيته عن مسه

اي عزمه

ع جهة م

قال ح

اي عزمه التشبيه بالمطية لا يقر قرارها لعدم ما يعوقها وهو
التعلق بغير الله سبحانه من الدنيا وكل ما يعوق السالك
عن الوصول من الكرامات والمكاشفات والاحوال والمقامات
فان ذلك يوقف مطيته عن السلوك والقرار موضع الاستقرار
ومعنى كون قرارها لا يقر انها اذا نزلت في موضع ترتحل عنه
ولا تجعله وطنا فلا يسكن قلبه الى شيء من ذلك كما هو مقتضى
التحقق في مقام الزهد وقوله دايما تسيارها اي سيرها
كالتفسير لما قبله الى ان اناخت اي حصلت واستقرت
بحضرة القدس اي التنزيه وهي حضرة الرب سبحانه وبساطه
للانس اي البساط الذي كل من جلس عليه حصل له الانس وهو
تلك الحضرة وشبهها بحضرة ملك عظيم يستبهج الوفود
اذا وصلوا اليه وجلسوا على بساطه ثم بين صفات تلك
الحضرة بقوله محل المفاتحة اي الفتح عن القلوب والمواجهة
اي الاقبال من الله سبحانه والمجالسة بان يصير الله سبحانه
حاضرا معه والمحادثة بان يكلمه في سره بالمعارف والاسرار
والمشاهدة بان يشاهده بباطنه بعد غيبته عن حسه
والمطالعة بان يتمكن من المشاهدة ويطلع على علوم الغيب
فان الشخص اذا دخل الى حضرة ملك عظيم من ملوك الدنيا
يحصل له اولا المفاتحة بان يفاتح ذلك بالسلام ويفاتحه
بالرد ثم المواجهة بان يقبل عليه بوجهه وقد يكون حال
السلام معرضا عنه ثم المجالسة بان يجلسه بين يديه ثم

المحادثة اي التكلم معه لان ذلك ثمرة المجالسة ثم المشاهدة
وذلك ان الملك قد يكون صاحب جلال فلا يلزم من الجلوس بين يديه
والمحادثة معه مشاهدته بل يطرق جليسه راسه من هيبته
ثم المطالعة التي هي تمكن المشاهدة فالمشاهدة الاحوال الظاهرة
وبالمطالعة مشاهدة الاحوال الباطنة فانه لا يخفى حال
الملك بالمعنى الا بعد شدة التامل فيمن حال من وصل الى حضرة ملك
من ملوك الدنيا وكذلك السالك اذا وصل الى حضرة المولى سبحانه
فانه يقابله بانواع الفتوحات والكرامات والتحف السنية
والعلوم والمعارف الربانية التي لا يعرف تفاصيلها الا من وصل
هناك وذا من مراتب اهل القرب والتمكين جعلنا الله واياكم منهم
بمنه وكرمه ، امين **فصارت الحضرة** اي حضرة الرب **معششا**
قلوبهم اي الموضع الذي تسكن فيه قلوبهم كعش الطير
الذي فيها ياوون وقوله **وفيها يسكنون** كالتفسير لما قبله
اي فصارت حضرة محبوبهم معشش قلوبهم ومستوطنهم
في ذهابهم وايابهم وهاهنا حصل لهم التحقق بمقام البقاء
وهو مقام الفرق فيومرون لمخالطة الخلق وهو المراد بقوله
فاذا نزلوا الى سماء الحقوق اي الحقوق الواجبة عليهم عند
مخالطة الخلق المشبهة بالسماء بجامع صعوبة الارتقاء الى
كل **او ارض الحظوظ** اي حظوظ انفسهم التي تلابسهم
ويحصل لهم الارتفاق بها المشبهة بالارض بجامع سهولة
الاستقرار على كل **فبالاذن والتمكين** اي لا بشهوتهم ومرادهم

والا

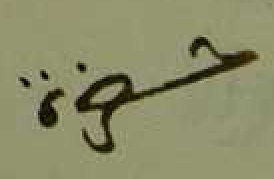
او يراد بالمشاهدة مشاهدة الحق
ح

الفناء والمحو وهو مقام الجمع
هذا هو انتهاء سيرهم وصعودهم
ثم بعد ذلك يتحققون بمقام
البقاء الخ ح

والاولوجيي وابين مقامهم في تلك الحضرة والخروج منها الى
مخالطة الخلق لم يختاروا الا البقاء فيها ولذلك لما امر الله
ابا يزيد بالخروج الى ارشاد الناس صاح صيحة عظيمة فقال
الله تعالى لملائكته ردوا على حبيبي فانه لا طاقة له على مفارقتي
قال بعضهم وكان في ذلك الوقت لم يحصل له قوة ورسوخ
في مقام البقاء فلذا تعزز ذلك فراقه واخرجه ولذا قال الحمد
فبالاذن والتمكين اذ لا يلزم من مجرد الاذن التمكين اي التمكن
في مقام البقاء بان يحصل لهم القوة على مخالطة الخلق وتحمل
اذاهم **والرسوخ في اليقين** اي وبعد رسوخهم في اليقين
بالله ومعرفتهم به معرفة ذوقية **فلم ينزلوا الى الحقوق**
بسوء الادب والغفلة اي فلم يخالطوا الخلق الا مع التادب
التام لانهم يرون الله فيهم ومع التيقظ وعدم الغفلة
عن موجدهم فاذا اذاهم شخص تحملوا لله الاذى او جعلوه
وراوا ان الذي سلطه عليهم هو مولاهم لذنب فعلوه لا
يليق بمقامهم واذا اكرمهم شخص شكروه مع رويتهم ان
الذي حرك قلبه للاكرام هو مولاهم لذنب فعلوه لا يليق
~~بمقامهم واذا اكرمهم شخص شكروه مع رويتهم ان الذي~~
~~حرك قلبه للاكرام~~ هو مولاهم فيشكره ويشهدانه يبيح الحقوق
الواجبة عليهم عن التفريط او مخالطة الخلق **ولا الى** اي ولم
ينزلوا الى **الحظوظ** وينتفعوا بها **بالشهوة والمتعة** بضم
الميم اي على سبيل شهوة نفوسهم لها وتمتعهم بها **بل ادخلوا**

في ذلك كله من الحقوق والحظوظ بالله أي مستعينين به
ولله أي لا لحظ أنفسهم ومن الله أي من عنده لا من عند أنفسهم
وإلى الله أي متوسلين إليه في نيل مرادهم ثم السفر الأول وهو السير
إلى حضرة المولى يقال له سفر الترقي والثاني وهو النزول منها إلى
مخالطة الخلق يقال له سفر التدلي وإلى ذلك أشار المصنف بقوله وقل
رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق المدخل والمخرج في
الأصل بمعنى الإدخال والإخراج وقد عبر بهما هنا عن السفرين المذكورين
فالمدخل هو سفر الترقي لأنه دخول على الله عز وجل في حال فنائه عن
رؤية غيره والمخرج هو سفر التدلي لأنه خروج إلى الخليقة لهداية بني
الإرشاد والهداية في حال بقائه بربه وتحققه في هذين المقامين
أعني مقام الفناء والبقاء هو معنى صدق نية مدخله ومخرجه فالمعنى
فالمدخل الصدق أن يشاهد حول الله وقوته في سفر الترقي فينتفي
عنه بذلك نسبة الأعمال إلى نفسه والمخرج الصدق أن يستسلم
لربه وينقاد إليه ولا تتشوف نفسه إلى البقاء مع ما نقل عنه
ولذا قال فيكون نظري إلى حولك وقوتك إذا أدخلتني واس
واستسلامي وانقيادي إليك إذا أخرجتني أي فيحصل لي بهما في
عن رؤية نفسي في النسبة والوقوف مع الحظ ففي المدخل أشاهد
حولك وقوتك فينتفي عني بذلك النسبة إلى نفسي وفي المخرج
أستسلم إليك فينتفي عني بذلك مراعاة حظي واجعل لي من
لدنك أي من عندك بلا واسطة ولا علة من نفسي سلطانا
أي حجة قاهرة نصيرا أي مقويا ومعينا وهو مدد الإلهي بأني مني

في سفر التدلي فيمضي بها
نقله لربه ولا لي ح



حقيقة الحق سبحانه فلا يصادم شيئا إلا دمغه وذهب به فانصرني
على نفسي وانصر بي أحبابي ومن تعلق بأذيالي من الإخوان والرفقاء
ولا تنصر علي نفسي ولا أحدا من أعدائي الباطنة والظاهرة
ثم فسر النصرة المطلوبة في حق نفسه بقوله فانصرني على
شهود نفسي بأن لا أشاهد لها فعلا ولا حركة ولا سكونا بل أشاهد
أن المحرك المسكن هو الحق وغيبني عن دائرة حسي أي عما يدور
به حسي ويدركه وهو المكونات فلا أتعلق بها ولا أشاهد منها
نفعا ولا ضرا بل أشاهد أن الضار النافع هو الحق وهؤلاء الذين
نصرهم الله تعالى ولم ينصر عليهم فهم الضعفاء الذين أخذ الخضر
وأخرهم في عش حصل به النفع التام لأهله وأمدهم الله
بسببه وهم لا يشعرون ومما كتب به إلى بعض إخوانه أيضا
إذا كانت عين القلب وهي البصيرة المشابهة للعين الباصرة
تنظر إلى أن الله واحد في منته أي نعمته أي هو المعطي لها
وحده فالشريعة تقتضي أنه لا بد من شكر خليقته فإذا
أوصل الحق تعالى إليك نعمة على يد إنسان سواء كانت دينية
كالعلوم والمعارف الظاهرية أو دنيوية فعليك في ذلك
بمراعاة الحقيقة بأن ترى أن تلك النعمة من الله وحده وأن من
أجراها على يده مقهور مجبور على إيصالها إليك فتحمد الله
سبحانه على ذلك ومراعاة الشريعة بأن تشكر من وصلت
إليك على يده فتذكر نواله وتثني عليه امتثالا لأمر الله وعملا
بما جاءت به الشريعة ففي الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر

٦١

بلغ

الله ولان الله تعلى خصه بان اقامه في ذلك واهله له وان اي
واخبرك ان الناس في ذلك اي في حال ورود النعمة عليهم
على ثلاثة اقسام غافل عن الله منهمك في غفلته
اي متناه فيها قويت دايرة حسه يعني ان ملحظه ومنظره
المكونات فقط مع الغفلة عن الرب وانطمست حضرة قدسه
اي حضرة التنزيه والمراد بها بصيرته التي هي منبع تنزيه
الله تعلى عن كل ما لا يليق فنظر الاحسان صادرا من المخلوقين
ولم يشهده من رب العالمين اما اعتقادا بان يعتقد ان المولى
والمعطي هو الغير حقيقة فشركه جلي يخرجه عن دايرة الايمان
الى دايرة الكفر واما استنادا بان يعتقد ان المعطي هو الله تعلى
ولاكن استند ذلك الى المخلوقات محل حكمة كونها اسبابا غير موثرة
ولولاهم لم يحصل الاعطاء فاذا قيل له من الذي اعطاك مثلا قال
الله ولاكن لولا فلان الذي جاء من قبله لم يحصل الاعطاء اذ لولا
الاسباب ما كانت المسببات فشركه خفي لانه اشرك مع
الله غيره وهو المخلوق ولم يصفه عن الله تعلى وهو مومن لاكن
يخشى عليه الكفر والعياذ بالله تعلى وصاحب حقيقة غاب عن
الخلق بشهود الملك الحق ولم يشعر بهم ولم يلتفت اليهم
وفني عن الاسباب وهي المخلوقات فلم يرهم فعلا بشهود
مسبب الاسباب وهو الله تعلى فهذا عبد مواجه بالحقيقة
وهي حضرة الرب سبحانه لشهوده لها ظاهر عليه سناها
اي نورها وضياؤها سالك للطريقة اي طريقة القوم وسلوكه

لها

لها باعتبار الاصل والا فمواجهته بالحقيقة لا يكون الا بعد
سلوكه لها ولهذا قال قد استولى على مداها اي غاياتها ونهاياتها
ثم هذا المستغرق في الحقيقة على الوجه المذكور وان كان كاملا بالـ
بالنسبة لاهل الغفلة فهو ناقص بالنسبة لاكمل منه من اهل
المعرفة ولذا قال غير انه غريق الانوار اي غريق في بحار انوار
التوحيد مطموس الاثار اي مطموسة بصيرته عن روية الاثار
والوسايط والغير اي غايب عن روية ذلك والشعور به قد
غلب سكره وهو عدم احساسه بالاثار على صحوه وهو وجود
احساسه بها وجمعه وهو روية الحق وحده على فرقه وهو
روية الخلق مع الحق فهو في مقام الجمع لا في مقام الفرق
وفناؤه وهو استهلاكه في وجود الحق على بقائه وهو
شعوره بالخلق فهو في مقام الفناء الذي هو مقام الجمع
لا البقاء الذي هو مقام الفرق وقوله وغيبته على حضوره
كالتفسير لما قبله واكمل منه عبد جمع بين الامرين كالنبي
صلى الله عليه وسلم وكمل ورثته وسبب ذلك انه شرب من
الورد الالاهي ومن كووس التوحيد فازداد صحوا بعد سكره
وغاب عن روية الاغيار فازداد حضورا فلا جمعه وهو روية
الحق يحجبه عن فرقه وهو روية الخلق ولا فرقه يحجبه عن
جمعه ولا فناؤه يصده عن بقايه ولا بقاؤه يصده عن فنايه
يعطي كل ذي قسط قسطه فيشهد الحق والخلق ولا يغيب
عن الرب في حال مخالطة الخلق وقوله ويوفي كل ذي حق حقه

بمعنى ما قبله وسواه هم خاصة الخاصة الذين حازوا رتبة الا
الاكملية وتمكنوا في المقامات وملكوا احوالهم ومنهم ابو بكر
الصديق رضي الله عنه ولذا قال المص وقد قال ابو بكر الصديق
رضي الله عنه لعايشة رضي الله عنها لما نزلت براءتها
من الافك اي الكذب على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان براءتك سببها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تحصل الا
به فهو يستحق الشكر منك فقالت والله لا اشكر الا الله
لانها في ذلك الوقت غايبة عن احساسها منغمسة في
الانوار لم تر غير الله دلها ابو بكر الصديق رضي الله عنه
على المقام الاكمل مقام البقاء المقتضي لاثبات الاثار
اي النظر للخلق ومن جملتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتضى
النظر اليهم شكرهم ثم استدل على انه ينبغي شكرهم بقوله
وقد قال تعالى ان اشكر لي ولوالديك وقال صلوات الله و
وسلامه عليه لا يشكر الله بالنصب وفاعل الشكر هو العبد
والرفع اي لا يثيب الله من لا يشكر الناس ولا يرضى له بذلك
فينبغي شكر الله لانه الذي حرك قلب العبد وشكر العبد لانه
واسطة والاضار هو الوقوف معه والغيبة عن الرب وكانت هي
اي عايشة في ذلك الوقت مصطلمة عن شاهدها اي
ماخوذة عن احساسها غايبة عن حكم بشريتها والاصطلام
حالة تغشى العبد من تجلي الله عليه بصفة القهر فتغيبه
عن احساسه غايبة عن الاثار وهي المخلوقات فلم تشهد الا
الله

أي من القرآن يا عايشة اشكري رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه صح

الله الواحد القهار وفي قوله وكانت في ذلك الوقت اشارة
الى ان ذلك ليس حالا لازما لها في جميع اوقاتها بل ترقت عنه
الى مقام الفرق وهو رؤية الخلق مع الحق وقال رضي الله عنه
لما سئل عن قوله صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عيني في
الصلاة قرة العين كناية عن غاية الفرح والسرور واللذة
فكانه يقول وجعل غاية فرحي وسروري ولذتي في الصلاة
لكننا نعرف الرب بيننا هل ذلك خاص به ام لغيره منه
شرب بكسر الشين وقوله ونصيب تفسير له فاجاب ان
بكسر الهمزة ان كانت من كلام المص وفتحها ان كانت من كلام غيره
قرة العين اي غاية الفرح والسرور بالشهود اي شهود جلال
الحق سبحانه وجماله على قدر المعرفة بالمشهود وهو الحق
سبحانه فالرسول صلى الله عليه وسلم ليس معرفة كمعرفته
فليس قرة عين كقرته وحاصل الجواب ان قرة العين ليست
خاصة به صلى الله عليه وسلم بل كما تكون له تكون لغيره لكن قرة
عينه اعظم من قرة عين غيره ومعلوم ان قرة العين لا تحصل
الا لمن ذهب عنه الوساوس النفسانية والشيطانية اما من
كان مغمورا فيهما فقليل ان تحصل له قرة عين او حضور قلب بين
يدي الحق سبحانه وتعالى وانما قلنا ان قرة عينه صلى الله
عليه وسلم في صلاته بشهود جلال مشهوده وهو الحق لانه
اشار الى ذلك بقوله في الصلاة ولم يقل بالصلاة اذ هو صلوات
الله عليه وسلامه لا تقر عينه بغير ربه ومن الغير الصلاة

62

وكيف تقر عينه بغير ربه وهو الهه والحال انه برا على من الخلق
وهو المرتبة الاولى من مراتب الاحسان ويامر به من سواه بقوله
صلوات الله وسلامه عليه اعبد الله كانك تراه وحال ان يراه
ويشهد معه سواه ومن السوى صلاته فيغيب عن نفسه وحسه
وعن اوصافه وعن رؤيته لها صادرة منه بل يرى الفاعل لها هو الله تعالى فان
قال قائل قد تكون قرة العين في الصلاة لانها فضل من الله وبارزة
من منة الله تعالى اي في العلة وجعلها بارزة من نفس المنة مبالغة
والا فهي بارزة من الله تعالى بمنة لا لعلة فكيف لا يفرح بها وكيف
لا تكون قرة العين بها وقد قال الله سبحانه وتعالى قل بفضل
الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ففي ذلك اشارة الى انه
لا مانع ان يفرح الانسان بالصلاة وتكون قرة عينه بها فما
المانع من كون فرحه صلى الله عليه وسلم بها فاعلم مرتب على ما تقدم
وهو قوله فان قال قائل وفي بعض النسخ حذف قوله فان قال
قائل فيحتاج الى تقديرها وترتب الجواب عليها كانه قال ان قيل
ذلك فاعلم ان الاية قد اومات اي اشارت اشارة خفية
لمن تدبر سر الخطاب وهو المعنى الذي يخفى على كثير من الناس
اذ قال الله تعالى فبذلك فليفرحوا اي الامة وما قال فبذلك
فافرح يا محمد قل لهم فليفرحوا بالاحسان والتفضل وليكن
فرحك انت بالمتفضل وهو الله تعالى كما قال تعالى في الاية
الاخرى قل الله معناه المطابق قل الله انزله اي القران ومعناه
الاشاري المراد هنا قل الله اي افرح به لا بغيره ثم ذرهم في

خوضهم

خوضهم يلعبون وهو فرحهم بغير الله سبحانه ويوخذ من ذلك
ان قرة العين قد تكون بنفس الصلاة للعلة السابقة لا كن ذلك
لغيره صلى الله عليه وسلم لا له فان قرة عينه انما تكون بمشاهدة
محبوبه وغيره يشاركه في ذلك على حسب مقامه كما مر وقال رضي
الله تعالى عنه مما كتب به لبعض اخوانه الناس في حال ورود
المنن اي النعم عليهم من الله تعالى على ثلاثة اقسام فرح بالمنن
لا من حيث مهديها ومنشيها وهو الله تعالى ولكن فرحه
بوجود متعته فيها اي بسبب تمتعه وقضاء وطره ونيل
غرضه بها فهذا من الغافلين تشبيه بالبهايم الذين ياكلون
ويتمتعون غافلين عن مولاهم يصدق عليه قوله تعالى حتى
اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة يعني انه ربما كان
تواردت النعم عليه استدراجا من الله تعالى كلما اعطي نعمة
ازداد غفلة ولم يشكر المولى عليها حتى ياخذه اخذ عزيز مقتدر
وفرح بالمنن اي النعم من حيث انه شهد بها منة ممن ارسلها
ونعمة ممن اوصلها وهو الله تعالى فيشكره سبحانه وتعالى عليها
ولم يغب عنه لا كن حاله ناقص من حيث انه ملتفت الى النعمة
وعنده فرح بها وان كان ذلك من حيث بروزها عن الحق يصدق
عليه قوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا
هو خير مما يجمعون وفرح بالله عز وجل ما شغله عنه من
المنن ظاهر متعتها اي التمتع بها ولا باطن منتها اي لم
يلتفتوا الى ظاهر النعم من اجل ان فيها لذة تنعم ولا الى باطنها من

حيث كونها دالة على عناية الله تعالى بهم حيث من بها عليهم
كما هو حال القسمين الاولين فان القسم الاول النعت السني
ظاهر النعمة من اجل ان فيها الذتهم وغابوا عن المنعم بها
والقسم الثاني النعت الرباطية منها من حيث بروزها عن الله عز
وجل وان في حصولها لهم اعتناء منه تعالى بهم بل شغله
التفكر الى الله عما سواه والجمع عليه اي جمعية قلبه عليه
فلا يشهد الا اياه فيصدق عليه قوله تعالى قل الله ثم ذرهم
في خوضهم يلعبون وقد اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود قل للصديقين اي كثيري الصدق في اقوالهم
وافعالهم واحوالهم بي فليفرحوا اي فليفرحوا بي لا بغيري حيث
كنت ربا وكانوا لي عبيدا خالصين من حكم بشريتهم ولذا قيل
ان عتبة الغلام دخل يوما على رابعة العدوية وعليه قميص
جديد وهو يتبختر في مشيه على خلاف عادته فقالت له
يا عتبة ما هذا التيه والعجب الذي لم اره في شمايلك قبل هذا
اليوم فقال يا رابعة ومن اولى بهذا التيه مني وقد اصبح لي مولى
واصبحت له عبدا وبذكري فليتنعموا اي لا يتنعمون الا بذكري
لا بلذات الدنيا وشهواتها فان المشتغل بذكر الله يحصل عنده
من اللذة والانس بالله ما لا يوازيه لذة من لذات الدنيا والله
يجعل فرحنا واياكم ايها الاحباء الناظرين في هذا الكتاب
به تعالى وبالرضى منه اي الانعام بدوام المشاهدة وان يجعلنا
من اهل الفهم عنه وهم الذين يفهمون عن الله

مراده منهم وهو موافقتهم عليه واشتغالهم بخدمته وهم
ويفهمون عنه انه حاضر معهم في اقوالهم في حركاتهم وسد
وسكناتهم ويفهمون عنه انه قايم بالاشياء وانها عدم
محض فلا يلتفتون اليها في جلب نفع ولا دفع ضر ويفهمون
عنه انه معهم بذاته لا بعلمه كما يفهمه المحجوبون اهل الدليل
والبرهان الى غير ذلك مما هو مقرر عند اهل الشهود والعيان
وان لا يجعلنا من الغافلين الذين اشتغلوا بالاكوان عن المكون
ولم يفهموا مراد الله منهم فلم يقبلوا على طاعته وان اقبلوا
عليها فبظواهرهم دون قلوبهم وان يسلك بنا مسلك
المتقين الذين يتقون ما سواه سبحانه فلا يلتفتون الى غيره
في جلب ولا دفع ولا يغيبون عنه طرفة عين وهي اعلا مراتب
التقوى وتحتها اتقاء معاصي الجوارح وشهوات
النفوس وتحتها اتقاء الشرك بمنه وكرمه اي لا بعلة
نعملها على ذلك كالاعمال المدخولة وقال رضي الله عنه
وفي بعض النسخ ومن مناجاته الاهي انا الفقير في حال
غناي فكيف لا اكون فقيرا في حال فقري يعني ان صفتي
الذاتية هي الفقر والاحتياج والغنى امر عارض عليها والعارض
بصدد الزوال الاهي انا الجاهل في حال علمي لان ما عندي من
العلم قليل فهو في حكم العدم وايضا فهو عارض والعارض
بصدد الزوال كما مر فكيف لا اكون جهولا اي كثير الجهل في
حال جهلي واتى بصيغة المبالغة لما في ذلك من ضم جهل الى

جهل وحاصله ان العبد صفته الذاتية هي النقص والكمال عارض له
والعارض نقصان في التحقيق وتعلق به هذا التضرع والافتقار
بين يدي دعائه ليكون ذلك ارجى للاجابة قال سهل بن عبد الله
ما الخلق عبد وقف الى السيد وقت الدعاء في شيء يجل به الا قال
الله لملائكته لولا انه لا يتحمل كلامي لاجبته لبيك ﻫ الاهي
ان اختلاف تدبيرك وقد يكون العبد فقيرا فيدبر الله له
الغنى وبالعكس ويكون مريضا فيدبر الله له الصحة وبالعكس
فالمراد بالتدبير المدبر اي المقدر ولذا عطف عليه للتفسير
قوله وسرعة حلول مقاديرك اي المقدرة على العبد منعا
عبادك العارفين بك عن السكون منك الى عطاء. اي عن
سكونهم الى عطاء يصدر منك فاذا افيضت عليهم العطايا
الدنيوية كالاموال والدينية كالمعارف والاسرار والمكاشفات
لا يلتفتون اليها لانها بصدد الزوال يمكن زوالها واتيان ضدها
كما وقع لكثير في غابر الزمان بل لا يلتفتون الا الى المولى لا يحب
يغيبون عنه ويكون بقاء ذلك وزواله عندهم على حد سواء
والياس منك في بلاء. فاذا الم بهم بلية بدنية كمرض او فقر
او دينية كمعصية لا ييأسون من زوالها واتيان ضدها كما
وقع لغيرهم الاهي مني اي يصدر مني ما يليق بلؤمي الذي
جبلت عليه وهو مبارزتي اياك بالمعاصي التي تليق بي فان شان
الانسان عدم الوفاء بحقوق الرب ومنك اي ويصدر منك ما
يليق بكرمك وهو التجاوز والعفو عني وقبول عذري والتفضل
والاحسان

والاحسان وقع الالام الاهي وصفت نفسك باللطف
والرحمة اي شدة الرحمة بي قبل وجود ضعفي افتمنعني
منهما اي من قيام اثرهما وحصوله لدي بعد وجود ضعفي
فاللطف والرافة صفتان لله عز وجل اتصف بهما في الازل قبل
وجود ضعف العبد وفاقته وحاجته وهما مقتضيان لوجود
اثرهما فيما لا يزال بعد وجود ذات العبد وصفاته وهو اسباغ
نعمه عليه وايصال اتصاله اليه فكيف يتصور انه ذاك
منعه لهما واللطف يرجع للعلم والرافة للارادة الاهي
ان ظهرت المحاسن مني وهي انواع الطاعات والصفات
المحمودة فبفضلك لا بحولي وقوتي ولك المنة اي الامتنان
لا امتنان علي لعدم استحقاقي لذلك والامتنان مذموم
الا من الله او الرسول او الوالد او الشيخ وان ظهرت المساوي
مني وهي ضروب المعاصي والصفات المذمومة فبعدلك لا
بظلم بل الظلم لان المالك يفعل في ملكه ما يشاء. ولك الحجة
علي بان تقول لي لم فعلت ذلك باختياري وليس لي حجة اقيمها
عليك كان اقول لك ان ذلك بتقديرك وحكمك لان ذلك
شان الجاهل بك اما العالم بك فيقول المالك يفعل في ملكه
ما يشاء. ولا يسأل عما يفعل الاهي كيف تكلني الى نفسي
وقد توكلت لي ومن كنت وكيله لا تحوجه الى غيرك كيف
اضام اي يحصل لي ضيم وذل وانت الناصر لي ام كيف اخيب
بعدم الظفر بما املي وانت الحفي بي اي اللطيف ولطفه

بغيره علمه بدقائق مصالحه وخفيات مآربه وإيصال ذلك
إليه برفق فالوكيل والناصر والحفي من أسماء الله تعالى وسمي
مقتضية لوجوده إذ أنها من الكفاية والمنعة واللطف بغاية
المقصود والبغية فكيف يتصور انفكاك ذلك عن العبد عند
وجود حاجته كما تقدم في اللطف والرأفة **فها أنا أتوسل**
إليك بفقري إليك أي أجعل فقري إليك وسيلة أتشفع به
عندك في القبول لا بأعمالي المدخولة وأحوالي المعلولة ولهذا
سئل أبو حفص بماذا يقدم الفقير على ربه فقال ما للفقير أن يقدم
به على ربه سوى فقره وقال أبو يزيد تزودت في سفري خزائنا
مملوءة من الخدمة فما زادتنا فعليك بالذلة والافتقار ثم
رجع عن جعل الفقر وسيلة يتشفع بها المولى فقال **وكيف**
أتوسل إليك بما هو محال أن يصل إليك وهو الفقر المذكور
فكأنه يقول إن كان الفقر يتوسل به إليك فأنا أتوسل به
لكنه لا يتوسل به إليك لأن المتوسل به يكون بينه وبين المتوسل
إليه علقة ومناسبة كالوزير للسلطان ولا مناسبة بين الفقر
الذي هو نعت العبد وبين الرب الذي له الغنى الأكمل وأيضا
توسل العبد بفقره يقتضي شهوده له واعتماده عليه
فيكون حينئذ من الأحوال المعلولة وهي لا تصل إلى الله بمعنى
أنه لا يرضاها ولا يقبلها ولذا قيل إن أبا الحسن الشاذلي
قدس سره لما دخل على شيخه عبد السلام قال له يا أبا الحسن
بماذا تلقى الله قال بفقري فقال له والله لئن لقيت الله

بفقرك

بفقرك لتلقينه بالصنم الأعظم ولا يصح حقيقة الفقر
إلا بالغيبة عن الفقر وإلا كنت غنيا بفقرك اهـ وحينئذ
فلا وسيلة إلى الله سواه **أم كيف أشكو إليك حالي وهو**
لا يخفى عليك وشكوى الحال لا تنفع إلا لمن لا يعلمه والله تعالى لا يخفى
عليه شيء. ولذا قال الخليل عليه السلام حسبي من سؤالي
علمه بحالي وقولهم لا شكوى إلا لله شأن الغافلين المحجوبين
أم كيف أترجم إليك بمقالي أي أعبر عما في ضميري بأن أقول
أعطني كذا والترجمة في الأصل التعبير باللسان عما في الضمير
لتفهيم المخاطب **وهو منك برز إليك** أي أنت الذي أنطقت
اللسان وأطلقته بذلك فالترجمة برزت منك وترجع إليك
لأنك المستولي والعبد لا مدخل له في ذلك وكيف تنسب إليه
الترجمة وأيضا فهو تعالى عالم بأحوال العبد والترجمة لا تكون
إلا لمن لا يفهم حال المترجم والمراد بالترجمة هنا مطلق السؤال
أم كيف تخيب آمالي أي ما أؤمله وأرجوه **وهي قد وفدت**
إليك أي توجهت بالسعي إليك كما تتوجه الوافدون بالسعي
إلى الكرام وفي بعض النسخ عليك ولا شك أنه تعالى كريم جواد
متفضل لا يخيب من قصده فليكن العبد على يقين بحصول مطلوبه
وإن لم يساو في طلب ولما كانت هذه التعجبات تقتضي
نسبة النقص إلى نفسه وذلك عين اللائق بالعارفين المحققين
لما فيه من رؤية النفس وملاحظة حالها والبقاء معها والمحقق
لا يرى غير الله والأحوال كلها حسنة من حيث نسبتها إليه

نخ عليك

انتهى بقوله أم كيف لا تحسن أحوالي الباطنية والظاهرية
وهي الأعمال الصالحة وبك قامت وإليك أي صدرت منك
ورجعت إليك لأنك المقصود بها لمن تحقق في مقام المعرفة
رد أحواله كلها حسنة لوجود قيامها بالله ورجوع أمرها
إليه إلهي ما ألطفك بي أي أكثر لطفك أي رفقك بي مع عظيم
جهلي بعواقب الأمور فقد يكون في نزول الأمراض والبلايا في
أنواع من اللطف وأنا جاهل بعاقبة ذلك فلذا أطلب الصحة
والعافية وما أرحمك بي أي أكثر إحسانك لي مع قبيح فعلي
أي مع أفعالي القبيحة المقتضية عدم الإحسان فهذا أمر
يتعجب منه إلهي ما أقربك مني بذاتك كما يقوله أهل المعرفة
والشهود أو بعلمك كما يقوله غيرهم من أهل الجحود وما
أبعدني عنك بصفاتي التي اقتضت عدم شهودي إياك
وهذا تواضع منه قدس سره ثم ترقى فقال إلهي ما أرأفك
أي أشد رأفتك أي رحمتك بي فما الذي يحجبك عني فإن من
شاهد رأفة ربه به غاب بهذا الشهود عن رؤية نفسه وصف
وصفاتها ولذلك لم يتحقق له سبب لوجود ما حجبه عنه
إلهي قد علمت باختلاف الآثار وقوله وتنقلات
الأطوار مرادف لما قبله أي قد علمت باختلاف الآثار وهو
تنقلات الطوارئ من الصحة والمرض والغنى والفقر والعز والذل
والبسط والقبض والوجد والفقد وغير ذلك من شؤونك التي
تنزلها في الأزمان مرادك بذلك أن تتعرف إلي أي أن تعرفني في
كل

في كل شيء معرفة خاصة حتى لا أجهلك في شيء ولو كان الأمر
على خلاف هذا والزمتني حالة واحدة أن تضيها لنفسي واختارها
لكانت معرفتي ناقصة ومشاهدتي قاصرة فبان أن الله
تعالى إذا أنزل بي مرضا أو فاقة عرفت في ذلك الوقت أنه لا يقدر
على رفعه إلا هو وأنه الذي أمرضني وأفقرني فأصبر على ذلك
وإذا أنزل بي صحة أو غنى عرفت أنه المنعم علي والمعطي له فأشكره
وهكذا ولو فرض أنه دام لي حالة واحدة كالصحة أو الغنى لم أعرف
المولى في حالة المرض أو الفقر فكنت جاهلا به من حيث المرض وال
الفقر أي لم أعرف فيهما الذي وأنه لا يقدر على كشف الكربة إلا
هو فتكون معرفتي ناقصة فينبغي للفقير أن لا يغفل عن مولاه
في عطاء ولا منع ولا عز ولا ذل ولا غنى ولا فقر ولا قبض ولا بسط
ولا فقد ولا وجد إلى غير ذلك إلهي كلما أخرسني لؤمي
أي قبح فعلي وعصياني فإن ذلك يقتضي عدم انطلاق لساني
بالطلب منك لأن الطلب لا يكون إلا بعد التقرب والتودد إلى
المولى بطاعته وذلك مفقود عندي لكن كلما خرست أنطقني
كرمك فإني إذا لاحظت أنك كريم والكريم لا يتوقف إعطاؤه
على التودد إليه انطلق لساني بالطلب منك وكلما آيستني
أي أوقعتني في اليأس من الاستقامة أوصافي الذميمة التي اف
اقتضتها الطبيعة والجبلة فإنها تقتضي اليأس من الاستقامة
على طريق الحق من القيام بحقوق الربوبية أطمعتني أي جعلتني
طامعا في ذلك مننك أي امتنانك وإحسانك الذي تشمل

البر والفاجر إلهي من كانت محاسنه أي أعماله الصالحة مساوي
لعدم خلوها من دقايق العجب والرياء فهي محاسن بحسب
الظاهر وعند الناس مساوي في الواقع وعند الله فكيف لا تكون
مساويه أي عيوبه وأعماله السيئة مساوي أي عيوبا تامة
عظيمة فقد اختلف الخبر والمبتدا بهذا الاعتبار ويحتمل أن
المعنى فكيف لا تكون مساويه في الواقع ونفس الامر مساوي
عنده فهو يعتقد الكمال من نفسه ولا يلتفت الى عيوبه بعين الافتقار
فلا يعدها عيوبا كما هو حال الغافلين ومن كانت حقايقه
أي علومه ومعارفه التي يعي بها الناس منه دعاوي عنده
ومع اعتقاده فكيف لا تكون دعاويه دعاوي فيه ما تقدم
وكأنه يقول أنا في جميع الأحوال معتقد التقصير من نفسي
ومترج للعفو من الله وليس لي حالة اعتقد بها الكمال وهذا
مثل ما تقدم من أن الكمال المنسوب الى العبد نقصان على التحقيق
بما الحقك بنقصانه إلهي حكمك أي قضاؤك النافذ
وقوله ومشيئتك القاهرة تفسير لما قبله ووصف المشيئة
بذلك لأنها إن تعلقت بحصول نقمة وبلية كانت قاهرة
أو بحصول نعمة وعطية كانت عمها قاهرة لم يتركا لذي مقال
مقالا فإذا كان ذا قول سديد بأن كان ينطق ويتكلم في
العلوم الحقايقية لم يغن بذلك فقد حكم الله ونفذت
مشيئته بسلب غيره كبلعام بن باعورا ولا لذي حال حالا
فإذا كان ذا حال جميل بأن كان يحصل له كشف عن أمور تحصل

بالحقايق

في الكون

في الكون أو تطيعه بعض الجمادات والعناصر لم يغن بذلك
فقد حكم الله ونفذت مشيئته بسلب غيره كما هو مشاهد كثيرا
وهذا المعنى يوجب للعبد التحقق في مقام الخوف وعدم الاغترار
بشيء من أقواله وأفعاله وأحواله لنفوذ حكم المولى عليه وقهر مشيئته
إلهي كم من طاعة ظاهرية بنيتها أي أقمتها على الوجه
المأمور به في الظاهر بأن وفيت لجميع شروطها وأركانها وآدابها
وحالة شيدتها أي زينتها وصنتها عما يكدر صفاءها بأن
أخلصت فيهما إخلاصا تاما والحالة هي الطاعة فعطفها عليها
من عطف المرادف أي ولما فعلت هذين الأمرين من البناء والتشييد
رأيتها أي تحصنت بحصن حصين وأويت الى ركن متين لاكن هدم
اعتمادي عليهما في النجاة من العذاب ودخول الجنة دار الثواب
عدلك أي النظر الى عدلك بأن مقتضاه أنك تفعل ما تشاء
ولا تبالي بأعمال العاملين فمن الجائز أنك تعاقبني على تلك الأعمال
بل أقالني منهما أي من الاعتماد عليهما والتعلق بهما فضلك أي
النظر الى فضلك وكرمك وإحسانك فصرت معتمدا عليه ومتعلقا
به لا بطاعتي فصار التعلق والاعتماد على الاحسان والفضل لا
على الطاعة ونعم البدل والعوض إلهي أنت تعلم وإن لم تدم
الطاعة مني فعلا جزما أي إن عدم دوامها فعلا مجزوم به
لعجزي عن ذلك ومقتضى العبودية أن أداوم عليها فإنها قد
فقد دامت محبة وعزما أي فأنا مداوم عليها من حيث محبتي
لها وعزمي عليها وأنت تعلم بذلك فلا تؤاخذني بتقصيري

بل مدا ومنى على هذا الوجه فضل عظيم والا فكم من شخص محروم ليس
عنده فعل ولا محبة وعزم والواو الداخلة على ادات التنبيه
زايدة ومتعلق العلم هو جواب الشرط كما تقرر ثم تردد في
وقوع العزم منه بقوله **الاهي كيف اعزم** اي يقع مني عزم
على فعل الطاعات وترك المنهيات **وانت القاهر** فيمكن ان
يقع مني عزم على ذالك ثم يصدني عنه قهرك فيكون العزم
لا فايدة فيه ولا يعتد به **وكيف لا اعزم وانت الامر** لي بالعزم
على ذالك ومقتضى الامر المبادرة الى العزم فانا متحير وعاجز
عن تحديد امري ولا تسعفني الا التلمح اليك والاعتماد عليك
ولذا كان العارفون لا يجزمون بشيء من الاشياء بل يفوضون الامر
الى الله تعالى فقد قال العارف لا قلب له **الاهي تردد في**
الاثار اي المكونات على سبيل التعلق بها والاستناد اليها
او على سبيل الاستدلال بها على الله تعالى **يوجب بعد المزار**
اي الوصول اليك ومشاهدتك **فاجمعني عليك** اي اوقفني
بين يديك **بخدمة** اي طاعة من اذكار ورياضات ومجاهدات
توصلني اليك وتقطع التعلق بالاثار عن قلبي فلا اتعلق
بكاينات ولا احوال ومقامات كما تقدم في قوله لا ترحل
من كون الى كون ولا استدل بها على موجدها كما قال **الاهي**
كيف يستدل عليك بما هو في وجوده اي ثبوته وتحققه خارجا
مفتقر اليك وهو المكونات فانها في ذاتها عدم محض كما مر
ايكون لغيرك من الظهور ما ليس لك حتى يكون هو المظهر لك

فماز

فما زال الدليل يكون اظهر من المدلول حتى يستدل به عليه فاصحاب
النظر والاستدلال حالهم قبيح بالنسبة الى اصحاب الشهود
والعيان ويقال لهم عوام بالنسبة لهم كما تقدم عند قوله
شتان بين من يستدل به ومن يستدل عليه ثم نفى في تسفيه
الاستدلال بقوله **متى غبت حتى تحتاج الى دليل يدل عليك**
ومتى بعدت حتى تكون الاثار اي المكونات **هي التي توصل اليك**
اي الى معرفتك ولذا قال مريد لشيخه يا استاذ اين الله فقال
ويحك وهل يطلب مع العيان اين الاهي **عميت عين** المراد بها
عين البصيرة وهذا يحتمل ان يكون اخبارا وان يكون دعاء
به وانما العمى لاجل انه حاصل **لا تراك عليها رقيبا** اي حفيظا
مراقبا لها فمن راى الله رقيبا عليه يعلم جميع احواله لا يخفى
عليه منها شيء استحيا منه وتادب ان يراه على ما يكرهه منه
ومن لم يكن على هذا الوصف عميت عين بصيرته فبارز مولاه
بانواع القبايح من غير اكتراث ولا مبالاة ولذا ورد في الحديث
افضل ايمان المرء ان يعلم ان الله معه حيث كان **وخسرت صفقة**
اي تجارة **عبد لم تجعل له من حبك نصيبا** اي حبك له او حبه
لك والاول هو الاصل فيفيد الثاني قال تعالى يحبهم ويحبونه وحب
الله لعبده احسانه اليه وثناؤه عليه وحب العبد له طاعته
وموافقة امره وتعظيمه وهيبته والانجذاب بقلبه اليه
فمن اعطاه الله من ذالك الحب نصيبا فقد فاز ومن حرمه
منه وشغله بالدنيا فقد خسرت تجارته وفي تلك الامور

الدنيوية التي تغلب فيها اي خسر في تجارته وكانت تجارته
خاسرة لا غنيمة بها اللهي امرت بالرجوع الى الآثار اي المكونات
من الاموال والعيال وغيرهم اي ملابستها ومخالطتها بعد
غيبتي عنها بالوصول اليك ومشاهدتك فان المريد اذا وصل
الى المولى غاب عن الاكوان ثم اذا خالطها بمقتضى الامر ربما شغلته
عن مولاه واحتجب بها عنه فلذا قال فارجعني اليها مكسوا
بكسوة الانوار اي بكسوة من الانوار الالهية التي تمنع من
تعلقي بها واحتجابي بها عنك وهداية الاستبصار اي هداية
ناشئة عن الاستبصار اي الشهود بعين البصيرة حتى ارجع
اليك منها اي اشاهدك فيها وفي بعض النسخ فيها وهي
بمعنى ما قبلها كما دخلت اليك منها بالاستدلال بها عليك
والاعتبار بها فان المريد حين يحجب عن مولاه فيتنقل فيها
الا انا حتى يصل اليه والضمير في الموضعين للآثار لا بالمتقدم
بل بمعنى الموجودات من السماء والارض وما بينهما ولو حذف
ذلك لما كان اولى مصون السر عن النظر اليها اي التعلق
بها في اعتقاد نفع او دفع ضر وقوله ومرفوع الهمة عن
الاعتماد عليها بمعنى ما قبله ويحتمل ان صون السر عن النظر
اليها هو عدم استحسان شيء منها في نظره ورفع الهمة
عن الاعتماد عليها هو عدم التعلق بها فيما ذكر والحاصل
انه سال المولى انه اذا رجعه الى الاكوان والتلبس بها يرجعه
على حالة [illegible] مضادة للحالة التي كان عليها قبل السلوك

وهو

وهو كونه مكسوا بكسوة الانوار وهداية الاستبصار فانه اذا
رجع اليها على هذه الحالة لم تغن فيه ولم تحجبه عن مولاه وهذا
المعنى غير ما تقدم في قوله فاذا ارجعوا الى سماء الحقوق الخ كما
هو ظاهر مما قررناه سابقا انك على كل شيء قدير ومنه
تحصيل تلك المطالب السنية اللهي هذا ذلي ظاهر بين يديك
وهو في الحقيقة عين العز والغنى فان الذل والفقر المحض في
الله عبدا بذل هو اذل له من ان يحجب عن ذل نفسه انتهى وقوله
وهذا حالي لا يخفى عليك بمعنى ما قبله والقصد بذلك طلب
حصول مطالبه من مولاه منك اطلب الوصول اليك اي اطلب
منك لا من غيرك الوصول اليك لا غيره من المطالب الدنيوية
والاخروية وهذا مطلب العارفين كما مر وبك استدل عليك
اي استدل عليك واعرفك بك لا بغيرك من الدليل والبرهان
قيل لبعض العارفين بم عرفت ربك قال عرفت ربي بربي
ولولا ربي ما عرفت ربي وقال بعضهم لا دليل على الله سواه
وانما العلم يطلب لآداب الخدمة فاهدني بنورك اي نور
تقذفه في قلبي اهتدي به اليك اي الى معرفتك معرفة
خاصة واقمني بصدق العبودية بين يديك اي اقمني بين
يديك بان تجعلني حاضر القلب معك حال كوني مصاحبا
لصدق العبودية اي للعبودية الصادقة بان لا يظهر علي
شيء من اوصاف الربوبية بل اكون متصفا بغاية العجز والذل
والضعف والفقر ولا يظهر علي شيء من قوة او عز او قدرة

ما اعز الله عبدا بعز هو اعز له من ان يدله على ذل نفسه وما اذل الله الخ

111

اضافة ذلك العلم اليه
او غنى الالهي **علمني من علمك المخزون**
اضافة تشريف والعلم المخزون هو العلم اللدني الذي اختزنه
عندك ولم يوته الا للمخصوصين من اوليائه قال تعالى في شان الخضر
عليه السلام وعلمناه من لدنا علما وفي حديث ابي هريرة رضي
الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم كهيئة المكنون
لا يعلمه الا العلماء بالله فاذا نطقوا به لا ينكره الا اهل الغرة
بالله وقال بعضهم هي اسرار الله يبديها الى انبيائه
واوليائه وسادات النبلاء من غير سماع ولا دراسة ● **وصني**
اي احفظني عن رؤية الاغيار او عن اباحتي بتلك العلوم والا
والاسرار **بسر اسمك المصون** اي اسمائك المصونة اي المحفوظة
عن الابتذال والاهانة فانه لا يجوز ان يدخل فيها بيت الخلاء
مثلا او عن ان يسمى بها غيره سبحانه وسرها انوار وتجليات
تحصل لمن تحقق بها الالهي **حققني بحقائق اهل القرب** اي اعطني
مقامات اهل القرب منك الذين تحققوا في مقام الفناء فبطل
في حقهم رؤية الاسباب وزال عنهم كل حجاب فلم يروا غيرك
واكتفوا بتدبيرك عن تدبيرهم انفسهم وبعلمك عن الشكوى
لغيرك **واسلك بي مسالك اهل الجذب** وهم المحبوبون
المرادون فكانه يقول اجذبني حتى يسهل علي سلوك الطريق
واصل اليك في اقرب مدة واخبر لذة وحلاوة في الاعمال كما هو
حال اهل الجذب الذين اخرجتهم عن حكم انفسهم وتوليتهم
بلطفك ورعايتك من غير مجاهدة منهم ولا مكابدة الالهي .

اغنني

اغنني بتدبيرك عن تدبيري وباختيارك لي عن اختياري
فاذ في تدبيري احوال نفسي واختياري شيئا من الاشياء
بمقتضى شهوتي وميلي منازعة لك في ربوبيتك لانك
المنفرد بالتدبير والاختيار **واوقفني على مراكز اضطراري**
المراكز جمع مركز وهو موضع الاستقرار والثبوت اي مواضع
اضطراري كالذل والعجز والفقر فشبهت بالمواضع التي
يستقر فيها فهي مواضع اعتبارية ينبغي للعبد ان لا
يفارقها بل يلازمها كما يلازم الشخص مكانه الذي يستقر
فيه ومعنى وقوفه عليها ملاحظته اياها وعدم غيبته عنها
اي اجعلني ملاحظا لفقري وعجزي وذلي التي هي مواضع
الاضطرار او ملازمها ومتحققا بها اي اجعلني ملازما
لها ومحققا بها واضافتها للاضطرار باعتبار كونها يحصل
عندها اضطرار العبد لمولاه واحتياجه له الالهي **اخرجني**
من ذل نفسي من اضافة المصدر للمفعول اي من كوني اذل نفسي
لغيرك بالطمع والحرص او للفاعل اي من كون نفسي تذلني
وتوقعني فيما لا يليق **وطهرني من شكي وشركي** الشك
ضيق الصدر عند احساسه بامر مكروه فاذا اضاق الخلق
القلب واصابه الهم والحزن وطهارته منه بوجود ضده
وهو اليقين اذ به يتسع الصدر وينشرح فيستنير القلب
ويحصل الروح والفرح بالله تعالى وبقدر ما يصيبه من نور اليقين
يكون انشراحه واتساعه والشرك تعلق القلب بالاسباب

عند غفلته عن المسبب ونسيانه له وفي اذ ذاك هيجان
الشهوة عند استيلاء ظلمة الشك على القلب فيفزع الى
الاسباب التي يتوصل بها الى بغيته اذ لا يرى غيرها وهذا زنه
منه بضده وهو نور التوحيد الذي يقذفه الحق في قلبه فتطمئن
بذلك نفسه وتسكن عن الشهوة والطيش الذي اصابها وكلما
قوي نور التوحيد في قلبه كان خلاصه من الشهوة اكثر **قبل حلول**
رمسي اي قبري اذ ليس بعده تطهير الا بالنار **بك استنصر** اي
اطلب النصرة على نفسي وشيطاني وهواي **فانصرني** عليهما
وعليك اتوكل في تحصيل مطالبي **فلا تكلني** الى غيرك وان كنت
لست صادقا في توكلي **واياك اسأل فلا تخيبني** وان كنت
اهلا للخيبة **وفي فضلك ارغب فلا تحرمني** وان كنت اهلا
للحرمان اي ارغب في فضلك لا في فضل غيرك وقولنا وان كنت
اهلا الخ جواب عما يقال ان من توكل على الله وحده كفاه فلا حاجة
الى قوله فلا تكلني ومن سأله وحده لم يخيبه ومن رغب في فضله
وحده لم يحرمه فلا حاجة لقوله فلا تخيبني ولا تحرمني **ولجنابك**
اي ذاتك والاضافة للبيان **انتسب** لا لغيرك **فلا تبعدني**
عن بابك **وببابك اقف** بالسؤال وفيه تشبيه المولى بملك
عظيم تقف الطالبون ببابه **فلا تطردني** عنه **الهي تقدس**
اي تنزه رضاك وهو الاحسان او ارادته **عن ان تكون له علة**
ناشئة **منك** والا لكنت محتاجا الى تلك العلة لتتكمل بها
فكيف تكون له علة مني كاعمالي واحوالي فرضى المولى لا يتوقف

على

على سبب ولا علة بل رضاه وسخطه لا سبب لاعمال العاملين
حسنها وسيئها ارضى عن قوم فاستعملهم في خدمته وسخط
على قوم فاشغلهم بغيرها عن حضرته **انت الغني بذاتك عن ان**
يصل اليك النفع منك فكيف لا تكون غنيا عني ثم ذكر التعليل
لما قبله وفصل الحمد بهذه المناجاة الاسترضاء والاستعطاف
وطلب المسامحة والتجاوز عن اعماله المدخولة واحواله
المعلولة **الهي ان القضاء** وهو ارادة الله مع التعلق **والقدر**
وهو ايجاد الله الاشياء على قدر معلوم ومقدار معين **غلباني**
فكلما اعزم على طاعة او ترك معصية لا يتيسر لي ذلك
وان الهوى اي ميل النفس الى مراداتها ومشتهياتها **بوثائق**
الشهوة اي بالشهوة الشبيهة بالوثاق اي القيود . **اسر**
. **اسرني** اي قيدني **فكن انت النصير لي حتى تنصرني** على اعدائي
النفس وجنودها **وتنصر بي** اي تنصر احبائي واصحابي على
اعدائهم بسببي قال الشاذلي قدس سره واجعلنا سبب
العتق لاوليائك وبرزخا بينهم وبين اعدائك **واغنني**
بفضلك اي بشهودك **حتى استغني بك** اي بشهودك **عن**
طلبي منك لان من كان مشاهدا للحق حاضرا معه يستحيي ان
يطلب منه شيئا لرؤيته انه مطلع على حاله لا يخفى عليه
شيء منها ومن كان كذلك لا معنى للطلب منه قال الشاذلي
والسعيد حقا من اغنيته عن السؤال منك **انت الذي اشرقت**
الانوار اي المعارف والاسرار **في قلوب اوليائك** حتى عرفوك

ووجدوك وأنت الذي أزلت الأغيار أي المكونات والتعلق بها
من قلوب أحبائك وهم أولياؤك وهذا من عطف السبب على
المسبب لأن زوال الأغيار سبب في تشوف الأنوار أنت المؤنس
لهم أي الموصل للسرور على قلوبهم بتجليك حيث أوحشتهم
العوالم التي كانوا يألفونها وتتعلق قلوبهم بها من أصحاب
وأولاد وأموال وغير ذلك بأن من حصل له أنس بشيء من شهود
المعبود لم يستوحش لشيء من ذلك بل يغيب عنه ولم
يستأنس بشيء منه بل يغيب عنه بقلبه وأنت الذي هديتهم
بنور منك حتى استبانت أي ظهرت لهم المعالم أي طرق
الحق التي سلكوها فإن ظهور ذلك لا يكون إلا بهداية منك
ماذا وجد من فقدك أي فقد شهودك ولم يشهد إلا ذوات
المكونات وهذا كناية عن كونه لم يجد الأشياء حقيقة وما الذي
فقد من وجدك أي لم يفقد شيئا بل حصل على غاية المقصود
حيث كنت سمعه وبصره وجميع قواه لقد خاب من رضي دونك
بدلا كالشهوات واللذات الدنيوية بل والأخروية فقد
رئي الشبلي في المنام بعد وفاته فقيل له ما فعل الله بك قال
لم يطالبني بالبراهين على الدعاوي إلا على شيء واحد قلت يوما
لا خسارة أعظم من خسران الجنة ودخول النار فقال وأي
خسارة أعظم من خسران لقائي ولقد خسر من بغى عنك
متحولا أي طلب التحول عن حضرتك إلى التعلق بغيرك كالكرامات
والمكاشفات فقد تقدم أن هذا شبيه بمن طلب منه الملك

أن يكون

أن يكون جليسه فلم يرض إلا بسياسة الدواب إلهي كيف
يرجى سواك أي يتعلق القلب بالطلب منه وأنت ما قطعت
الإحسان بل إحسانك دائم مستمر وكيف يطلب من غيرك
أي يتوجه إليه بالطلب وأنت ما بدلت عادة الامتنان أي عادة
في الامتنان أي الإحسان يا من أذاق أحباءه حلاوة مؤانسته
المؤانسة سرور القلب بشهود جمال المحبوب شبهه بشيء
له حلاوة وفي تخييل والإذاقة ترشيح فقاموا بين يديه
متملقين التملق هو التلطف في التودد كأن يقول الإنسان
حفظك الله سترك الله وهو كناية عن الطلب من المولى بذلة
وانكسار وترتب على ذوقهم لحلاوة مؤانسته بين ويا من
ألبس أولياءه ملابس هيبته أي ملابس هي هيبته أو كسى
هيبته التشبيه بالملابس الحسية والمراد بالهيبة الجلالة
والعظمة التي كساها الله لأوليائه فكل من رآهم حصل له
رعب منهم كأنهم أسود فقاموا بعزته مستعزين أي
فقاموا بين يديه مستعزين بعزته بأن رفعوا هممهم عن
تعلقها بالأغيار فيها وكبرا عليها وثقة منهم به وذلك
لما ألبسهم من ملابس هيبته حتى لم يهابوا معه غيره ولم
تشتت قلوبهم إلى سواه أنت الذاكر من قبل الذاكرين أي
أنت الذي ذكرتهم بالإحسان إليهم في الأزل بل تعلقت إرادتك
بوجودهم فيما لا يزال فهذا ذكره لعباده قبل ذكرهم له ويحتمل
أن يراد بذكره لهم توفيقه لهم لذكره إذ لولاه ما ذكروه وقوله

وانت البادي بالاحسان من قبل توجه العاملين ترجع لما
قبله وكذا قوله وانت الجواد اي المحسن بالعطاء من قبل
طلب الطالبين وانت الوهاب اي كثير الهبة اي الاعطاء لما
للعطايا اي الاعمال الصالحة والاحوال السنية ثم انت لما وهبتنا
اي الشيء الذي وهبته لنا من المستقرضين كانك قلت اقرضتني
هنا اعطيكم بدله في الدار الاخرة قال تعالى من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا واستقراضه تعالى من عبده ما وهبه له في غاية تلطفه
به واعلامه بقدره وفيه اشارة الى ان احسانه تعالى واعطاءه ليس
منوطا بالعلل الاهي اطلبني الى القرب منك برحمتك اي احسـ
احسانك حتى اصل اليك فانه لا سبيل الى الوصول اليك الا برحمتك
لا الاعمال المدخولة والطلب ان كان من الا علا لك السلطان لم يحصل
في الوصول مشقة بخلاف ما اذا كان من الادنى واجذبني بمنك
اي احسانك بلا تجب لي قدرة على الامتناع حتى اقبل عليك وهو
بمعنى ما قبله الاهي ان رجائي لا ينقطع عنك وان عصيتك
لمعرفتي انك المبتدي بالاحسان ومن هو كذلك يرجى خيره
ولو مع المعصية كما ان خوفي لا يزايلني اي لا يفارقني وان
اطعتك لعلمي بانك الفعال لما تريد والطاعة لا تقتضي
رفع سخطك وزوال عقابك خصوصا وهي مدخولة معلولة
ومنشا اعتدال الخوف والرجا عند العارفين شهود الصفات
المخوفة والمرجية فكما ان صفاته تعالى لا تتفاوت فيهما كذلك
شهودهما لا تفاوت فيه فان وقع فيه تفاوت كان شهودا

ناقصا

ناقصا فلذا يتصور عندهم كمال الخوف مع العمل بالطاعة
وغلبة الرجاء مع ارتكاب المعصية كما وصف به المصنف نفسه
قد دفعتني العوالم اليك وذلك اني اذا توجهت الى
احد ليعطيني او ينصرني يقول لي لا معطي الا الله ولا ناصر الا
هو ويحتمل ان يراد بالعوالم جميع ما عدا الله فاذا ظهرت
لي كرامة وكشف لي عن شيء من الكون واردت ان اقف عنده الكا
تقول لي حقيقته لا تتعلق بي بل تعلق بمولاك وكذا ان خاط
خاطبتني الجمادات واردت ان اقف عند ذلك تقول لي
حقيقته لا تتعلق بي بل بمولاك فكل شيء يدفعني اليك
وقد اوقفني علمي بكرمك عليك اي على بابك فالحامل على
وقوفي ببابك علمي بكرمك والكريم لا تتخطاه امال المومنين
ولا يتوجه بحو سواه لطلب الطالبين الاهي كيف اخيب
اي يحصل لي خيبة وعدم ظفر بالمطلوب وانت املي اي الذي
املت العطاء منه لانعامك بالاحسان ام كيف اهان اي
يحصل لي هوان وذل وعليك متكلي اي اتكالي واعتمادي الاهي
كيف استعز اي يحصل لي عز في نفسي وفي الذلة اركزتني
اي اقمتني في الذلة وجعلتها مركزا ومكانا لي لا افارقها ام
كيف لا استعز اي يحصل لي عز بك واليك نسبتني اي وفق
نسبتني اليك نسبة خاصة بافاضة الانوار على ظاهري
وباطني حتى صار كل من رآني يقول هذا ولي الله فانا ذليل
من وجه عزيز من اخر ام كيف لا افتقر وانت الذي في الفقر

أفقدتني بدهشة لازمة لي ومن لازمه الذلة فيرجع لما قبله
أم كيف أفتقر وأنت الذي بوجودك أي بشهودك وفي
بعض النسخ بجودك الواسع أي بالشهود فيرجع
لما قبله أغنيتني حتى حصل لي عز بك فالافتقار يرجع للذلة
والاستغناء للعزة وتلونه في هذه الأوصاف المتضادة
بحسب الظاهر عليه من مشاهدة ما يوجبها والذلة المثبتة
هنا هي ذلة الخليقة والعبودية والنسبة التي أشار إليه
إليها فهي سر الخصوصية كما تقرر أنت الذي لا إله غيرك
يعبد أو يستند إليه في شيء. تعرفت بكل شيء. أي جعلت
نفسك معروفا لكل شيء. بما أودعته فيه من النور الذي عرفك
به فما جهلك شيء. بل صار كل شيء يعرفك وأنت الذي تعرفت
إلي في كل شيء. بأن أودعت في نورا فرأيتك ظاهرا في كل
شيء. بسبب ذلك النور وأنت الظاهر لكل شيء. مفرع على ما
قبله يا من استوى أي استولى برحمانيته أي برحمته على عرشه
فصار العرش تحت حكمه وقهره كاستيلاء السلطان بجنوده
على أهل بلد فشبه المولى بسلطان ورحمته بالجنود وعرشه بأهل
القرية فصار العرش غيبا أي غائبا فليس له وجود في رحمانيته
أي بالنسبة لرحمته كما صارت العوالم أي السموات والأرضون
وما فيهما غيبا أي غائبة في عرشه أي ليس له وجود بالـ
بالنسبة له ثم بين ذلك بقوله محقت يا الله الآثار وهو
السموات والأرضون وما فيهما بالآثار وهو العرش لأنه أثر

الرحمة

الرحمة والعوالم بالنسبة له كلا شيء. ومحوت الأغيار وهو
العرش بمحيطات أفلاك الأنوار أي بالأنوار الشبيهة بالأفـ
بالأفلاك المحيطة بالعرش وهي تلك الرحمة والحاصل أن رحمته
تعالى أي إحسانه هو الذي اقتضى وجود العوالم كلها من
عرشها إلى فرشها ولولا إحسانه لها بالوجود ما وجدت فالمراد
بالرحمة الرحمة العامة التي وسعت كل شيء. يا من احتجب
أي امتنع في سرادقات عزه عن أن تدركه الأبصار أي في عزه
الشبيه بالسرادق فالسرادقات جمع سرادق وهي بمعنى الخيمة التي
تنصب على صحن الدار فالسرادقات الخيام وهو من إضافة المشبه
به للمشبه فكما أن الخيمة تمنع من رؤية ما بعدها كذلك عزه
الله أي قوته العظيمة تمنع من رؤيته بالأبصار ثم إن رؤيته
الإحاطة فهي ممتنعة في الدنيا واقعة في الآخرة للـ
للمؤمنين وعزه تعالى اقتضى حجب ما سواه عن رؤيته فإن العزة
معناها المنيع الذي لا يوصل إليه يقال حصن عزيز إذا تعذر
الوصول إليه وقيل العزيز الذي لا يرتقى إليه وقيل العزيز من
كلت العقول في عظمته وحارت الألباب عن إدراك نعته وكلت
الألسن عن استيفاء مدحته يا من تجلى على قلوب العارفين
بجمال بهائه أي بمحاسن صفاته أي بصفة جلاله وجماله فتحققت
عظمته أي كونه عظيما عظمة لا نهاية لها الأسرار أي بواطن
القلوب كيف تخفى وأنت الظاهر بذاتك في جميع الأشياء
كما يقوله أهل الشهود أو بظهور أفعالك وتصرفاتك

فهي ممتنعة في الدنيا والآخرة وأما رؤية مطلقها فهي إلخ

في العالم كما يقوله غيرهم أم كيف تغيب وأنت الرقيب
أي المراقب لنا في حركاتنا وسكناتنا الحاضر الذي ليس
بغائب وأنت به لأنه لا يلزم من المراقبة الحضور إذ قد تحصل
الإحاطة بأفعال الغير وأحواله بالمكاتبة والمراسلة
ونحو ذلك. آخر ما تيسر رقمه على هذا الكتاب المبارك
على وجه لطيف جعله الله تعالى خالصا لوجهه الكريم
بمنه وكرمه. آمين وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وأصحابه وسلم تسليما. وفي الأصل المنسوخ هذه النسخة
منه ما نصه تم ذلك يوم السبت المبارك لثلاث
عشرة ليلة خلت من شهر شوال من شهور سنة أربع
بعد المائتين والألف من الهجرة النبوية على صاحبها
الصلاة والسلام على يد أضعف العباد عبد الله الشنقاري
الخلوتي نفع الله به المسلمين آمين وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه وسلم انتهى من خطه أدام الله وجوده
آمين. ووافق الفراغ من كتب هذه النسخة المباركة
على يد كاتبها الفقير إلى ربه الغني عبده وأقل
عبيده محمد بن علي العوافي عفى الله عنه آمين
بتاريخ يوم الثلاثاء التاسع من جمادى الثاني
من سنة ستين ومائتين وألف
ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم والحمد لله رب العالمين
اهـ

بسم الله الرحمن الرحيم   صلى الله على سيدنا محمد وسلم تسليما

الحمد لله والشكر له والصلاة والسلام على خير نبي أرسله
هذه نبذة من عشرة علوم يحتاج إليها ويتوقف على علمها
علمها أسأل أن ينفع بها ويوصل أسباب الخير بسببها الأصول
الدين علم يبحث فيه عما يجب اعتقاده العالم حادث وصانعه
الله الواحد القديم الباقي الموجود وأن ذاته مخالفة للذوات
وصفاته الحياة والإرادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام
القائم بذاته المعبر عنه بالقرآن المكتوب المحفوظ المقروء المنزه
عن التجسيم واللون والعرض والحلول ليس كمثله شيء وما ورد في الكتاب
والسنة والمشكل نؤمن بظاهره وننزهه عن حقيقته ثم نفوض أو نؤول
بالقرب وشر منه ما شاء الله كان وما لا فلا لا يفعل الشيء لـ
لغرض إن شاء لا يجب عليه شيء أرسل رسله بالمعجزات الباهرات
وختم بهم محمدا صلى الله عليه وسلم والمعجزة أمر خارق للعادة
على وفق التحدي أي الدعوى وتكون كرامة للولي لا نحو ولي دون
الرد نعتقد أن عذاب القبر وسؤال الملكين والحشر والمعاد والحوض
والصراط والميزان والشفاعة ورؤية المؤمنين له تعالى والمعراج
بجسم المصطفى صلى الله عليه وسلم يقظة ونزول عيسى في الساعة
وقتله الدجال ورفع القرآن حق وأن الجنة والنار مخلوقتان اليوم
وأن الجنة في السماء ونعيمها على النار وأن الروح باقية وأن الموت بالأجل
وأن البعث

وأن الفسق لا ينافي أصل الإيمان والبدعة إلا التجسيم وإنكار علم الجزئيات ولا نقطع
بعذاب من لم يتب ولا يخلد وأن أفضل الخلق حبيب الله صلى الله عليه
وسلم ثم خليله إبراهيم فموسى وعيسى ونوح وهم أولو العزم فباقي
الأنبياء على تفاوت درجاتهم فالملائكة وأبو بكر فعمر فعثمان فعلي
فباقي العشرة فأهل بدر فأهل بيعة الحديبية فباقي الصحابة
فباقي الأمة على اختلاف أوصافهم وأفضل النساء مريم وفاطمة
وأمهات المؤمنين خديجة وعائشة وأن الأنبياء معصومون وأن الصحابة
عدول وأن الشافعي ومالكا وأبا حنيفة وأحمد وسائر الأئمة على هدى
وأن أبا الحسن الأشعري إمام في السنة مقدم وأن طريق الجنيد وصحبه
طريق مقوم علم التفسير علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز ويحتوي
على مقدمات وخمسة وخمسين نوعا المقدمة كلمة القرآن
المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم للإعجاز بسورة منه والسورة الطائفة
المترجمة توقيفا وأقلها ثلاث آيات والآية طائفة من كلمات
القرآن متميزة بفصل منه بفاصلة وهو كلام الله في لفظه ومعناه
كلامه في غيره ويحرم قراءته بالعجمية وبالمعنى وتفسيره بالرأي
لا تأويله الأنواع منها ما يرجع إلى النزول وهو اثنا عشر
المكي والمدني والأصح أن ما قبل الهجرة مكي وما بعدها مدني وهو البقرة
وثلاثة تليها والأنفال وبراءة والرعد والحج والنور والأحزاب
والقتال وتاليتاها والحديد والتحريم وما بينهما والقيامة والقدر
والزلزلة والنصر والمعوذتان وقيل والرحمن والإنسان والإخلاص
والفاتحة ثم الحضري والسفري والليلي والنهاري والصيفي والشتائي

والصف والتغابن والفاتحة والمعوذتان ومكيات **الحضري والسفري**
الاول كثير والثاني سورة الفتح وآية التيمم في المائدة وآيات الجيش او
اليسر واتقوا يوما ترجعون فيه يعني وآمن الرسول الخ يوم الفتح
ويسئلونك عن الانفال وهذان خصمان يسرن واليوم اكملت
لكم دينكم وان عاقبتم فعاقبوا **النهاري والليلي** كالاول
كثير والثاني سورة الفتح وآية القبلة ويا ايها النبي قل لازواجك
وبناتك وآية الثلاثة الذين خلفوا **الصيفي والشتائي**
الاول كآية الكلالة والثاني كالآيات العشر في براءة عائشة
الفراشي كآية الذين خلفوا انزلت وهو نائم في بيت ام سلمة
ويلحق به ما نزل وهو نائم كسورة الكوثر **اسباب النزول**
وفيه تصانيف وما روي فيه عن صحابي فمرفوع فان كان بلا سند فمن
منقطع او تابعي فمرسل فان كان بلا سند فرد وصح فيه اشياء كقصة
الافك والسعي وآية الحجاب وآية الصلاة خلف المقام وعسى ربه
ان طلقكن **اول** ما نزل الاصح انه اقرا باسم ربك ثم المدثر وبالمدينة
ويل للمطففين وقيل البقرة وقيل اخر ما نزل قيل الكلالة وقيل الربوا
واتقوا يوما ترجعون وقيل اخر براءة وقيل اخر سورة النصر
وقيل براءة **ومنها** ما يرجع الى السند وهو ستة المتواتر
والآحاد والشاذ الاول السبعة قيل الا ما كان من قبيل الاداء
كالمد والامالة وتخفيف الهمزة والثاني الثلاثة وقراءة الصحابة
والثالث ما لم يشتهر من قراءة التابعين ولا يقرا بغير الاول
ويعمل به ان جرى مجرى التفسير والا فقولان فان عارضها

خبر

خبر مرفوع قدم ومن شرط القراءة صحة السند وموافقة العربية
والخط **النوع** الرابع قراءات النبي صلى الله عليه وسلم عقد لها في المستدرك بابا
اخرج فيه من طرق قراءة مالك يوم الدين وفي الصحيحين لا تجزي نفس
لنفس شيئا وان يغل ان النفس بالنفس والعين هل تستطيع
ربك درست من انفسكم وكان امامهم ملك ياخذ كل سفينة
صالحة غصبا سكارى وما هم بسكارى وقراءات اخر والذين آمنوا
واتبعتهم ذريتهم رفارف وعباقري في الرواية والحفاظ
المشتهر من الصحابة عثمان وعلي وابي وزيد وابن مسعود وابو
الدرداء ومعاذ وابو زيد ثم ابو موسى ثم ابن عباس وعبد
الله بن السائب **و**من التابعين يزيد بن القعقاع والاعرج
ومجاهد وسعيد وعكرمة وعطاء وعلقمة بن قيس والاسود
وزر بن حبيش وعبيدة ومسروق وغيرهم والبقية من جمع السبعة
ومنها ما يرجع الى الاداء وهو ستة الوقف والابتداء
يوقف على المتحرك بالسكون وزاد الاشمام فيه الضم
والروم فيه والكسر الاصلي **و**اختلف في الهاء المرسومة
تاء ووقف الكسائي عليها من ويكان وابو عمرو على الكاف ووقفوا
على لام نحو مال هذا الى رسول **الامالة** امال حمزة والكسائي كل
اسم او فعل يائي او واوي مكسور الفاء وكل مرسوم بالياء الا حتى ولدى
والى وعلى وما زكى والمد وهو متصل ومنفصل واطولهم فيهما
ورش وحمزة فعاصم فابن عامر فالكسائي فابو عمرو **و**كالخلاف
في تمكين المنفصل في مد **و**اختلف في المنفصل في تخفيف الهمزة

وهو اربعة نقل وابدال من جنس ما قبلها وتسهيل بينها وبين حرف
حركتها واسقاط الادغام هو ادخال حرف في مثله
او مقاربه في كلمة او كلمتين ولم يدغم ابو عمرو المثل في كلمة
الا في مناسككم ما سلككم ومنها ما يرجع الى الالفاظ وهو
سبعة الغريب ومرجعه النقل المعرب كالمشكاة والكفلين والاواه
والسجيل والقسطاس وجمعته نحو ستين وانكره الجمهور وقالوا
بالتوافق المجاز اختصار حذف ثم قد مر في محله وشبه وجمع
عن بعضها بلفظ عام ولغيره عكسه التضمين اضمار زيادة
تكرار تقديم تأخير سبب المشترك منه القرء وويل والند
والتواب والمولى والغي ووراء والمضارع المترادف
منه الانسان والبشر والحرج والضيق واليم والبحر والرجز
والرجس والعذاب الاستعارة تشبيه خال من اداته نحو
او من كان ميتا فاحييناه واية لهم الليل نسلخ التشبيه
شرطه اقترانه باداته وهي الكاف ومثل وكأن واشباهه ومنها
ما يرجع الى المعاني المتعلقة بالاحكام وهو اربعة عشر العام
الباقي ومثاله عمن لم يدخل الاول والله بكل شيء عليم خلقكم
من نفس واحدة العام المخصوص والعام الذي اريد به
الخصوص كثير والثاني كقوله تعالى ام يحسدون الناس
الذين قال لهم الناس والفرق بينهما ان الاول حقيقة والثاني
مجاز وان قرينة الثاني عقلية ويجوز ان يراد به واحد بخلاف
الاول ما خص بالسنة هو جائز وواقع كثيرا وسواء متواترها
واحادها

واحادها ما خص منه هو عزيز ومن يولهم يومئذ الا حتى يعطوا الجزية
ومن اصوافها واوبارها والعاملين عليها حافظوا على الصلوات خصت
خصت اوقات ان فاتك ما ابين من حي وميت لا تحل الصدقة لغني
والنهي عن الصلاة المكروهة المجمل ما لم تتضح دلالته وبيانه
بالسنة المبين المؤول ما ترك ظاهره لدليل المفهوم موافقة
ومخالفة في صفة وشرط وغاية وعدد المطلق والمقيد حكمه
حمل الاول على الثاني ككفارة القتل والظهار الناسخ والمنسوخ
كثير وفيه تصانيف وكل منسوخ بالقرآن فناسخه بعده الا آية
العدة والنسخ يكون للحكم والتلاوة ولهما ومن الثاني المعمول به مدة
بعينه وما عمل به واحد مثاله آية النجوى لم يعمل بها غير
علي بن ابي طالب وبقيت عشرة ايام وقيل ساعة ومنها
ما يرجع الى المعاني المتعلقة بالالفاظ وهو ستة الفصل
والوصل وما يتبين في المعاني مثال الاول واذا خلوا الى شياطينهم
مع الآية بعدها والثاني ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم
الايجاز والاطناب والمساواة يأتي في المعنى مثال الاول
ولكم في القصاص حياة والثاني ام القرآن والثالث ولا يحيق
المكر السيء الا باهله القصر يأتي وامثاله وما محمد الا رسول
الاسماء فيه من اسماء المرسلين خمسة وعشرون والملائكة
اربعة وغيرهم ابليس وقارون وطالوت وجالوت ولقمان
وتبع ومريم وابوها عمران واخوها هارون وليس اخا موسى
وهو عزير ومن الصحابة زيد بن حارثة لا غير الكنى لم يكن

بيه غير ابي لهب واسمه عبد العزى **والالقاب** ذو اليدين
الاسكندري المسيح عيسى بن عمر الوليد **المبهمات**
موسى الذي عمرو خضر قيل الرجل بشر حبيب بن موسى النجاري
فتى موسى يوشع بن نون الى جبلان بين المائين يوشع وكالب
ام موسى يوحانذ امراة فرعون اسية بنت مزاحم العبد في الكهف
الخضر الغلام هو نصه جيسور الملك هود بن بدد القرابين
اخبرهم او فهم ابراهيم اسماعيل ونبيه في القوم ان كثيرا لم يسبق
بسنو بهما البلقيني وفيها تصنيف مستقل **علم الحديث**
علم بالقوانين يعرف بها احوال السند والمتن الخبر ان تعدد
طرقه بلا حصر فمتواتر وغيره احاد فان كان اكثر من اثنين
مشهور او فعن اثنين او بواحد فغريب وكل مقبول وغيره
بالاول ان نقله عدل تام الضبط متصل السند غير معلل
ولا شاذ فصحيح ونقصا فان خف الضبط فحسن وزيادة
راويهما مقبولة فان خولفا بارجح واذا سلم من
المعارضة فمحكم والا وامكن الجمع فمختلف الحديث اولا
وعرف الاخر فناسخ ومنسوخ ثم يرجح او يوقف والفرد
ان وافقه غيره فهو المتابع وبشهادته فالشاهد وتتبع
الطرق له اعتبار والمردود اما لسقط فان كان من اول
السند فمعلق او بعد التابعي فمرسل او غيره ففي واحد
والا فمعضل والا منقطع فان خفي فمدلس واما الطعن
فان كان لكذب فموضوع او تهمة فمتروك او فحش

غلط

بلغ مقابلة

غلط او غفلة او فسق فمنكر او وهم فمعلل او مخالفة بتغيير
السند فمدرج او بدمج موقوف بمرفوع فمدرج المتن وبتقديم
بقلب او ابدال او لا مرجح فمضطرب او تغيير ما بنقط فمصحف
او شكل فمحرف ولا يجوز الا لعالم ابدال اللفظ بمرادف
او نقصه فان خفي المعنى احتيج الى الغريب والمشكل وذلك
اما بذكر نعته الخفي او لقلة روايته او ابهام اسمه
فان سمي وانفرد عنه واحد فمجهول العين او اثنان بلا توثيق فالحال
فان لم يكن قبل ما لم يكن داعية او روى موافقة او لسوء
حفظ فان طرأ فمختلط **والاسناد** ان انتهى اليه صلى الله
عليه وسلم فهو مرفوع او الى صحابي من اجتمع به مؤمنا موقوف
او تابعي فمن بعده فمقطوع فان قل عدده فعال وان وصل
الى شيخ مصنف كان طريقه فموافقة او شيخ شيخه
فبدل فان ساوى فمساواة او تلميذه فمصافحة ويقابله
النازل ان روى عن من هو فوقه فاقران او كل عن الاخر فمدبج او
دونه فالاكابر عن الاصاغر ومنه الاباء عن الابناء وان تقدم موت
من يقرن فسابق ولاحق او اتفقوا على شيء فمسلسل او اسماء
فمتفق ومفترق او خطا فمؤتلف ومختلف او للاباء
فمتشابه **وصيغ** الاداء سمعنا وحدثنا الاملاء واخبرنا
وقرات للقارئ والجمع وقرئ وانا اسمع للسامع وانبانا
وشافهني وكتب وعن الاجازة والمكاتبة وارفعها المقارنة
للمناولة وشرط هذا والوجادة **والوصية** ومن

الانواع طبقات الرواة وبلدانهم واحوالهم تعديلا وجرحا ومن اشتهر
بالكنى باسمائهم والالقاب والانساب والمنسوب لغير ابيه ومن وافق
اسمه اباه وجده او شيخه وشيخ شيخه او راويه عنه وشيخه والموالي والاخوة
وادب الشيخ والطالب وسن الاداء وكتابة الحديث وسماعه وصنعة
تصنيفه ورحلته واسبابه ومن جمعها النقل فلينظر اجمع مصنفا فيها
اصول الفقه ادلته الاجمالية وكيفية الاستدلال بها وحال
المستدل والفقه معرفة الاحكام الشرعية التي طريقها الا
جتهاد والحكم ان عرف بتاركه واجب او فاعله حرام او اثيب فاعله
ندب او تاركه كره او لا فمباح او نفذ واعتد به صحيح وغيره باطل
وتصور المعلوم على ما هو به علم وخلافه جهل والوقف على نظر
واستدلال مكتسب وغيره ضروري والنظر الفكر في المطلوب
والدليل المرشد والظن راجح التجويز والمرجوح وهم والمستوي
شك الادلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس **مباحث**
الكتاب الكلام امر ونهي وخبر واستفهام وتمن وعرض وقسم
وحقيقة ما بقي على موضوعه وغيره مجاز الامر طلب الفعل بقول وهو
بافعل للوجوب عند الاطلاق لفقد قرينة الا لدليل وهو نهي عن
ضده وعكسه ويوجب الاتيان ويدخل فيه المؤمن لا ساه وصبي
ومجنون ومكره والكافر مخاطب بالفروع ومن طلبا وترد لندب
واباحة وتهديد وتسوية وغيرها **النهي** استدعاء الترك وفيه
مام **الخبر** ما احتمل الصدق والكذب وغيره انشاء العام ما شمل
فوق واحد ولفظه كل والذي واللام في ... وجمعا ومن وما واين واي ومتى

ولا في النكرات وما عموم في الفعل **التخصيص** تمييز بعض الجملة ولو مفردا
وصفة ويحمل مطلق على المقيد بها واستثناء اخراج من متعدد بشرط
ان يتصل ولا يستغرق ويجوز من غير الجنس وتخصيص الكتاب به وبالسنة
وهي بها وبه وهما بالقياس **المجمل** ما افتقر للبيان اخراج الشيء من حيز
الاشكال الى حيز التجلي النص ما لا يحتمل غير معنى الظاهر ما احتمل امرين
احدهما اظهر والمؤول بان حمل على الآخر لدليل ويجوز النسخ رفع الحكم الشرعي
بخطاب ويجوز الى بدل وغيره والاغلظ والاخف والكتاب وبالسنة
وهي بهما السنة قوله صلى الله عليه وسلم حجة واما فعله فان كان قربة ودل
دليل على الاختصاص حمل على الوجوب او الندب او غيرهما فالاباحة وتقريره
على قول او فعل حجة وكذا ما فعل وعلم به وسكت وتواتر ما يوجب العلم
والآحاد العمل وليس مرسل غير ابن المسيب حجة الاجماع اتفاق فقهاء
العصر على حكم الحادثة وهو حجة على من بعدهم في اي عصر كان ولا يشترط
انقراضه فلا يجوز الرجوع وما يعتبر قول من ولد في حياتهم وهو بقول
وفعل ومن بعضهم يخالف وليس قول صحابي حجة على الجديد **القياس**
رد الفرع للاصل بعلة جامعة في الحكم فان اوجبته العلة فقياس علة
او دلت عليه فدلالة او تردد بين اصلين والحق باكثرهما شبها فشبه وشرط
الاصل ثبوته بدليل ووفاق الخصم ومناسبته والعلة كما هي اطرادا وكذا
الحكم استصحاب الاصل عند عدم الدليل حجة واصل المنافع بعد
البعثة الحل والمضار التحريم **كما سبق الا** اذا تعارض عامان
او خاصان وامكن الجمع بينهما جمع والا وقف فان علم متاخر
فناسخ او عام وخاص به او كل عام وخاص من وجه خص كل بكل ويقدم

الظاهر والموجب للعمل على الظن والكتاب والسنة على القياس وجليه
على خفيه المستدل هو المجتهد وشرطه العلم بالفقه أصلا
وفرعا خلافا ومذهبا والمهم من تفسير آيات وأخبار ولغة ونحو
وحال رواة والاجتهاد بذل الوسع في بلوغ غرض وليس كل مجتهد مصيبا
بل مأجور إن لم يقصر **والتقليد** قبول القول بلا حجة ولا يجوز لمجتهد

علم الفرائض علم يبحث فيه عن قدر المواريث وقسمتها **أسباب**
الإرث قرابة ونكاح وولاء وإسلام **و**موانعه رق وقتل واختلاف
دين والموت معية وجهل السبق **و**الوارث من ذكر أب وأبوه وإن علا
وابن وابنه وإن سفل وأخ وابنه لا للأم وكذا العم وابنه وزوج ومعتق
والوارثات بنت وبنت ابن وإن سفل وأم وجدة وأخت
وزوجة ومعتقة **الفروض** نصف لزوج وبنت وبنت ابن وأخت
لأبوين أو لأب منفردات **و**ربع لزوج لزوجته ولد أو ولد ابن وزوجة
ليس لزوج ولد ولا ولد ابن وثمن لها معه **و**ثلثان لعدد ذوات النصف
وثلث لعدد ولد الأم ولأم ليس لميتها ولد ولا ولد ابن ولا اثنان
من إخوة أو أخوات **و**سدس لها معه ولأب وجد مع ولد أو ولد
ابن ولبنت ابن مع بنت ولأخت لأب مع شقيقة ولأخ أو أخت
لأم ولجدة فأكثر ولا ترث من أدلت بغير وارث ويسقطها الأب
فوقه مطلقا وغيرها في بابها والجدات وابن الابن **و**الإخوة
وابن الشقيق وذو الأم وجد وبنتا ابن وهي بعد بنت
ما لم يعصبهن ابن وكذا أخوات الأب مع الأبوين لكن ابنها
يعصبها أخ **العصبة** وارث كما يقدر له فيرث المال أو الباقي

ولا يكون

ولا يكون امرأة إلا معتقة الجد مع الإخوة ولأبي حوله الأخت من الثلث و
مقاسمتهم كأخ أو ومن حيث يكن السدس وثلث الباقي والمقاسمة فإن
بقي سدس فاز به ويسقطوا أو دونه عالت **فرع** إن كانت الورثة
عصبة فقسم الذكر كالأنثيين وأصل المسألة عدد الرؤوس وفيهم ذو فرض
أو فرضا ومنها مخرجهما بالنصف اثنان والثلث ثلاثة والربع
أربعة والسدس ستة والثمن ثمانية مختلفان فإن تداخلا بأن فني الأكثر
بالأقل فالأكثر منها أو توافقا بأن لم يفنهما إلا ثالث فالحاصل من ضرب
الوفق أو تباينا بأن لم يفنهما إلا الواحد فمن ضرب كل في كل والأصول
اثنان وثلاثة وأربعة وستة وثمانية واثنا عشر وأربعة وعشرون
ويعول منها الستة إلى سبعة وثمانية وتسعة وعشرة والاثنا
عشر إلى ثلاثة عشر وخمسة عشر وسبعة عشر والأربعة والعشرون
إلى سبعة وعشرين ثم إن انقسمت وإلا قوبلت بعدد المنكسر عليه
فإن تباينا ضرب في المسألة أو توافقا فالوفق أو تم بما بلغ فإن كان
صنفين قوبلت سهام كل صنف بعدده فإن توافقا رد إلى وفقه
وإلا ترك ثم إن تماثل عدد الرؤوس ضرب أحدهما في المسألة
أو تداخلا فأكثرهما أو توافقا فالوفق ثم الحاصل فيهما أو تباينا
فكل في كل ثم فيها ولو مات أحدهم قبل قسمه فصحح مسألة الأول ثم
الثاني ثم إن انقسم نصيبه من الأولى على مسألته فذاك وإلا فوفقها
فيها إن كان وإلا كلها ومن له من الأولى ضرب فيها أو الثانية ففي نصيب
الثاني من الأولى أو وفقه **علم** النحو علم يبحث فيه عن أواخر الكلم إعرابا
وبناء الكلام قول مفيد مقصود والكلمة قول مفرد وهو اسم وفعل

الاسناد والجر والتنوين وفعل بقبول التاء ونون التوكيد وقد وحرف
ما يقبل شيئا **الاعراب** تغيير الآخر لعامل في رفع ونصب في
اسم ومضارع وجر في الاول وجزم في الثاني والاصل فيها ضم وفتح
وكسر وسكون وناب عن الضم واو في اب واخ وحم وهن وفم بلا
ميم وذي بمعنى صاحب وجمع مذكر سالم والف في المثنى ونون في الافعال
الخمسة وعن الفتحة الالف في اب واخواته وياء في الجمع والمثنى
وكسرة في جمع مؤنث سالم والكسر ياء في الثلاثة الاول وفتحة
فيما لا ينصرف وعن السكون حذف آخر المعتل ونون الافعال
المعربة مضمر وعلم واشارة ومنادى وموصول وذو ال ومضاف
لاحدها والنكرة غيرها وعلامته قبول ال **الافعال** ماض مفتوح
وامر ساكن ومضارع مرفوع وينصبه ان واذن وكي ظاهرة
مضمرة بعد اللام واو وحتى وفاء السببية وواو المعية المجاب
بهما طلب او نفي ويجزم لم ولما للنفي ولا واللام للطلب وان واذما
ومهما ومن وما واي ومتى واين وحيثما للشرط **المرفوعات**
الفاعل اسم قبله فعل تام او شبهه النائب عنه مفعول به
او غيره عند حذفه ان غير الفعل بضم اوله وفتح ما قبله وكسر ما
قبل آخره ماضيا وفتحه مضارعا **المبتدأ** اسم عري عن
عامل غير مزيد وللابتداء نكرة مالم يفد وخبره المسند اليه
معه وجملة في ابيع وتشبيهها واصله التأخير ويجب للالتباس
وتصدير واجبه منهما واسم كان وامسى واصبح واضحى وظل
وبات وصار وما نفي في مثلها وليس وفتئ وبرح وانفك وزال تلو
نفي

نفي او شبهه ودام تلو ما وخبر ان وان للتوكيد وكان للتشبيه
ولكن للاستدراك وليت للتمني ولعل للترجي وما يقدم غير ظرف
وخبر لا النافية للجنس **المنصوبات** المفعول به وهو ما
وقع عليه الفعل والا وهو ما يقع عليه الفعل والاصل تأخيره ويجب
للالتباس المصدر مدلول على المرة مما وافق لفظه فعله بلفظ والا
بمعنوية وذكر بيان نوع وعدد وتوكيد **الظرف** زمان كيوم
وليلة وغدوة وبكرة وصباح ومساء ووقت وحين ومكان كالجهة
كالجهات وعند ومع وتلقاء المفعول له مصدر معلل لفعل شاركه
في الفاعل والوقت **الحال** وصف فضلة مبين للمبهم في الهيئة
وحقه ان يكون نكرة معربة مشتقا او شبهه **التمييز**
نكرة مفسرة للمبهم من الذوات كالمقدار والعدد والنسب
فيكون منقولا من فاعل او مفعول او غيره او غير منقول **و**المستثنى
بالا من موجب منفيا تاما جاز البدل او فارغا بعلى حسب العوامل
او بغير وسوى جر او بخلا وعدا وحاشا جاز نصبه وجره **والمنادى**
ان كان غير مفرد او نكرة غير مقصودة جاز كان علما او مقصودة
ضم واسم لا النافية للجنس ان كان غير مفرد والا ركب وان بان فرع
والا رفع وان تكررت جاز رفع الثاني ونصبه وتركيبه ان ركب الاول وان رفع
لم ينصب وحسب وخال وزعم وعلم ورأى ووجد وجعل **والافعال** التي
خبر كان واخواتها واسم ان **المجرورات** يجر بتعدي من والى اللام
وفي ورب في وهو من والى وعن وعلى وفي ورب والباء والكاف واللام
ومذ ومنذ والواو والتاء في القسم وبالمجاورة وتوكيد التوابع

النعت تابع مكمل ما سبق من اوصافه في اعرابه وتنكيره وفرعه وتذكير
وابني احد ومن عطفها **العطف** بيان للنعت ونسق بواو وفا وثم وان
وام وبل ولا ولكن وحتى **التوكيد** لفظي بتكرار ومعنوي
بالنفس والعين وكل واجمع وتوابعه **البدل** شيء من شيء
وبعض من كل واشتمال وغلط **علم التصريف** علم يبحث فيه
عن ابنية الكلم واحوالها الصحة والاعتلال الاسم ثلاثي وله مثلث
الفاء مع العين رباعي وخماسي ومن مزيد سداسي وسباعي والفعل
ثلاثي وله فعل مثلث العين رباعي وله فعلل ومن مزيد خماسي وسداسي
تفعلل وافتعل وانفعل وافعل وفعل وفاعل وتفاعل وتفعل وافعل
وانفعل واستفعل وافعل فان سلمت اصوله الموزونة بفعل من
حرف علة وهمز وتضعيف والا معتل فبالفاء مثال والعين اجوف وذو
الثلاثة واللام منقوص وذو الاربعة ويجي من لفيف مقرون وان
تلي الفاء الفاعل وما نصب المفعول به متعد وغيره لازم المضارع
بني بزيادة حرف المضارعة ويبنى مجموع نأيت على الماضي وان كان
مجردا على فعل مثلثة عينه وشرط الفتح كونها او اللام حرف
حلق وفعل بفتحها او بعل ضمها ويفعل بكسر ما قبل اخره
مالم يكن اول ماضيه تاء زائدة ويضم حرف المضارعة من رباعي
ولو بزيادة ويفتح من غيره الامر منه دون همزة يفتتح به ويؤتى
بتالي حرف المضارعة فان كان ساكنا فبالوصل مضموما
ان تلاه ضم وحركة ما قبل اخره كالمضارع **المصدر**
لفعل وفعل متعد بين فعل والفعال لازما فعول ولفعل فعالة ولفعل

فعولة

فعولة وفعالة ولافعل افعال ولفعل تفعيل وتفعلة ولفاعل فعال
ومفاعلة وما اوله همزة وصل بكسر ثالثه الف قبل اخره وتاء
وزنه بضم رابعه المرة من غير ثلاثي بتا ومنه او بعد بفعلة
والهيئة بفعلة الالة مفعل ومفعال ومفعلة في الاشهر المفاد
من ثلاثي على مفعل وبالكسر ان كان فاء الا ومن غيره بلفظ المفعول
الصفات الفاعل والمفعول من غير الثلاثي من بنية
المضارع اوله ميم مضمومة ويكسر ما قبل الاخر في الفاعل ويفتح في المفعول
المفعول من زنة فاعل ومفعول لكن لفعل وافعل وفعلان ولفعل بالضم
وفعيل **حروف الزيادة** سألتمونيها فالالف والواو والياء
مع اكثر من اصلين والهمزة مصدرة او مؤخرة والميم مصدرة والنون بعد
الف وانون وفي غضنفر وعاقر والتاء مسلمة وعامر والسين في
الاستفعال والهاء في الوقف واللام في الاشارة الحذف يطرد في فاء
مضارع وامر ومصدر من المثال وشبهها بفعل في مضارعه ومصدره
وامر مثل ظل ومس واحس فكسر اول الاوليين ومفتوحها
واحذف اول مضارع **الابدال** احرف طويت دائما فتبدل
الهمزة من ياء نحو رداء وبايع وواو كساء وقائم او اصل اصل
ومن جمع مفاعل نحو حمام وثياب ورضى والف نحو صائم ومصيبة
والواو من الف رباء كموقن ونحوه والالف من ياء وواو كباع
نحو قال والميم من نون ساكنة من باء افتعال الثاء والطاء من تاء
تلو مطبق والدال منها تلو الدال والزاي **الادغام** ادخال
حرف ساكن في مثله متحرك مالم يتصل به ضمير رفع متحرك فيمنع

او بحذفه فيجوز وان لم يكن حرف الشاذ بالفتحة او الكسرة فان كان
مضموم العين فبالضم ايضا **علم الخط** علم يبحث فيه عن كيفية
كتابة الالفاظ والاصل رسم اللفظ بحروف هجائه مع تقدير
الابتداء والوقف فمن ثم ورحمة بالتاء والمرغم من كلمة بلفظه
فاصله والهمزة اولها بالالف ووسطها ساكنة بحرف حركة ما قبلها
وعكسه بحرف حركتها على نحو تسهيلها وطرفا تبعا
وحرف ساكن حركتها بحرفها وحذفت بالبسملة وازيدت على ميم
او من يفعله ملغاة ركابة ويوصل حرف بفعله ملغاة وكلما ان
لم يعمل فيها ما فصلها وموصولة ففي وعن استفهامية وعزوف
اخفيا وموصولة من وعن وزيد الف بعمرو وفعل جمع ومائة وزيد
واو في اولو واولات واولئك وربما عمرو لا منصوب وحرف الف الله
والرحمن وكل علم يوفق ثلاثة مالم يلتبس او يحذف شيء وذا ثلاثا
ولكن وهاء اسم اب لواحد او اوه ضم اولهما ولام موصول غير مثنى
الالف ياء رابعة فصاعدا في اسم او فعل لا تلو ياء او ثالثة عنها
او مجهولة اميلت وما امال لف وكل الحروف بخلاف الا ابدل والروحي
وعلوه بانباس خط المصحف العثماني وقد تتبع ذا ... رحمه والشين
بثلاث والفاء والقاف والنون والياء موصولات بنقط وكل
مهمل لا الهاء اسفل او تحته مثلث ويشكل ما قد يخفى ولو على
المبتدى ويترك الخط الرقيق الا لضيق او رحلة **علم**
المعاني علم يعلم به احوال اللفظ العربي التي بها يطابق
مقتضى الحال **الاسناد** الخبري منه حقيقة عقلية اسناد

الفعل

الفعل او معناه لما هو له عند المتكلم ومجاز عقلي الى ملابس له غير ما هو له بتاول
وطرفاه حقيقتان او مجازان او مختلفان وشرطه قرينة ثم
قد يقصد به افادة المخاطب ما لم يعلم فليقتصر على الحاجة كخالي الذهن
عما يؤكد له والمتردد يقوى بمؤكد والمنكر باكثر فالاول ابتدائي
والثاني طلبي والثالث انكاري وقد يجعل المنكر كغيره لما معه
لو تأمله وعكسه لظهور امارة **المسند اليه** حذفه
لظهوره واختبار تنبه السامع قدره او صون لسانه او تلبس
الانكار او تعينه وذكره للاصل او ضعف القرينة او النداء على غباوة
او زيادة الايضاح او رفعة ... او تبرك او تلذذ به او نحو ذلك
باضمار لمقام المتكلم ونحوه وعلميته لاحضاره في الذهن ابتداء
باسم مختص او رفعة او اهانة او كناية او تلذذ او نحو ذلك
وموصولة لعدم علم السامع غير الصلة من احواله او هجنته او تفخيم
او تقرير او تهديد ... او اشارة لكمال تمييزه او التعريض بالغباوة
او بيان حاله في ... او بعد او تعظيم او تحقير واللام للاشارة
او عهد او حقيقة او استغراق واضافته لانها اخصر طريق
او تعظيم او للمضاف او غيرهما او تحقير وتنكيره لافراد او
نوعية او تعظيم او تحقير او تقليل او تكثير ووصفه للكشف
او تخصيص او مدح او تأكيد وتوكيده لتقريره او دفع توهم
تجوز عدم الشمول وبيانه لايضاح وابداله لزيادة التقرير
وعطفه للتفصيل باختصار او رد الى الصواب او صرف الحكم او شك
او تشكيك وفصله بضمير للتخصيص وتقديمه للاصل او العدول

او تمكين في الذهن او تعجيل مسرة او مساءة وتاخيره لاقتضاء المقام له
وقد يخالف ما تقدم المسند ذكره لما مر وكونه مبهما لكونه فيه
يبين مع عدم افادة التقوي وفعلا للتقييد باحد الازمنة وافادة
التجدد واسما لعدمهما وتقييد الفعل بمعمول لغير بنية الفائدة
وتركه لمانع وبالشرط لافادة معناه وتنكيره لعدم حصر
او عهد او تفخيم لتمام الفائدة بهما وتقديمه لتخصيص وتفاول
وتشويق وتنبيه على خبريته ابتداء وتاخيره لاقتضاء المقام
تقديم غيره **متعلقات الفعل** الغرض من ذكر
المفعول افادة التلبس به فان حذف وتنزل منزلة اللازم لم يقدر لا
بالنية والحذف لبيان بعد ابهام او دفع توهم بالابتداء او ذكره
ثانيا لكمال العناية به او تعميم باختصار او فاصلة او هجنة
وتقديمه لرد خطا وتخصيص وتقديم بعضها على بعض للاصل
او بعدل او نحوه القصر حقيقي وغيره وكلاهما موصوف على
صفة وبالعكس فالاول افراد لمعتقد والثاني قلب لمعتقد العكس وتعيين
ان استويا عنده العطف والنفي والاستثناء والتقديم الانشاء
تمن بليت ولو وهل ولعل ولا اشتراط امكانه واستفهام وهو
بهل للتصديق وما ومن وكم وكيف وانى ومتى وايان للتصور
والهمزة لهما وترد لغيره كاستبطاء وتعجب وعد وتقرير
وانكار توبيخا او تكذيبا وتهكم وتحقير وتهويل وامر ونهي
ودعاء والتماس وما في الاول المعاني وبعض الاحوال تشترك
الاستعمال فيها وندا وقد ترد لغيره كاغراء واختصاص وتقع

الخبر

الخبر موقعه تفاؤلا او اظهار الحرص **الوصل والفصل**
الوصل عطف الجمل والفصل تركه فان كان للجملة محل وقصد تشريكها
الثانية عطفت وفصل ربطها على معنى غير الواو عطفت به
والا فان لم يقصد اعطاؤها حكم الاولى فصلت والا فان كان
بينهما كمال الانقطاع بلا ايهام بان لا يتعلق او الاتصال
تكون الثانية نفسها او شبه احدهما فكذا والا الوصل ومن
محسناته تناسب الفعلية والاسمية **الايجاز**
والاطناب والمساواة ان يؤدي التعبير عن المعنى المراد بلفظ
وافي او زائد لفائدة او مساو والايجاز قصر لا حذف فيه
وحذف اما لمضاف او موصوف او صفة او شرط او جواب
لاختصار او دلالة على انه لا يحاط او ليذهب السامع كل
ممكن او لجملة اما مسببة مذكورا وما او اكثر ثم قد يقام
وقد لا وقد يدل عليه بالعقل التعيين بالمقصود الاظهر او
العادة او الشروع في الفعل او الاقتران والاطناب ان كان
بعد ابهام فايضاح او لمعطوف بعد عام فتوشيع او تعميم
ما يعتبر نكتة ثم بدونها فايغال او بجملة معنى سابقة
توكيدا فتذييل او فيما يوهم خلاف المقصود فتكميل
واحتراس او بفضلة لنكتة دونه فتتميم او بجملة
فاكثر بين كلام فاكثر بمعنى اخر ويكون بالتكرير وذكر
خاص بعد عام **علم البيان** علم يعرف به ايراد المعنى
بطرق مختلفة في وضوح الدلالة دلالة اللفظ على ما وضع

له وضعية وجزئية ولازمة عقليان والاخير اما قرينة على عدم
ارادته فمجاز والا فكناية وقد يبنى على التشبيه فاخص فيهما
التشبيه الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى وطرفاه حسيان
او عقليان او مختلفان ووجهه ما يشتركان فيه تحقيقا او تخييلا
وادواته فرق ثم هو اما غير متعدد مفردان او ما ادعي كب
او عكسه او مركب بان تنتزع هيئة من اشياء مطلوبا ومعين وواحد
فتسوية او الثاني فجمع تمثيل او اتشبيه ووجهه ومتعدد والاخير
كذلك ان جمعه كل واحد والاخير فيما ان اشتغل الى المشبه
به بلا تنوين والا فغير موكد ان حذفت اداته والا فمرسل مفصول
ان ذكر فيه اداته والا فمجمل وذكر ما عرف وجهه واداته
نفع اوقع المشبه ثم احسنها **المجاز** فيما زمعد وهو
الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب مع
قرينة عدم ارادته وما بد من علاقة فان كانت غير المشابهة
فمرسل والا فاستعارة فان تحقق معناها حسا او عقلا فحقيقية
او اجتمع طرفاه في ممكن فوفاقية او تمتنع فعنادية او هي
جامعها فغائبة والا فخاصية او كان لفظها اسم جنس فاصلية
والا فتبعية او لم تقترن بصفة وما تفرع فمطلقة او قرنت بملائم
المستعار له فمجردة او منه فمرشحة او اضمر التشبيه فبال
فبالكناية ويدل عليه اثبات مختص المشبه به للمشبه وهو
التخييلية ومركب وهو المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
تشبيه تمثيل مبالغة **الكناية** لفظ اريد به لازم

معناه

معناه مع جواز ارادته معه وبه يفارق المجاز ويطلب به اما
صفة فان كان الانتقال بواسطة فبعيدة والا فقريبة او النسبة
او ما دل بالموصوف وتتفاوت الى تعريض وتلويح ورمز وايماء
واشارة ونحو والمجاز والاستعارة ابلغ من الحقيقة والتصريح
والتشبيه **علم البديع** علم يعرف به وجوه تحسين
الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وانواعه ترجع
الى المعنى ومنه فمنها المطابقة الجمع بين ضدين في الجملة
فان ذكر معنيان فاكثر ثم ما يقابلهما مرتبا فمقابلة او متناسبا
فمراعاة النظير او ختم بما ناسب المعنى فتشابه الاطراف
او قبل العجز ما يدل عليه فارصاد وتسهيم او ذكر بلفظ غيره
لوقوعه في صحبته فمشاكلة المزاوجة او في واح بين معنيين في شرط
وجزاء العكس تقديم جزء ثم تاخيره الرجوع العود على
سابق بالنقض لنكتة التورية اطلاق لفظ له معنيان وارادة
البعيد فان اريد احدهما بضمير الآخر فاستخدام اللف
والنشر ذكر متعدد ثم ما لكل الجمع ان يجمع بين متعدد في
حكم فان فرق فجمع فالادخال بجمع وتفريق التقسيم
ذكر ثم اضافة ما لكل اليه معينا فان سبقه بعد الجمع
فجمع وتقسيم التجريد ان ينتزع من ذي صفة آخر مثله
فيها مبالغة في كمالها المبالغة ان يدعى لوصف بلوغه
في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا فان امكن
عقلا وعادة فتبليغ او عادة فاغراق او لا فغلو او الـ

والمفوضة ما فهي الى القرينة او تضمن تخييلا حسنا او هزلا المذهب
الكلامي اي ادلة للمطلوب على طرقهم تفضيلهم حسن التعليل ان يدعي
لوصف علة مناسبة له باعتبار لطيف غير حقيقي التفريع ان يثبت
لمتعلق امر حكم بعد اثباته لآخر تاكيد المدح بما يشبه الذم
وعكسه يكون باستثناء واستدراك او صف بما قبله الاستتباع
المدح بشيء على وجه يستتبعه ءاخر الادماج تضمين ما سيق
لشيء التوجيه ارادة محتمل الوجهين مختلفين الاطراد ان يؤتى
باسم الممدوح واباءه بلا تكلف وضبطها القول بالموجب وتجاهل
العارف والهزل المراد به الجد وما هو معلوم واللفظي الجناس
تشابههما لفظا فان اتفقا حروفا وعددا وهيئة وكانا من نوع
فمماثل او نوعين فمستوفى او احدهما مركب فتركيب فان اتفقا
خطا فمتشابه والا فمفروق وان اختلفا شكلا فمحرف او نقطا
فمصحف او عددا فناقص فان كان بحرف في الاول فمطرف او الوسط
فمكتنف او في الآخر فمذيل او حرفا بان تقاربا فمضارع والا فلاحق
او ترتيبا فمقلوب فان كان اول البيت ءاخر فمجنح او تشابها بجلب
بعض الحروف فمطلق او في الاصل فاشتقاق او نحو ذلك فمجانسان
فازدواج رد العجز على الصدر الختم بما ابتدئ البراعة مجانسة السجع
تواطؤ الفاصلتين على حرف فان اختلفا وزنا او استوى الفقر نفنان
وزنا وتقفية فمرصع والا فمتوازن التشريع بناء البيت على قافيتين
لزوم ما لا يلزم التزام حرف قبل الروي القلب نحو كل في فلك النجم
ذكر شيء من كلام الغير فان كان باستعانة او وصف اعاما دونه
فابداع

فابداع ورفو وضمن الغير ان الحديث فاقتباس او اشارة الى قصة
او شعر فتلميح او نظم نثر فعقد او عكسه فحل والاصل تبعية اللفظ
للمعنى لا عكسه وينبغي التأنق في الابتداء والتخلص والانتهاء

علم التشريح ما يبحث فيه من اعضاء الانسان وكيفية تركيبها
الجمجمة من سبعة اعظم اربعة جدران وقاعدة وقحف عظما اللحيان
الاعلى من اربعة عشر والاسفل من عظمين وفيهما اثنان وثلاثون
سنا الفقار اربعة وعشرون وساعد ورسغ وكف اربعة اعظم وخمسة اصابع
العنق سبعة اعظم المرفق عظمان الصدر سبعة الظهر سبعة عشر
بفقرة واربعة وعشرين وضلعا الجنب من ثلاث فقر وعظم العانة الرجل
فخذ وساق وقدم من كعب وعقب ورسغ ومشط وخمسة اصابع **فرع**
الغضروف البرق العظم واصلب من غيره العصب ابيض لون صعب
الانفصال سهل الانعطاف الوتر ينبت من اطراف اللحم شبه
العضل يصل بين العظام العضل لحمية الجسم من عصب ولحم وعصب
واوتار ورباطات العروق ضوارب وغير الشرايين وغيرها اوردة
الشحم لتربية العظم المجاور الغشاء جسم عصباني رقيق عديم
الحركة له حس قليل الجلد جسم عصبي له حس كثير يستر البدن
الشحم لزينة ومنفعة الضعف لزينة وتدعيم واعانة **فرع**
الدماغ ابيض رخو متخلخل من مخ وشيء يابانات واوردة وحجابين
العين سبع طبقات ملتحمة وقرنية وعنبية وعنكبوتية و
ومشيمية وشبكية وصلبية وثلاث رطوبات بيضية وجليدية
وزجاجية **الاذن** من لحم وغضروف وعصب حساس **اللسان**

لحم رخو ردي وعصب وعروق وشريانات بارد وغشا له حس القلب عضو وسط
صنوبري فاعرفه وسط الصدر وراسه الى الجانب الايسر احمر رماني في
لحم وليف وغشا حلب بسيع حجاب الصدر من لحم وعصب حساس
المعي مستديرة من لحم وعصب وعرق وقد لا معا عصبانية
مضاعفة ذات حس من عصب وشحم وورايد وشريانات فم الكبد
من لحم وشريانات ووريد وغشا له حس المرارة جسم عصبانى ملاصق
للكبد الطحال متخلخل كثير من لحم وشريانات وغشا له حس
بسيع الكليتان كل واحد من لحم صلب قليل الحس وشحم كثير
ووريد وشريانات له حس المثانة جسم عصبانى مضاعف من وريد وشريانات
موضعها بين العانة والدبر الانثيان من لحم ابيض جسم ووريد وشريانات
الانضاج المرة الذكر رباط من لحم قليل وعصب وعروق وشريانات
حساس الرحم عصبانى له عنق طويل في اهله انثيان كذكر مقلوب
علم الطب علم يعرف به حفظ الصحة المرض الاركان نار وهوا وما
وتراب الغذاء جسم من شانه ان يصير جزءا شبيها بالمتغذي الخلط
جسم رطب سيال يستحيل اليه الغذاء اولا الاخلاط دم وبلغم
وصفرا وسودا الاسباب مادية وفاعلية وصورية وغائية الانسان
النمو والوقوف والانحطاط مع القوة بقعطة الاعضاء اجسام
متولدة من كثيف الاخلاط ورئيسها القلب فالدماغ فالكبد
فالانثيان ومرؤوسها الشرايين والعروق والمعدة والاعصاب
والاوردة والاعضاء الموكلة للهضم والذكر وغيرهما الارواح
بمسكونة عندها ... الاطبا الا ان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم
يتكلم

يتكلم عليها الصحة هيئة بدنية تصدر الافعال عنها لذاتها سليمة المرض
هيئة بدنية غير طبيعية تصدر الافعال عنها موذية صدرا اوليا وهي
الواسطة خلف الطب والا تقيم وبطلان او نقصان اجناس المرض سوء
المزاج وتفرق الاتصال في العضو الخطر حله والطويل من مزوتخبيصه اهل
العلاج الاسباب اما بدنية مولدة بواسطة او اسباب بعدونها
بالواصل او الخارجية فالبدنية ان يقيم عظيم في المرض الوحمة او غضب
الامور الضرورية ستة وافضلها المكشوف الا اذا افسد والماكول
ويختلف بالامر اخر فاصلاح الجبن الحتم النيء التشري البهي وفي الطاهر
الشعير واللحم الحرث الطري والبقول الخسم والمشي وافضله الخفيف الصلب
السريع البرودة والسخونة الجيدة في اودية عظيمة مكشوفة للشمس
ووقته بعد نزول الاغذية وافله ساعة وشيء واحسن ثلاثا جاز اكل بعدا
وما بعد وجماع او بابسا وجب معه والحركة والسكون واليقظة والنوم
واجودها المعتدل الليل النبض حركة اوعية الروح مولفة في انبساط
وانقباض لتدبيرها تدبير الفصول الربيع للفصاد والاسهال عادة
او حاجة الصيف في الرياضة وهو حركة ارادية تخرج الى النفس
العظيم الخريف في الجميع الشتاء الرياضة والتسخين في الغذاء
الفصل بملح ويغسل بماء وبعشي في عينه زيتا وينوم في معتدل هوا ما يل
الى الظلمة وبحفظ في تحصيله على شهله وما حاجة بالحجامة او
برفق الى استفراغ فلا يخرج له دم وان احتاج اليه والشيخ استعمال
المرطب المسخن والادهان وشم المعتدل والنوم في الاحد فيزول في قسمة
الغذاء وتقليله سوء المزاج الموذي بالاستفراغ وغيره بالتبديل

العقد فيه بعد اتصال عقبه استفراغ كلي وكما يعقد قبل اربعة عشر
سنة وحرروا ثم فيها قانون يعدم الاثم عند الاجتماع بالنساء
وما يعالج الا المطبخ وكذلك لداء الا الشاي والقهوة واما
المحموم في كل شيء دواء الا الحمى وكل مضى او ممر فيعفو الله

التصوف فحي يد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه
في اقب الحي جميع حالاته بان يبتدا بفعل الفرائض وترك
المحرمات ثم النوافل والمكروهات ولكن اجتنابها مع ترك
المنهي اشد بفعل المامورات في المباح بالخيار والكف
واعتقد انها منقض فيما اتيت به وانظر توب من حق الله
عليها ذرة واعتقد انها لست بخير من احد وانها ما تدري
ما الخاتمة وسلم الامر لله ورضا به معتقد انه ما يكون الا ما
في بد الامامة يده ولو حرحنا واباطان في اقب احوال الناس
اوفى اعتقهم الامام ورد به الشرع واستحضر بنفسك ثلاثة
احوال الاول الاجمع وما مضى الامة تعالى وانه قد رزقنا ونفعنا
وشرفنا وضحه ليل الازل واما الحالة الثانية انه عبد
في فوق لا اختيار لها بنفسها ما امور بالحال وما كذا وله التصرف
بيدك كيف يشاء وان يعم عليها ان تكون ما يفعل بها مولاها
الذي هو اشفق عليها وارحم بها من نفسها ووالدها واحكم
الحاكمين في فعله الاصلاحها ونفعها الثالث ان الدنيا
زايلة فانية والاخرة انية باقية وانظر الدنيا مسافة
وكابد واجتهد في عمارة دارك واصلاحها وفي نفسها في هذا

الامر

الامر القليل لتتمتع بها دائما فدبر بلا نصب والمومن حقا
من كملت فيه شعب الايمان وهي بضع وستون الايمان بالله
وصفاته وحروف ما دونه والايمان بملائكته وكتبه ورسله
والقدر والايمان باليوم الاخر ومحبة الله والبغض فيه ومحبة
النبي صلى الله عليه وسلم واتباع سنته وفيه ترك الرياء والنفاق
والتوبة والخوف والرجاء والشكر والوفاء والحياء والتوكل
والرحمة والتواضع وفيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك
الكبر والعجب وترك الحسد وترك الحقد وترك الغضب والنطق
بالتوحيد وتلاوة القرآن وتعلم العلم وتعليمه والذكر
وفيه الاستغفار واجتناب اللغو والتطهر حسا والصلاة
فرضا ونفلا والزكاة كذلك وفك الرقاب والجود وفيه الاطعام
والضيافة والصيام فرضا ونفلا والاعتكاف والتماس
ليلة القدر والحج والعمرة فرضا ونفلا والطواف والفرار
بالدين وفيه الهجرة والوفاء بالنذر والتحري في الايمان واداء
الكفارة والتعفف بالنكاح والقيام بحقوق العيال وبر
الوالدين وفيه تربية الاولاد وصلة الرحم وطاعة السادة
والرفق بالعبيد والقيام بالامارة مع العدل ومتابعة الجماعة
وطاعة اولي الامر والاصلاح بين الناس وفيه قتل الخوارج
والبغاة والمعاونة على البر وفيه الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر وفيه جمع المال من حله وانفاق المال في حقه وفيه
ترك التبذير والسرف ورد السلام وتشميت العاطس وكف

الضر عن الناس واجتناب اللهو وامالة الاذى عن الطريق **خاتمة**
العلم اشرف العمل وثمرته وقليله معه خير من كثيره مع جهله ومن
ثم كان افضل من صلاة النافلة وافضله اصول الدين والتفسير
والحديث والاصول والفقه والالة على حسبها والطب وتحرم علوم
الفلسفة والمنطق والصلاة افضل من الطواف وتسن غيبة
حتى التهمة والكلام في الاشياء والنعل بالبيت والبول وسطه بالحرم
والغيرة اذن ساعي الزكاة ومهما من الرعاء حيث لم يشتغل وهو
حرف تدام من حي موضعه وبالمصحف والجهر حيث لا رياء
والسكوت من التكلم الا في خير ومخالطة الناس وتحمل
اذاهم من اعتزالهم وحيث خاف الفتنة والكفاف من
الفقر والغنا وفضل قوم التوكل على الاكتساب وعكس قوم
وفصل اخرون باختلاف والمختار ان لا ينافي التوكل الكسب
ومما تعارفوت سنته وكان ما به الله على ما في يد لانتظام
الوجود وتعاون المراتب وان لقضائه وما تحت بحكمه
لم تمت النقاية بحمد الله تعالى
وحسن عونه وتوفيقه وصلى
الله على سيدنا ومولانا
محمد وعلى اله
وصحبه وسلم
تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وسلم

الحمد لله على نعمه السابغة الشاملة واشهد ان لا اله
الا الله وحده لا شريك له شهادة بالنجاة من الاهوال كافلة
واشهد ان محمدا عبده ورسوله ذو الاوصاف الجميلة الكاملة
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ومن ناصره وخالله وبعد
فلما قضي لي تصويب المختصر علي في وضع شرح على الكراسة
التي سميتها بالنقاية وضمنتها خلاصة اربعة عشر علما
وراعيت فيها غاية الايجاز والاختصار واودعت فيه وطرا
بالغا مما يشهد للناس في الكتب الكبار بحيث لا يحتاج الطالب
معها الى غيرها وكابحر العطش المتناول لدقائقها من جميعها
بادرت الى وضع لطيف يفصل العموم الغامضة ويتمم الفوائد وابين ان لها
انا باستخراج احد اصول صاحب البيت بما فيه ادرى وسميته
اتمام الدراية لقراء النقاية واسأله التوفيق والهداية
والاعانة والرعاية قلت بسم الله الرحمن الرحيم
اي ابتدئ الحمد اي الثناء بالجميل ثابت له والشكر له
والصلاة والسلام على خير نبي ارسله نشر نقاية
بضم النون اي خلاصة مختارة من عدة علوم تبرا اربعة
عشر يحتاج الطالب ويتوقف كل علم ديني عليها اذ منها
ما هو فرض عين وهو اصول الدين والتصوف ومنها ما هو فرض

كفاية

كفاية اما الزائد وهو التفسير والحديث والفقه ايضا او لتوقف
غيره عليه وهو الاصول والنحو وما بعدهما وبدأت الطب لانه
يعين به حفظ الصحة المطلوبة للقيام بالعبادات انما القيام
بالمعايش بل اهم والله اسأل ان ينفع بها ويوصل اسباب الخير
بسببها اصول الدين بدأت به لانه اشرف العلوم مطلقا لانه
يبحث عما يتوقف صحة الايمان عليه وتسميتها نحو لستا اعني به علم
الكلام وهو ما ينصب فيه الادلة العقلية وينقل فيه اقوال الفلاسفة
من الحرام باجماع السلف نص عليه الشافعي ومن كلامه فيه كان
يلقى الله العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من ان يلقاه بشيء من
علم الكلام ثم ثنيت بالتفسير لانه اشرف العلوم الثلاثة
الشرعية لتعلقه بكلام الله ثم بعلم الحديث لانه يليه في الفضيلة
ثم باصول الفقه لانه اشرف من الفقه اذ الاصل اشرف من الفرع
ثم بالفقه ايضا الذي هو من ابواب الفقه وهو بعد الاصول في الرتبة
قال بعضهم اذا اجتمع عند الشيخ دروس قدم الاشرف
فالاشرف ثم رتبتها كما ذكرنا ثم بدأت من الآلات بالنحو
والتصريف لتوقف علم البلاغة عليهما وقدمت النحو على التصريف
وان كان اللائق بالوضع العكس لان معرفة الذوات اقدم من معرفة
العوارض لان الحاجة اليه اهم ثم لما كان العلم اجل اللسانين
وكان اللفظ يبحث عنه من جهة النطق به ومن جهة رسمه عقبت
النحو والتصريف المبحوث فيهما عن كيفية النطق به بعلم الخط
المبحوث فيه عن كيفية رسمه ثم بدأت من علوم البلاغة بالمعاني

لتوقف البيان عليه وكانه اخاي اعني بعرفي اعانت الاول واخرت
البديع عنهما لانه تابع بالنسبة اليهما ولما كانتا من العلوم
لمعالجة اللسان الذي هو عضو من الانسان ناسب ان يعقب بالطب
الذي هو اصلاح البدن كله وقدمت التشريح على الطب لانه مقدم
كنسبة النص اليه من النحو وقد تقدم ان اللائق بالوضع تقديمه
لانه يبحث عن ذات البدن وفي كيفها والطب عن الامور العارضة
لها ولما كان الطب لمعالجة الامراض الظاهرة الجسمانية
عقبه بالتصوف الذي يعالج به الامراض الباطنية الاخروية
اذ اعلمنا ذلك فنقول اصول الدين **علم يبحث فيه عما يجب**
اعتقاده وهو قسمان قسم يتعلق بالخالق من الايمان كمعرفة الله
وصفاته الثبوتية والسلبية والرسالة والنبوة وامور المعاد وقسم
لا يضر كتفضيل الانبياء على الملائكة وغير ذلك السبكي في تاليفه لو
لو مكث الانسان مدة عمره لم يخطر بباله تفضيل النبي على الملك لم
يسأله الله عنه **العالم** وهو ما سوى الله تعالى **حادث** بمعنى محدث
اي موجود عن العدم كانه متحيز اي بعد خلو التحيز كما نشا كمرء
وهو متحيز حادث لانه وجد بعد ان لم يكن **وصانعه الله الواحد**
اي الذي لا نظير له في ذاته وافعاله وصفاته **قديم اي لا ابتداء لوجوده**
ولا انتهاء اذ لو كان حادثا لاحتاج الى محدث تعالى الله وقديم
اما خبر اول وما قبله تابع او خبر ثان وما قبله اول او خبر لمحذوف
وما بعده خبر اخر وعطف بيان او صفة كاشفة واطلاق الصانع
على الله تعالى شايع عند المتكلمين واعترض بانه لم يرد في اسماء الله تعالى

توقيفية

توقيفية **و**اجيب بانه ماخوذ من قوله صنع الله وفيه صنعه
الله بلفظ الماضي وهو مشتق فعل الاكتفاء في الاطلاق بوروده
المصدر والفعل واقول بل ورد اطلاقه عليه تعالى في حديث صحيح لم يستحضره
من اعترض وكانه ما اجاب بذلك وهو ما رواه الحاكم وصححه البيهقي من
حديث حذيفة مرفوعا ان الله صانع كل صانع وصنعته **ذاته**
مخالفة لسائر الذوات جل وعلا وعدلت عن قول ابن السبكي في جمع
الجوامع حقيقته مخالفة لسائر الحقائق لان ابن التلمساني قال يمتنع
اطلاق لفظ الحقيقة على الله قال ابن جماعة لانه لم يرد وقد ورد اطلاق
الذات عليه تعالى في البخاري في قصة خبيب من قوله وذلك في ذات الاله
وصفاته الحياة وهي صفة تقتضي صحة العلم لموصوفها **والارادة**
وهي صفة تخصص احد طرفي الشيء من الفعل والترك بالوقوع **والعلم**
وهي صفة ينكشف بها الشيء عند تعلقها به **والقدرة** وهي صفة
تؤثر في الشيء عند تعلقها به **والسمع والبصر** وهما صفتان يزيد
الانكشاف بهما على الانكشاف بالعلم **والكلام القائم بذاته**
تعالى **المعبر عنه بالقرآن المكتوب** في المصاحف باشكال الكتابة
وصور الحروف الدالة عليه **المحفوظ** في الصدور بالالفاظ المتخيلة
المقروء بالالسنة بحروفه الملفوظة المسموعة **قديمة** فلها خبر
لصفاته **منزه** تعالى **عن التجسيم وعن اللون والعرض والطعم والحلول**
اي عن ان يحل في شيء لان هذه حادثة وهو تعالى منزه عن الحدوث
والجسم ما يقوم بنفسه والعرض ما يقوم بغيره ومنه اللون والطعم
فعطفه عليهما عطف عام على خاص ونحوهما قال في كتابه الغني بي

ليس كمثله شيء وهو السميع البصير وما ورد في الكتاب والسنة من
المشكل يؤول من ظاهره ويصرف عن حقيقته كقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى ويبقى وجه ربك ولتصنع على عيني يد الله فوق ايديهم وقوله
صلى الله عليه وسلم ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب
واحد يصرفه حيث يشاء. رواه مسلم ثم يفوض معناه المراد اليه تعالى كما
هو مذهب السلف وهو اسلم او تؤول كما هو مذهب الخلف فتؤول في
الآيات الاستواء بالاستيلاء والوجه بالذات والعين بالبصر واليد
بالقدرة والمعنى في الحديث ان قلوب العباد كلها بالنسبة الى قدرته تعالى
شيء يسير يصرفه كيف يشاء. كما يقلب الواحد منا حبات الشيء اليسير بين
اصبعين من اصابعه. القدر وهو ما يقع من العبد المقدر في الازل خيرا
وشرا كاين منه تعالى بخلقه وارادته ما شاء كان وما لا يشاء لا يكون فلا
يجوز لا يعجل الشهيد المتصل بالموت بل يعفو ان شاء قال الله تعالى ان الله
لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء. ما يجب عليه تعالى شيء
لانه خالق الخلق فكيف يجب لخلقه عليه شيء. ارسل تعالى رسله مويدين
بالمعجزات الباهرات اي الظاهرات وختم بهم محمدا صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين وفي العبارة من
انواع البلاغة قلب لطيف والاصل وختمهم بمحمد والنكتة الاشارة
الى انه كان اولا في الحقيقة وفي بعض احاديث الاسرا وجعلته اول
النبيين خلقا وآخرهم بعثا رواه البزار من حديث ابي هريرة والمعجزة
المويد بها الرسل امر خارق للعادة بان تظهر على خلافها كاحياء
ميت واعدام جبل وانفجار الماء من بين الاصابع على وفق التحدي اي

الرهوني لكن مسالة تحدي في الخارق كطلوع الشمس كل يوم والخارق من
غير تحد هو كرامة الولي والخارق على خلافه بان يقع عند نطق كعجل
بتصديقه ينطق بتكذيبه وتكون كرامة الولي وهو العارف بالله تعالى
حسبما يمكن المواظب على الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض عن الانهماك
في اللذات والشهوات كجري نهر النيل بكتاب عمر رضي الله عنه ورؤيته وهو
على المنبر بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لامير الجيش يا سارية الجبل
محذرا له من وراء الجبل لكمين العدو هناك وسماع سارية كلامه مع بعد
المسافة وفي ذلك مما وقع للصحابة وغيرهم الا نحو ولد دون والد
وقلب جماد بهيمة فلا يكون كرامة للولي وهذا توسط للقشيري قال
ابن السبكي في جمع الجوامع وهو حق يخصص قول غيره ما جاز ان يكون
معجزة لنبي جاز ان يكون كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي ونعتقد
ان عذاب القبر للكافر والفاسق المراد تعذيبه بان ترد الروح الى
الجسد او ما بقي منه حق قال صلى الله عليه وسلم عذاب القبر حق ومر
على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان وان سؤال الملكين
منكر ونكير للمقبور حق قال صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا وضع
في قبره وتولى عنه اصحابه اتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت
تقول في هذا النبي محمد صلى الله عليه وسلم فاما المومن فيقول اشهد انه
عبد الله ورسوله واما الكافر او المنافق فيقول لا ادري رواه الشيخان
وفي رواية لابي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي
بعث فيكم فيقول المومن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث
رسول الله ويقول الكافر في الثلاث لا ادري وفي رواية الترمذي فيقال

لاحدهما المنكر والآخر النكير وذكر ابن يونس من اصحابنا ان ملكي المومن
يقال لهما مبشر وبشير وان الحشر للخلق اجمع بان يجمعهم الله تعالى بعد
فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب والمعاد اي عود الجسم بعد
الاعدام باجزائه واعراضه كما كان قال الله تعالى وحشرناهم
فلم نغادر منهم احدا واذا الوحوش حشرت وهو الذي يبدؤا الخلق
ثم يعيده كما بدانا اول خلق نعيده وان الحوض حق قال
القرطبي وهما حوضان الاول قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح
بان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط
والثاني في الجنة وكلاهما يسمى كوثرا روى مسلم عن انس قال
بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم بين اظهرنا اذ اغفى اغفاءة
ثم رفع راسه متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله قال انزلت
علي آنفا سورة فقرا انا اعطيناك الكوثر ثم قال اتدرون ما
الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم فقال انه نهر وعدنيه ربي
عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه امتي يوم القيامة آنيته
عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يا رب انه من امتي فيقول
ما تدري ما احدث بعدك وفي الصحيح عرضه مسيرة شهر
ماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لم يظما بعده ابدا وفي رواية لمسلم تشخب فيه ميزابان
من الجنة وفي لفظ لغيره يغت فيه ميزابان من الكوثر وروى ابن ماجة
حديث الكوثر نهر في الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت
تربته اطيب من المسك واشد بياضا من الثلج وان الصراط وهو
كما

كما في حديث مسلم جسر ممدود على ظهر جهنم ادق من الشعر واحد
من السيف حق وفي الصحيح فيمر الصراط بين ظهري جهنم فيمر
المومنون عليه باولهم كالبرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير واشد
الرجال وروي ايضا بالحاء المهملة حتى يجي الرجل ولا يستطيع السير
الا زحفا وفي حافتيه كلاليب معلقة مامورة باخذ من امرت باخذه
فمخدوش ناج ومكدوس في النار وان الميزان حق وله لسان وكفتان
توزن به مقادير الاعمال بان توزن صحفها به قال تعالى
ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وروى الترمذي وحسنه
حديث يصاح برجل من امتي على رؤوس الخلائق وينشر عليه تسعة
وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول اتنكر من هذا شيئا
اظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يا رب فيقول افلك عذر فيقول
لا يا رب فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فيخرج
له بطاقة فيها اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده
ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع
هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة
في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسمه شيء
قال الغزالي والقرطبي ولا يكون الميزان في حق كل احد
فالسبعون الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم
ميزان ولا ياخذون صحفا وان الشفاعة حق وهي انواع اعظمها
الشفاعة في فصل القضاء والاراحة من طول الوقوف وهي مختصة
بالنبي صلى الله عليه وسلم يفزع اليه الخلق الحديث . يعني . الثانية

الشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووي وهي
مختصة به وتردد في ذلك التفتازاني ابن دقيق العيد والسبكي الثالثة
الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها قال القاضي عياض
وليست مختصة به وتردد فيه النووي قال السبكي لانه لم
يرد تصريح بذلك ولا بنفيه الرابعة الشفاعة في اخراج
من ادخل النار من الموحدين ويشاركه فيها الانبياء والملائكة
والمومنون الخامسة الشفاعة في زيادة الدرجات في
الجنة لاهلها وجوز النووي اختصاصها به السادسة
الشفاعة في تخفيف العذاب عمن استحق الخلود في النار
كما في حق ابي طالب وفي الصحيح انا اول شافع واول مشفع وانه
ذكر عنده عمه ابو طالب فقال لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في
ضحضاح من نار الحديث وفيه خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل
شطر امتي الجنة فاخترت الشفاعة لانها اعم واكفى اترو
نها للمتقين لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطئين
وان رؤية المومنين له تعالى قبل دخول الجنة وبعده حق قال
تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وفي الصحيحين ان
الناس قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة
البدر فقالوا لا يا رسول الله فقال هل تضارون في الشمس
ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه
كذلك الحديث وفيه انه له قبل دخول الجنة وروى مسلم حديث

اذا دخل

اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تعالى تريدون شيئا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف
الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر الى ربهم وفي رواية ثم تلا
هذه الاية للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي فالحسنى الجنة والزيادة
النظر الى الله تعالى ويحصل بان ينكشف انكشافا تاما منزها عن المقابلة
والجهة اما الكفار فلا يرونه لقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون والمراد بقوله لا تدركه الابصار اي لا تحيط به المحصور بها سبحانه وان
المعراج بجسد المصطفى صلى الله عليه وسلم الى السموات بعد الاسراء به
الى بيت المقدس يقظة حق قال تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الاية وقال صلى الله عليه وسلم اتيت
بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند
منتهى طرفه فركبته حتى اتيت بيت المقدس الى ان قال ثم عرج بنا
الى السماء الحديث رواه مسلم وقيل كان الاسراء والمعراج في النوم
لقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس ولما روى
ابن اسحاق في السيرة ان معاوية كان يقول اذا سئل عن الاسراء كانت رؤيا
من الله صادقة وان عائشة قالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانما اسري بروحه واجيب عن الاية بان قوله فتنة للناس
يؤيد انها رؤيا عين اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به احد وفسرها
ابن عباس كان يقول هي رؤيا عين اريها وقيل ان الاية نزلت في غير
قصة الاسراء وعن قول عائشة بانها لم تكن حينئذ زوجه اذ الاسراء
قبل الهجرة وانما بنى بها بعدها وقيل كان الاسراء يقظة والمعراج

مناما وقيل كان في تيرمرة يقظة ومرة مناما وفي سقطانه لما في
شرح الاسماء النبوية وروى كعب ان المعراج مرقاة من فضة ومرقاة
من ذهب وروى ابن سعد انه منضد باللؤلؤ وان نزول عيسى بن مريم
عليه السلام من اشراط الساعة وقتله الدجال حق في الصحيح ليوشكن
ابن مريم حكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليضعن
الجزية الحديث وروى الطيالسي في مسنده حديث انا اولى الناس
بعيسى ابن مريم فاذا رايتموه فاعرفوه فانه رجل مربوع الى
الحمرة والبياض كان راسه يقطر ماء ولم يصبه بلل وانه يكسر الصليب
ويقتل الخنزير ويفيض المال حتى يهلك الله في زمانه الملل كلها غير
الاسلام وحتى يهلك الله في زمانه مسيح الضلالة الاعور الكذاب
وتقع الامانة في الارض حتى يرتع الاسد مع الابل والنمر مع البقر
والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان مع الحيات فلا يضر بعضهم بعضا
فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يموت ويصلي عليه المسلمون
ويدفنونه وفي رواية انه يمكث سبع سنين قيل وهو الصواب
والمدة الاربعين في الرواية الاولى انما هي مدة مكثه قبل الرفع
وبعده فانه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة وفي صحيح مسلم
ما بين خلق ادم الى قيام الساعة خلق وفي رواية امر اكبر من
الدجال وفي مسند احمد من حديث جابر يخرج الدجال في خفقة
من الدين وادبار من العلم وله اربعون ليلة يسيحها في الارض اليوم
منها كالسنة واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة
ثم سائر ايامه كايامكم هذه وله حمار يركبه عرض ما بين

اذنيه

اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم وهو اعور وان ربكم
ليس باعور مكتوب ما بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب يرد كل
ماء ومنهل الا المدينة ومكة حرمهما الله عليه وقامت الملائكة
بابوابهما ومعه جبال من خبز والناس في جهد الا من اتبعه ومعه
نهران انا اعلم بهما منه نهر يقول الجنة ونهر يقول النار فمن ادخل
الذي يسميه الجنة فهو في النار ومن ادخل الذي يسميه النار فهو
في الجنة قال ويبعث معه شياطين تكلم الناس ومعه فتنة
عظيمة يامر السماء فتمطر فيما يرى الناس ويقتل نفسا ثم يحييها
فيما يرى الناس فيقول للناس ايها الناس هل يفعل مثل هذا
الا الرب فيفر الناس الى جبل الدخان بالشام فياتيهم
فيحاصرهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهدا شديدا ثم
ينزل عيسى فينادي من السحر فيقول ايها الناس ما يمنعكم ان
تخرجوا الى هذا الكذاب الخبيث فينطلقون فاذا هم بعيسى
فتقام الصلاة فيقال له تقدم يا روح الله فيقول ليتقدم
امامكم فليصل بكم فاذا صلوا صلاة الصبح خرجوا اليه فحين
يرى الكذاب ينماث كما ينماث الملح في الماء فيمشي اليه فيقتله
حتى ان الشجر والحجر ينادي يا روح الله هذا يهودي فلا يترك ممن
كان يتبعه احدا الا قتله وفي الصحيح احاديث معروفة وان رفع
القرآن حق روى ابن ماجة من حديث حذيفة يدرس الاسلام كما
يدرس وشي الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا
صدقة وليسرى على كتاب الله في ليلة فلا يبقى في الارض منه آية

وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود انه قال اقرءوا القرآن
قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قالوا هذه المصاحف ترفع
فكيف بما في صدور الناس قال يعدى عليهم ليلا فيرفع من صدورهم
فيصبحون يقولون لا كنا نعلم شيئا ثم يقعون في الشعر قال
القرطبي وهذا انما يكون بعد موت عيسى وبعد هدم الحبشة
الكعبة و نعتقد ان الجنة والنار مخلوقتان اليوم قبل يوم الجزاء
للنصوص الدالة على ذلك نحو اعدت للمتقين اعدت للكافرين وقصة
آدم وحواء في اسكانهما الجنة واخراجهما منها واحاديث الاسراء
وفيها ادخلت الجنة ورايت النار وفي حديث الشفاعة
فيقول آدم هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم ونحو ذلك و نعتقد
ان الجنة في السماء وقيل في الارض وقيل بالوقف حيث لا يعلمه الا
الله والذي اختاره ثد تمو المعصوم من بستان الفقراء ان والحجة كقوله
في قصة آدم قلنا اهبطوا منها وفي الصحيح حديث سلوا الله
الفردوس فانه اعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار
الجنة وفي صحيح مسلم ارواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح
في الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى قناديل معلقة بالعرش واخرج
ابو نعيم في تاريخ اصبهان من طريق عيسى عن مجاهد عن ابن عمر مرفوعا
ان جهنم محيطة بالدنيا وان الجنة من ورائها فلذلك كان الصراط
على جهنم طريقا الى الجنة و نعتقد ان النار اي نقول فيها بقول
الوقف اي محلها حيث لا يعلمه الا الله فلم يثبت عندي حديث اعتمده
في ذلك وقيل تحت الارض لما روى عبد البر وضعفه من حديث عبد الله بن عمرو

مرفوعا

مرفوعا لا يركب البحر الا غاز او حاج او معتمر فان تحت البحر نارا وروى ايضا
عنه مرفوعا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وفي شعب الايمان
للبيهقي عن وهب بن منبه اذا قامت القيامة امر بالفلق فيكشف عن
سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير
جهنم وهو بحر البحور نشفته اسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم
والارضين السبع فاذا نشفت اشتعلت في الارضين السبع فتدعها جمرة
واحدة وقيل فوق وجه الارض لما روي عن وهب ايضا قال اشرف
ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرني
عن عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان وراءي ارضا مسيرة خمسمائة
في خمسمائة عام من جبال ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هي لاحترقت
من حر جهنم وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده عن عبد الله بن
سلام قال الجنة في السماء والنار في الارض وقيل محلها في السماء
و نعتقد ان الروح باقية بعد موت البدن منعمة او معذبة لا
تفنى واما محلها فتقدم ان ارواح الشهداء واما غيرهم فارواح
المومنين في عليين وارواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال
معنوي وقال القرطبي ارواح الشهداء في الجنة واما غيرهم
فتارة تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السماء وقد
قيل انها تزور قبورها كل جمعة وقيل ارواح المومنين كلهم في
الجنة و نعتقد ان الموت بالاجل وهو الوقت الذي كتب الله في
الازل انتهاء حياته فيه فلا يموت احد بدونه مقتولا كان او غيره
و نعتقد ان الفسق لا يخرج من الايمان فيصير كافرا ولا واسطة وما نيله

ايضا البدعة في انكار صفات الله وخلقه افعال عباده وجواز رؤيته في
الآخرة لانه يبنى على التاويل الا التجسيم وانكار علم الله تعالى الجزئيات
فانه يكفر بلا نزاع ولا نقطع بغفران من لم يتب ومات على الفسق لقوله
تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وغير مخصصة لعمومات العقاب
ولا نخلد اي لا نعذب اي نقطع بأن احدا وارد خالد الجنة روى البخاري
والطبراني حديث من قال لا اله الا الله نفعته يوما من دهره يصيبه
قبل ذلك ما اصابه واسناده صحيح ونعتقد ان افضل الخلق على الاطلاق
حبيب الله المصطفى صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم
انا سيد ولد آدم ولا فخر رواه مسلم وقال ابن عباس ان الله
فضل محمدا على اهل السماء وعلى الانبياء واما حديث الصحيحين
لا تخيروني على موسى وما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن
متى فمحمول على التواضع اي على انه قاله قبل ان يعلم انه افضل الخلق ووجه
بأجل وجوابه ما يقوله من حديث النبي فقد بان ان ابراهيم خليل الله الا وانا
حبيب الله فخليله ابراهيم يليه في التفضيل فهو افضل الخلق بعده
نقل بعضهم الاجماع على ذلك وفي الصحيح خير البرية ابراهيم
خص منه النبي صلى الله عليه وسلم فبقي على عمومه فموسى وعيسى ونوح
الثلاثة بعد ابراهيم افضل من سائر الانبياء ولم اقف على نقل ايهم
افضل وهم اي الخمسة اولوا العزم من الرسل المذكورين في سورة
الاحقاف اي اصحاب الجد والاجتهاد فسائر الانبياء افضل من
غيرهم على تفاوت درجاتهم بما خص به كل منهم فالملائكة
بعدهم فهم افضل من باقي البشر وافضلهم جبريل كما في حديث
رواه

رواه الطبراني فأبو بكر الصديق افضل البشر بعد الانبياء فعمر بن الخطاب
بعده فعثمان بن عفان بعده فعلي بن ابي طالب بعده قال ابن عمر
كنا نخير بين الناس في زمن النبي صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم عمر
ثم عثمان رواه البخاري وزاد الطبراني فيعلم بذلك النبي صلى الله عليه
وسلم ولا ينكره وروى الترمذي وحسنه عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابي بكر وعمر هذان سيدا كهول اهل الجنة من
الاولين والآخرين الا النبيين والمرسلين فباقي العشرة المشهود لهم
بالجنة اي فالستة الباقون منهم نقل الاجماع على ذلك ابو منصور
التميمي وهم سعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وطلحة
والزبير وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح روى اصحاب السنن
وصححه الترمذي عن سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عشرة
في الجنة ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان وعلي والزبير وطلحة
وعبد الرحمن وابو عبيدة وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد فأهل
بدر افضل الامة وعدتهم ثلاثمائة وبضعة عشر وفي الصحيح لعل
الله قد اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وروى ابن ماجه عن رافع بن خديج قال جاء جبريل او ملك الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال ما تعدون من شهد بدرا فيكم قالوا خيارنا
قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة فأحد اي فاهل احد الذين
شهدوا وقعتها يلون اهل بدر في الفضيلة فالبيعة فالحديبية
اي فاهل بيعة الرضوان قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار احد ممن
بايع تحت الشجرة رواه ابو داود والترمذي وصححه نقل الاجماع على ذلك

الترتيب التميم فسابق الصحابة افضل من غيرهم قال صلى الله عليه
وسلم لا تسبوا اصحابي فوالذي نفسي بيده لو انفق احدكم مثل احد ذهبا
ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه مسلم فسابق الامة افضل من سابق
الامم قال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس وقال صلى الله عليه وسلم
انتم توفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله رواه اصحاب
السنن على اختلاف اوصافهم منهم العالم والعابد والسابق
والتالي والمقتصد والظالم لنفسه ونعتقد ان افضل النساء مريم
بنت عمران وفاطمة بنت النبي صلى الله عليه وسلم روى النسائي مرفوعا واحمد
حديث حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون وفي الصحيحين من حديث
علي خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد
وفي الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة وروى النسائي عن
حذيفة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة
استاذن ربه ليسلم علي وبشرني ان حسنا وحسينا سيدا شباب
اهل الجنة وامهما سيدة نساء اهل الجنة وروى الثعلبي عن علي
مرفوعا اذا كان يوم القيامة قيل يا اهل الجمع غضوا ابصاركم
حتى تمر فاطمة بنت محمد وفي هذه الاحاديث دلالة على تفضيلها
على مريم خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست بنبية وقد تقرر
ان هذه الامة افضل من غيرها وروى الحارث بن ابي اسامة في مسنده
بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء
عالمها رواه الترمذي موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم

وخير

وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابو الفضل بن حجر والمرسل
يفسر المتصل وافضل امهات المومنين اي ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم كما قال تعالى وازواجه امهاتهم اي في الحرمة والتعظيم خديجة
بنت خويلد اول نساء النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة الصديقة
قال صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا
مريم وآسية وخديجة وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد
على سائر الطعام وفي لفظ الا اربع مريم وآسية وخديجة وفي
التفضيل بينهما اقوال ثالثها الوقف ونعتقد ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام معصومون لا يصدر عنهم ذنب لا كبيرة ولا صغيرة
لا عمدا ولا سهوا لكرامتهم على الله تعالى بل ودون المكروه لان وقوع
المكروه من التقي نادر فكيف من النبي ونعتقد ان الصحابة كلهم عدول
لانهم خير الامة قال صلى الله عليه وسلم خير امتي قرني رواه الشيخان
ونعتقد ان الشافعي اماما ومالكا وابا حنيفة واحمد وسائر
الائمة على هدى من ربهم في العقائد وغيرها ولا التفات الى من تكلم
فيهم بما هم بريئون منه وقد ورد في الحديث التنبيه بالشافعي ومالك
فروى الطيالسي في مسنده والبيهقي في المعرفة حديث لا تسبوا قريشا
فان عالمها يملأ الارض علما قال الامام احمد وغيره هذا العالم هو
الشافعي لانه انتشر في طباق الارض من علم عالم من قريش من الصحابة
وغيرهم ما انتشر من علم الشافعي وروى الحاكم في المستدرك وغيره
حديث يوشك ان يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال
سفيان نرى هذا العالم مالك بن انس وما يورد في ذكر ابي حنيفة

من الأحاديث فيما ذكره كأهله ونعتقد أن الإمام أبا الحسن
الأشعري وهو من ذرية أبي موسى الأشعري إمام في السنة أي في
الطريقة المعتقدة مقدم فيها على غيره، ولا التفات لمن تكلم فيه
بما هو بريء منه ونعتقد أن طريق أبي القاسم الجنيد سيد الصوفية
علما وعملا وصحبه طريق مقدم فإنه خال عن البدع دائر على
التفويض والتسليم والتبري من النفس مبني على الاتباع للكتاب
والسنة وهذا آخر ما أوردناه من أصول الدين ومن تأمل
هذه الأسطر اليسيرة وما أودعناه فيها عرف أنه لم يجتمع قبل
في كتاب علم التفسير علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز
من جهة نزوله وسنده وأدائه وألفاظه ومعانيه المتعلقة
بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام وغير ذلك وهو علم نفيس لم
نقف على تأليف فيه لأحد من المتقدمين حتى جاء شيخ الإسلام
جلال الدين البلقيني فدونه ونقحه وهذبه ورتبه في كتاب سماه
مواقع العلوم من مواقع النجوم فأتى بالعجب العجاب وجعله خمسين
نوعا على نمط أنواع علوم الحديث وقد استدركنا عليه من الأنواع
ضعف ما ذكره وتتبعنا أشياء متعلقة بالأنواع التي ذكرها
مما أهمله وأودعنا ذلك كتابا سميناه التحبير في علم التفسير
وضمنته مقدمة فيها حروف مهمة ونقلت فيها حدودا كثيرة
للتفسير ليس هذا موضع بسطها فكان ابتداء استنباط هذا
العلم من البلقيني وتمامه على يدي وهكذا كل مستنبط يكون قليلا
ثم يكثر وحقي أنه يكثر وتنحصر في النقاية وخمسة وخمسين
نوعا

نوعا بحسب ما ذكرناه وأنواعه في التحبير مائة نوع ونوعان
المعرفة في حدود لطيفة القرآن أي جنس الكلام المنزل على محمد صلى الله
عليه وسلم للإعجاز بسورة منه يخرج بالمنزل على محمد صلى الله عليه
وسلم التوراة والإنجيل وسائر الكتب وبالإعجاز الأحاديث
الربانية كحديث الصحيحين أنا عند ظن عبدي بي وغيره والاقتصار
على الإعجاز وإن أنزل القرآن لغيره أيضا لأنه المحتاج إليه في التمييز
وقولنا بسورة هو بيان لأقل ما وقع به الإعجاز وهو قدر أقصر
سورة كالكوثر أو ثلاث آيات من غيرها بخلاف ما دونها وزاد
بعض المتأخرين في الحد المتعبد بتلاوته ليخرج المنسوخ التلاوة
والسورة الطائفة من القرآن المترجمة أي المسماة باسم
خاص توقيفا أي بتوقيف من النبي صلى الله عليه وسلم كذا حد هذا الحد
شيخنا العلامة الكافيجي في تصنيف له وليس بخال عن الإشكال
فقد سمى كثير من الصحابة والتابعين سورا بأسماء من عندهم
كما سمى حذيفة التوبة بالفاضحة وسورة العذاب وسمى سفيان
ابن عيينة الفاتحة بالوافية وسماها يحيى بن أبي كثير بالكافية
وسماها آخرون بالكنز وغير ذلك مما بسطناه في التحبير في النوع
الخامس والتسعين وقال بعضهم السورة قطعة لها أول وآخر
ولا يخلو عن نظر لصدقه على الآية وعلى القصة ثم ظهر لي رجحان
الحد الأول ويكون المراد بالتوقيف الاسم الذي تذكر به وتشتهر
وأقلها ثلاث آيات كالكوثر أي على عدم عد البسملة آية
أما على عدم كونها من القرآن أي على سورة كما هو مذهب غيرنا

او على انها منه كاكتفها ليست اية من السورة بل اية مستقلة للفصل كما
هو وجه عندنا وليس في السور اقصر من ذلك والاية طائفة من كلمات
القرآن متميزة بفصل وهو آخر الاية ويقال فيه الفاصلة ثم منه اي
القرآن فاضل وهو كلام الله في الله كاية الكرسي ومفضول وهو كلامه
تعالى في غيره كسورة تبت كذا ذكره الشيخ عز الدين بن عبد السلام
وهو مبني على جواز التفاضل بين الاي والسور وهو الصواب الذي عليه
الاكثر ومنهم اسحاق بن راهويه والحليمي والبيهقي وابن العربي م
وقال القرطبي انه الحق الذي عليه جماعة من العلماء والمتكلمين
وقال ابو الحسن بن الحصار العجب ممن يذكر الاختلاف في ذلك مع النصوص
الواردة بالتفضيل كحديث البخاري اعظم سورة في القرآن الفاتحة
وحديث مسلم اعظم اية في القرآن اية الكرسي وحديث الترمذي
سيد اي القرآن اية الكرسي وسنام القرآن البقرة وغير ذلك
ومن ذهب الى المنع قال لئلا يوهم التفضيل نقص المفضل عليه وقد
لكن لي ان القرآن ينقسم الى افضل وفاضل ومفضول لان كلام الله
في الله بعضه افضل من بعض كتفضيل الفاتحة من اية الكرسي على
غيرهما ومن بينته في التحبير وتحرم قراءته اي القرآن بالعجمية
اي باللسان غير العربي لانه يذهب اعجازه الذي انزل له ولهذا يعجز
العاجز عن الاذكار في الصلاة وما يتنجز عن القرآن الى بدله
البدل وتحرم روايته بالمعنى وان جازت رواية الحديث بالمعنى لفوات
الاعجاز المقصود من القرآن وتحرم تفسيره بالرأي قال صلى الله
عليه وسلم من قال في القرآن برايه او بما لا يعلم فليتبوأ مقعده من

النار

النار رواه ابو داود والترمذي وحسنه وله طرق متعددة لا تأويله
اي لا يحرم بالرأي للعالم بالقواعد والعارف بعلوم القرآن
المحتاج اليها والفرق ان التفسير الشهادة على الله والقطع بانه
عنى بهذا اللفظ هذا فلم يجز الا بنص من النبي صلى الله عليه وسلم
والصحابة الذين شاهدوا التنزيل والوحي ولهذا جزم الحاكم
بان تفسير الصحابي مطلقا في حكم المرفوع واما التأويل فهو ترجيح
احد المحتملات بدون القطع والشهادة على الله فاغتفر ولهذا
اختلف جماعة من الصحابة وغيرهم في تأويل ايات ولو كان عندهم
فيه نص عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا وبعضهم منع التأويل
ايضا سدا للباب الانواع منها ما يرجع الى النزول مكانا وزمانا
ونحوهما وهو اثنا عشر نوعا وانواعه في التحبير عشرون الاول
والثاني المكي والمدني الاصح ان ما نزل قبل الهجرة مكي وما نزل بعدها
مدني سواء نزل بالمدينة ام بمكة ام بغيرهما من الاسفار وقيل
المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة والمدني ما نزل بالمدينة وعلى هذا
تثبت الواسطة وهو اي المدني فيما قال البلقيني ست وعشرون
سورة البقرة وثلاث تليها اي بعدها المائدة والانفال وبراءة
والرعد والحج والنور والاحزاب والقتال وتاليها اي الفتح
والحجرات والحديد والتحريم وما بينهما من السور والقيامة والقدر
والزلزلة والنصر والمعوذتان بكسر الواو وقيل والرحمن والانسان
والاخلاص والفاتحة من المدني وقيل هي ايضا من المكي دليله في
الرحمن ما روى الترمذي منه والحاكم عن جابر قال خرج رسول الله

صلى الله عليه وسلم على اصحابه فقرا عليهم سورة الرحمن من اولها
الى اخرها فسكتوا فقال لقد قراتها على الجن ليلة الجن فكانوا
احسن مردودا منكم الحديث وفي ادائه صلى الله عليه وسلم على الجن
بمكة قبل الهجرة بدليل يغني عن دليله في الانسان وفي الاخلاص ما
رواه الترمذي عن ابي ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم انسب لنا ربك فانزل الله عز وجل قل هو الله احد الحديث
وفي الفاتحة ان الحجر مكية باتفاق وقد قال ولقد
اتيناك سبعا من المثاني والقرءان العظيم وهي الفاتحة كما في
حديث الصحيحين ويبعد ان يمتن بها عليه قبل نزولها واستدل
من قال بانها مدنية بما رواه الطبراني في الاوسط عن ابي هريرة
قال انه لما نزلت فاتحة الكتاب بالمدينة وقد بينا علته في التحبير
وثانيها ابن الافول في الفاتحة انها نزلت مرتين مرة بمكة
ومرة بالمدينة عملا بالادلتين وفيها قول رابع حكيناه في
التحبير انها نزلت نصفها بمكة ونصفها بالمدينة وقيل
النساء والرعد والحج والحديد والصف والتغابن والقيامة
والمعوذتان مكيات والاصح انها مدنيات وقد بسطنا الخلاف
في المكي والمدني وادلته في التحبير والادلة على ان النساء
مدنية كالنحل فان غالبها ايات تضمنت لتبيين وقائع مدنية
وسبعية باجماع ويدل للرعد ما رواه الطبراني في الاوسط ان
قوله هو الذي يريكم البرق الى قوله شديد المحال نزلت
في اربد بن قيس وعامر بن الطفيل لما قدما المدينة في وفد بني

عامر

عامر وللحج ما رواه الترمذي وغيره عن عمران بن حصين قال انزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة شيء عظيم الى قوله ولكن عذاب الله شديد وهو في
سفر الحديث وروى البخاري عن ابي ذر ان هذان خصمان الى قوله
الحميد نزلت في حمزة وصاحبيه وعتبة وصاحبيه لما تبارزوا
يوم بدر وروى الحاكم في المستدرك وغيره عن ابن عباس قال لما
اخرج اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو بكر انا لله وانا
اليه راجعون اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وللصف ما رواه الحاكم وغيره عن
عبد الله بن سلام قال قعدنا نفر من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فتذاكرنا فقلنا لو نعلم اي الاعمال احب الى الله
لعملناه فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز
الحكيم يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون حتى ختمها
وللمعوذتين ما رواه البيهقي في الدلائل بسند فيه ضعف
عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم سحره لبيد بن الاعصم في
مشاطة من راس النبي صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان من مشطه
ثم دسها في بئر ذروان الحديث وفيه فاستخرجه فاذا وتر معقود
فيه اثنا عشر عقدة وفي ونزلت با الا فانزل الله المعوذتين فجعل
كلما قرا اية انحلت عقدة الحديث وقد بينا في التحبير على ان الحديد
مكية وان الكوثر مدنية وهو الذي اراه النوع الثالث والرابع
الحضري والسفري الاول كثير لا يحتاج الى تمثيل لوضوحه

والثاني له امثلة كثيرة ذكرناها في التحبير وذكر البلقيني منها
ببعضها هنا ونذكر لها سورة الفتح ففي البخاري من حديث عمر انه
كان يسير مع النبي صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لقد انزلت علي الليلة سورة هي احب الي مما طلعت
عليه الشمس فقرأ انا فتحنا لك فتحا مبينا وروى الحاكم عن المسور
ابن مخرمة ومروان بن الحكم قالا انزلت سورة الفتح بين مكة
والمدينة في شأن الحديبية من اولها الى آخرها وآية التيمم التي
في المائدة نزلت بذات الجيش او البيداء وهي بيد المدينة في القفول
من غزوة المريسيع كما ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
وكانت في شعبان سنة ست وقيل سنة خمس وقيل سنة اربع واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله نزلت بمنى في حجة الوداع كما رواه ال
البيهقي في الدلائل وآمن الرسول الى آخرها اي الى آخر السورة
نزلت يوم الفتح اي فتح مكة فيها قال البلقيني ولم اقف عليه
في حديث ويسألونك عن الانفال وهذان خصمان الى قوله الحميد
في بدر روى احمد عن سعد بن ابي وقاص لما كان يوم بدر قتل اخي
عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه فاتيت به النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اذهب فاطرحه في القبض فرجعت وبي ما لا يعلمه الا الله
من قتل اخي واخذ سلبي فما جاوزت الا يسيرا حتى نزلت سورة
الانفال واما الآية الاخرى فذكرها البلقيني اخذا من حديث ابي
ذر السابق وقال الطائي انها نزلت وقت المبارزة لما فيها من
الاشارة

الاشارة بقتال واليوم اكملت لكم دينكم نزلت بعرفات
في حجة الوداع كما في الصحيح عن عمر رضي الله عنه وان عاقبتم
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى آخر السورة باحد في الدلائل
للبيهقي ومسند البزار من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد وقد مثل به فقال لامثلن
بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم وا
قف بخواتيم سورة النحل وروى الترمذي من حديثها انها نزلت
يوم فتح مكة وذكرنا ما فيه في التحبير النوع الخامس والسادس
النهاري والليلي الاول كثير والثاني له امثلة كثيرة منها سورة
الفتح للحديث السابق وتبسط البلقيني بقاعدة في من زعم انها كلها
نزلت ليلا وليس كذلك بل النازل منها ليلا الليلة الى قوله تعلى
حالها مستقيما وآية القبلة في الصحيحين بينما الناس بقبا
في صلاة الصبح اذ اتاهم آت فقال ان النبي صلى الله عليه وسلم قد
انزل عليه الليلة قرآن وقد امر ان يستقبل القبلة ويا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين الآية في البخاري عن عائشة
رضي الله عنها خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها وكانت
امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها فراها عمر رضي الله عنه فقال
يا سودة اما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين قالت فانكفات
راجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه ليتعشى وفي يده عرق
فقالت يا رسول الله خرجت لبعض حاجتي فقال لي عمر كذا وكذا
فاوحى الله وان العرق في يده ما وضعه فقال انه قد اذن لكن ان

تحرج لحاجتكن قال البلقيني وانما قلنا انه لم يكن ليلا لانه قال انما كنا نخرج
للحاجة ليلا كما في الصحيح عن عايشة في حديث الافك واية الثلاثة الذين
خلفوا في اواخره ففي الصحيح من حديث كعب فانزل الله توبتنا حين بقي
الثلث الاخير من الليل ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند ام سلمة
والثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع النوع
السابع والثامن الصيفي والشتائي الاول كاية الكلالة يستفتونك
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الاية ففي صحيح مسلم عن
عمر رضي الله عنه ما راجعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في شيء ما
راجعته في الكلالة وما اغلظ لي في شيء ما اغلظ لي فيه حتى طعن
باصبعه في صدري وقال يا عمر الا تكفيك اية الصيف التي في اخر
سورة النساء والثاني كالايات العشر في براءة عايشة في سورة
النور والظاهر ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم ففي البخاري من
حديثها فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد
من اهل البيت حتى انزل عليه فاخذه ما كان ياخذه من البرحاء حتى انه
ليتحدر منه مثل الجمان من العرق وهو في يوم شات من ثقل القول
الذي انزل عليه وعندي ان في الاستدلال بهذا الحديث نظر لاحتمال
ان تكون حكت حاله وهو انه في اليوم الشاتي يتحدر منه كانه
في غير القصة بعينها كان في يوم شات ويغني عن هذا المثال ما ذكر
الواحدي ان الله في الكلالة ايتين احداهما في الشتاء وهي التي في
اول النساء والاخرى في الصيف وهي التي في اخرها والايات التي في
سورة الاحزاب في غزوة الخندق فقد كانت في شدة البرد النوع

التاسع



التاسع الفراشي كاية الثلاثة الذين خلفوا نزلت وهو صلى
الله عليه وسلم نايم في بيت ام سلمة كما في الحديث السابق ويلتحق به
ما انزل وهو نايم فان رؤيا الانبيا وحي تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم
كسورة الكوثر ففي صحيح مسلم عن انس بينما رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذات يوم بين اظهرنا في المسجد اذ اغفى اغفاءة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزلت علي انفا سورة
فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
ان شانيك هو الابتر وقال الامام الرافعي في اماليه فهم فاهمون من الحديث
ان السورة نزلت في تلك الاغفاءة وقالوا من الوحي ما ياتيه في النوم
قال وهذا صحيح لكن الاشبه ان يقال ان القرءان كله نزل في اليقظة
وكانه خطر له في النوم سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه
الكوثر الذي وردت فيه او تكون الاغفاء ليست اغفاءة نوم بل الحالة
التي كانت تعتريه عند الوحي وتسمى برحاء الوحي قلت الذي قاله
الرافعي في غاية الاتجاه والجواب الاخير هو الصواب النوع العاشر
اسباب النزول وفيه تصانيف اشهرها للواحدي ولشيخ الاسلام ابي
الفضل ابن حجر فيه تاليف في غاية النفاسة لكن مات عنه مسودة فلم
يتم وما روي فيه عن صحابي فمرفوع فحكمه حكم الحديث المرفوع لا الموقوف
اذ قول الصحابي فيما لا مدخل للاجتهاد فيه مرفوع وذا منه فان كان
بلا سند رد كذا قال البلقيني فيشعر ما ادري لم فرق بين الذي عن
الصحابي والذي عن التابعي فقال في الاول مرفوع وفي الثاني رد ان الحكم
فيهما الانقطاع والرد وهذا الفصل محتاج الى التحرير فما لم اسبق اليه

وفيه اشياء كقصة الافك وهي مشهورة في الصحاح وغيرها والتيمم
والسعي في الصحيحين عن عائشة كان الانصار قبل ان يسلموا يهلون لمناة
الطاغية وكان من اهل لها يتحرج ان يطوف بالصفا والمروة فسالوا عن ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر الله
الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما وروى البخاري عن عاصم بن سليمان
قال سالت انسا عن الصفا والمروة قال كنا نرى انهما من امر الجاهلية
فلما جاء الاسلام امسكنا عنهما فانزل الله ان الصفا والمروة من شعائر
الله وآية الحجاب وآية الصلاة خلف المقام وعسى ربه ان طلقكن الآية
فقد روى البخاري عن انس قال قال عمر رضي الله عنه وافقت ربي في ثلاث
قلت يا رسول الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى وقلت يا رسول الله ان نساءك يدخل عليهن البر والفاجر فلو امرتهن
ان يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع على رسول الله صلى الله عليه وسلم
نساؤه في الغيرة فقلت لهن عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا
منكن فنزلت كذلك النوع الحادي عشر اول ما نزل الاصح آية اقرأ
باسم ربك ثم المدثر وقيل عكسه لما في الصحيحين عن ابي سلمة بن عبد
الرحمن سالت جابر بن عبد الله اي القرآن انزل قبل قال يا ايها المدثر
قلت او اقرأ باسم ربك قال احدثكم بما حدثنا به رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جاورت بحراء فلما قضيت
جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فنظرت امامي وخلفي وعن
يميني وعن شمالي ثم نظرت الى السماء فاذا هو يعني جبريل فاخذتني
رجفة فاتيت خديجة فامرتهم فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر

ثم

ثم ما تدرون اجاب الاول بما في الصحيحين ايضا عن ابي سلمة عن جابر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث عن فترة الوحي فقال
في حديثه فبينا انا امشي سمعت صوتا من السماء فرفعت راسي فاذا
الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والارض فجئت
فقلت زملوني زملوني فدثروني فانزل الله يا ايها المدثر فقوله
الملك الذي جاءني بحراء دال على ان هذه القصة متاخرة عن قصة
حراء التي فيها اقرأ باسم ربك قال البلقيني ويجمع بين الحديثين
بان السؤال كان عن نزول بقية اقرأ والمدثر فاجابه بما تقدم
وفي المستدرك عن عائشة اول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربك واول
ما نزل بالمدينة ويل للمطففين وقيل البقرة نقل البلقيني الاول عن
علي بن الحسين والثاني عن عكرمة وروى البيهقي في الدلائل عن ابن
عباس اول ما نزل بالمدينة ويل للمطففين ثم البقرة النوع الثاني عشر آخر
ما نزل فيه اقوال كثيرة منها ما في الصحيح قيل آية الكلالة وآخر النساء
رواه الشيخان عن البراء بن عازب وقيل آية الربا رواه البخاري عن ابن عباس
والبيهقي عن عمر وقيل واتقوا يوما ترجعون الآية رواه النسائي وغيره
عن ابن عباس وقيل لقد جاءكم رسول رواه الحاكم عن ابي بن كعب وآخر
سورة نزلت النصر رواه مسلم عن ابن عباس وقيل سورة براءة رواه
الشيخان عن البراء ومنها ما يرجع الى السند وهو ستة الاول والثاني
والثالث المتواتر والآحاد والشاذ الاول ما نقله جمع يمتنع تواطؤهم
على الكذب عن مثلهم الى منتهاه وهو السبعة اي القراءات المنسوبة
الى الائمة السبعة نافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة

والطبقات قيل الا ما كان من قبيل الاداء كالمد والامالة وتخفيف الهمزة
فانه ليس بمتواتر وانما المتواتر جوهر اللفظ قاله ابن الحاجب ورد بانه
يلزم من تواتر اللفظ تواتر هيئته وقد ذكر ابن الجزري ان ابن الحاجب لا
سلف له في قوله والثاني ما لم يصل الى حد العدد وهو سنده كقراءة
الثلاثة اي جعفر ويعقوب وخلف المتممة للعشرة وقراءة الصحابة
التي صح اسنادها اذ لا يلتحق بهم القراءة بالرأي والثالث ما لم
يشتهر من قراءة التابعين لقلة ناقله او ضعف اسناده هذا تبعت فيه
البلقيني في هذا التقسيم وحاصل الكلام هو هذا المعنى في التحبير بما لا
مزيد عليه ونقلنا فيه خلاصة كلام الفقهاء والقراء وان الثلاثة
من المتواتر وما عدا الاول اي الاحاد والشاذ وجوبا ويعمل به
في الاحكام ان جرى مجرى التفسير كقراءة ابن مسعود وله اخ او اخت
من ام وما عداه ان فيه يعمل به وقيل لا ان عارضها خبر مرفوع قدم
لقوته وشرط القراءة ان صحة السند باتصاله وثقة رجاله وضبطهم
وشهرتهم وموافقة اللفظ العربية ولو بوجه كقراءة وارجلكم بالجر
بخلاف ما خالفها لتنزه القراءة عن اللحن والخط اي خط المصحف الامام
بخلاف ما خالفه وان صح سنده كانه مما نسخ بالعرضة الاخيرة او باجماع
الصحابة على المصحف العثماني مثال ما صح سنده قراءة انما يخشى
الله كابة من بع الله ونصب العلماء ومثال الشواذ ما اسناده —
ضعيف ومثال ما صح وخالف العربية وهو قليل جدا رواية خارجة
عن نافع معايش بالهمز ومثال ما صح وخالف الخط قراءة ابن
مسعود والذكر والانثى ورواها البخاري وهي من النوع الرابع
في اداء

والثالث

في اداء النبي صلى الله عليه وسلم عقد لها ابو عبد الله الحاكم النيسابوري
من كتابه المستدرك على الصحيحين بابا اخرج فيه من طرق عدة قراءات
ما اخرج من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم
قرأ مالك يوم الدين بالالف وقال صحيح على شرط الشيخين وحده
شاهد الحربي عبد الله بن ابي مليكة عن ام سلمة رضي الله عنها انه صلى
الله عليه وسلم كان يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم ملك يوم الدين يعني بلا الف ووقع لنا الحربي في معجم ابن جميع من
طريق هارون الاعور عن الاعمش بلفظ مالك بالالف اهل القراء فتاتي في
السبع ق واخرج من طريق ابراهيم بن سليمان الكاتب عن ابي ابراهيم بن طهمان
عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم قرأ
اهدنا الصراط المستقيم بالصاد وقال صحيح الاسناد وتعقبه الذهبي
فقال لا يصح وابراهيم بن سليمان متكلم فيه ق واخرج من طريق داود بن
مسلم بن عباد المكي عن ابيه عن عبد الله بن كثير القارئ عن مجاهد عن ابن
عباس عن ابي ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ واتقوا يوما لا تجزي نفس
عن نفس شيئا بالتاء ولا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل بالياء
وقال صحيح الاسناد واخرج من طريق خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ كيف ننشزها بالزاي ابو القراءات في السبع
ق واخرج من هذا الطريق انه صلى الله عليه وسلم قرأ فرهن مقبوضة بغير
الف وقال صحيح الاسناد والقراءة ثابتة في السبع ق واخرج من طريق داود
ابن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قرأ وما كان لنبي
ان يغل بفتح الياء وقال صحيح الاسناد وهي في السبع ق واخرج من طريق الزهري

عن انس انه كان صلى الله عليه وسلم يقرأ وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس
والعين بالعين بالرفع وهو في السبع واخرج من طريق عبد الرحمن بن
غنم الاشعري عن معاذ رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ
هل تستطيع ربك بالتاء الفوقية وقال صحيح الاسناد وهو في السبع
واخرج من طريق حميد بن قيس الاعرج عن مجاهد عن ابن عباس عن ابي بن
كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ وليقولوا درست يعني بجزم
السين ونصب التاء وقال صحيح الاسناد وهو في السبع واخرج من
طريق عبد الله بن طاوس عن ابيه عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
قرأ لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء يعني من اعظمكم قدرا
واخرج من طريق ابي اسحاق السبيعي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة
صالحة غصبا واخرج من طريق الحكم بن عبد الملك عن قتادة عن الحسن
عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ وترى الناس
سكرى وما هم بسكرى وهو في السبع واخرج من طريق ابي عمار بن محمد
عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فلا
تعلم نفس ما اخفي لهم من قرات اعين وقال صحيح الاسناد واخرج
من طريق محمد بن فضيل بن غزوان عن ابيه عن زاذان عن علي انه صلى الله
عليه وسلم قرأ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان وقال صحيح
الاسناد وهو في السبع واخرج من طريق عاصم الجحدري عن ابي بكرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ متكئين على رفارف خضر وعباقري حسان
وقال صحيح الاسناد النوع الخامس والسادس المدرجات والموضوعات

انتهى

قوله والربع يعني ربع العين
كما يعلم بمراجعة كتب القراءات

١٧

اشتهر بحفظ القرآن واقرائه من الصحابة عثمان بن عفان وعلي بن ابي
طالب وابي بن كعب وزيد بن ثابت وعبد الله بن مسعود وابو الدرداء
ومعاذ بن جبل وابو زيد الانصاري احد عمومة انس واسمه قيس
ابن السكن على المشهور وفي الصحيح عن عبد الله بن عمرو سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول خذوا القرآن من اربعة من عبد الله بن مسعود
وسالم ومعاذ وابي بن كعب وفيه عن قتادة قال سألت انس بن مالك
من جمع القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اربعة كلهم
من الانصار ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد وفيه
عن انس ايضا قال مات النبي صلى الله عليه وسلم ولم يجمع القرآن
غير اربعة ابو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وابو زيد ثم
ابو هريرة وعبد الله بن عباس وعبد الله بن السائب اخذوا عن
ابي واشتهر من التابعين ابو جعفر يزيد بن القعقاع وعبد الرحمن
ابن هرمز الاعرج ومجاهد بن جبر وسعيد بن جبير وعكرمة مولى
ابن عباس وعطاء بن يسار وابن ابي رباح والحسن بن ابي الحسن
البصري وعلقمة بن قيس والاسود وزر بن حبيش وعبيدة بن
عمرو السلماني ومن روى عنهم في جمع السبعة بان نافعا
اخذ عن ابي جعفر وابن كثير اخذ عن عبد الله بن السائب وابا عمرو
اخذ عن ابي جعفر ومجاهد وابن عامر اخذ عن ابي الدرداء وعاصم
اخذ عن زر وحمزة اخذ عن عاصم والكسائي اخذ عن حمزة وفيها
ما في جمع الاداء وهي ستة الاول والثاني الوقف والابتداء
يوقف على المتحرك بالسكون [illegible] وزاد الاشمام

في الضم وهو الاشارة الى الحركة بلا تصويت بان تجعل شفتيك على
صورتهما اذا نطقت بها وسواء ضم الاعراب والبناء اذا كان
لازما ومن اداء الروم وهو النطق ببعض الحركة فيه ابن الضم
والكسر كاملين بخلاف العارض كضم ميم الجمع وكسر ها
اما الفتح فلا روم فيه ولا اشمام واختلف في الوقف على الهاء
المرسومة تاء فوقف عليها ابو عمرو والكسائي وابن كثير
بالهاء في رواية البزي وكذا الكسائي في مرضات واللات
وذات وهيهات ولات بعد البزي على هيهات فيهما فقط وكذا وقف
ابن كثير وابن عامر على تاء ابت حيث وقع ووقف الباقون
على هذه المواضع بالتاء ووقف الكسائي في رواية الدوري
على وي من ويكان ووقف ابو عمرو على الكاف منها والباقون على
الكلمة باسرها ووقفوا على لام نحو مال هذا الرسول مال هذا
الكتاب فمال هؤلاء القوم فمال الذين كفروا ابتاعا للرسم اذ لم
يفصل فيه وعن الكسائي رواية بالوقف على ما النوع الثالث
الامالة فيران ينحو بالالف نحو الياء وبالفتحة نحو الكسرة
امال حمزة والكسائي كل اسم يائي او فعل يائي كموسى وسعى
ومثواكم ومأواكم وانى بمعنى كيف نحو فاتوا حرثكم انى شئتم
بخلاف غيرها وامال الاكثر من المرسوم بالياء واويا كان او مجهولا كمتى
وبلى الا حتى ولدى والى وعلى وما زكى منكم من احد ابدا بخلاف
الواوي المرسوم بالالف كالصفا وعصاه ودعا وخلا ولا يميل
غيرهما شيئا الا ابو عمرو وورش وابو بكر وحفص وهشام في مواضع
معروفة

١٨

معروفة محلها كتب القراءات واشبعنا البيان في التحبير النوع الرابع
المد وهو متصل بان يكون حرف المد والهمز في كلمة ومنفصل بان يكونا
في كلمتين واطولهم ابي القراء فيهما ورش وحمزة ولهما ثلاث
الفات تقريبا في الاشبع عند المشايخ ثم عاصم وله الفان ونصف
تقريبا ثم ابن عامر والكسائي ولهما الفان تقريبا ثم ابو عمرو وله الف
ونصف تقريبا ولا خلاف في تمكين المتصل حرف مد واختلف في المنفصل
فقالون والبزي بخلف عنه وابن كثير يقصرون حرف المد فلا يزيدونه على ما
فيه من المد الذي لا يوصل اليه الا به والباقون يطولونه النوع الخامس
تخفيف الهمزة وهو انواع اربعة نقل حركتها الى الساكن قبلها
فتسقط نحو قد افلح وابدالها بمد من جنس حركة ما قبلها
فتبدل الفا بعد الفتح وواوا بعد الضم وياء بعد الكسر نحو ياتي يومنون
وبير معطلة وتسهيل بينها وبين حرف من حركتها نحو ابذا
واسقاط بلا نقل اذا اتفقتا في الحركة وكانا في كلمتين نحو جا
اجلهم من السماء الا اولياء اولئك ومواضع هذه الانواع ومن
يقرأ بها وموضع بسطها كتب القراءات واشبعنا البيان في التحبير
النوع السادس الادغام وهو ادخال حرف في مثله او مقاربه
في كلمة او كلمتين وهو اربعة اقسام ولم يدغم ابو عمرو المثل
في كلمة الا في موضعين مناسككم وما سلككم واظهر ما عداهما
نحو جباههم ووجوههم واما في كلمتين فادغم في جميع القراءات
الا فيما [illegible] والا اذا كان الاول مشددا او منونا او تاء خطاب
او تكلم واما المتقارب فادغم في كلمة القاف في الكاف المتحرك ما قبلها

في الكتاب في فصل جمع المذكر بقطع النظر عما عرض لها وفي فصل ميزتين وما
خصوصيات موضع بسطها كتب النحو واشير لها في محل في التلخيص ومنها
ما يرجع الى مباحث المعاني المتعلقة بالالفاظ وهو سبعة الاول الغريب
اي معرفة الالفاظ التي يحتاج الى البحث عنها في اللغة ومن جهة
النقل والكتب المصنفة فيه فلا نطول بامثلته ومن اشهر تصانيفه
غريب القرآن للعزيزي وهو معروف سهل المأخذ وما في حاشية فيه تابع للطيبي
في غاية الاختصار وشاكلة الغاية به الثاني المعرب بتشديد
الراء وهو لفظ استعملته العرب في معنى وضع له في غير لغتهم
واختلف في وقوعه في القرآن فقوم نفوه كالمشكاة للكوة
بالحبشية والكفل الضعف بها والاواه الرحيم بها والسجيل الطين
المشوي بالفارسية والقسطاس العدل بالرومية وجمعه نحو ستين
لفظا ونظمها في ابيات ومنها الاستبرق والسندس والسلسبيل
وكافور وناشئة الليل وغيرها وانكره الجمهور وقالوا القرآن
اي بانها عربية وافقت فيها لغة العرب لغة غيرهم حذرا من ان
يكون في القرآن لفظ غير عربي وقد قال تعالى قرآنا عربيا واجاب
غيرهم بان هذه الالفاظ القليلة لا تخرجه عن كونه عربيا فالقصيدة
العربية التي فيها كلمة فارسية لا تخرج بها عن كونها عربية
وبالعكس الثالث المجاز وسيأتي انه اللفظ المستعمل في غير ما
وضع له وله انواع كثيرة جدا بسطناها في التلخيص ولابن عبد السلام
في مجاز القرآن تصنيف والمذكور هنا من انواعه اختصار حذف حزب
وهما متقاربان نحو فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر
اي فافطر

اي فافطر فعدة انا انبئكم بتأويله فارسلون يوسف اي فارسلوني اليه فجاءه
فقال يا يوسف الثاني طرح نحو فصبر جميل اي فصبري المفرد والمثنى والجمع عن
بعضها اي استعمال كل واحد من الثلاثة موضع الاخر مثال المفرد
عن المثنى والله ورسوله احق ان يرضوه اي يرضوهما وعن الجمع ان
الانسان لفي خسر اي الاناسي بدليل الا استثناء منه والملائكة
بعد ذلك ظهير ومثال المثنى عن المفرد القيا في جهنم اي الق
وعن الجمع ثم ارجع البصر كرتين اي كرات بعد كرة ومثال الجمع عن
المفرد رب ارجعون اي ارجعني وعن المثنى فان كان له اخوة فلامه
السدس فانها تحجب بالاخوين لفظ عاقل اي استعماله لغيره نحو قالتا
اتينا طائعين رأيتهم لي ساجدين جمع الوصفان بالياء والنون وهو
من خواص العقلاء والموصوف وهو السماء والارض والكواكب من غيرهم
والمسوغ لذلك انه لما نسب اليه القول والسجود اللذين لا
يكون الا من العقلاء عكسه اي استعمال لفظ غير العاقل للعاقل نحو ولله
يسجد ما في السموات وما في الارض اطلق ما على الملائكة والثقلين وهي
موضوعة لغير العاقل لا من لما فيه من تغليب لكثرته وان كان الاكثر في
مثله تغليب العاقل لشرفه الالتفات وهو الانتقال من واحد
من التكلم والخطاب والغيبة الى اخر منها نحو مالك يوم الدين
اياك نعبد حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم الله الذي ارسل
الرياح فتثير سحابا فسقناه مكررا ذكره ابو حيان في انواع المجاز
والصواب انه ليس منها بل من انواع الخطاب فانه حقيقة وانما
نذكره في التلخيص في باب المجاز وافردنا له بابا اضمار نحو وسئل

العربية ومنهم من جعله فيهما من المجاز لا فيهما انه زيادة نحو ليس كمثله شيء
تكرير نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون تقديم تاخير نحو فضحكت
فبشرناها باسحاق اي بشرناها فضحكت سبب نحو يذبح ابناءهم اي
امر بذبحهم باسناده اليه كانه سبب فيه الى ابع المشترك وهو لفظ له
معنيان وهو في القرءان كثير منه القرء للحيض والطهر وويل كلمة عذاب
وواد في جهنم كما رواه الترمذي من حديث ابي سعيد الخدري والند
للمثل والضد والتواب للتائب نحو يحب التوابين والغافر التوبة نحو
انه كان توابا والمولى للسيد والعبد والغي لفظ الى شر واسم واد في
جهنم كما قاله ابن مسعود في قوله تعالى فسوف يلقون غيا رواه
الحاكم في المستدرك ووراء الخلف وامام وهو معنى وكان وراءهم ملك
والمضارع للحال والاستقبال على الاصح من اقوال بينت في كتبنا النحوية
الخامس المترادف وهو لفظان بازاء معنى واحد وهو في القرءان كثير
منه قد الانسان والبشر بمعنى يسمى بالاول لنسيانه وبالثاني لظهور
بشرته اي ظاهر جلده خلاف غيره من الحيوانات والحرج والضيق
بمعنى واليم والبحر بمعنى وقيل ان اليم معرب والرجز والرجس والاوثان
بمعنى السادس الاستعارة وهي تشبيه خال من اداته اي الة التشبيه
لفظا وتقديرا نحو او من كان ميتا فاحييناه اي ضالا فهديناه واستعير
لفظ الموت للضلال او الجهل والحياة للايمان والهداية وءاية لهم الليل نسلخ
منه النهار استعير من سلخ الشاة وهو كشط جلدها ثم الاستعارة
من انواع المجاز الا انها تفارق سائر انواعه بنائها على التشبيه
السابع التشبيه وهو الدلالة على مشاركة امر لامر في معنى

ثم

ثم شرطه انتفاء اداته لفظا وتقديرا فقال اهل البيان ما فقد الاداة
لفظا ومقدرة فيه الاداة فهو تشبيه والا فاستعارة وبذلك يعلم ان
ومثاله بقوله تعالى صم بكم عمي وهي اي ادات التشبيه الكاف
ومثل بالسكون ومثل بالتحريك وكان بالتشديد وامثلته في القرءان
كثيرة منها قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه الاية
شبه زهرتها ثم فناءها بنضرة النبات في اول طلوعه ثم تكسره
وتفسمه بعد يبسه مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
الحمار يحمل اسفارا الاية شبههم في حملهم التورية وعدم عملهم بما
فيها بالحمار في حمله ما لا يدري ما فيه بجامع عدم الانتفاع ومنها
ما يرجع الى مباحث المعاني المتعلقة بالاحكام وهو اربعة عشر
الاول العام الباقي على عمومه ومثاله عزيز اذ ما من عام الا وخص
بقوله وحرم الربوا خص منه العرايا حرمت عليكم الميتة خص منه
المضطر وميتة السمك والجراد ولم يوجد لذلك فيما لا يتخيل فيه
تخصيص الا قوله تعالى والله بكل شيء عليم بانه تعالى عالم بكل شيء
الكليات والجزئيات وقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اي ادم
بان المخاطبين بذلك وهم البشر كلهم من ذريته فلقب والظاهر
ان منه ايضا حرمت عليكم امهاتكم الاية فانه ليس فيها من جميع العموم المجاز
المعاب وما تخصيص فيها الثاني والثالث العام المخصوص والعام
الذي اريد به الخصوص الاول كثير هو كتخصيص قوله تعالى والمطلقات
يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء بغير الحامل والايسة والصغيرة بقوله
تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وقوله واللائي يئسن

من الحيض الاية الثاني كقوله تعالى ام يحسدون الناس اي رسول الله
لجمعه ما في الناس من الخصال الحميدة الذين قال لهم الناس اي نعيم
ابن مسعود الاشجعي لقيامه مقام كثير في تثبيط كثير من المؤمنين
عن الخروج بما قاله والفرق بينهما ان الاول حقيقة لانه استعمل
فيما وضع له ثم خص منه البعض بمخصص والثاني مجاز لانه استعمل
من اول وهلة في بعض ما وضع له وان قرينة الثاني عقلية وقرينة
الاول لفظية من شرط او استثناء او نحوه لا ويجوز ان يراد
به واحد كما تبين في الاية بخلاف الاول فلا بد ان يبقى اقل الجمع
الرابع ما خص من الكتاب بالسنة وهو جائز خلافا لمن منعه
قال تعالى وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ووقع كثيرا
وسواء متواترها واحادها فمثاله تخصيص حرم الربوا بالعرايا
الثاني بحديث الصحيحين وحرمت عليكم الميتة والدم بحديث احلت
لكم ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال رواه الحاكم
وابن ماجة من حديث ابن عمر مرفوعا والبيهقي عنه موقوفا وقال
هو في معنى المسند واسناده صحيح وتخصيص ايات المواريث بغير
القاتل والمخالف والدين المأخوذ من الاحاديث الصحيحة الخامس
ما خص منه اي من الكتاب بالسنة وهو عكس ما قبله ولم يوجد
الا قوله تعالى والعاملين عليها وقوله تعالى حافظوا على الصلوات
خصت هذه الايات اربعة احاديث فالاولى خصت حديث الصحيحين
امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله فانه عام في من
ادى الجزية والثانية خصت حديث ما ابين من حي فهو ميت رواه
الحاكم

حتى يعطوا الجزية ومن اصوافها

الحاكم من حديث ابي سعيد وقال صحيح على شرط الشيخين وابو
داود والترمذي وحسنه من حديث ابي واقد بلفظ ما قطع من البهيمة
وهي حية فهو ميتة اي كالميتة في النجاسة مع ان الصوف ونحوه طاهر
اذا جز في الحياة لامتنان الله به في الاية والثالثة خصت حديث
النسائي وغيره لا تحل الصدقة لغني فان العامل يأخذ مع الغناء
فانها اجرة والرابعة خصت النهي عن الصلاة في الاوقات
المكروهة المخرج في الصحيحين وغيرهما فانه عام في صلاة الوقت
ايضا السادس من المجمل ما لم تتضح دلالته كثلاثة قروء فالقرء مشترك
بين الحيض والطهر وبيانه بالسنة المبين خلافه السابع المؤول ما
ترك ظاهره لدليل كقوله والسماء بنيناها بايد ظاهره جمع
يد الجارحة فاول على القوة للدليل القاطع على تنزه الله تعالى
عن ظاهره الثامن المفهوم وهو قسمان موافقة وهو ما يوافق
حكمه المنطوق نحو ولا تقل لهما اف فانه يفهم تحريم الضرب
من باب اولى ومخالفة وهو ما يخالفه في صفة نحو ان جاءكم فاسق
بنبا فتبينوا فيجب التثبت في الفاسق بخلاف غيره وشرط نحو
وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن اي فغير اولات الحمل لا يجب
الانفاق عليهن وغاية نحو فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح
زوجا غيره اي فاذا نكحته تحل للاول بشرطه وعدد نحو فاجلدوهم
ثمانين جلدة اي لا اقل ولا اكثر التاسع والعاشر المطلق والمقيد
وحكمه حمل الاول على الثاني اذا امكن ككفارة القتل والظهار
قيدت الرقبة في الاولى بالايمان واطلقت في الثانية فحمل عليها

عدد القروء

فلا يجب فيهما المتابعة بان لم يكن قضاء رمضان المطلق فلم يذكر
فيه تتابع وما فيه يزيد فيه صوم الكفارة بالتتابع وصوم التمتع
بالتفريق وقد لا يمكن حمل رمضان عليهما لتنافيهما ولا على احدهما
لعدم المرجح فبقي على اطلاقه الحادي عشر والثاني عشر الناسخ
والمنسوخ وهو كثير في القرآن وفيه تصانيف لا تحصى وليس
منسوخ في القرآن ناسخه بعده في الترتيب الا آية العدة وهي
قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم
متاعا الى الحول غير اخراج نسختها آية يتربصن بانفسهن اربعة اشهر
وعشرا وهي قبلها في الترتيب وان تأخرت عنها في النزول والنسخ
للحكم والتلاوة معا روى البخاري عن عائشة رضي الله عنها كان
فيما انزل عشر رضعات معلومات فنسخن بخمس معلومات ولاحدهما
اي الحكم فقط كآية العدة والرسم فقط نحو اذا زنى الشيخ والشيخة
فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم كانت في سورة
الاحزاب رواه الحاكم وغيره الثالث عشر والرابع عشر
المعمول به مدة معينة وما عمل به واحد مثالهما آية النجوى
يا ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة
لم يعمل بها غير علي بن ابي طالب كما رواه الترمذي عنه ثم نسخت وبقيت
عشرة ايام وقيل ساعة وهذا القول هو الظاهر اذ يبعد انه لم
يعمل بها غير علي كما تقدم فيبعد ان يكون الصحابة مكثوا تلك
المدة لم يكلموه وفيها ما يرجع الى المعاني المتعلقة بالالفاظ
وهو ستة الاول والثاني الفصل والوصل وبيانهما في المعاني بحرفهما

واقسامهما

واقسامهما والمراد بالوصل العطف وبالفصل تركه مثال الاول واذا
خلوا الى شياطينهم اي رؤسائهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون
مع الآية بعدها اي قوله تعالى الله يستهزئ بهم فصل فلم يعطف
لانه ليس من مقولهم والثاني مثاله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار
لفي جحيم وصل بالعطف للمناسبة المقتضية له الثالث والرابع
والخامس الايجاز والاطناب والمساواة تاتي في المعاني مثال
الاول ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير لانه قائم
مقام قولنا الانسان اذا علم انه اذا قتل يقتص منه كان ذلك داعيا
قويا مانعا له من القتل فارتفع بالقتل الذي هو قصاص كثير من
قتل الناس بعضهم لبعض فكان ارتفاع القتل حياة لهم ومثال
الثاني قال الم اقل لك الخطاب بزيادة لك لتوكيد التكرير ومثال
الثالث ولا يحيق المكر السيء الا باهله فان معناه مطابق للفظه
والسادس القصر يأتي في المعاني ومثاله وما محمد الا رسول اي لا
يتعدى الى التبري من الموت الذي هو شأن الاله ومن انواع هذا العلم
ما لا يتعلق بما تقدم وهو كالذيل والتتمة له بحسب المذكور
هنا اربعة الاول الاسماء فيه اي القرآن من اسماء الانبياء خمسة
وعشرون آدم ونوح وادريس وابراهيم واسماعيل واسحاق
ويعقوب ويوسف ولوط وهود وصالح وشعيب وموسى
وهارون وداود وسليمان وايوب وذو الكفل ويونس والياس
واليسع وزكرياء ويحيى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين ومن اسماء الملائكة اربعة جبريل وميكائيل وهاروت

وهاروت هذا ما ذكره البلقيني وزدنا في التحبير الرعد والسجل ومالكا
وقعيرا ومن اسماء الجن ثم ابليس وقارون وطالوت وجالوت
ولقمان الحكيم وتبع وهو رجل صالح فيما حديث رواه الحاكم ومريم وابوها
عمران واخوها هارون وليس اخا موسى بل الذي من عترته في المغيرة بن شعبة
قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نجران فقالوا لي الستم تقرؤون
يا اخت هارون وقد كان بين موسى وعيسى ما كان فلم ادر ما اجيبهم
فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا اخبرتهم
انهم كانوا يسمون بانبيائهم والصالحين قبلهم ومن الصحابة
زيد بن حارثة المذكور في سورة الاحزاب الكنى الثاني الكنى لم يكن
فيه غير ابي لهب واسمه عبد العزى ولهذا لم يذكر باسمه لانه
حرام شرعا وقيل للاشارة الى انه جهنمي الى اللهب وكان وجهه يتلهب
لا شك انه وجهه الثالث الالقاب ذو القرنين اسمه الاسكندر
على الاشهر ولقب به لانه ملك فارس والروم وقيل لانه دخل
النور والظلمة وقيل لانه كان في راسه شبه القرنين وقيل كان له
ضفيرتان وقيل راى في النوم انه اخذ بقرني الشمس المسيح عيسى
ابن مريم لقب به اما من السياحة او لانه كان يمسح العاهات لا اخمص
له فرعون اسمه الوليد بن مصعب ابو مرة المبهمات مؤمن آل فرعون
الذي في سورة غافر اسمه حزقيل الرجل الذي في سورة يس
في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى اسمه حبيب بن موسى
النجار فتى موسى الذي في سورة الكهف يوشع بن نون الرجلان
اللذان في سورة المائدة في قوله تعالى قال رجلان من الذين يخافون
هما

هما يوشع وكالب ام موسى اسمها يوحانذ بضم الياء التحتية وبالحاء
المهملة وكسر النون وبالذال المعجمة امرأة فرعون آسية بنت
مزاحم العبد في سورة الكهف في قوله تعالى لقيا غلاما فقتله
اسمه حيسور بالحاء المهملة وقيل بالجيم بعدها شينان تحتية
وقيل نون آخره راء الملك الذي في قصته في قوله وكان وراءهم
ملك اسمه هدد بن بدد كلاهما بوزن صرد العزيز اسمه اطفير
او قطفير امرأته اسمها راعيل هذا ما ذكره البلقيني في هذه
المواضع وزدنا ذلك اقوال اخر شهدنا بها في التحبير وفي ابي المبهمات
في القرآن تصنيف جمع لم يسبق فيها ابن البلقيني وكافيه وفيها
تصنيف مستقل للسهيلي والبدر بن جماعة وقد استوعبتها في
التحبير فلم ادع منها شيئا ورتبتها على ترتيب القرآن علم
الحديث علم بقوانين اي قواعد يعرف بها احوال
السند والمتن من صحة وحسن وضعف وعلو ونزول وكيفية التحمل
والاداء وصفات الرجال وغير ذلك والسند الاخبار عن طريق المتن
من قولهم فلان سند اي معتمد لاعتماد الحفاظ عليه في صحة الحديث
وضعفه او من السند وهو ما ارتفع وعلا عن سفح الجبل لان المسند
يرفعه الى قائله والمتن ما ينتهي اليه غاية السند من الكلام من
المماتنة وهي المباعدة في الغاية لانه غاية السند او من متنت
الكبش اذا شققت جلدة بيضته واستخرجتها فكأن المسند
استخرج المتن او من المتن وهو ما صلب وارتفع من الارض لان المسند
يقويه بالسند ويرفعه ثم ان اول من صنف في هذا العلم القاضي

ابو محمد الرامهرمزي من عمل فيه كتاب المحدث الفاصل ولم يستوعب والحاكم
ولم يهذب ولم يرتب ثم ابو نعيم الاصبهاني ثم الخطيب فصنف الكفاية
في قوانين الرواية والجامع لآداب الشيخ والسامع وصنف في انواع
من الفن كتبا مفردة كثيرة حتى قال الحافظ ابو بكر بن نقطة كل من انصف
علم ان المحدثين بعده عيال على كتبه الى ان جاء الشيخ تقي الدين ابن الصلاح فجمع
مختصره المشهور واملاه شيئا بعد شيء لما ولي تدريس دار الحديث
الاشرفية فهذب فنونه ونقح انواعه ولخصها واعتنى بمؤلفات
الخطيب فجمع متفرقاتها وشتات مقاصدها فصار على كتابه
المعول واليه في جمع كل مختصر ومطول الخبر بمعنى الحديث وقيل اعم
منه ان تعددت طرقه بلا حصر بان احالت العادة تواطوهم
على الكذب او وقوعه منهم اتفاقا بلا قصد واتصف بذلك في كل
طبقاته فهو متواتر اي يسمونه لذلك وسياتي في اصول الفقه
انه يوجب العلم اليقيني فلا يحتاج الى البحث عن حال رجاله قال
ابن الصلاح ومثاله على التفسير المذكور يعز وجوده الا ان يدعى
ذلك في حديث من كذب علي متعمدا فقد رواه من الصحابة نحو
المائة وقيل المائتين وتعقب عليه الحافظ ابو الفضل العراقي بحديث
مسح الخف فقد رواه سبعون من الصحابة وحديث رفع اليدين في
الصلاة فقد رواه نحو خمسين منهم وقال شيخ الاسلام ابو
الفضل بن حجر ما ادعاه ابن الصلاح من العزة وغيره من العدم
ممنوع لان ذلك نشأ عن قلة الاطلاع على كثرة الطرق واحوال
الرجال وصفاتهم المقتضية لابعاد العادة ان يتواطؤوا
على الكذب

على الكذب او يحصل منهم اتفاقا قال ومن احسن ما يقرر به كون
المتواتر موجودا وجود كثرة في الاحاديث ان الكتب المشهورة
المتداولة بايدي اهل العلم شرقا وغربا المقطوع عندهم
بصحة نسبتها الى مصنفيها اذا اجتمعت على اخراج حديث
وتعددت طرقه تعددا تحيل العادة تواطيهم على الكذب
افاد العلم اليقيني بصحته الى قائله وقال ان لذلك في الكتب المشهورة
كثير قلت صدق شيخ الاسلام رحمه الله وما قاله هو الصواب
الذي لا يمتري فيه من له ممارسة بالحديث واطلاع على طرقه فقد
وصف جماعة من المتقدمين والمتاخرين احاديث كثيرة بالتواتر
منها حديث نزول القرآن على سبعة احرف وحديث الحوض والشفاعة
الخف واحاديث [illegible] الى ما وقد جمعت جزءا في
حديث رفع اليدين في الدعاء فوقع لي من طرق تبلغ العشرين وعزمت
على جمع كتاب في الاحاديث المتواترة ليسر الله ذلك بمنه آمين
وغيره وهو ما لم تصل طرقه الى الرتبة المذكورة احاد فان باكثر
من اثنين كثلاثة فمشهور ان يسمونه لوضوحه وربما يطلقونه على
ما اشتهر على الالسنة ولو كان له اسناد واحد بل ولو لم يوجد
له اسناد اصلا او بهما اي باثنين بان رواه اثنان فقط عن اثنين فقط وكذا
فعزيز لقلة وجوده او عزته وقوته لمجيئه من طريق اخرى مثاله
حديث الشيخين عن انس والبخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده
الحديث رواه عن انس قتادة وعبد العزيز بن صهيب ورواه عن قتادة

شعبة وسعيد ورواه عن عبد العزيز بن صهيب اسماعيل بن علية وعبد الوارث
ورواه عن كل جماعة **او بواحد** فقط بان لم يروه غيره في اي موضع
وقع التفرد به **فغريب** مثاله ما تفرد به واحد في اصل السند بان يكون في
الموضع الذي يدور عليه الاسناد ويرجع ولو تعددت الطرق اليه
وهو طرفه الذي فيه الصحابي ويسمى الفرد المطلق كحديث النهي
عن بيع الولاء وعن هبته تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر وقد
يتفرد به راو عن ذلك المتفرد كحديث شعب الايمان تفرد به ابو
صالح عن ابي هريرة وتفرد به عبد الله بن دينار عن ابي صالح وقد
يستمر التفرد في جميع رواته او اكثرهم وفي مسند البزار والمعجم
الاوسط للطبراني امثلة كثيرة لذلك ومنه ما حصل التفرد به بالـ
بالنسبة الى شخص معين وان كان الحديث في نفسه مشهورا ويسمى
الفرد النسبي **وهو** اي الآحاد باقسامه الثلاثة قسمان **مقبول**
وغيره اي مردود والاول اي المقبول **ان نقله عدل تام الضبط**
متصل السند غير معلل ولا شاذ فصحيح فخرج بالعدل الفاسق
والمجهول والعدالة ملكة تمنع من ارتكاب كبيرة او اصرار على صغيرة
بحيث يغلب على حسناته كما نص عليه الشافعي والضبط والمراد به
ضبط الصدر بان يثبت ما سمعه بحيث يتمكن من استحضاره متى
شاء او الكتاب بان يصونه لديه منذ سمع فيه وصححه الى ان يؤدي
منه نقل المغفل وبالتمام اخف منه اي من الضبط الماخوذ في حد
الحسن وبقولنا متصل السند وهو بالنصب على الحال ما لم يتصل
سنده باقسامه الآتية وبما بعده المعلل والشاذ فلا يسمى شيء

من ذلك

من ذلك صحيحا **ويتفاوت** الصحيح في القوة بحسب ضبط رجاله واشتهارهم
بالحفظ والورع وتحري مخرجيه واحتياطهم ولهذا اتفقوا على ان اصح الحديث
ما اتفق على اخراجه الشيخان ثم ما انفرد به البخاري ثم على شرط مسلم
ثم على شرطهما وان صحيح ابن خزيمة اصح من صحيح ابن حبان وابن حبان اصح من
مستدرك الحاكم لتفاوتهم في الاحتياط ومن المرتبة العليا ما اطلق
عليه بعض الائمة انه اصح الاسانيد كالشافعي عن مالك عن نافع عن ابن
عمر والزهري عن سالم عن ابيه وابن سيرين عن عبيدة عن علي والنخعي عن
علقمة عن ابن مسعود ودون ذلك في الرتبة كرواية بريد بن عبد الله بن ابي بردة
عن ابيه عن جده وحماد بن سلمة عن ثابت عن انس ودون ذلك كسهيل عن
ابيه عن ابي هريرة والعلاء عن ابيه عن ابي هريرة **فان خف الضبط** اي قل
مع وجود بقية الشروط فحسن وهو يشارك الصحيح في الاحتجاج به وان
كان دونه ويتفاوت باعلاه ما قيل بصحته كرواية عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ومحمد بن اسحاق عن عاصم بن عمر عن جابر **وزيادة راويهما**
اي الصحيح والحسن اي العدل الضابط على غيره **مقبولة** لانه في حكم
الحديث المستقل وهذا اذا لم تناف رواية من لم يذكرها فان نافت بان لزم من
قبولها رد الاخرى احتيج الى الترجيح فان كان لاحدهما مرجح فالآخر شاذ
وفي ذكرناه حيث قلنا **فان خولف** اي الراوي **بارجح** منه لمزيد ضبط او
كثرة عدد او غير ذلك من المرجحات **فشاذ** والارجح يقال له المحفوظ
مثاله ما رواه الاربعة الا ابا داود من طريق ابن عيينة عن عمرو بن دينار
عن عوسجة عن ابن عباس ان رجلا توفي على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم يدع وارثا الا مولى هو اعتقه الحديث وتابع ابن عيينة على

[Margin: ثم مسلم ثم ما كان على شرطهما ثم على شرط البخاري]

وصله ابن جريج وغيره وخالفهم حماد بن زيد فرواه عن عمرو بن دينار عن
عوسجة ولم يذكر ابن عباس قال ابو حاتم المحفوظ حديث ابن عيينة
فحماد من اهل العدالة والضبط ومع ذلك رجح رواية الاكثر وعرف من
هذا ان الشاذ ما رواه المقبول مخالفا لمن هو اولى منه اما اذا كانت المخالفة
من غير مقبول فلا يسمى شاذا بل منكرا وان سلم من المعارضة بان لم
يات خبر يضاده فهو المحكم وامثلته كثيرة والا اي وان عورض فامكن
الجمع بينهما فمختلف الحديث اي يسمى به وقد صنف فيه
الشافعي وابن قتيبة والطحاوي وغيرهم فمثاله حديث لا عدوى ولا
طيرة مع حديث فر من المجذوم فرارك من الاسد وكلاهما في الصحيح
والجمع بينهما ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها لكن الله تعالى جعل
مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه ثم قد يتخلف او يقال
ان نفي العدوى باق على عمومه والامر بالفرار سدا للذريعة لئلا
يتفق للذي يخالطه شيء من ذلك بتقدير الله تعالى ابتداء لا بالعدوى
فيظن ان ذلك بسبب مخالطته فيعتقد صحة العدوى فيقع في
الحرج او عورض حيث لا يمكن الجمع وعرف الآخر منهما فناسخ
اي الآخر والمتقدم منسوخ ومعرفة الآخر اما بالنص كحديث
مسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكر
الآخرة او بنص الصحابي كقول جابر كان آخر الامرين من رسول
الله صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار اخرجه
الاربعة او بالتاريخ كصلاته صلى الله عليه وسلم في مرض موته قاعدا
والناس خلفه قياما وقد قال قبل ذلك واذا صلى جالسا فصلوا
جلوسا

جلوسا اجمعون ثم ان لم يعرف الآخر اما ان يرجح احدهما بمرجح اي
امكن كحديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم نكح ميمونة وهو
محرم رواه الشيخان وحديث الترمذي عن ابي رافع انه نكحها وهو
حلال قال وكنت الرسول بينهما فيرجح الثاني لكونه رواية صاحب
الواقعة فهو ادرى بها والمرجحات كثيرة ومحلها علم اصول
الفقه او يتوقف عن العمل باحد منهما حتى يظهر مرجح وسياتي
له مثال في الاصل والفرد النسبي ان وافقه غيره فهو المتابع
بالكسر فان حصل للراوي نفسه فمتابعة تامة او لشيخه فصاعدا
فالقاصرة ويستفاد بها التقوية فمثاله ما رواه الشافعي في
الام عن مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال الشهر تسع وعشرون فلا تصوموا حتى تروا الهلال
ولا تفطروا حتى تروه فان غم عليكم فاكملوا ثلاثين ظن قوم ان
الشافعي تفرد بهذا اللفظ عن مالك لان اصحاب مالك رووه عنه
بلفظ فان غم عليكم فاقدروا له لكن تابع الشافعي القعنبي عن
مالك اخرجه عنه البخاري وهي متابعة تامة وله متابعة قاصرة
في صحيح ابن خزيمة من رواية عاصم بن محمد عن ابيه محمد بن زيد عن جده
عبد الله بن عمر بلفظ فاقدروا ثلاثين ولا تختص المتابعة بقسميها
باللفظ بل لو جاءت بالمعنى كفى لكن تختص بكونها من رواية ذلك
الصحابي او وافقه متن يشبهه في اللفظ والمعنى او في المعنى فقط من
رواية صحابي آخر فالشاهد فمثاله في الحديث السابق ما رواه
النسائي من رواية محمد بن حنين عن ابن عباس مرفوعا بمثل حديث

أبي داود وعن ابن عمر سواء بلفظه وما رواه البخاري من رواية محمد بن زياد عن
أبي هريرة بلفظ فإن أغمي عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين وخص
قوم المتابعة بما حصل باللفظ سواء كان من رواية ذلك الصحابي أم لا
والشاهد بما حصل بالمعنى كذلك وقد يطلق أحدهما على الآخر
والأمر فيه سهل وتتبع الطرق من الجوامع والمسانيد
والأجزاء لذلك الحديث الذي يظن أنه فرد ليعلم هل له متابع أو شاهد
أو لا اعتبار أي يسمى ذلك والمردود إما أن يكون رده لسقط
أي حذف بعض رجال الإسناد فإن كان السقط من أول السند
فمعلق سواء كان الساقط واحدا أم أكثر ولو كل رجاله وقيل قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا النوع كثير في صحيح البخاري
قال ابن الصلاح رحمه الله إن أتى بصيغة الجزم كقوله قال
وروى دل على أنه ثبت إسناده عنده وإنما حذفه لغرض من الأغراض
والأكثر وقد ذكر بعضه فقال الوفي في صحيحه مجرد وقد يجهل
بحال الساقط فإن لم يجيء من وجه آخر أو كان بعد التابعي فمرسل
بأن يقول التابعي صغيرا كان أو كبيرا قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كذا أو فعل كذا وإنما رد للجهل بحال الساقط ويحتمل أن يكون
صحابيا وأن يكون تابعيا وعلى الثاني يحتمل أن يكون ضعيفا
وأن يكون ثقة وعلى الثاني يحتمل أن يكون عن صحابي وأن يكون
حمل عن تابعي آخر وعلى الثاني فيعود الاحتمال السابق ويتعدد
إلى ما لا نهاية له عقلا وإلى ستة أو سبعة استقراء إذ هو أكثر
ما وجد في رواية بعض التابعين عن بعض ولكن إلى الجواب قول

قال

قال المحدثون سل عما سقط منه الصحابي إذ لو علم أن الساقط صحابي لم يرد
أو لأن الساقط بعد غيره أي غير التابعي بأن يكون في أثناء الإسناد
فإن كان بعضونا واحدا أي بأن سقط منه اثنان أو معضل وإلا بأن
كان واحدا أو أكثر لا على التوالي بل في موضعين من الإسناد أو
أكثر فهو منقطع فإن خفي الساقط بحيث لا يدركه إلا الأئمة
الحذاق المطلعون على الأسانيد وطرق الأحاديث كأن يكون الحادث
أرسل عمن عاصره ولقيه أيا ما لم يسمع منه فمدلس بفتح اللام والفاعل
عنه كالأمة لتدليس بشخصها ومن عرف به لها ولو ثقة لم يقبل من روايته
إلا ما صرح فيه بالتحديث وإما أن يكون الرد لطعن في الراوي
فإن كان يكذب في الحديث بأن روى عنه صلى الله عليه وسلم ما لم يقله
متعمدا لذلك فموضوع ويعرف الوضع بإقرار الراوي أو
بوضعه ونقل ابن حجر أن له في الحديث ملكة قوية والهام تام
منها أن يكون منافيا للنص القرآني أو السنة المتواترة أو الإجماع
القطعي أو صريح العقل حيث لا يقبل شيء من ذلك التأويل ومنها ما
يؤخذ من حال الراوي كما وقع لغياث بن إبراهيم حيث دخل على المهدي
فوجده يلعب بالحمام فساق في الحال إسنادا إلى النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا سبق إلا في نصل أو خف أو حافر أو جناح فزاد في الحديث
أو جناح فعرف المهدي أنه كذب لأجله فأمر بذبح الحمام ثم تارة
يخترع الواضع كلاما من عنده وتارة يأخذ كلام غيره كبعض
السلف أو قدماء الحكماء أو الإسرائيليات أو يأخذ حديثا ضعيف
الإسناد فيركب له إسنادا صحيحا ليروج والحامل على ذلك إما

عدم الدين كالزنادقة او غلبة الجهل كبعض المتعبدين الذين وضعوا
احاديث بفضائل القرآن او فرط العصبية كبعض المتعلقين الى اتباع مذهب
بعض الرؤساء او الاغراء لقصد الاشتهار واجمع من يعتد به على
تحريم ذلك كله بل قطع الجويني بتكفير الكاذب على النبي صلى الله
عليه وسلم وعلى تحريم رواية الموضوع الا مقرونا ببيان حاله لحديث
مسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين او تهمة
اي تهمة الراوي بالكذب بان لا يروى ذلك الحديث الا من جهته ويكون مخالفا
للقواعد المعلومة او عرف بالكذب في كلامه ولم يظهر منه وقوعه في
الحديث المتروك وهو اخف من الموضوع او فحش غلط في الرواية او
كثرته او غفلة عن الاتقان او فسق بغير الوضع والبدعة فمنكر او
وهم بان تقوم القرائن على وهم راويه من وصل مرسل او منقطع او ادخال
حديث في حديث او نحو ذلك من القرائن فمعلل ويحصل ذلك بكثرة التتبع
وجمع الطرق وهو من اغمض انواع علوم الحديث وادقها او مخالفة
بتغيير السياق بان يروي جماعة الحديث باسانيد مختلفة فيرويه عنهم
راو فيجمع الكل على اسناد واحد من تلك الاسانيد ولا يبين او يكون المتن
عند راو باسناد الا طرفا منه فيرويه تاما باسناد او يكون عنده متنان مختلفان اما
اسنادان فيرويهما باحدهما او روى احدهما وفي يديه من الاخر ما ليس في الاول
او يسوق اسنادا ثم يعرض له عارض فيقول كلاما من قبل نفسه فيظن من
سمعه انه متن ذلك الاسناد فيرويه عنه به فمدرجه اي فذلك يسمى
مدرج السند او بدمج موقوف في مرفوع اول الحديث او اخره او وسطه
فمدرج المتن ويعرف بوروده منفصلا من طرق اخرى او بنص في الراوي
بذلك

بذلك او نحوه كحديث اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار فان صدره مدرج
من كلام ابي هريرة وحديث ابن مسعود في التشهد وفيه فاذا قلت
ذلك فقد قضيت صلاتك فان هذا مدرج من قول ابن مسعود وحديث من مس
ذكره او انثييه فليتوضأ فقوله او انثييه مدرج بانه كلام عروة
راويه او بتقديم وتأخير في الاسناد او المتن فمقلوب كمرة بن كعب وكعب
ابن مرة لان اسم احدهما اسم ابي الاخر وكحديث ابي هريرة رضي الله عنه
عند مسلم في السبعة الذين يظلهم الله في ظل عرشه ففيه ورجل تصدق بصدقة
فاخفاها حتى لا تعلم يمينه ما تنفق شماله فهذا مما انقلب على احد
الرواة وانما هو حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه كما في الصحيحين او بابدال
راو او لفظ باخر ولا مرجح لاحد الراويين على الاخر فمضطرب كما رواه
ابو داود وابن ماجه من رواية اسماعيل بن امية عن ابي عمرو بن محمد بن حريث
عن جده حريث عن ابي هريرة مرفوعا اذا صلى احدكم فليجعل شيئا تلقاء
وجهه الحديث فقد اختلف فيه على اسماعيل فرواه بشر بن المفضل وروح
هكذا ورواه سفيان الثوري عنه عن ابي عمرو بن حريث عن ابيه عن ابي
هريرة ورواه غير المذكورين على كيفية اخرى وكحديث فاطمة بنت
قيس ان في المال حقا سوى الزكاة رواه الترمذي واخرجه ابن ماجه ليس
في المال حق سوى الزكاة فهذا اضطراب لا يحتمل التأويل اما اذا كان
لاحد الراويين مرجح بحفظ او نحوه فالحكم للراجح او بتغيير
نقط فمصحف او شكل فمحرف وقد صنف في ذلك العسكري والدارقطني
مثال الاول في المتن ما حكى الدارقطني ان ابا بكر الصولي املى حديث
من صام رمضان واتبعه ستا من شوال فقال شيئا بالشين المعجمة

وابدال التحتية وفي الاسناد ما ذكره ايضا ابن حجر بقوله ومن روى عن النبي
صلى الله عليه وسلم من بني سليم ومنهم عتبة بن النزر بالنون الموحدة والزاي المعجمة
وانما هو بالنون والمهملة ومثال الثاني تصحيف سليم بسليم او عكسه
ولا يجوز الا لعالم ابدال اللفظ من الحديث اي ابداله او نقصه بان يورد
الحديث مختصرا الا انه لا بد من الا يكون ما لا يبطله ومن حذف ما له تعلق
كاستثناء ونحوه والعالم لا بد من فيه لا شرط له الا يكون مما تعبد
بلفظه كالاذكار وان لا يكون من جوامع الكلم وحينئذ يجوز بالاولى
الاتيان بلفظ الحديث وتمامه فان خفي المعنى بان يكون اللفظ مستعملا
بقلة او يكثر لكن في مدلوله دقة احتيج في الحالة الاولى الى الكتب
المصنفة في الغريب ككتاب ابي عبيد القاسم بن سلام وابي عبيد الهروي و
الفائق للزمخشري والنهاية لابن الاثير وهو اجمع كتب الغريب واسهلها
تناولا مع اعواز قليل فيه وقد عني ما علي باختصارها واشرنا هنا بانها
في مجلد و احتيج في الحالة الثانية الى الكتب المصنفة في المشكل ككتاب
الطحاوي والخطابي وابن عبد البر او الجهالة عطف على قوله لطعن وما
بعده واما ان يكون الرد للجهالة الى اوله وقد لها اما بان تكثر نعته الخفي
دون ما اشتهر به وصنف في ذلك الحافظ عبد الغني بن سعيد والخطيب
مثاله محمد بن السائب بن بشر الكلبي نسبه بعضهم الى جده فقال محمد
ابن بشر وسماه بعضهم حماد بن السائب وكناه بعضهم ابا النضر وبعضهم
ابا سعيد وبعضهم ابا هشام فصار يظن انه جماعة وهو واحد او ندرة
روايته الخ فلنتها وصنفوا في هذا النوع الوحدان وهو من لم يرو عنه
الا واحد وممن صنف في ذلك مسلم او ابهام اسمه اختصارا من الراوي
عنه

عنه كقوله حدثني فلان او شيخ او رجل او بعضهم او ابن فلان ويعرف اسمه ب
بوروده من طريق اخرى مسمى فان سمي الراوي وانفرد عنه بالرواية واحد
بان لم يرو عنه غيره فمجهول العين ولا يقبل كالمبهم الا ان يوثق او سمي
وروى عنه اكثر من واحد ولكن لم يوثق ولم يجرح فالحال اي فهو مجهول
الحال ويسمى ايضا المستور وقد اختلف في قبوله فرده الجمهور وصحح
النووي وغيره القبول وقال شيخ الاسلام التحقيق الوقف الى استبانة
حاله او لبدعة عطف على اسباب الرد والمبتدع ان حكم بواحد انه لا يقبل
فان لم يكفر فقبل والا ادى الى رد كثير من احاديث الاحكام فيما رواه
الشيعة والقدرية وغيرهم وفي الصحيحين من روايتهم ما لا يحصى لان
من عنهم مفي ونة بالنساوي وما هم عليه من الدين والصيانة والتحرز نعم
نسائي الشيخين والى انصف كا يفعلون كما جزم به الذهبي في اول الميزان
قال مع انهم لا يحتج بشيء من هذا وهل الكذب شعارهم والتقية
والنفاق دثارهم وانما يقبل المبتدع غير من ذكر هنا ما دام لم يكن
داعية الى بدعته او لم يرو ما يوافقه اي ما يقوي مذهبه واعتقاده
فان كان داعية او روى ما يوافقه رد للتهمة اذ قد يحمله تزيين بدعته
على تحريف الروايات وتسويتها على ما يقتضيه مذهبه او لسوء
حفظ في الراوي عطف على اسباب الرد والمراد ان لا يرجح جانب اصابته
على جانب خطائه فان كان لازما له فهو الشاذ كما تقدم فان
طرا عليه لكبر او ضرر او احتراق كتبه او عدمها وكان يعتمد عليها فرجع
الى حفظه فساء فمختلط وحكمه رد ما حدث به بعد الاختلاط وقبول ما
قبله فان لم يتميز وقف حتى يتميز ويعرف ذلك باعتبار الآخذين عنه

وقد صنف مغلطاي كتابا في المختلطين وأشار الحافظ أبو الفضل العراقي وابن
الصلاح إلى أنه لم يؤلف فيهما أحد وليس كذلك فقد رأيت للحافظ أبي بكر الحازمي
ذكرا في كتابه التحفة أنه ألف فيهم كتابا والإسناد وقد تقدم حده
إن انتهى إليه صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا فهو مرفوع ومسند
وكذا إذا انتهى إلى صحابي لم يأخذ عن الإسرائيليات بما لا مجال للاجتهاد
فيه وما لا تعلق له ببيان لغة أو شرح غريب كالأخبار عن بدء الخلق وأخبار
الأنبياء والملاحم والبعث إذ مثل هذا لا مجال للرأي فيه فلا بد للقائل به
من موقف ولا موقف للصحابة إلا النبي صلى الله عليه وسلم أو بعض من يخبر عن
الكتب القديمة وقدمنا أنه لم يأخذ عن أهلها قال الحاكم ومن ذلك
تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل وخصه ابن الصلاح والعراقي بما
فيه سبب النزول ونحوه شيء وقيل لأن الصحابة يتحاشون عن تفسير القرآن
بالرأي ويتوقفون عن أشياء لم يبلغهم فيها شيء من النبي صلى الله
عليه وسلم وقد فصله تفصيلا حسنا أخرجه ما رواه ابن جرير عن ابن عباس
موقوفا من طريق يوثق بها من أنه قال التفسير على أربعة أوجه
وجه تعرفه العرب من كلامها وتفسير لا يعذر أحد بجهالته وتفسير
يعلمه العلماء وتفسير لا يعلمه إلا الله فما كان عن الصحابة مما
هو من الوجهين الأولين فليس بمرفوع لأنهم أخذوه من معرفتهم بلسان
العرب وما كان من الوجه الثالث فهو مرفوع إذ لم يكونوا يقولون
في القرآن بالرأي والمراد بالرأي اتباع المتشابه أو انتهى إلى صحابي وهو
من اجتمع به صلى الله عليه وسلم مؤمنا فهو موقوف والتعبير بالاجتماع
أحسن من الرؤية ليدخل الأعمى كابن أم مكتوم ويخرج من اجتمع به

كافرا



كافرا ثم أسلم بعد وفاته فليس صحابيا وزاد العراقي ويخرج من ارتد ومات على
الإيمان ليخرج من ارتد بعد اجتماعه ومات على الردة كابن خطل ويدخل
من أسلم بعد ردته كالأشعث بن قيس أو انتهى إلى تابعي فمن بعده فهو
مقطوع وربما يطلق عليه منقطع وبالعكس تجوزا والأبحاث الأول من مباحث
المتن والثاني من مباحث الإسناد فإن قل عدده أي عدد رجال الإسناد
فعال وأعلى ما وقع لنا من ذلك ما بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه
عشرة لكنه ضعيف وبالإسناد الصحيح أحد عشر وبالسماع المتصل اثنا عشر
بأن وصل إلى شيخ مصنف بالإضافة أي من طريقه فموافقة أو شيخ
شيخه فصاعدا فبدل مثال الأول الإمام أحمد بن حنبل حدثنا عن
عبد الرزاق فلو رويناه من طريقه ما كان بيننا وبين عبد الرزاق عشرة رجال
ولو رويناه من مسند عبد بن حميد كان بيننا وبينه تسعة وذلك
موافقة لأحمد بعلو لنا ومثال الثاني روى البخاري حديثا عن مسدد
عن يحيى القطان عن شعبة فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين شعبة
أحد عشر رجلا ولو رويناه من مسند أبي داود الطيالسي كان بيننا
وبينه عشرة أو تسعة فهذا بدل للبخاري بعلو لنا فيه
لم أقف على تصريح بأنه هل يشترط استواء الإسناد بعد الشيخ
المجتمع فيه أو لا وقد وقع لي في الإملاء حديثا أمليته من طريق الترمذي
عن قتيبة عن عبد العزيز الدراوردي عن سهيل عن أبي صالح عن أبيه
عن أبي هريرة مرفوعا لا تجعلوا بيوتكم مقابر الحديث وقد أخرجه مسلم
عن قتيبة عن يعقوب القاري عن سهيل فقتيبة له فيه شيخان عن سهيل
فوقع في صحيح مسلم من أحدهما وفي الترمذي من الآخر فهل يسمى هذا

موافقة لاجتماعنا معه في قتيبة او بدلا للتقائنا في شيخه والاجتماع
في سفيان او مساواة ربما تكون واسطة بين الموافقة والبدل احتمالات اوجها
عن الثالث بان ساوى عدد الاسناد عدد اسناد احد المصنفين
بان يكون بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم عدد ما بينه وبينه وهو
معدوم الان في اصحاب الكتب الستة فمساوات اي ساوى تلميذه
اي تلميذه احد المصنفين بان يكون اطلق عددا من اسناده بواحد
فمصافحة اذ العادة جرت بالمصافحة بين من تلاقيا فكانه لاقى
ذلك المصنف وصافحه ويقابله اي العلو النزول وان روى الراوي
عن قرينه في السن او المشايخ بان اخذ عنه فهو النوع المسمى رواية
الاقران وصنف فيه ابو الشيخ الاصبهاني كما رواه احمد بن حنبل
عن ابي خيثمة زهير بن حرب عن يحيى بن معين عن علي بن المديني عن عبيد
الله بن معاذ عن ابيه عن شعبة عن ابي بكر بن حفص عن ابي سلمة عن
عائشة رضي الله عنها قالت كن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
ياخذن من شعورهن حتى يكون كالوفرة فاحمد والاربعة فوقه
خمسة اقران او روى كل من القرينين عن الاخر فمدبج وهو اخص
فيل وصنف فيه الدارقطني كرواية ابي هريرة عن عائشة ورواية
عائشة عنه ورواية الزهري عن ابي الزبير ورواية ابي الزبير عنه ومالك
عن الاوزاعي والاوزاعي عنه واحمد عن ابن المديني وابن المديني عنه او روى عمن هو
دونه اي اصغر منه او في مرتبة الاخذ بين عنه فاكابر عن اصاغر كرواية الزهري
عن مالك والاصل فيه رواية النبي صلى الله عليه وسلم عن تميم الداري خبر الجساسة
ومنه اي من نوع رواية الاكابر عن الاصاغر رواية الاباء عن الابناء والصحابة عن

الاتباع

الاتباع وصنف فيهما الخطيب كرواية العباس عن ابنه الفضل ورواية
وائل بن داود عن ابنه بكر وكرواية العبادلة الاربعة وابي هريرة
ومعاوية وانس عن كعب الاحبار اما رواية الابناء عن الاباء فكثيرة
واخص منه ما روي عن ابيه عن جده وصنف في ذلك جماعة وان تقدم
موت احد في بين اي اثنين شركا في الاخذ عن شيخه فسابق ولاحق
وصنف في ذلك الخطيب كالبخاري حدث عن تلميذه ابي العباس السراج
ومات سنة ست وخمسين ومائتين واخر من حدث عنه بالسماع ابو
الحسين الخفاف ومات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة وسمع ابو علي
البرداني من تلميذه السلفي حديثا ورواه عنه ومات على راس الخمسمائة
وكان اخر اصحاب السلفي سبطه ابو القاسم بن مكي ومات سنة خمسين وست
مائة وبينهما مائة وخمسون فاكثر شيخ الاسلام وهو اكثر
ما وقفنا عليه من ذلك ومن سمع الذهبي من ابي اسحاق التنوخي وحدث
عنه كما ذكره شيخ الاسلام في تاريخه ومات سنة ثمان واربعين
وسبعمائة واخر من مات من اصحاب التنوخي الشهاب الشاوي ومات
في ذي القعدة سنة اربع وثمانين وثمانمائة او اتفقوا اي الرواة
على شيء من قول او حال او صفة فمسلسل كسمعت فلانا يقول اشهد
بالله لقد حدثني فلان الخ وحدثني فلان ويده على قبضته الى وحدثني فلان
وهو اخذ بلحيته قال امنت بالقدر الخ وكالمسلسل بالحفاظ او
الفقهاء وقد يقع التسلسل في معظم الاسناد كالمسلسل بالاولية
فان السلسلة تنتهي فيه الى سفيان او اتفقوا اسما فقط او مع الكنية
او اسم الاب او الجد او النسبة فمتفق ومفترق وصنف فيه الخطيب

كالخليل بن احمد ستة واحمد بن جعفر بن حمدان اربعة وابو عمران الجوني اثنان وابو
بكر بن عياش ثلاثة وحماد كابن زيد وابن سلمة والحنفي نسبة لبني حنيفة
وللمذهب او اتفقوا خطا لا نطقا فمؤتلف ومختلف وصنف فيه خلق
اولهم عبد الغني بن سعيد والذهبي واخرهم شيخ الاسلام ومثاله
سلام وسلام الاول بالتشديد وهو غالب ما وقع والثاني بالتخفيف وهو
عبد الله بن سلام الصحابي وسلام بن اخته وسلام جد ابي علي الجبائي
وجد النسفي والسيدي ووالد محمد البيكندي شيخ البخاري وسلام بن ابي
الحقيق اليهودي او اتفق الاسما خطا ونطقا مع اتفاق كالاسماء ونحوها
او عكسه فمتشابه ونوع مركب من النوعين قبله وصنف فيه الخطيب
مثاله موسى بن علي بفتح العين وموسى بن علي بضمها الاول كثير جدا
والثاني بن رباح اللخمي المصري وشريح بن النعمان بالشين المعجمة والحاء
المهملة وسريج بن النعمان بالمهملة والجيم الاول تابعي روى عن علي بن
ابي طالب والثاني من شيوخ البخاري وصيغ الاداء المشار اليها في بحث الجرح
فيها وبقي انبها وكيفيتها خلاف طويل وقد جرى هنا بما هو المشـ
المشهور عند المتاخرين وعليه العمل وهي سمعت وحدثني للاملاء اي
لما تحمله من لفظ الشيخ بانفراده وقرات للقارئ على الشيخ ويجوز
استعمال لفظ التحديث هنا والاخبار فيما قبله لا عكس الاول ونحو الاولى بالجمع
اي اخبرنا وقرئ عليه وانا اسمع للسامع بانبا وشافهه وكتب وعن
الاجازة والمكاتبة والاول كالخبر في الاجازة مطلقا والثاني اذا شافهه
بها الشيخ وكتب يستعمل في المكاتبة والثالث اذا كتب بها اليه من بلد
ويجوز استعمال الاخبار فيهما مقيدا بقوله اجازة او مشافهة او كتابة

اواذنا

او اذننا او نحو ذلك وبطلقها عن قوم ولنا فيه تفصيل بيناه في غير هذا
الكتاب وعلم مما بيناه في صيغ الاداء ان وجوه التحمل السماع من لفظ
الشيخ والقراءة والسماع عليه والاجازة وهي مرتبة لمن العلو فيه لاعتماد
الرواة عليه بالعادة وارفعها اي انواع الاجازة المقارنة بكسر الراء
للمناولة لما فيها من التعيين والتشخيص وصورتها ان يدفع الشيخ اصله
او ما يقوم مقامه للطالب او يحضر الطالب الاصل للشيخ ويقول له هذا روايتي
عن فلان فاروه عني وشرطها اي الاجازة لها للمناولة فلا يجب الرواية
بها الا اذن فيها بها وشرطت ايضا للوجادة وهي ان يجد بخط يعرف
كاتبه فلا يقول اخبرني فلان بمجرد ذلك وجوابه بذلك الا ان كان له منه اجازة
والا فليقل وجدت بخطه والوصية وهي ان يوصي عند موته او سفره ما صله
لمعين فلا يجوز له روايته عنه بمجرد الوصية الا ان كان له منه اجازة والاعلام
وهو ان يعلم الشيخ احد الطلبة بانه يروي كتاب كذا عن فلان فليس له
العمل الى روايته عنه بمجرد ذلك الا ان كان له منه اجازة ومن الانواع في علم
الحديث طبقات الرواة اي معرفتها طبقة طبقة اي الرواة المشتركين
في السن والشيوخ ليامن من تداخل المشتبهين وبلدانهم ليامن من تداخل
الاسمين المتفقين اذا افترقا في النسب واحوالهم تعديلا وجرحا وفي جمع
اهل الكتب المؤلفة فيه ككتاب الثقات لابن حبان والعجلي والضعفاء لهما وللذهبي
ومراتبهما اي الجرح والتعديل لكن من يجرح مرتبته من يعتبر واربع
في ابت التعديل بصيغة المبالغة كاوثق الناس والمعروف ثقة ثبت او
ثقة حافظ او ثقة حجة او ثقة متقن ونحو ذلك ويليها ثقة متقن حجة
ثبت حافظ ضابط جيد او يليها ليس به باس لا باس به صدوق مامون

خيار ويليها مثلها الصدوق روى عنه شيخ وسط صالح الحديث مقارب الحديث
يعني الى آ. وكذا جيد الحديث حسن الحديث ويليها صويلح صدوق ان شاء
الله تعالى ارجو انه لا باس به واسوأ التجريح كذاب وضاع دجال يكذب
يضع ويليها متهم بالكذب او بالوضع ساقط هالك ذاهب متروك
فيه نظر سكتوا عنه لا يعتبر به ليس بثقة غير ثقة ولا مامون ويليها مردود
ارم به ليس بشيء لا يساوي شيئا وكذا من وهب بشيء. ومن هذه المراتب
لا يحتج به ولا يستشهد به ويليها مردود الحديث ضعيف جدا مطروح
طرحوه ويليها ضعيف منكر الحديث مضطرب الحديث رواه ضعفوه
لا يحتج به ويليها فيه مقال ضعف ليس بذاك ليس بالقوي تعرف وتنكر
وينظر ليس بعمدة فيه خلف مطعون فيه سيء الحفظ لين تكلموا
فيه واصحاب هذه المراتب يكتب حديثهم للاعتبار ولا يحتج به
والاسماء والكنى وهو من اجل الكتب المؤلفة فيها كطبقات ابن
سعد وتاريخ البخاري وابن ابي خيثمة والجرح والتعديل لابن ابي
حاتم وكتب الثقات والضعفاء والمصنفات في رجال كتب
مخصوصة كتهذيب المزي في رجال الكتب الستة وفرع عنه
في ذيل عليه مختصر في رجال الموطأ ومسانيد الشافعي واحمد
وابي حنيفة ومعاجم الطبراني والكنى بانواعها وهي ثلاثة
عشر من اسمه كنيته وليس له كنية اخرى كابي بلال الاشعري او له
كابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم يكنى ايضا ابا محمد النسائي من
عرف بكنيته ولم نقف على اسمه بل نذكر اسمه كنيته كالاول
او كما في شيبة الخضري من الصحابة الثالث من لقب بكنيته كابي

الشيخ

الشيخ ابن حبان اسمه عبد الله وكنيته ابو محمد وابو الشيخ لقب له
الثالث الرابع من تعددت كناه كابن جريج يكنى ابا خالد وابا
الوليد الخامس من اتفق على اسمه واختلف في كنيته وصنف
فيه بعض المتأخرين كاسامة بن زيد الحب قيل يكنى ابا زيد وابا
محمد وابا خارجة وابا عبد الله اقوال السادس عكسه كابي بصرة
في اسمه اقوال الكنى سهد نا ابو بكر ح مسند الشافعي رضي
الله عنه السابع من اختلف في اسمه وكنيته معا كسفينة مولى
النبي صلى الله عليه وسلم وهو لقبه اسمه صالح او مهران او عمير اقوال
وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل ابا البختري الثامن من لم يختلف في
اسمه ولا كنيته كائمة المذاهب الاربعة التاسع من اشتهر باسمه
دون كنيته كطلحة ابي محمد والزبير ابي عبد الله العاشر عكسه
كابي الضحى مسلم بن صبيح الحادي عشر من وافقت كنيته اسم ابيه
كابي اسحاق ابراهيم بن اسحاق المدني الثاني عشر عكسه كاسحاق
ابن ابي اسحاق السبيعي الثالث عشر من وافقت كنيته كنية زوجته
كابي ايوب الانصاري وزوجته ام ايوب وابي الدرداء وام الدرداء وفي هذا
النوع تاليف للخطيب واختصرته والالقاب واسبابها كالاعمش
والاعرج والضال لقب معاوية بن عبد الكريم لانه ضل في طريق مكة وصنف
في هذا النوع جماعة كابن الجوزي وابي بكر الشيرازي ولي فيه تاليف حافل
وجيز ويسمى كشف النقاب عن الالقاب والانساب الى القبائل والبلاد والوطن
او حرفة او صناعة كالخياط والبزاز ولابن السمعاني فيه تاليف
عظيم في مجلدات ذيل عليه الرشاطي واختصره ابن الاثير تاليف

ابن السمعاني وزاد عليه أشياء قليلة في كتاب سماه اللباب وقد اختصرته
وزدت عليه أشياء جمة ولم أتى ضبطها بالحروف وجاء في مجلدة لطيفة
سميته لب اللباب **والمنسوب لغير أبيه** كالمقداد بن الأسود نسب إلى
الأسود الذي تبناه لكونه تبناه وإنما هو المقداد بن عمرو وإسماعيل بن
علية هي أمه وأبوه إبراهيم **ومن وافق اسمه اسم أبيه وجده** كالحسن بن الحسن
ابن الحسن بن علي بن أبي طالب **أو وافق اسمه اسم شيخه وشيخ شيخه** ابه شيخ شيخه
كعمران القصير عن عمران بن رجاء العطاردي عن عمران بن حصين الصحابي
أو اتفق اسم راويه أي الراوي عنه **وشيخه** كالبخاري روى عن مسلم وروى
عنه وروى عنه مسلم فشيخه مسلم بن إبراهيم الفراديسي والراوي
عنه مسلم بن الحجاج **والموالي** من أعلى أو أسفل بالرق أو الحلف **والإخوة**
والأخوات وصنف فيه القراء كعلي بن المديني ومسلم ومن لطيفه ما
ثلاثة أو أربعة رووا في إسناد واحد فمنه العلل للدارقطني من طريق
هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن أخيه يحيى بن سيرين عن أخيه
أنس بن سيرين عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لبيك حجا
حقا تعبدا ورقا وذكر محمد بن طاهر المقدسي أن محمد بن سيرين رواه عن
أخيه يحيى عن أخيه معبد عن أخيه أنس **وأدب الشيخ والطالب**
ويشتركان في تصحيح النية والتطهر من أغراض الدنيا وتحسين الخلق
وينفرد الشيخ بأن يسمع إذا احتيج إليه وبأن يشير إلى من هو أولى منه
ولا يترك إسماع أحد لنية فاسدة وأن يتطهر ويجلس بوقار ولا يحدث
قائما ولا عجلا ولا في الطريق إلا إن اضطر إلى ذلك وأن يمسك عن التحديث
إذا خشي التغير لمرض أو هرم وأن يعقد مجلسا للإملاء ويتخذ مستمليا

يقظا

يقظا وينفرد الطالب بأن يوقر الشيخ ولا يضجره ويرشد غيره لما سمعه ولا
يدع الاستفادة لحياء أو تكبر ويكتب ما سمعه تاما ويعتني بالتقييد وال
الضبط ويذاكر بمحفوظه ليرسخ في ذهنه **وسن التحمل** ووقته بالنسبة
إلى السماع التمييز ويحصل غالبا باستكمال خمس سنين وما دونها
بحضور وسمع كالمجمعين على صحته قال شيخ الإسلام
ولا بد من ذلك من إجازة المسمع وبالنسبة إلى الطلب أن يتأهل لذلك
ويصح تحمل الكافر والفاسق إذا أدى بعد إسلامه وتوبته **وسن الأداء**
ولا حد له بل متى تأهل لذلك وقال ابن خلاد إذا بلغ الخمسين ولا ينكر عند
الأربعين وخص بغير البارع المطلوب منه مجرد الإسناد وأما
البارع فلا وقد حدث مالك وله نيف وعشرون سنة وشيوخه أحياء
وطرق الشافعي وحدث البخاري وما في وجهه شعرة واستمع العلماء
على ذلك وقد تقدم جماعة من حدث بمكة وله عشرون سنة وعقد مجلس
الإملاء أول سنة اثنين وسبعين ولي اثنان وعشرون سنة ونحب
وكتابة الحديث بأن يكتبه مفسرا مبينا ويشكل المشكل وينقطه
ويكتب الساقط في الحاشية اليمنى ما دام في السطر بقية وكذا في المبيض
يقابله مع الشيخ أو ثقة غيره أو مع نفسه وسماعه أي طبقته
بأن لا يتشاغل عن سماع الشيخ بما يخل به من نسخ أو حديث أو نعاس وأن يسمع
من أصل شيخه أو فرع مقابل عليه **وتصنيفه** بأن يتصدر له إذا تأهل ويرتبه
إما على الأبواب الفقهية أو غيرها أو المسانيد بأن يجمع مسند كل صحابي
على حدة مرتبا على السوابق أو على حروف المعجم أو العلل بأن يذكر
المتن وطرقه وبين اختلاف نقلته **وأسبابه** أي الحديث وصنف في ذلك

ابو بكر العكبري شيخ ابي يعلى بن الفراء ومرجحها اي هذه الانواع المذكورة
وكيفية ما قبلها النقل اذ لا ضابط لها تدخل تحته ولو تيقن اجمع لها تتبعا لها
المشار اليها فيما سبق ليحصل الوقوف على حقائقها واستيفائها بحثا
اصول الفقه اي العلم المسمى بهذا اللقب المشعر بمدحه بابتناء الفقه
عليه ادلته الاجمالية اي غير المعينة كمطلق الامر والنهي وفعل النبي
صلى الله عليه وسلم والاجماع والقياس والاستصحاب المبحوث عن اولها
بانه للوجوب حقيقة والثاني بانه للحرمة كذلك والباقي بانها حجج وغير
ذلك بخلاف التفصيلية نحو اقيموا الصلاة ولا تقربوا الزنى وصلاته صلى الله
عليه وسلم في الكعبة والاجماع على ان لبنت الابن السدس مع بنت الصلب
وقياس الارز على البر في الربا واستصحاب الطهارة لمن شك في بقائها
فليست من اصول الفقه وعدلت عن قول غيره دلائل لان فعيلا لا يجمع على فعائل
قياسا وكيفية الاستدلال بها اي بالتي بها عند التعارض ونحوها
وحال المستدل اي صفات المجتهد وذكر في الحد لتوقف استفادة
الاحكام التي هي الفقه من الادلة عليها فانحصر في سبعة ابواب واول
من ابتكر هذا العلم الامام الشافعي رضي الله عنه بالاجماع وصنف
فيه كتاب الرسالة الذي ارسل بها الى ابن مهدي وهو مفرد في الام وال
والفقه لغة الفهم واصطلاحا معرفة الاحكام الشرعية التي طريقها
الاجتهاد كالعلم بان النية في الوضوء واجبة وان الوتر مندوب ونحو ذلك
بالاحكام الزوائد وبالشرعية غيرها كالنحوية وبما طريقها الاجتهاد
ما طريقه القطع كوجوب الصلوات الخمس فلا يسمى شيء منه فقها
والحكم وهو خطاب الله المتعلق بفعل المكلف ان عوقب تاركه واثيب

فاعله

فاعله فهو واجب اي يسمى بذلك او عوقب فاعله واثيب تاركه امتثالا
فهو حرام واثيب فاعله ولم يعاقب تاركه فهو ندب اي مندوب او اثيب تاركه
امتثالا ولم يعاقب فاعله فهو كره اي مكروه او لم يثب ولم يعاقب فاعله
ولا تاركه فهو مباح ومن يتعلق به الثواب لعارض كما سياتي في اول الكتاب
او نفذ بالمعجمة واعتد به بان استجمع ما يعتبر فيه شرعا عقدا كان او
عبادة فهو صحيح وغيره بان لم يستجمع ما يعتبر فيه شرعا عقدا او عبادة
باطل وتصور المعلوم اي ادراك ما من شانه ان يعلم على ما هو به في الواقع
علم كادراكنا ان العالم حادث وعدلت عن قول غيره معرفة المعلوم لان ما
بعده يكون ضدها كما قال السبكي زائد على الحد لان ما ليس مطابقا لما هو به لا
يسمى معرفة وخلافه بان ادرك على خلاف ما هو به جهل كادراك الفلاسفة
ان العالم قديم وعلى هذا عدم الادراك لا يسمى جهلا كعدم علمنا بما
تحت الارضين وما في بطون البحار وبعضهم يسميه جهلا بسيطا والاول
مركبا وعبارة المتن تعم القسمين بان يجعل خلافه على الاول بالجر عطفا
على المجرور اي وادراكه على خلاف ما هو به والثاني بالرفع عطفا على تصور
اي وخلاف تصور على ما هو به وهو صادق بتصوره على غير ما هو به وبعدم
التصور اصلا والمتوقف من العلم على نظر واستدلال مكتسب كالعلم بان
العالم حادث فانه موقوف على النظر في العالم وما نشاهده فيه من التغير
فينتقل من تغيره الى الحكم بحدوثه وغيره ضروري كالعلم الحاصل باحدى
الحواس من السمع والبصر واللمس والذوق والشم فانه يحصل بمجرد
الاحساس بها من غير نظر واستدلال والنظر المذكور هو الفكر المطلوب
ليستدل به لا ما فيه كافتتان النفس والدليل المستدل به

عليه عن المنتشر اليه كانه علامة له وكما حاجة الوقف في الاسد للرجل
عرفه بعضهم مع النظر فاهل الان مواد هما او احرشم ما حصل في النحور
لا يجزم بامع النظر لا يخلو اما ان يكون احد الطرفين راجحا والاخر
مرجوحا او يستويا والطرف الراجح الظن ومقابله المرجوح وهم
يسكون الطرفان والمستوي شك فالتردد في قيام زيد ونفيه على
السواء شك ومع رجحان الثبوت او الانتفاء ظن ومقابله وهم . .

فصل لما كان المتفق عليها من الاحكام الشرعية

اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس ههنا مباحث
الكتاب الكلام امر ونهي نحو ولا تقعد وخبر نحو
قام زيد واستفهام نحو هل قام زيد وتمن نحو ليت الشباب يعود
وعرض نحو الا تنزل عندنا وقسم نحو والله لافعلن كذا وحقيقة
وهو ما بقي على موضوعه ولم يستعمل في غيره كالاسد للسبع ومجاز
بان استعمل في غير ما وضع له لعلاقة كالاسد للرجل الشجاع الامر
طلب الفعل ممن دونه بخلاف من هو مثله او فوقه فيسمى الاول
التماسا والثاني سؤالا وهذا هو المختار تبعا للامام الحرمين وجماعة
من اهل الاصول وكاهل البيان فالطبقة كما سيأتي ما افعل اي صيغته
الدالة عليه نحو الصيغة وما شاكلها من صيغ الامر كافعل
واكرم واستخرج وهي للوجوب عند الاطلاق والتجرد عن
القرينة الصارفة الوجوب نحو اقيموا الصلاة لا الفور ولا التكرار بل
يحصل الاجزاء بالمرة ويحمل الا لدليل عليهما كالامر بالصلوات
الخمس وبصوم رمضان وهو اي الامر بالشيء نهي عن ضده وعكسه
اي

اي النهي عن الشيء امر بضده فاذا قال له اسكن كان نهيا له عن
التحرك وكما ان التحرك كان امرا له بالسكون ويوجد الامر مع ايجابه
المامور به ما لم يتم المامور به الا به كالامر بالصلاة امر بالوضوء
الذي لا تتم بدونه والامر بصعود السطح مثلا امر بنصب السلم الذي
لا يتوصل اليه الا به ويدخل فيه اي في الامر من الله تعالى المؤمن لا الساهي
والصبي والمجنون والمكره لانتفاء التكليف عنهم قال صلى الله
عليه وسلم رفع القلم عن ثلاثة عن الصبي حتى يبلغ وعن النائم حتى
يستيقظ والمجنون حتى يفيق رواه ابو داود والنسائي وحسنه
وابن حبان والحاكم وصححاه والساهي في معنى النائم وورد ابن ماجة
حديث ان الله وضع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه
نعم يؤمر الساهي بعد ذهاب السهو بجبر خلله كقضاء ما فاته
من الصلاة وضمان ما اتلفه من المال والكافر مخاطب بالفروع
وبشرطها وهو الاسلام الذي لا تصح الا به لافتقارها الى النية
المتوقفة عليه وفائدة خطابهم بها عقابهم عليها اذ لا تصح منهم
حال الكفر لما ذكر ولا يؤاخذون بها بعد الاسلام ترغيبا فيه
قال تعالى ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين الآيات وقال
فويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وترد الامر لندب نحو
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واباحة نحو واذا حللتم
فاصطادوا وتهديد نحو اعملوا ما شئتم وتسوية نحو اصبروا
او لا تصبروا وتكوين كالتكوين نحو كونوا قردة والتعجيز نحو
فاتوا بسورة النهي استدعاء الترك اي طلبه لانه ضد الامر

وفيه ما مر في بحث الامر من المسائل فلا يكون طلبه الامر دون النهي
وصيغته لا تفعل وترد لغير الطلب والتحريم وتأتي للكراهة ولما جاء فيه
من العقود والتنكير او والامر ينحصر التي فيها الا ان دل دليل على تغيير زمان
مخصوص فالنهي عن الصيد في الاحرام وتقدم انه امر بفعل ضده ويعم
مفردات المنهي عنه لتحريم الخمر اتخاذا وانه الذهب لانه يجري الى استعمالها
ويدخل فيه المومن للنساء وصبي ومجنون ومتى خاطب به الكافر
ربما يحتاج الى شيء في الاسلام كانه كما ينوف عليه الخبر يحتمل
الصدق والكذب لذاته كقولك زيد قائم وان قطع بصدقه او كذبه لخارج
كخبر الله ورسوله وكخبر مسيلمة وغيره انشاء ونحو ما افتى لفظه
بمعناه كبعت واشتريت العام ما شمل فوق واحد اي اشتمل لما على
لفظه بمعنى الفاظه واللام اي المعرف بها جمعا او جمعا نحو ان
الانسان لفي خسر فاقتلوا المشركين ومن فيمن يعقل نحو من دخل داري
فهو امن وما فيما لا يعقل نحو ما جاءني منك اخذته وأي فيهما نحو
اي عبيدي ضربك فهو حر واي الاشياء اردت اعطيتكه وان في الزمان
نحو متى شئت جئتك ولا في النكرات نحو لا رجل في الدار ولا عموم
في الفعل بل هو من صفات الالفاظ لجمعه صلى الله عليه وسلم بين الصلاتين
في السفر الثابت في الصحيح فلا يعم كل سفر طويلا او قصيرا وقضائه
بالشفعة للجار رواه النسائي عن الحسن فلا يعم كل جار لاحتمال
خصوصية في ذلك الجار التخصيص تمييز بعض الجملة اي اخراجه من
العام بشرط ولو مقدما نحو اكرم بني تميم ان جاءوك وان جاءك زيد
فاحسن اليه وصفة نحو اكرم بني تميم الفقهاء ويحمل المطلق منهما
على

على المقيد فيهما ان امكن ذلك فيه في كفارة القتل فيد بالايمان في
كفارة الظهار اطلقت فحمل على قيدها احتياطا فالمقيد فيهما اللازم فيه
فان لم يمكن فلا كصوم الكفارة فيد بالتتابع وصوم التمتع فيد بالتفرق
واطلق قضاء رمضان فلا يمكن حمله عليهما لاستحالة ذلك ولا على احدهما
لعدم المرجح فيبقى على اطلاقه والاستثناء ونحوه اخراج من متعدد
في وجه الاتية في النحو بشرط ان يتصل ولا يستغرق ولو قال له علي عشرة
الا عشرة او قال بعد ساعة الا تسعة لزمه ... ويجوز الاستثناء من
غير الجنس كقوله علي الف الا ثوبا وجاء القوم الا الحمير ويجوز تقديمه
على المستثنى منه كقوله علي الا درهما الف ويجوز تخصيص الكتاب
اي بالكتاب كقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات خص بقوله والمحصنات من
الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي حل لكم وبالسنة وتقدم مثاله في علم
التفسير وعكسه اي ويجوز تخصيص السنة بالسنة كتخصيص حديث
الصحيحين فيما سقت السماء العشر بحديثهما ليس فيما دون خمسة اوسق
صدقة ويجوز تخصيص السنة به اي بالكتاب وتقدم مثاله في علم
التفسير وكلاهما اي ويجوز تخصيص الكتاب والسنة بالقياس لانه يستند
الى نص من كتاب او سنة فكانه المخصص ومن امثلة تخصيصه ...
مخصوص بالاهل والعبد ... قياسا على الامة المجمل ما يفتقر الى البيان
وتقدم في علم التفسير البيان اخراج الشيء من حيز الاشكال الى حيز
التجلي اي الاتضاح النص ما لا يحتمل غير معناه كزيد في رايت زيدا الظاهر
ما احتمل امرين احدهما اظهر من الاخر كالاسد في رايت اسدا فانه ظاهر
في الحيوان المفترس لانه فيه حقيقة محتمل للرجل الشجاع بدله فان حمل على

الآخر لدليل مجمل كقوله تعالى والسماء بنيناها بأيد ظاهرة جمع يد الجارحة
ودل الدليل القاطع على أنه لا محال على الله تعالى فحمل على القدرة النسخ
رفع الحكم الشرعي بخطاب فخرج بالحكم الشرعي الثابت بالبراءة الأصلية أي
عدم التكليف بشيء والمخرج بغاية أو نحوها من المخصصات وبقولنا
بخطاب الرفع بالموت والجنون ونحوهما ويجوز النسخ إلى بدل كنسخ
استقبال بيت المقدس باستقبال الكعبة وإلى غير بدل كنسخ وجوب
الصدقة بين يدي النجوى في قوله تعالى إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين
يدي نجواكم صدقة وإلى بدل أثقل كنسخ التخيير بين صوم رمضان
والفدية الثابتة بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية بتعيين الصوم
بقوله فمن شهد منكم الشهر فليصمه وإلى بدل أخف كنسخ العدة
عاما بأربعة أشهر وعشر ونسخ الكتاب به كآية العدة والصوم
وبالسنة كنسخ قوله تعالى كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت إن ترك خيرا
الوصية للوالدين والأقربين بحديث ألا لا وصية لوارث ونسخهما
أي والسنة بالكتاب والسنة كنسخ بيت المقدس الثابت بالسنة
الفعلية بقوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام وكقوله صلى الله
عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها رواه مسلم السنة
أي هذا مبحثها والمراد بها أقوال النبي صلى الله عليه وسلم وأفعاله
وتقريره فقوله صلى الله عليه وسلم حجة بلا نزاع وأما فعله فإن كان
قربة ودل الدليل على الاختصاص به فظاهر أنه يحمل عليه كوجوب
الضحى والأضحى والتهجد عليه وإلا وإن لم يدل دليل عليه حمل على الوجوب
في حقه وحقنا احتياطا هذا المذهب لأنه الأقرب المتيقن أو يوقف

عنه

عنه حتى يقوم عليه دليل ثلاثة أقوال أو غيرها أي وإن كان غير قربة ولم
يدل دليل على الاختصاص به فالإباحة أي فهو محمول عليها لقوله
تعالى لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة بأن دل دليل على الاختصاص
به كزيادته في النكاح على أربعة نسوة فظاهر أنه يحمل عليه وتقريره
على قول أو فعل وقع بحضرته حجة لأنه معصوم من أن يقر على منكر
كتقريره أبا بكر رضي الله عنه على قوله بإعطاء سلب القتيل لقاتله
وتقريره خالد بن الوليد على أكل الضب فيتفق عليهما وكذا ما فعل في
عصره وعلم به وسكت عليه حجة كحلفه بحلف أبي بكر رضي الله عنه
أنه لا يأكل الطعام في وقت غيظه ثم أكل لما رأى الأكل خيرا رواه البخاري
ومتواترها أي السنة وتقدم في أول علم الحديث يوجب العلم بصدقه
قطعا لاستحالة وقوع الكذب من الجمع المتقدم ذكرهم تواطؤا
أو اتفاقا فأما الآحاد منها يوجب العمل وإلا لبطل الاحتجاج بغالب
السنة دون العلم لجواز الخطأ على الراوي وليس مرسل غير سعيد
ابن المسيب بحجة لما تقدم في علم الحديث من تضعيفه للجهل بالساقط
في إسناده أما ابن المسيب فاشتهرت مراسيله بوجدت مسانيد
عن أبي هريرة والإجماع أي هذا مبحثه هو اتفاق فقهاء العصر
أي مجتهديه على حكم الحادثة فلا عبرة باتفاق العوام ولا هو ليس
مثلا ولا يعتبر وفاقهم لهم وهو حجة على غيرهم وعلى من بعدهم أي
عصر كان من غير الصحابة فمن بعدهم لعصمة الأمة عن الخطأ قال صلى الله
عليه وسلم لا تجتمع أمتي على ضلالة ولا يشترط في انعقاده انقراضه أي
العصر بأن يموت أهله فلا يجوز لهم ولا لغيرهم الرجوع عنه لانعقاده

ولا يعتبر على هذا ايضا قول من ولد في حياتهم وصار من اهل الاجتهاد لانه
لا ينعقد وقيل يشترط انقراض العصر فيعتبر قولهم ولهم الرجوع قبله وفي
الاجماع بقول وفعل من الكل وبعضهم من لم يخالف اي لم يخالفه الباقون
وما هو الا لنعم على نفي المخالفة من خوف او طمع وهو الاجماع السكوتي
وليس قول صحابي حجة على غيره على الجديد والقديم نعم لحديث اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم واجيب بضعفه القياس اي هذا
مبحثه وهو رد فرع الى اصل بعلة جامعة في الحكم وهذه اربعة اركان
كقياس الارز على البر في الربا بجامع الطعم فان اوجبته اي الحكم
العلة يعني كانت بحيث لا يحسن عقلا مخالفته عندها فقياس علة كالضرب على التافيف
للوالدين في التحريم بعلة الايذاء او دلت عليه ولم توجبه فقياس دلالة اي فقياس
دلالة كقياس مال الصبي على مال البالغ في وجوب الزكاة بجامع انه مال تام
ويجوز ان يقال لا تجب فيه كما قال به ابو حنيفة او تردد فرع بين اصلين والحق
بالاشبه به اي الاكثر شبها به فقياس شبه اي فقياس شبه كالعبد اذا اتلف
فانه متردد في الضمان بين الانسان الحر من حيث انه ادمي وبين البهيمة
من حيث انه مال وهو بالمال اكثر شبها بدليل انه يباع ويورث ويوقف
وتضمن اجزاؤه بما نقص من قيمته وشرط الاصل المقيس عليه ثبوته
بدليل وفاق بين الخصمين اذا كان خصم ليكون القياس حجة عليه
وان لم يكن فالقياس وشرط الفرع مناسبته للاصل فيما يجمع به بينهما
الحكم وشرط العلة الاطراد في معلولها فلا تنتقض لفقدانها
معنى ومن انتقض لفظا بان وجدت الاوصاف المعبر بها عنها في
صورة بدون الحكم او معنى بان وجد المعنى المعلل به في صورة بدون الحكم

بسد

بسد القياس كما لو قال في القتل بالمثقل انه قتل عمد عدوان فيجب
به القصاص كالقتل بالمحدد فينتقض بقتل الوالد ولده فانه لا
يجب به قصاص والثاني كأن يقال تجب الزكاة في المواشي لدفع حاجة الفقير
فيقال ينتقض ذلك بوجوده في الجواهر ولا زكاة فيها واجيب
في واجد بعض الماء بانه يعدل الى التيمم لما يغسل من اعضائه لا يعدل الى المستعمل
للماء بجامع تبعض الطهارة فقيل العلة هنا الضرر قلنا موجود
في غسل الجاهل اعضاءه وما تعدد فيه وكذا الحكم شرطه ان يكون
معهودا تابعا للعلة حتى وجدت وجد ومتى انتفت انتفى وهو اي العلة
الجالبة له اي الحكم بمناسبتها له استصحاب الاصل عند عدم الدليل
حجة فصوم رجب لم يشرع لفقد دليل عليه فاستصحب الاصل اي العدم
الاصلي وهذا هو الخامس من الادلة الشرعية وليس من المتفق عليه
واصل المنافع بعد البعثة الحل والمضار التحريم حتى يرد الدليل على حكم
خاص وقيل اصل الاشياء كلها على الحل لان الله خلق الموجود لنا لننتفع
بها وقيل على التحريم لانها ملك الله فلا يتصرف فيها الا باذن
منه والاول راجح في الحسن المصلحة وقد ثبت لا حكم وما اخبروا ما قبل
البعثة فلا حكم يتعلق باحد لانتفاء الرسول الموصل اليه
الاستدلال اي هذا مبحثه فيبينه اذا تعارض خبران
او خبر وامكن الجمع بينهما جمع كحديث مسلم الا اخبركم بخير الشهداء
الذي ياتي بشهادته قبل ان يسألها وحديث البخاري خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ان قال ثم يكون قوم يشهدون قبل ان يستشهدوا فحمل الاول
على ما اذا كان المشهود له عالما بها والثاني على ما اذا كان عالما بها

كذا — اي هو حجة وهو قول الامام مالك

ه و كحديث الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم توضأ وغسل رجليه وحديث النسائي
انه توضأ ورش الماء على قدميه فيجمع بينهما بان الرش في حالة التجديد والا
ابو داود ثم يجز الجمع دفعا حتى يتعارض من جهة كقوله تعالى وما ملكت ايمانكم
وقوله تعالى وان تجمعوا بين الاختين فالاول يجوز جمعهما بملك اليمين
والثاني يحرم ذلك فيرجح التحريم احتياطا وكحديث ابي داود انه سئل عما
يحل للرجل من امرأته وهي حائض فقال ما فوق الازار وحديث مسلم
اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الوطء فهو يدل على حل الاستمتاع
بما بين السرة والركبة والاول يحرمه فيرجح التحريم احتياطا فان علم
متاخر فناسخ والمتقدم منسوخ كما بين العدة ونحوها او تعارض
عام وخاص خص العام به اي بالخاص كحديث فيما سقت السماء السابق
او كل منهما عام من وجه وخاص من وجه خص كل بكل كحديث ابي داود
اذا بلغ الماء قلتين فانه لا ينجس وحديث ابن ماجه الماء لا ينجسه شيء الا ما
غلب على ريحه وطعمه ولونه فالاول خاص بالقلتين عام في المتغير وغيره
والثاني خاص بالمتغير عام في القلتين وما دونهما فخص عموم الاول بخصوص
الثاني حتى يحكم بان ما دون القلتين ينجس وان لم يتغير ويقدم الظاهر
من الادلة على المؤول والقول منه والموجب للعلم كالمتواتر على المفيد للظن
له كالآحاد والكتاب والسنة على القياس اذ لا رأي مع قول الله وقول
رسوله صلى الله عليه وسلم وجليه اي القياس على خفيه كقياس العلة
على الشبه المستدل هو المجتهد وشرطه ان يتحقق له الاجتهاد العلم
بالفقه اي مسائله وقواعده اصلا وفرعا خلافا ومذهبا ليتدرب
على اجتهاده الرفيع منه وما يحرث فيما يخرق به الاجماع والعلم من

تعيين

تعيين ايات ومن اخبار اي احاديث وهو ايات الاحكام واخبارها فقط لا ايات
الامثال والقصص واحاديث الزهد ونحوها فليست بشرط والفهم من لغة ونحو
لان بهما تعرف معاني الفاظ الكتاب والسنة وحال رواة الاخبار من جرح وتعديل
ليأخذ برواية المقبول منهم دون غيره والاجتهاد هو بذل الوسع اي الطاقة
في طلب الفقه ليحصل له وليس كل مجتهد مصيبا اذ الحق واحد لا يتعدد بل ماجورا
ان لم يصب لحديث البخاري اذا اجتهد الحاكم فحكم فاصاب فله اجران واذا اخطأ
فله اجر فان قصر اثم وفاقا والتقليد قبول القول من المقلد بلا حجة يذكرها ولا
يجوز اي التقليد لمجتهد لتمكنه من الاجتهاد علم الفرائض علم يبحث
فيه عن قدر المواريث لكل وارث وكيفية قسمتها عند العول والانكسار والاصل فيه
حديث ابن ماجه وغيره تعلموا الفرائض وعلموه فانه نصف العلم اي لتعلقه بالموت
المقابل للحياة اسباب الارث اربعة قرابة فيرث بعض الاقارب من بعض في التفصيل
الآتي ونكاح فيرث كل من الزوجين الاخر وولاء فيرث المعتق العتيق لحديث الولاء
لحمة كلحمة النسب ولا عكس واسلام اي جهته فتصرف التركة لبيت المال ارثا
اذا لم يكن وارث بالاسباب الثلاثة ومانعه اي الارث رق فلا يرث الرقيق ولا
لا تنتقل اليه الرقيق لعدم ملكه وهو اجنبي من الميت ولا يورث اذ لا ملك له
وقتل فلا يرث القاتل لحديث النسائي ليس للقاتل شيء وسواء العمد وغيره والمضمون
وغيره كالحد والقصاص لعموم الحديث فلو اتفق كون القاتل ابن المقتول
بان ضربه بالجرح ومات بعد ما سال دمه ورثه واختلاف دين فلا يرث
المسلم الكافر ولا الكافر المسلم كما في حديث الصحيحين اما الكفار فيرث
بعضهم بعضا وان اختلفت مللهم كاليهود من النصراني وعكسه اذ الكفر
كله ملة واحدة نعم لا توارث بين حربي وذمي لانقطاع الموالاة

علم الفرائض

بينهما وبالموت معية بان ماتا معا بغرق او هدم او في يوم طاعون ثم احدهما من الآخر
وجهل السبق بان علم سبق او لم يعلم السابق او جهل اصلا فالوارثون من
الرجال بالاجماع عشرة وبالبسط خمسة عشر ابن وابوه وان علا وابن وابنه
وان سفل واخ لابوين ولاب ولام وابنه الا للام اي ابن الاخ لابوين ولاب
وعم وابنه اي كل منهما لابوين ولاب لا للام وزوج ومعتق والوارثات
بالاجماع من النساء سبع وبالبسط عشر بنت وبنت ابن وان سفل الابن وام
وجدة لاب ولام واخت لابوين ولاب ولام وزوجة ومعتقة ويدخل في العم
عم الاب وعم الجد والمعتق عصبته اما ذوو الارحام وهم كل من ليس
بذي فرض ولا عصبة فلا ترث على الاصح عندنا اذا لم ينتظم امر بيت المال
بان لم يصرف مصارفه الشرعية كما كان في عصر الخلفاء الراشدين
وورثهم فيما نقله العبدوسي في الاجوبة المغربية وكتاب الله
تعالى للورثة ستة فرض لخمسة لزوج لم تخلف زوجته ولدا ولا ولد ابن
قال تعالى ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد وولد الابن كالولد
في ذلك اجماعا واستغنيت عن تقييده في المتن هنا بتقييده في الربع
وبنت قال الله تعالى وان كانت واحدة فلها النصف وبنت ابن بالاجماع واخت
لابوين او لاب قال الله تعالى وله اخت فلها نصف ما ترك والمراد اخت
لابوين او لاب دون الاخت للام فان لها السدس للآية الآتية منفردات
بخلاف ما اذا اجتمعن مع اخوتهن او اخواتهن او بعضهن مع بعض على ما
سيأتي وربع لزوج لزوجته ولد او ولد ابن قال الله تعالى فان كان لهن
ولد فلكم الربع مما تركن وولد الابن كالولد في ذلك اجماعا وزوجته
ليس لزوجها ولد قال الله تعالى ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد
ومثل

ومثل الولد في ذلك ولد الابن اجماعا وثمن لها اي الزوجة معه اي مع الولد
او ولد الابن قال الله تعالى فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وولد
الابن كالولد في ذلك اجماعا والربع والثمن للزوجة والثنتين والثلاث والاربع
بالاجماع والى جمعهن اشار بقوله وثلثان لعدد ذوات النصف اثنتين فاكثر
من البنات وبنات الابن والاخوات قال الله تعالى في البنات فان كن نساء
فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وفي الاختين فان كانتا اثنتين فلهما
الثلثان مما ترك لكن فيمن له اخوات فدل على ان المراد منها الاختان
فما فوق وقيس بنات الابن على بنات الصلب وثلث لعدد ولد الام
اثنين فاكثر قال الله تعالى وله اخ او اخت فلكل واحد منهما
السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث والمراد اولاد الام
كما قرأ ابن مسعود وغيره ولام ليس لميتها ولد او ولد ابن او اثنان من اخوة
او اخوات قال تعالى فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان كان
له اخوة فلامه السدس وولد الابن ملحق بالولد في ذلك والمراد بالاخوة
الاثنان فاكثر والانثى فيه كالذكر وسدس لها اي للام معه اي مع الذكور
من الولد او ولد الابن او اثنين من الاخوة او الاخوات للآية السابقة والآتية
ولاب وجد مع ولد او ولد ابن للميت قال الله تعالى ولابويه لكل واحد منهما
السدس مما ترك ان كان له ولد والحق به ولد الابن وقيس الجد على الاب
ولبنت ابن فاكثر مع بنت الصلب لانه صلى الله عليه وسلم قضى بذلك رواه
البخاري عن ابن مسعود ولاخت لاب فاكثر مع اخت شقيقة قياسا
على بنت الابن مع بنت الصلب ولاخ او اخت لام للآية السابقة ولجدة
فاكثر لانه صلى الله عليه وسلم اعطى الجدة السدس رواه ابو داود وغيره

وروى الحاكم عن عبادة وصححه انه صلى الله عليه وسلم قضى للجدتين في الميراث
بالسدس بينهما ولا ترث من الجدات من ادلت بغير وارث كذكر بين انثيين
كام ابي الام وترث المدلية بوارث فالمدلية بمحض اناث كام ام ام الام او
ذكور كام ابي الاب او اناث الى ذكور كام ام الاب ويسقطها اي الجدة
للاب جدة في حق اي اسقاطها مطلقا سواء كانت التي من قبل الاب او الام كام ام
الاب بام الام وام الاب ويسقط بعيدها اي الجدة للام في بابها الا في بي
الاب فتسقط ام ام الاب ام الام للاب ام الاب لقوة في ابنة الام وكذلك
تسقط ام الاب بالام والاب وام الام بالام فقط لا بالاب وتسقط الجدة
او جد امي به فيه وابن الابن ابن لقي به والاخوة لابوين او لاب او لام
اب وابن وابنه ملحق به بالاجماع في ذلك والاخ غير الشقيق يسقطه
الشقيق لانه اقوى منه والمراد بغير الشقيق الاخ للاب ويسقط
الاخوة لام ستة الثلاثة المذكور وجد وبنت وبنت ابن
وسواء بنت الابن تسقط بعدد بنتا ابن ثنتين فصاعدا الا مع ابن يعصبها
ابن ابن اخوها او ابن عمها في درجتها او انزل منها كان اخذت معه الباقي
بعد ثلثي البنتين بالتعصيب وكذا اخوات الاب مع اخوات الابوين
يسقطن مالم يكن معهن من يعصبهن لكن انما يعصبها اي الاخت
اخ لا ابن اخ بل تسقط به ويختص هو بالباقي بخلاف بنت الابن فيعصبها
يعصبها من في درجتها وانزل كما تقدم العصبة ولفظها يطلق على
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث وارث بالاجماع لا مقدر له فيرث
المال كله ان لم يكن معه ذو فرض او الباقي بعد الفرض وفرض الفرض ان
كان وقد يكون الشخص صاحب فرض في حالة وتعصيب في اخرى كالاب

ولا تكون

ولا تكون العصبة بنفسها من انثى الا معتقة وقد يكون انثى اذا كان بغيرها
كالبنت مع اخيها الجد اذا اجتمع مع الاخوة الذين لا يحجبونه وهم
غير ولد الام والحال انه لا ذي فرض في المسئلة له الاخير من امرين الثلث
ومقاسمتهم كاخ فان كان معه اخوان واخت فالثلث اكثر او اخ
واخت فالمقاسمة اكثر فان استويا فيعبر الفرضيون عنه بالثلث
لانه اسهل او وجد ذا فرض فله الاخير من السدس اي ثلث الاكثر من ثلاثة
اشياء سدس كل المال وثلث الباقي بعد الفرض والمقاسمة
كاخ فمن بنتين وجد واخوين واخت السدس الباقي اكثر ومن زوجة
وام وجد واخوين واخت ثلث الباقي اكثر ومن بنت وجد واخ
واخت المقاسمة اكثر فان لم يبق بعد الفرض سدس فقط فاز به الجد
وسقطوا اي الاخوة كبنتين وام مع الجد والاخوة فهي من ستة لله
للبنتين الثلثان اربعة وللام سدس ويبقى سدس للجد او بقي دونه
اي السدس عالت بتتمته له وكذا اذا لم يبق شيء فرض له وعالت
وسقطوا مثال الاولى بنتان وزوج مع الجد والاخوة فهي من
اثني عشر للبنتين ثمانية وللزوج ثلاثة يبقى واحد وللجد السدس
سهمان تعول الى ثلاثة عشر ومثال الثانية هي المسئلة مع
ام فتعول بعد عولها بنصيب الام الى ثلاثة عشر بنصيب الجد الى
خمسة عشر ثم في القسمة ان كانت الورثة عصبة قسم المال
بينهم بالسوية ويجعل الذكر كانثيين وان المسئلة عدد الرؤوس
كثلاثة بنين او اخوة او ثلاث معتقات فهي من ثلاثة وكابن وبنت
فهي من ثلاثة للابن سهمان وللبنت سهم او كان فيهم ذو فرض او فرضان

المنكسر عليه صنفين فهو من سهام كل صنف بجزئه فان توافقا رد الصنف الى وفقه وان
تباينا بقي بحاله ثم ان تماثل عدد الرؤوس في الصنفين بالنسبة الى الوفق او
البقاء على حاله ضرب احدهما اي العدد من المتماثلين في اصل المسئلة وما
بلغ صحت منه كام وستة اخوة لام وستة عشر اختا لاب فهي من ستة
وتعول الى سبعة للاخوة سهمان يوافقان عددهم بالنصف فيرد الى
ثلاثة وللاخوات اربعة اسهم يوافقان عددها بالربع فيرد الى ثلاثة
فبينهما تماثل فيضرب احد الثلاثتين في سبعة يبلغ احدى وعشرين ومنه
تصح وكخمس بنات وثلاثة اخوة لاب فهي من ثلاثة للبنات سهمان
وللاخوة سهم وسهام كل مباين لعدده والعددان متماثلان فيضرب
احدهما ثلاثة في ثلاثة اصل المسئلة يبلغ تسعة ومنه تصح او تداخلا
فاكثرهما يضرب في اصل المسئلة وما بلغ صحت منه كام وثمانية
اخوة لام وثمان اخوات لاب فيرد عدد الاخوة الى اربعة والاخوات
الى اثنين وهما متداخلان فيضرب الاربعة في سبعة اصل المسئلة
بعولها يبلغ ثمانية وعشرين ومنه تصح وكثلاث بنات وستة
اخوة لاب العددان متداخلان فيضرب الستة في ثلاثة اصل المسئلة
يبلغ ثمانية عشر ومنه تصح او توافقا فالوفق من احدهما يضرب
في الاخر ثم الحاصل من ذلك يضرب فيها اي المسئلة وما بلغ صحت
منه كام واثني عشر اخا لام وستة عشر اختا لاب فيرد عدد الاخوة
الى ستة والاخوات الى اربعة وهما متوافقان بالنصف فيضرب
نصف احدهما في الاخر يبلغ اثني عشر يضرب في سبعة اصل المسئلة
بعولها يبلغ اربعة وثمانين ومنه تصح وكتسع بنات وستة
اخوة

اخوة لاب العددان متوافقان بالثلث فيضرب ثلث احدهما في الاخر
يبلغ ثمانية عشر تضرب في ثلاثة اصل المسئلة تبلغ اربعة وخمسين ومنه
تصح او تباينا فكل من العددين يضرب فيه اي في الاخر ثم الحاصل من
ذلك يضرب فيها وما بلغ صحت منه كام وستة اخوة لام وثمان اخوات
لاب فيرد عدد الاخوة الى ثلاثة والاخوات الى اثنين وهما متباينان
فيضرب احدهما في الاخر تبلغ ستة تضرب في سبعة يبلغ اثنين
واربعين ومنه تصح وكخمس بنات واخوين لاب العددان متباينان
يضرب احدهما في الاخر يبلغ ستة تضرب في ثلاثة يبلغ ثمانية
عشر ومنه تصح ويقاس هذا ما اذا وقع التوافق في صنف والتباين
في اخر وما اذا وقع الانكسار على ثلاثة اصناف واربعة ولو مات
احدهم قبلها اي قبل القسمة فان لم يرث الثاني غير الباقين وكان
ارثهم منه كارثهم من الاول جعل الثاني لم يكن وقسم المال بين الباقين
كاخوة واخوات او بنين وبنات مات بعضهم عن الباقين وان ورثه
غيرهم او ورثهم واختلف قدر الاستحقاق صحح مسئلة الاول ثم
مسئلة الثاني ثم ان انقسم نصيبه اي الثاني من مسئلة الاول على مسئلة
فكزوج واختين لاب ماتت احداهما عن الاخرى وعن بنت فالمسئلة
الاولى من ستة وتعول الى سبعة والثانية من اثنين ونصيب الميتة من
الاولى اثنان فيقسم عليها والا يقسم فوفقها اي وفق مسئلة
الثاني فيها اي في مسئلة الاول ان توافق بين نصيبه وبينها موافقة
والا بان كان بينهما مباينة فيضرب كلها اي الثانية في الاولى وما
بلغ صحتا منه ومن له شيء من الاولى ضرب فيما ضرب فيها ومن

الثانية او كلها واحدة او من الثانية في نصيب الثاني من الاولى يقضي ب
ان كان بينه وبين مسئلته مباينة او في وفقه ان كان بينهما موافقة
مثال ذلك لو خلفت زوجا وثلاث اخوات متفرقات ثم ماتت الاخت للام
عن اخت لام غير الاخت للابوين في الاولى وعن اختين لابوين وهي
جدة غير واحدة والجدتين في المسئلة الاولى من ستة وتصح من اثني عشر
والثانية من ستة ونصيب ميتها من الاولى اثنان يوافقان مسئلته
بالنصف فتضرب نصفها ثلاثة في الاولى تبلغ ستة وثلاثين لكل
من الجدتين من الاولى سهم في ثلاثة بثلاثة وللورثة في الثانية
سهم منها في واحد بواحد وللاخت للابوين في الاولى ستة منها
في ثلاثة بثمانية عشر ولها من الثانية سهم في واحد بواحد
وللاخت للاب في الاولى سهمان في ثلاثة بستة وللاختين للابوين
في الثانية اربعة منها في واحد باربعة زوجة وثلاثة بنين وبنت
ماتت البنت عن ام وثلاثة اخوة هم الباقون من الاولى المسئلة الاولى
من ثمانية والثانية تصح من ثمانية عشر ونصيب ميتها من الاولى
سهم لا يوافق مسئلته فيضرب في الاولى تبلغ مائة واربعة واربعين
للزوجة من الاولى سهم في ثمانية عشر بثمانية عشر ولها من الثانية
ثلاثة في واحد بثلاثة ولكل ابن من الاولى سهمان في ثمانية عشر
بستة وثلاثين ومن الثانية خمسة في واحد بخمسة علم
النحو يبحث فيه عن اواخر الكلم اعرابا وبناء فيما بالنصب
على التعيين ليعلم بهما وبما قبلهما علم التصريف والخط اذ يبحث
فيهما عن جملة الكلمة ومنها الاخر لكن من حيث التفخيم والاعلال
ونحوها

لفظا والابقاء والحذف ومنها الكلام حده قول اي لفظ دال على معنى
مفيد اي يفهم معنى يحسن السكوت عليه مقصود اي لذاته فخرج
بالقول والتعبير به احسن من اللفظ لاطلاقه على المهمل والمستعمل
ما لا يدل من الالفاظ او يدل من غيرها كالاشارة والكتابة وبالمفيد
الكلمة وبعض الكلم نحو ان قام زيد وبالمقصود ما ينطق به النائم
والساهي ونحوهما فلا يسمى شيء منه كلاما وكذا المقصود لغيره
كجملة الشرط والجزاء والصلة الكلمة حدها قول وتقدم
تفسيره وما يخرج به مفرد وهو ما لا يدل جزؤه على جزء معناه
كزيد وغلام زيد علما فخلا به فهي على الكلام والكلم فان اجزاءه
كل منهما يدل على جزء معناه وهي اسم يقبل الاسناد اي يحكم فيه
وهو انفع علاماته فانه يعرف به اسمية الضمائر نحو انا قمت وحرف
تعليق فهو مخبر عنه او طلب مطلوب منه ولشموله الطلب مثلت
اليه عن قول غيري الاخبار عنه والجر اي الكسر الذي يحدثه عامله
سواء كان مع نحو حرف او مضافا اليه او تابعا لاحدهما نحو زيد
بعبد الله الكريم والتعبير به اخص من التعبير بالخفض واحسن لانه قد
يدخل على ما ليس باسم في الصورة نحو لها بان الله ويشمل المضاف
اليه لانه مجرور على المختار تبعا لسيبويه بالمضاف وان قال ابن مالك
بالحرف المقدر اما التابع فجار بجار متبوعه من حرف او مضاف
والقول بان جاره وجار المضاف اليه التبعية والاضافة ضعيف
والتنوين وهو نون تثبت لفظا لا خطا دون الحسن حروفه واخرها
دخرج بآخره نون التوكيد الخفيفة كقفعا ثم هو تنكير في الاسم

المعين نحو يا رجل وتنكير المبني من اسماء الافعال الدالة على تنكيره صه
اي اسكت سكوتا ما ومقابلة في جمع المؤنث السالم كمسلمات عن نون جمع
المذكر وعوض عن جملة وهو اللاحق لإذ عوضا عما تضاف اليه واسم
وهو اللاحق لكل وبعض واي ونحوها وهو اللاحق للمنقوص حالة الرفع
والجر كقاض ويعرف بقبول التا ويعرف بتا الفاعل المتكلم او المخاطب
او المخاطبة كفعلت وبتا التانيث الساكنة كفعلت بخلاف المتحركة كقائمة
وقامات وهذه العلامة يختص بها الماضي ونون التوكيد شديدة كاضربن
او خفيفة كاضربن وهذه العلامة يختص بها الامر والمضارع في بعض
احواله بان يكون تلوا اما الشرطية كاما ترين او طلبا نحو ليضربن زيد وهل
تفعلن او قسما مثبتا مستقبلا والله لاقومن بخلاف الحال والمنفي نحو
تالله تفتؤا اي لا تفتؤا وقد للتحقيق قد يعلم الله والمنقطعين نحو قد
قامت الصلاة والتقليل نحو قد يصدق الكذوب وهذه اشهر معانيها
وهي للماضي والمضارع وقد علمت نكتة تعداد العلامات وحرف
لا يقبل شيئا من علامات الاسم والفعل فخلوه من العلامة علامة وهو
مختص بالاسم كحروف الجر وبالفعل كالنواصب والجوازم ومثاله الفعل
فالبار ونحو هل مشتركا بينهما كحروف العطف ولا تعمل غالبا وتقسيم الكلمة
الى الثلاثة متفق عليه واعرض عما فيه اختصارا اذ ليليق لا استقلال باب
الاعراب لغة البيان واصطلاحا تغيير الاواخر لعامل فخرج
بالتغيير لزوم هيئة واحدة وهو البناء وبتغيير الاواخر تغيير غيرها
بالتصغير والتكسير ونحوهما وبالعامل تغييره بغير عامل كالحكاية في
قولك من زيدا او زيد لمن قال جاء زيد ورأيت زيدا ومررت بزيد

بلا



ولا يسمى ذلك اعرابا لانه لم يتغير فيكون باربعة اشياء في رفع ونصب وهما في
اسم ومضارع نحو زيد يقوم وان زيدا لن يقوم ولا حاجة الى تقييدهما بالمعرب
بالمعرب لان الكلام انما هو في الاعراب ومعرفة لا يدخل المبني وجر في الاول اي
الاسم فلا يدخل الفعل لامتناع دخول عامله عليه وجزم في الثاني اي الفعل
تعويضا عن الجر نحو لم يقم والاصل فيها اي الاربعة ضم وفتح وكسر وسكون
لف ونشر مرتب اي الاصل في الرفع الضم وفي النصب الفتح وفي الجر الكسر
وفي الجزم السكون كالامثلة السابقة وما عداه لا نائب عنه كما قلت
ونائب عن الضم واو في موضعين في اب واخ وحم وهن وفم بلا ميم وذي
صاحب اذا اضيفت لغير ياء المتكلم غير مثناة ولا مجموعة ولا مصغرة
نحو هذا ابوك واخوك وحموك وهنوك البافي بخلاف ما اذا افردت
نحو وله اخ او اضيفت للياء نحو ان هذا اخي او ثنيت او جمعت
او صغرت فتعرب في الاول والاخير بالحركات الظاهرة وفي الثاني بالمقدرة
وفي التثنية والجمع واعراب المثنى والمجموع وهذا اسم بالميم يعرب
بالحركات نحو هذا فمك وذو التي لا بمعنى صاحب هي الموصولة مبنية على
الواو وفي جمع المذكر السالم بان لم يتغير نظم واحده سواء كان اسما او
صفة نحو جاء الزيدون والمسلمون وشرط الاول ان يكون علما لعاقل خال
من تاء التانيث ومن التركيب وشرط الثاني ان يكون خاليا من التاء ليس من باب
افعل فعلاء ولا فعلان فعلى ولا مما يستوي فيه المذكر والمؤنث وخرج
بالسالم المكسر فاعرابه بالحركات كالمفرد وبالمذكر المؤنث وسيأتي و
نائب عن الضم الف في المثنى وهو الدال على اثنين بزيادة الف او ياء
ونون نحو قال رجلان ونائب عنه نون في الافعال الخمسة يفعلان وتفعلان

ويفعلون وتفعلون وتفعلين ونابت عن الفتحة الالف في اب واخوته بشرطها
السابقة نحو رايت اباك واخاك الخ ونابت عنها الياء في الجمع السالم والمثنى
نحو رايت الزيدين والزيدين ونابت عنها حذف نون الافعال الخمسة
نحو لن يفعلا ولن تفعلوا الخ ونابت عنها الكسرة في جمع مونث سالم بان جمع
بالف وتاء مزيدتين نحو خلق الله السموات وخرج بالسالم المكسر بان كانت
الالف او التاء اصلية كقضاة وابيات فنصبه بالفتحة اما رفع السالم وجره
فعلى الاصل ونابت عن الكسرة الياء في الثلاثة الاول اي اب واخوته والجمع
والمثنى والنون فيهما البيان حال الافاضة من حال الاسم انه يجر في
الاول وفي التنوين ونابت عنها فتحة فيما لا ينصرف وهو ما فيه العلتان نيف
كحبلى وحمراء او على وزن مفاعل او مفاعيل كمساجد وقناديل او معدولا
او موازنا للفعل او عجميا او فيه تانيث او تركيب مزجي او الف
ونون زائدتين مع العلمية في الجميع او الوصفية في ثلاثة والاخير كعمر
واحمد واحمر وابراهيم وفاطمة وطلحة وحضرموت وعثمان
وسكران فان دخلته ال او اضيف جر بكسرة نحو في المساجد واحسن تقويم
ومن استثنى هاتين الحالتين يعلل برايه انه ممنوع الصرف ونابت عن
السكون حذف اخر الفعل المعتل وهو ما اخره الف او واو او ياء
نحو لم يخش ولم يغز ولم يرم وحذف نون الافعال الخمسة نحو لم يفعلا
ولم تفعلوا المعرفة قال ابن مالك واخرها وهي النكرة عربها الاول عد
اقسام المعرفة لحصرها ثم يقال ما عداه نكرة فلهذا سلكت هذا المنهج
فلزم منه تقديم المعرفة وان كانت الفرع وهي سبعة مضمر وهو
ما دل على حاضر او غائب وهو قسمان متصل وهو التاء المضمومة للمتكلم

مفتوحة

مفتوحة للمخاطب مكسورة للمخاطبة والالف والواو والنون للمخاطب
والغائب وهي مرفوعة والياء للمتكلم والكاف للمخاطب والهاء
للغائب وهي للنصب والجر وياء المتكلم وهي للثلاثة ونا للمتكلم وهي
للرفع نحو انا ونحن وانت وانتِ وانتما وانتم وانتن وهو وهي وهما
وهم وهن وللنصب ايا متصلا به حروف دالة على المتكلم والخطاب والغيبة
وعلم وهو المعين مسماه بلا قيد سواء كان شخصيا اسما لاولي العلم
كزيد او غيرهم كلاحق ومكة او كنية بان صدرت باب او ام كابي الحسن
وام كلثوم او لقبا بان اشعر بمدح او ذم كزين العابدين وانف الناقة
او جنسيا كثعالة للثعلب وام عريط للعقرب وبرة للمبرة واشارة
وهو ذا للمذكر وتا للمونث وذان وتان رفعا وذين وتين نصبا
وجرا للمثنى واولاء بالمد والقصر لجمعهما وهنا للمكان ويلحقهما
في البعد كاف حرف تتصرف بحسب المخاطب وحدها او مع
اللام الا ان يقدم الاسم ها التنبيه وموصول [illegible]
وهو الذي للمذكر والتي للمونث ويثنيان كاسم الاشارة والذين
لجمع المذكر وما لغيره والالى لهما ويلزم موصول الوجوب صلته هي
الجملة خبرية مشتملة على عائد وال في وصف صريح وذو ال جنسية
كانت او استغراقية نحو ان الانسان لفي خسر او عهدية نحو الرجل جاءني من
الماء او عهدية نحو فيها مصباح المصباح اذ هما في الغار ومضاف
لاحدها كغلامي وغلام زيد الخ والمضاف في رتبة ما اضيف اليه
الا المضاف الى المضمر فانه دونه ولذا اعطيته بالواو وهذا المنادى
فانه في رتبة الاشارة لانه تعين بها بالقصد والمواجهة وعطف

البانى بالفاء اشعارا بان ما بعدها من تمام ما قبله النكرة غيرها ابى السبعة
المذكورة وعلامته قبول ال المؤثرة التعريف كرجل فخلاف سابقى المعارف
فلا تقبلها ونحو الحسن ال فيه للمح الصفة لا تؤثر التعريف الافعال
ثلاثة ماض مفتوح اى يبنى على الفتح لفظا كضرب او تقديرا كرمى
او نيابة عنه الضم اذا اتصل به واو نحو ضربوا ويبنى على السكون الذى
هو الاصل فى البناء وخرج عنه لمشابهته المضارع اذا اتصل به ضمير
رفع متحرك كضربت وامر ساكن اى يبنى على السكون كاضرب ويبنى
عنه الحذف فى معتل الآخر كاخش وارم واغز ومضارع يعرب ان جرد
اذا تجرد من ناصب وجازم وينصبه لن نحو لن ابرح الارض واذن نحو
اذن اكرمك جوابا لمن قال ازورك وكى نحو جئتك كى تكرمنى ظاهرة فى
الثلاثة وان ظاهرة نحو يعجبنى ان تقوم ومضمرة بعد اللام
اى لام التعليل ولام الجحود نحو ليغفر لك الله وما كان الله ليعذبهم
وبعد او نحو لالزمنك او تقضينى حقى وحتى نحو وزلزلوا حتى يقول
الرسول وفاء السببية وواو المعية المجابين بنفى او طلب بامر او نهى
او دعاء او استفهام او عرض او تحضيض او تمن او ترج او نفى مثاله
فى الفاء زرنى فاكرمك لا تطغوا فيه فيحل ربنا [illegible] فهل لنا
من شفعاء فيشفعوا لنا الا تنزل عندنا فتصيب خيرا [illegible]
فتغنم يا ليتنى كنت معهم فافوز لعلى ابلغ الاسباب اسباب
السموات فاطلع لا يقضى عليهم فيموتوا ومثاله فى الواو ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ونسى المصنف وخرج بفاء
السببية وواو المعية وغيرهما العاطفة والمستانفة فيجب الرفع
بعدهما

بعدهما نحو الم تسال الربع القواء فينطق [illegible] وتشى فى النفى
ويجزم بلم ولما وهما للنفى نحو وان لم تفعلوا بل لما يذوقوا عذاب
ولما ابلغ فى النفى من لم ولا واللام للطلب وهو طلب الترك المسمى بالنهى
فى الاولى نحو لا تشرك وطلب الفعل المسمى بالامر فى الثانية نحو لينفق
والدعاء فيهما نحو لا تؤاخذنا ليقض علينا ربك وان نحو ان يشا يذهبكم
واذ ما نحو اذ ما تفعل افعل وهى حرف [illegible] خلاف ما بعدها
ومن نحو من يعمل سوءا يجز به وما نحو وما
تفعلوا من خير يعلمه الله واى نحو ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
ومتى نحو متى تقم اقم وايان نحو ايان [illegible] واين نحو اين تجلس اجلس
وحيثما نحو حيثما تستقر استقر وهما للمكان وكلها للشرط اى ان وما
بعدها للتعليق الاتى فيجزم فعلين اولهما شرط ويسمى الاول فعل الشرط
والثانى جوابه المرفوعات [illegible] نذكر منها [illegible] الاول
الفاعل وهو اسم قبله فعل تام او شبهه كالمصدر واسم الفاعل واسم
المفعول والصفة نحو قام زيد ولله على الناس حج البيت من استطاع
زيد قائم ابوه [illegible] بالاسم الفعل
فلا يكون ما [illegible] بالفعلية المبتدا نحو زيد قام واما ان الفاعل
لا يتقدم على الفعل وبالتام مرفوع النواسخ نحو كان زيد قائما
الثانى النائب عنه وهو مفعول به او غيره كمصدر وظرف ومجرور
عنه عند اقامته مقامه [illegible] وجوب التاخير والعمدية فلا يجوز
نحو ضرب زيد ونفخ فى الصور نفخة وجلس عندك [illegible] ولا يجوز
اقامة غير المفعول به عند وجوده ان غير الفعل اى ما له بضم اول

متصرفا مطلقا ماضيا كان او مضارعا اول حرفه ام لا كضرب ويضرب
واستخرج يستخرج وكسر ما قبل اخره ان كان ماضيا وفتحه ان كان
مضارعا في الامثلة المذكورة ان كانت عينه حرف علة واوا او ياء
كقال وباع اصله قول وبيع استثقلت الكسرة في الماضي عليهما
فنقلت الى الجزء لما قبلها وسكنت فتسلم الياء وتقلب الواو ياء
كقيل وبيع ونقلنا الفاء في المضارع كيقال ويباع لتحركهما الان وانفتاح
ما قبله في الاصل الان ثم النائب المبتدا وهو اسم صريحا او موولا عري من
عامل غير مزيد كزيد قائم وان تصوموا خير لكم اي صيامكم
فخرج الفعل والاسم المقترن بعامل غير مزيد كما دخل النواسخ وخرج
وكما بخرج العامل المزيد كهل من خالق غير الله ولا يبتدا بنكرة ما
لم تفد فان [illegible] ذلك بان يكون عاما او خاصا او نحوهما او غيرها نحو
هل يوما ومن جاء بشيء ورجل عالم جاءني وغلام رجل حاضر
والرابع خبر وهو المسند اليه خرج الفاعل وسائر المرفوعات ثم هو
قسمان مفرد نحو زيد قائم وجملة اسمية او فعلية وانما تكون خبرا
في ابه بجمعها رابط ضمير نحو زيد ابوه قائم او قام ابوه او اشارة نحو
ولباس التقوى ذلك خير ويستغنى عنه ان كانت عينه في المعنى نحو قوله
لا اله الا الله وشبهها عطف على جملة وهو الظرف والمجرور ويتعلق
بفعل او وصف محذوف نحو زيد عندك وزيد في الدار واصله اي
الخبر التاخير واصل المبتدا التقديم لان الخبر وصف في المعنى وحق الوصف
التاخير ويجوز تقديمه نحو قائم زيد ويجب الاصل لالتباس بان
يكونا معرفتين او نكرتين مستويتين وكذا في نية نحو زيد صديقي غلامي

ما اذا

ما اذا كان في نية نحو بنونا بنو ابنائنا او كان الخبر فعلا فيلتبس
المبتدا بالفاعل نحو زيد قام فان رفع ضميرا بارزا نحو الزيدان قاما
او الزيدون قاموا جاز التقديم كما في المبتدا او كان محصورا نحو ما
زيد الا شاعر فلو قدم لعكس الحصر او قصد انحصار الشعر في زيد فان
قصر وجب التقديم ويجب تقديم واجبه اي واجب التقديم منهما
اي من المبتدا والخبر كالاستفهام نحو من تحدث وابن زيد ونحو
لام الابتدا نحو لزيد قائم ولقائم زيد وما جمع ضمير مبتدا الخبر نحو
في الدار صاحبها وعلى التمرة مثلها زبدا والخامس اسم كان وامسى
واصبح واضحى وظل وبات وصار نحو كان زيد قائما الخ وما شرط لها
وما تصرف منها اي المذكورات يعمل عمله بعدها فلا تتصرف وتدل له
كالمضارع والامر والوصف والمصدر نحو ولم اك بغيا كونوا حجارة وليس
بلا شيء لها ايضا فلا تتصرف نحو زيد قائما وفتئ وبرح وانفك زال
الاربعة بشرط ان تكون تلو نفي او شبهه وهو النهي والاستفهام
لفظا او معنى وياتي منها المضارع والوصف فقط نحو ما زال
زيد قائما [illegible] تالله تفتؤ تذكر يوسف اي لا تفتؤ
ودام تلو ما المصدرية الظرفية نحو ما دمت حيا ولا تتصرف والسادس
خبر ان بالكسر وان بالفتح وهما للتوكيد نحو ان الله غفور رحيم ذلك
بان الله هو الحق وكان وهي للتشبيه نحو كان زيدا اسد ولكن وهي
للاستدراك نحو زيد شجاع لكنه بخيل وليت وهي للتمني نحو ليت
الشباب عائد ولعل وهي للترجي في المحبوب نحو لعل الحبيب قادم
وتكون للتوقع في المكروه نحو لعل العدو قادم والفرق بين التمني

والتزم امكان الاول دون الثاني وما يقدم الجر حال كونه نحو ضرب له
لضعفها وعدم تصرفها بخلاف غير كان واخواتها الا ليس وما بعدها
اما الضرب وفعله الجر وربما يقدم ما كونه لمن سمعتم فيه نحو
ان لدينا انكالا ان علينا للهدى والسابع خبر لا النافية للجنس نحو لا رجل
حاضر ولا الجواهر من الهم المنصوبات منها المفعول به وهو ما
وقع عليه الفعل اي تعلق به حقيقة نحو ضربت زيدا او مجازا نحو اردت
السفر والاصل تاخيره عن الفاعل لانه فضلة ويجوز تقديمه نحو ضرب عمرا
زيد ويجب الاصل للالتباس بان فقد ما يبينه كما في بينة نحو ضرب موسى
عيسى بخلاف ما اذا كان فيه بينة نحو اكل الكمثرى موسى او كان محصورا نحو
ما ضرب زيد الا عمرا وان قصد حصر الفاعل وجب تاخيره ومنها
المصدر وهو ما دل على الحدث نحو ضربت ضربا وقد يوافق فعله كهذا
المثال بلفظه وربما يوافق معناه دون لفظه بمعنى قعدت جلوسا
وينوب عنه اي المصدر الذي هو من المنصوبات ويسمى مفعولا مطلقا لبيان
نوعه كسرت سير الامير وعدده كضربت ضربتين او تاكيده نحو والصافات
صفا وكلم الله موسى تكليما اما المصدر لغير ما ذكر فليس من المنصوبات
ولا يسمى مفعولا مطلقا نحو اعجبني ضربك ومنها الظرف وهو نوعان
زمان كيوم وليلة وغدوة وبكرة وصباحا ومساء ووقت وحين وكلها
تقبل النصب نحو صمت يوما وليلة الخ وقد يخرج عنه يوم الخميس مبارك
ومكان كالجهات الست وهي فوق وتحت وخلف وامام ويمين وشمال
نحو جلست فوقها الخ وعند ولدى وتلقاء كزيد عندك وجلست معك
وتلقاءك المفعول له وهو مصدر يعلل الوقوع شاركه في

الفاعل

الفاعل والوقت نحو قمت لزيد اجلالا فخرج غير المصدر والمصدر غير
المعلل والمعلل الذي لم يشارك فعله في الفاعل والوقت فيخرج الجميع باللام
ونحوها نحو من زيد المعشب لرد الصوت وانشد الخطاب جئتك اكرام
لك اليوم ثيابها ومن جرها مع استيفاء الشرط وطي نحو قمت
للتاديب ومنها المفعول معه وهو الاسم الواقع بعد الواو بمعنى مع
وجوبه من الفضلات نحو سرت والنيل وانا سائر والنيل فخرج التالي
الواو من غير تقدم ما ذكر نحو كل رجل وضيعته او بتقدم ما فيه معنى
الفعل دون حروفه كاسم الاشارة وهاء التثنية نحو هذا لك وابالك
فليس بمفعول معه وبعض من قال بعدم انه لا يتقدم عليه وانه هو العامل
لا الواو وهو كذلك فيهما ومنها الحال وهو وصف اي مشتق فضلة
اي ليس احد جزئي الكلام مبين للمنبهم من الهيئات نحو جاء زيد
راكبا اي راكبا مشتق بعد تمام الكلام بين هيئة مجيء زيد راكبا وقد يكون
غير وصف اذا اول به نحو زيد اسدا اي كاسد وقد لا يجوز حذفه نحو وما
خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ووجود اخراج الفضلة ما لعله
الساير وحقه ان يكون نكرة وقد يكون معرفة نحو جاء والجم الغفير
اي جميعا وادخلوا الاول فالاول اي واحدا واحدا وان يكون من معرفة
وقد يأتي من نكرة حيث يصح الابتداء بها نحو في اربعة ايام سواء وان
يكون منتقلا اي وصفا لازم وقد يلزم نحو هذا ابوك عطوفا وعامله
فعل كما تقدم او شبهه سواء كان فيه حروف الفعل كالصفات
نحو زيد سائر راكبا او لا كاسم الاشارة نحو هذا بعلي شيخا والتمني
والتنبيه ونحوها ومنها التمييز وهو نكرة فضلة مفسرة للمنبهم من

الذوات ويهذا يخرج الحال والذوات كالمقدار نحو شبر ارضا وقفيز برا
ورطل زيتا والعدد نحو احد عشر كوكبا والنصب عطفا على الذوات
ويكون منقولا من فاعل نحو طاب زيد نفسا اصله طابت نفس زيد او
من مفعول نحو غرست الارض شجرا اصله غرست شجر الارض او غيره نحو انا اكثر
منك مالا اصله مالي اكثر من مالك محول عن المبتدا او غير منقول نحو
لله دره فارسا وقد يكون مع جنسه لفظا فيؤول نحو وطبت النفس
يا قيس عن عمرو اول على زيادة اللام ومنها المستثنى وانما يكون
من المنصوبات ان كان مستثنى بالا من موجب نحو فسجد الملائكة
كلهم اجمعون الا ابليس فان كان المستثنى منه منفيا تاما فان
ذكر جاز البدل مع جواز النصب نحو ما فعلوه الا قليل منهم بالرفع
والنصب ومثل النفي فيها ذكر النهي والاستفهام والكلام في الاستثنا
المتصل اما المنقطع بان كان من غير الجنس فيجب نصبه نحو ما جاء
القوم الا الحمير او فارغا بان حذف المستثنى منه فعلى حسب العوامل
التي قبل الا نحو ما جاء الا زيد ما رايت الا زيدا ما مررت الا بزيد
او كان بغير وسوى بالكسر والضم مقصور وبالفتح ممدود جر بالاضافة
نحو جاء القوم غير زيد او سوى زيد وغير بالاعراب المستثنى بالا في
احواله السابقة او كان بخلا وعدا وحاشا جاز نصبه على انها
افعال وفاعلها مستتر راجع الى البعض المفهوم من الكلام قبله
وجره على انها حروف جر نحو قام القوم خلا زيدا او زيد وعدا عمرا
او عمرو وحاشا بكر او بكرا فان وصلت بالاوليين تعينت فعليتهما
يوجب النصب ولا توصل بحاشا ومنها المنادى بيا او الهمزة او وا

اويا

ايا اوهيا وانما ينصب ان كان غير مفرد بان كان مضافا نحو يا عبد الله
او شبيها به بان كان ما بعده من تمام معناه نحو يا طالعا جبلا او نكرة
غير مقصودة او يبنى على الضم لتضمنه معنى كاف الخطاب نحو يا زيد
ويا رجل فان كان مبنيا قبل النداء او غيره قدر بناؤه نحو يا سيبويه ومنها
اسم لا النافية للجنس وانما ينصب ان كان غير مفرد اي مضافا او شبيها
كالمنادى نحو لا صاحب علم ممقوت ولا طالعا جبلا حاضر والا بان كان
مفردا ركب معها وبني على الفتح لتضمنه معنى الجنسية مع نصب
محله لا رجل في الدار وان باشرت من دخولها شرط لعملها النصب
لفظا او محلا والا بان فصل بينها وبينه رفع نحو لا فيها غول فان
كررت نحو لا حول ولا قوة جاز رفع الثاني ونصبه بتنوين دون فتحه بنا
الثلاثة ان ركب الاول فالثاني رفع على الغائها او عطفها على جملة لا
الاولى وما بعدها والنصب عطفا له على محل اسم لا الاولى والتركيب استقلالا
ومن الاول ام لي ان كان ذا ادب ولا اب ومن الثاني لا نسب اليوم ولا
خلة ومن الثالث لا بيع فيه ولا خلة وان رفع الاول لم ينصب الثاني
لعدم نصب محل الاول المعطوف عليه بل يرفع مع الغائها لا الثانية
كالاولى نحو لا بيع فيه ولا خلة او يركب استقلالا نحو لا لغو فيها ولا
تاثيم فيها ومنها مفعولا ظن وحسب وخال واخواتها وزعم وعلم
لا بمعنى عرف ودرى لا بمعنى ابصر ووجد بمعنى علم وجعل بمعنى اعتقد نحو
ظننت زيدا قائما الى وافعال التصيير وهي اتخذ وهب ورد وخلق
وترك وجعل لا بمعنى اعتقد او خلق نحو اتخذ الله ابراهيم خليلا
فجعلناه هباء منثورا واصل المفعولين المبتدا والخبر ومنها خبر كان

وأخواتها واسم إن وأخواتها وتقدم فيهما المجرورات
ثلاثة مجرور بالإضافة أي بسببها بتقدير من فيما هو بعض
المضاف إليه نحو خاتم حديد أو اللام فيما هو ملكه أو مختص به
نحو غلام زيد وباب الدار أو في فيما هو ظرف نحو مكر الليل ثم الجار للمضاف
إليه قال سيبويه المضاف إليه وابن مالك الحرف المقدر وعلى الثاني
الباقي بتقدير التحديد يتعلق بمحذوف وعلى الأول للمصاحبة
والملابسة وتقدم أول هذا الجزء أن المجرور بالإضافة خفيفة ولذا
يقيد بها تقدم من الثناء وثان مجرور بالحرف وهو أي المجرور من لابتداء الغاية
نحو من المسجد الحرام وإلى لانتهائها نحو إلى المسجد الأقصى وعلى للاستعلاء
نحو علينا على السفن وفي للظرفية نحو الماء في الكوز ورب للتقليل نحو رب
رجل لقيته والباء للإلصاق نحو مررت بزيد والكاف للتشبيه نحو زيد كالأسد
واللام للملك والاختصاص نحو المال لزيد والجل للفرس ومذ ومنذ وهما بمعنى أن
الاسم الذي بعدهما مستقبل وهما في الماضي بمعنى من نحو ما رأيته مذ أو منذ
شهر وفي الحاضر بمعنى في نحو ما رأيته مذ أو منذ يومنا والواو والتاء ولا
يجر إلا اسم الله في القسم نحو والله وتالله وتختص الواو بالظاهر والتاء
بالله وما مر من معاني الحروف المذكورة فقد تأتي لغير ذلك مجازا أو
جر الاسم بعد الواو في غير القسم في نحو وليل كموج البحر أرخى سدوله
إنما هو برب مضمرة لأنها لا يدخل على حرف جر ومجرور بالمجاورة أي مجاورة المجرور
وذلك مسموع في نعت نحو هذا جحر ضب خرب والأصل بالرفع صفة للجحر
وتوكيد كقولهم يا صاح بلغ ذوي الزوجات كلهم والأصل بالنصب توكيد
لذوي ولا يجر ذلك في غيرهما من التوابع التوابع في الإعراب أربعة
أحدها

أحدها النعت وهو تابع مكمل لما سبق بإيضاحه وتخصيصه نحو جاء
زيد الكاتب فيجري في رفعه ونصبه بعد بجرم سائر التوابع متبوعه في إعرابه
من رفع أو نصب أو جر وتعريفه وتنكيره أي نعتا حقيقيا كان أو سببيا كالمثالين
السابقين وكقولك جاء زيد العالم أبوه وامرأة عالم أبوها وفي تذكيره
وإفراده وفروعهما أي تأنيثه وتثنيته وجمعه إن كان حقيقيا بأن كان
معناه لما قبله نحو جاءت هند العاقلة والرجلان العاقلان والرجال العاقلون
بخلاف ما كان سببيا أي معناه لما بعده فيلزم الإفراد والتذكير وتأنيثه
بحسب تاليه نحو جاء الزيدان العالم أبوهما والرجال العالم آباؤهم
وهند العالم أبوها والعاقلة أمها والثاني العطف وهو بيان أي النعت
في معناه وهو تكميل لما سبق وموافقته في الإعراب وما ذكر بعده ولا
يكون إلا معناه لما قبله ويفارق النعت في أنه لا يكون مشتقا
بخلافه نحو أقسم بالله أبو حفص عمر ونسق بواو لمطلق الجمع
نحو جاء زيد وعمرو فيصدق بمجيئه قبله وبعده ومعه وفاء
للترتيب والتعقيب نحو جاء زيد فعمرو ومتى وجد مولده إذا
لم يكن بينهما إلا [illegible] ولا أول وأو له [illegible] نحو ما [illegible]
ثم إذا [illegible] وثم للمهلة نحو جاء زيد ثم عمرو وأم للتعيين
بعد الهمزة نحو أجاء زيد أم عمرو وزيد أفضل أم عمرو وبل للإضراب
نحو ما جاء زيد بل عمرو ولا للنفي نحو جاء زيد لا عمرو ولكن
للاستدراك نحو ما جاء زيد ولكن عمرو يجيء وحتى للغاية في الرفعة
والخسة نحو مات الناس حتى العلماء وأتاني الناس حتى
الحجامون الثالث التوكيد وهو قسمان لفظي بتكرار اللفظ

التبع اسماء كان نحو اذا دكت الارض دكا دكا وجاء زيد زيدا وفعلا نحو
قام قام او حرفا نحو نعم نعم او جملة نحو لك الله علو يد احلك الله
لك الله ومعنوي يكون بالنفس والعين مع ضمير المؤكد نحو جاء
زيد نفسه او عينه وهند نفسها او عينها والزيدان او الهندان
انفسهما او اعينهما والزيدون انفسهم او اعينهم والهندات
انفسهن او اعينهن وكل واجمع ولا يؤكد بهما الا ذو اجزاء حسا
او حكما نحو جاء القوم كلهم اجمعون والنسوة كلهن جمع وبعت
العبد كله اجمع والجارية كلها جمعاء ولا يستعملان في المثنى ونحو
وتوابعه وهي اكتع وابصع وابتع ولا يؤكد بها دون اجمع
ولا تقدم عليه كما يفهم من قوله وتوابعه بخلاف اجمع مع كل
على المختار قال الله تعالى لاغوينهم اجمعين وفي الحديث
فصلوا جلوسا اجمعون وقد يستعمل اجمع الى ابع البدل وهو
اقسام كل من كل نحو جاء زيد اخوك وهذا احسن من النعم
بكل من كل لاستعماله في اسماء الله تعالى وما يطلق عليه كل
بخلاف شيء وبعض من كل نحو اكلت الرغيف ثلثه واشتمال
نحو اعجبني زيد علمه وغلط بان سبق لسانك الى غير المقصود
فاستدركته نحو جاء زيد الفرس والاحسن ان يقول بل الفرس
علم التصريف علم جنس يبحث فيه عن ابنية الكلم
اي ذواتها كاوزان الاسم والفعل بانواعهما والمصادر والصفات
وما يتعلق بهما واحوالها صحة واعتلالا كالزيادة والحذف
والابدال والادغام وهذا ابواب سائر العلوم الاسم ثلاثي

وله

وله فعل فثلث الفاء اي مفتوحها ومكسورها ومضمومها مع تبع
العين بالحركات الثلاث والسكون فتبلغ اثني عشر بناء بقي ثلاثة
من اربعة استعملها في سر كبير عضد ضلع عنب ابل جمل خرج حمد دبل
عنق برد لكن باء حبك مهمل وباء دئل قليل ورباعي فجعفر وخماسي
كسفرجل اشهر اوزانه الاصول ومن زيد سداسي كانطلاق وسباعي
كاستخراج ولا يزيد عليها الابنية تانيث او نحوها ولا ينقص
عن ثلاثة الا بالحذف كيد ودم والفعل ثلاثي وله فعل مثلث العين
مفتوح الفاء كضرب وعلم وشرف اما ضم الفاء فهو مغير
ورباعي وله فعلل كدحرج ومزيد وخماسي وسداسي ولا يزيد
على ذلك ولها اوزان تفعلل كتدحرج وافعنلل كاقعنسس
وافعلل كاقشعر وافعل كاكرم وفعل كفرح وفاعل كقاتل وتفاعل
كتخاصم وتفعل كتكسر وافتعل كاجتمع وانفعل كانقطع
واستفعل كاستخرج وافعل بتشديد في اللام كاحمر فان سلمت
اصوله اي حروفه الاصلية وهي الموزونة اي المقابلة عند
الوزن بفعل بخلاف غيرها فانه الذي يوزن بلفظه كضرب
وزنه فعل بكله اصول وضارب فاعل فالفه من حرف علة وهي
اي حرف العلة يعني حروفها الثلاثة الواو والالف والياء يجمعها
قولك واي فصحيح والا اي وان لم تسلم اصوله منها بان كانت فيها
احدها فهو معتل بما اي فالمعتل الفاء مثال اي يسمى بذلك
لمماثلته الصحيح في عدم التغيير كوعد ومعتل العين كقال اجوف
لا نحوه الحرف العلة جوفه وذو الثلاثة لانه يصير عند اسناده

التاء الفاعل على ثلاثة احرف كظلت ومعتل اللام كرضي ينفوه لنقصان
تغيير من بعض الجهات وفي والاربعة لقي وزنه عشر اسداسي الى الستة اربعة
احرف وهي خشيت والمعتل فخر بين لسبعة ثم هو مع وزان ثوالثا كنوى والا
مع وفي كونهو وما نصب المفعول به من الافعال فهو متعد لتعديه اليه
وغيره بان لم تنصبه وان نصب سائر الفاعيل لازم كقام وجلس المضارع
بناؤه بزيادة حرف المضارعة وهي مجموع نأتي اي النون والهمزة والتاء
والياء على صيغة الماضي فان كان الماضي مجردا من فعل بالفتح فلتشف
عينه اي المضارع كضرب يضرب ونصر ينصر وسأل يسأل ولكن شرط الفتح
لنا فهو فيها اي العين او اللام حرف حلق وهو الهمزة والهاء والعين والحاء
والغين والخاء كجأر يجأر ونفع ينفع وفتح يفتح وكلما يحتاج خلاف ما اذا كانا
بغيره وشذ نحو ابى يأبى او كان الماضي على فعل بالكسر فتحت عين المضارع
كعلم يعلم او على فعل ضمت منه كحسن يحسن وغيره اي غير المجرد وهو
المزيد بكسر ما قبل اخره ابدا ما لم يكن اول ماضيه تاء زائدة فيفتح
كيتعلم وينكسر ويتدحرج ويضم حرف المضارعة من رباعي اي من ماضيه
اربعة احرف ولو بزيادة كدحرج يدحرج واجاب يجيب واكرم يكرم ودمج
يدمج وقاتل يقاتل ويفتح من غيره وهو الثلاثي والخماسي والسداسي كيقعنسس
وينشرح ويجتمع وينقطع ويستخرج ويحمر والامر مجرد الامر هو مبني من
المضارع بان كان من حذف حرفها اي من ما اول ماضيه همزة فتح او وصل فانه
يفتح به نحو اكرم واستخرج ان كان من غيره افتتح بثالث حرف المضارعة
بعد حذفه ان كان التالي متحركا نحو دحرج فان كان ساكنا فبالوصل اي
بهمزة ينعته تضم ان تلاه ضم نحو اخرج والا فان تلاه فتح او كسر
افتتح

افتتح به مكسورا نحو اعلم واضرب وحركة ما قبل اخره اي الامر كالمضارع
فتحا وضما وكسرا وقد تقدم ذلك المصدر لفعل بالفتح وفعل بالكسر حال
كونهما متعديين فعل بالفتح والسكون كضرب ضربا وفهم فهما ولفعل بالفتح
حال كونه لازما فعول بالضم كخرج خروجا وفعل بالكسر لازما له فعل بالفتح
كفرح فرحا ولفعل بالضم فعولة بضم الفاء والعين كصعب صعوبة وفعالة
بفتحها كجزل جزالة ولما عدا فعل هنا كثير اشياء ما فعل له تفعيل ان كان صحيحا
كفرح تفريحا وتفعلة ان كان معتلا كزكى تزكية وفعلل له فعللة كدحرج
دحرجة وفاعل له فعال ومفاعلة كقاتل قتالا ومقاتلة وما اوله همزة
للوصل من الماضي فالمصدر له وزنه بكسر ثالثه وزيادة الف قبل اخره
كاقعنسس اقعنساسا وانشرح انشراحا واجتمع اجتماعا وانقطع انقطاعا
واستخرج استخراجا واحمر احمرارا وما اوله تاء فمصدره وزنه بضم رابعه
كتدحرج تدحرجا وتقاتل تقاتلا وتكسر تكسرا المرة بناؤها من غير ذي
ثلاثي بتاء تلحق المصدر كانطلق انطلاقة واستخرج استخراجة ومنه
اي من الثلاثي ارحم من الشاء فعلة بالفتح كضربة ضربة فان لم يبق منها
ثلاثيا او غيره فبالوصف كرحمة واحدة واستعانة استعانة واحدة
والهيئة من الثلاثي بناؤها فعلة بالكسر كجلست جلسة الخطيب
وما بني من غير الثلاثي الا له بناؤها مفعل ومفعال ومفعلة بكسر وفتح
ثالثها من الماشي كمقوال ومسواك ومطهرة ومن غير الماشي مفعل
ومسحه وكذا المكان بناؤه من ثلاثي على مفعل بفتح اوله والعين ان لم
يكن مثالا كمذهب وبالكسر للعين ان كان مثالا كموعد ومن غيره اي
من غير الثلاثي بلفظ المفعول وبناء مستخرج للمكان الاستخراج الصفات

أي بناء اسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثي يكونان من نفس
المضارع وزيادة إبدال أوله ميما مضمومة فيهما ويكسر ما قبل
الآخر أي ما قبله في اسم الفاعل ويفتح في اسم المفعول فمدحرج
ومدحرج ومنطلق ومنطلق ومستخرج ومستخرج وبناؤهما منه أي من الثلاثي
زنة فاعل في الفاعل وزنة مفعول في المفعول كضارب ومضروب
وكاتب ومكتوب لكن لفعل بالكسر فعل كفرح وفرحا فهو فرح
فهو فرح وأفعل كأسود فهو أسود وفعلان كشبع فهو
شبعان ولفعل بالضم فعل بالسكون كضخم فهو ضخم وفعيل
كجمل فهو جميل وهذه الأوزان صفات مشبهة حروف الزيادة
عشرة يجمعها قولك سألتمونيها فالألف والواو والياء
تكون زائدة مع أكثر من أصلين كضارب ومجوز وقضيب لا مع
أصلين فقط ككتاب وسوط وبيت والهمزة تكون زائدة مصدرة
قبل ثلاثة أصول أو مؤخرة بعد ألف كأصبع وحمراء فخلا بها
وسطا وآخرا أو مؤخرة بدون ثلاثة أصول وأولا بأكثر
والميم تكون زائدة مصدرة قبل ثلاثة أصول كمخرج لا في
الوسط والآخر والنون تكون زائدة بعد ألف زائدة هي
كثر من أصلين كسكران وفي الوسط ساكنة نحو غضنفر
اسما للأسد في الحشو غير الوسط كعنبر ولا في الوسط فتجرد
كجحنفل وتكون زائدة فيما هي من أبنية الفعل ونحوه
انفعل وانفعال وبابهما من المضارع والأمر والمصدر والـ
والصفات ومضارع المتكلم ومع غيره مطلقا والتاء تكون
زائدة

زائدة في وصف المؤنث نحو مسلمة وفي ماضي من تفعل وتفاعل
وتفعلل وافتعل وبابها ومضارع المخاطب والسين تكون زائدة مطردا في
التاء في الاستفعال وبابه والهاء تكون زائدة في الوقف كلمه ولم
تره وارمه واللام تكون زائدة في اسم الإشارة للبعيد كذلك وتلك
وهنالك الحذف يجب حذف فاء مضارع وأمر ومصدر من المثال كيعد
عدة لوقوعها في المضارع بين ياء مفتوحة وكسرة وحمل
عليه الأمر وعوض عنها التاء في المصدر وفي همز أفعل في مضارعه
ووصفيه أي اسم الفاعل والمفعول منه كأكرم ويكرم ونكرم وتكرم
ومكرم ومكرم الأصل أأكرم استثقلوا فيه اجتماع الهمزتين فحذفت
إحداهما وحمل عليه الباقي طردا للباب وفي أحد مثلي ظل وأمس
وأحس أي اللام والسين فيهما الأول والثانية حال كون كل منهما
مبنيا على السكون بأن أسند إلى ضمير الرفع المتحرك مكسورا أول
لهما ولين أي ظل ومس ومفتوحا نحو ظلت وظللت ومست
ومسست وأحست والأصل ظللت ومسست وأحسست وفي
إحدى التاءين من أول مضارع نحو تنزل الملائكة ونارا تلظى وعلة الحذف
في هذه المواضع التخفيف وهل المحذوف فيها الأول أو الثاني
قولان الإبدال أحرفه ثمانية يجمعها قولك هدأت موطيا
فيبدل الهمزة من ياء إذا تطرفت بعد ألف زائدة أو وقعت عينا في
اسم فاعل الأجوف نحو رداء والأصل رداي وبائع بالهمز والأصل
بالياء من واو كذلك نحو كساء والأصل كساو وقائم بالهمز والأصل
بالواو وخرج بالتطرف في الأولين نحو تباين وتعاون وبقولنا زائدة

نحو صيم ودلو دلي بادغامهما نحو ابور وداور وتبدل الهمزة من اول واوين ليست
ثانيتهما منقلبة عن زائد ولا عن مد نحو اواصل اصله وواصل بخلاف نحو ووري وتبدل
ايضا من مد جمع مفاعل كالقلائد والصحائف والعجائز ومن ثاني حرفي لين
اكتنفا الف مفاعل بان وقع حرفها قبله والآخر بعدها كاوائل وسائد
وسنائف والياء تبدل من واو في مصدر جاء جوب الموزون بفعال نحو صيام
والاصل صوام وفي جمع اسم معتل العين معلا او ساكنا نحو ثياب وديار
جمع ثوب ودار وفي لام اخر بعد كسر نحو رضي اصله رضو لانه من الرضوان
وتبدل الياء من الف اذا انكسر ما قبلها نحو مصابيح ومصيبيح جمع مصباح
ومصغره والواو تبدل من الالف اذا وقعت بعد ضمة كضويرب من ضارب
ومن ياء بعدها ساكنة في غير جمع ولا منتهى بها لام فعل كموقن وموقظ والاصل
ميقن وميقظ من اليقين واليقظ ونحوهما الفعل والالف تبدل من ياء
وواو اذا تحركتا وانفتح ما قبلهما والميم تبدل من نون ساكنة قبل باء سواء
كان في كلمة او كلمتين نحو انبئهم ومن بث والتاء تبدل من فاء افتعال اذا كان
لينا كاتصل والاصل ايتسر بخلاف همزة كائتزر وشذ اتزر والطاء تبدل من
تاء الافتعال اذا كانت تلو حرف مطبق وهو الصاد والضاد والطاء والظاء
نحو مصطبر ومضطر ومطعن ومظطلم والاصل مصتبر ومضتر ومطتعن ومظتلم
ومظلم والدال تبدل منها اي تاء الافتعال اذا كانت تلو دال او ذال
او زاي نحو ادان وازدجر واذكر والاصل ادتان وازتجر واذتكر وكادغام
ادغام حرف ساكن فمثله متحرك نحو بالجمعة مثلا وانحاز منها الا ان اضافه
لا تقيد تم يعا ويجب الادغام عند اجتماع المثلين في كلمة نحو شد يشد
ما لم يتصل به ضمير رفع متحرك فيمتنع ويجب الفك بسكون ما قبله واول

المدغم

المدغم كهددنا ورددنا وردد بخلاف ضمير الرفع الساكن فيجب معه
الادغام كرد وردوا او مجزوم المدغم فيجوز الادغام والفك نحو لم يرد ولم
يردد فان لم يفك بان ادغم حرك الثاني بالفتح للخفة او الكسر لالتقاء
الساكنين فان كان مضموم العين فبالضم ايضا اتباعا للعين وكذا الامر
اي يجوز فيه الادغام والفك واذا ادغم حرك بالفتح او الكسر او بالضم
ايضا ان كان مضموم الاول وروي بالثلاثة قوله فغض الطرف انك من نمير
علم الخط علم يبحث فيه عن كيفية كتابة الالفاظ من حيث
حروف هجائها والحذف والنقص والوصل والفصل والبدل والزيادة فيه
جماعة منهم ابو القاسم الزجاجي واستوفيته في خاتمة جمع الجوامع
فالاصل في كل كلمة ان تكتب بصورة لفظها اي بحروف هجائها المبدوء
بها مع تقدير الابتداء بها والوقف عليها ويختلف بذلك الحال في نحو
مه ورحمه تكتب بالهاء وان كان لفظ الاول في حال الوصل والثالث بالتاء
لان الوقف عليها بهاء بخلاف نحو الروح وبنت وقامت يكتبان بالتاء
والقاضي بالياء وقاض ونحوهما كان للوقف ايضا واسم ونحوه فيهما
همزة الوصل بالهمز وان سقط في الدرج اعتبارا بالابتداء ويكتب المدغم
من كلمة كهو بلفظه اي بحرف واحد ومن كلمتين نحو ان الله هو الرزاق
باصله اعتبارا بالوقف واذن وقف عليها بالنون وهو المختار كتبت
بها والاعتبار بالالف وهو رأي الجمهور وخرج بقولي الا في اشياء تلك وال
والهمزة وهاكانت ان وقعت فيكتب بصورة الحرف الذي لها احوال كانت
اولا اي اول الكلمة كتبت بالالف مطلقا مفتوحة كانت كانوب او
مكسورة كاذا واعلم او مضمومة كاوداخرج وان كانت وسطا ساكنة

ساكنة ولا يجوز فيما قبلها الا فتحها فيثبت في ما حركة تلوها فان كانت
فتحة فبالالف او كسرة فبالياء او ضمة فبالواو نحو يأكل ويسر ويومن
وعكسه فان كانت متحركة تلو ساكن تكتب في حرفها اي حرف حركتها
نحو يسئل موئلا يلوم وان كانت متحركة تلو حركة كتبت على نحو تسهيلها
فان سهلت بالالف فبها نحو سال او بالياء ففيها نحو أيد او بالواو ففيها
نحو اونبيكم وان كانت طرفا ساكنة كانت او متحركة فالتي تلو ساكن
تحذف نحو خبء ودفء وجزء والتي تلو حركة تكتب في حرفها اي الحركة
نحو قرأ ابرؤ يهزؤ وحذفت اي الهمزة من البسملة تخفيفا لكثرة الا
ستعمال بخلاف غيرها نحو باسم ربك ومن ابن اذا وقع بين علمين نحو جاء
زيد بن عمرو بخلاف ما اذا لم يقع بينهما نحو زيد ابن اخينا والمسلم ابن زيد
والمسلم ابن اخينا ويوصل حرف ما يقبله اي يقبل الوصل كالباء واللام والكاف
وتاء الضمير بخلاف ما لا يقبله وهو ستة احرف فيما قال شارح الهادي
الالف والدال والذال والراء والزاي والواو ويوصل ما حال كونها ملغاة
نحو فبما رحمة مما خطيئاتهم عما قليل وكافة كانما وربما وكلما
ان لم يعمل فيهما ما قبلها بل ما بعدها فان كانت ظرفا منصوبا نحو كلما
جئت اكرمتك كلما دخل عليها زكريا المحراب وجرى عمرها ظرفا بخلاف
ما اذا عمل فيها ما قبلها نحو من كل ما سألتموه وتوصل ما حال كونها
موصولة بفي ومن نحو فيما هم فيه يختلفون مما ملكت ايمانكم وبنعم نحو نعما
نحو انما توعدون ورغبت عما عندك وتوصل حال كونها استفهامية
بها اي بفي ومن نحو فيما جئت مم فررت وعما تسأل ومن موصولة
بمن وعن نحو استعنت بمن قمت عليه ورويت عمن رويت عنه وزيد الالف

جد

٥٧

بعد واو فعل جمع نحو ضربوا واخشوا ولم يضربوا بخلاف جمع اسم كاولوا الفضل
وضاربوا زيد او فعل مفرد كيدعوا وبمائة ومائتين وزيد واو في اولوا
والاتي واولات وفي عمرو الاعرابي رفعا وجرا فرقا بينه
وبين عمر واستغني عنها في النصب لكتابته بالالف دونه وحذفت
تخفيفا الف الله واله يعني ذا ومضافا وال هم يعني فيما باللام او مضافا
وكل علم فوق ثلاثة عربيا او عجميا كصالح وابراهيم واسحاق ما لم
يلتبس او يحذف منه شيء فان التبس كعامر بلا التبس بعمر او حذف منه شيء
كاسرائيل وداود حذف في الاول وواو الثاني ما لم تحذف الالف
للالتباس في الاول والاجحاف في الثاني وذلك وثلاث وثلاثين وثلثمائة
ولكن تخفيفا ويشدد ويا اسحاق اي لاجتماع الياءين واحدى
واوين نحو اولهما كداود وطاوس ونحو ذلك مشتق ونحو الذان
والتان لئلا يلتبس صيغة المثنى بالياء بصيغة جمعه وحمل عليه
ذو الالف والموحدة الالف يكتب ياء حال كونها رابعة فصاعدا
في اسم او فعل سواء كانا كمصطفى ويصطفى وزكى ومن [illegible]
ياء كالدنيا حذرا من اجتماعهما او ثالثة منقلبة عنها كفتى
وسعى او مجهولة اميلت كمتى والالف اي وان كانت ثالثة عن
واو او مجهولة لم تمل كتبت بها كعصا وخلا ولدا وكل الحروف
تكتب بها اي بالالف الا بلى والى وحتى وعلى غير موصولة بما
الاستفهامية ومما يخالف خط المصحف لانه يتبع فيه ما جرى في
مصحف الامام وقد كتب فيه نعمت وسنت في مواضع بالتاء ونحو
واو الفعل المفرد وجمع الاسم الف وفيه كثير مؤلفة وقد عرفت

لقابي النجيم يا باحي زند وهزيته بحسام اسبق اليه ثم جردته برقراسة سميتها
كمية الامر ان يكتب الفاء ان وربما يقاس خط الحروف لان التنوين
يكتب فيه نونا ورويه اذا كان الفا مروحا بالعين نحو لما رايت في
لهذه انحنا وكما ان الجملتان اشتهى استثنا وهما من قول ابن
درستويه خطان لا يقاس خط المصحف والعروض وينقط فارجمة
خلافا لاهل الادب ونقطهم الحروف حيث اتوا بها فيما الثني موا
عن وعرض بمنقوطة وينقط الشين ثلاثا خلافا لمن نقطها بواحدة
وقال المقصود حاصل بها من الفرق بينها وبين السين وينقط القاف
والفاء والنون والياء موصولات بنقط اي لا مفصولات كانت لمع
اللبس وانما يحصل عند الوصل لا الفصل لعدم حرف يشاكلها ابدا
سائر الحروف المعجمة فتنقط موصولة ومفصولة وتنقط كل
المهمل الا الحا اسفل مبالغة في الايضاح ودفع توهم السهو عن
النقط اما الحا فلو نقطت اسفل التبست بالجيم او تكتب تحته حرف
صغير مثله حتى الحا وهو احسن دا فخم وتشكل ما فيه يخفى ولو
على المبتدئ ايضاحا للكلمة ما لا يخفى كالعين فمن الالف وقيل في
ذلك لا يشكل الا المشكل ويجتنب الخط الدقيق نص عليه كجماعة
من السلف لان يجوز صاحبه احوج ما يكون اليه عند الكبر المحوج الى
المراجعة وهو نكتة ضعف البصر الا لضيق ورق او رحلة فان يكون
رحالا احمل كتبه معه فليكتبها دقيقة ليخف حمله وهذه المسئلة
تذكرها اهل الحديث فنقلتها الى هنا لانه انسب بما قبلها من النقط
والشكل المذكور في علم الخط والحديث ايضا علم المعاني

علم

علم يعرف به احوال اللفظ العربي التي بها اي بتلك الاحوال
يطابق اللفظ مقتضى الحال وهو الاعتبار المناسب للمقام اذ الـ
البلاغة الموضوع فيها هذا العلم وما يعرف مطابقة الكلام الفصيح
المقتضى الحال من الاتيان بكل من التقديم والتاخير والذكر والحذف
والتعريف والتنكير ونحوها في مقامه المناسب له وكبير ذا احوال
المذكورة وبه لا يخرج سائر علوم العربية وبقولنا بها اي لا يخرجها
يخرج البيان والبديع اذ يعتني فيهما امر زائد عليها ثم هذا العلم
ينحصر في ثمانية ابواب احوال الاسناد والمسند اليه والمسند ومتعلقات
الفعل والقصر والانشاء والوصل والفصل والايجاز والاطناب والمساواة
لان الكلام اما خبر او انشا والخبر لا بد له من اسناد ومسند اليه ومسند
وقد يكون له متعلقات اذا كان فعلا او شبهه والتعلق قد يكون
بقصر او لا يكون والجملة ان قرنت بغيرها فقد يعطف وقد لا والكلام
البليغ اما زائد على اصل المراد لفائدة او لا او يلخص فيهما

الباب الاول الاسناد الخبري منه حقيقة عقلية
وهي اسناد الفعل او معناه من المصدر واسم الفاعل واسم المفعول
واسم التفضيل والظرف والصفة المشبهة لما هو له سواء طابق
الواقع كقول المؤمن انبت الله البقل ام لا كقول الكافر انبت الربيع
البقل والمراد بكونه له عند المتكلم فيما يفهم من حاله وان كان
اعتقاده بخلافه سواء طابق الواقع كقول المعتزلي لمن لا يعرف حاله
خلق الله الافعال كلها ام لا كقول جاء زيد وانت تعلم انه لم يجئ دون
المخاطب ومجاز عقلي وهو اسناده ما ذكر الى ملابس له غير ما هو

له من قصد ورد زمان ومكان وسبب بتاول فقول المؤمن انبت الربيع البقل بخلاف
قول الجاهل اذ لا دلالة اعتقاده فلا تاول فيه وفيه من المصدر جد جده وفي
المكان نهر جار وانما هو مجرى فيه وفي السبب يذبح ابناءهم اي
يامر بذبحهم وطرفاه اي المسند اليه والمسند اما حقيقتان لغويتان
كانبت الربيع البقل او مجازان لغويان كاحيا الارض شباب الزمان
اذ المراد بالاحياء والشبوبية الى الارض والى الزمان مجاز لانهما حقيقتان
في الحيوان او مختلفان بان يكون المسند حقيقة والمسند اليه مجازا او
بالعكس نحو انبت البقل شباب الزمان واحيا الارض الربيع ولا بد له
من قرينة صارفة عن ارادة ظاهره لان المتبادر الى الذهن عند انتفائها
الحقيقة وهي اما لفظية كقول ابي النجم * ميز عنه قنزعا عن قنزع *
جذب الليالي ابطئي او اسرعي * ثم قال افناه قيل الله للشمس اطلعي
او معنوية بان يصدر مثل انبت الربيع من الموحد او يستحيل قيامه بالمذكور
عقلا كمحبتك جاءت بي اليك او عادة كهزم الامير الجند ثم قد يراد
بالكلام افادة المخاطب الحكم المتضمن له او افادته كونه اي
المتكلم عالما به فيقتصر المتكلم على قدر الحاجة فخالي الذهن من
الحكم لم يؤكد له لاستغنائه عنه بل يلقى اليه الكلام خاليا من ادوات
التاكيد والمتردد فيه يقوى بمؤكد استحسانا والمنكر له يؤكد باكثر
بحسب الانكار قال الله تعالى حكاية عن رسل عيسى الى اهل انطاكية
اذ كذبوا اولا انا اليكم مرسلون مؤكدا بان واسمية الجملة وثانيا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مؤكدا بالقسم وان واللام واسمية الجملة
لمبالغة المخاطبين في الانكار فالاول ابتدائي والثاني طلبي والثالث

انكاري

انكاري اي كل من المقامات بذلك وقد يجعل المنكر كغيره فلا يؤكد له
لما معه لو تامله ارتدع عن انكاره كقولك لمنكر الاسلام الاسلام
حق بلا تاكيد لان معه دلائل دالة على حقيقة الاسلام وعكسه اي
يجعل غير المنكر كالمنكر فيؤكد له لظهور امارة الانكار عليه كقوله *
جاء شقيق عارضا رمحه * ان بني عمك فيهم رماح * اكد وان كان لا ينكر ان في
بني عمه رماحا لظهور ما جاء واضعا رمحه على العرض غير ملتفت ولا متهيئ
فكانه اعتقد انهم عزل من السلاح معهم فهو في امثلة المنكر وقوله
تعالى ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيامة تبعثون زيد في تاكيد
الموت باللام وان كان لا ينكر وذلك لان اعتقاد حقيقته فشانه الاستعداد
له فلما لم يستعدوا بالاسلام فكانهم ينكرونه وترك من البعث
وان انكروه لتقدم ما يدل على حقيقته قطعا في ابتداء خلق الانسان
اذ القادر على الانشاء قادر على الاعادة فلو تاملوا لعلم
ينكر ومن الباب الثاني المسند اليه حذفه لظهوره
بدلالة القرينة عليه كقوله قال لي كيف انت قلت عليل لم يقل انا
عليل لذلك او اختبار تنبه السامع هل تنبه ام لا او اختبار قدر
اي قدر تنبهه هل تنبه بالقرائن الخفية ام لا او صون لسانه عن
ذكره تعظيما له او صونه عن لسانه تحقيرا له او تيسر الانكار
عند الحاجة نحو فاسق زان اي زيد ليتاتى ان يقول ما اردته بل غيره
او تعينه بان لا يصلح لذلك الفعل سواه نحو فعال لما يريد خالق لما
يشاء اي الله وذكره لانه الاصل ولا مقتضي للعدول عنه او ضعف القرينة
فيحتاط او التنبيه على غباوة السامع بانه لا يفهم الا بالتصريح كقولك

زيد عنده لمن قال ابن زيد او زيادة الايضاح كقوله تعالى على هدى من
ربهم واولئك هم المفلحون او رفعه لكون اسمه يدل عليها نحو امير
المومنين حاضر او اهانته لكون اسمه يدل عليها نحو السارق واللئيم حاضر
او تبرك بذكره نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم قائل هذا القول
او تلذذ به نحو الحبيب حاضر وتعريفه بالاضمار كمقام التكلم ونحوه
اي الخطاب او الغيبة اي كان المقام للحكاية فيوتى به كقوله انا الذي نظر
الاعمى الى ادبي وقوله وانت الذي اخلفتني ما وعدتني وقوله يسمى
ابا اسحاق فامنا بعد العلى وقامت فينا تكاليف الدين واشتهر كاهله هو البحر
من اي النواحي اتيته فلجته المعروف والجود ساحله وعلميته اي
وتعريفه باتيانه علما لاحضاره في الذهن اي ذهن السامع ابتداء باسم
الخاص به بحيث لا يطلق على غيره نحو قل هو الله احد او رفعه او اهانته
له كالالقاب الصالحة لذلك او كناية عن معنى يصلح له العلم نحو ابو لهب
فعل كذا كناية عن كونه جهنميا او تلذذ به نحو ليلاي منكن ام ليلى
من البشر او تبرك به نحو الله الهادي ومحمد الشفيع وموصوليته
اي وتعريفه باتيانه اسم موصول لعدم علم السامع بغير الصلة من احواله
الخاصة به نحو الذي كان معنا امس رجل عالم او لهجنته اي قبح التصريح بالاسم
لكونه مما يستقبح وله هجنة كما [illegible] ولا يقول حنظلة كذا بل نقول
الذي فعل كذا وكذا بها او تفخيم اي تعظيم وتهويل نحو فغشيهم من اليم
ما غشيهم او تقرير للغرض المسوق له الكلام نحو وراودته التي هو في بيتها
عن نفسه الغرض نزاهة يوسف وطهارة ذيله وكونها في بيتها تمكنها من
نيل المراد منه ولم يفعل ابلغ في العفة فهو اعظم من امرأة العزيز او زليخا

وتعريفه

وتعريفه باتيانه اسم اشارة لكمال تمييزه نحو هذا ابو الصقر فردا في
محاسنه او التعريض بالغباوة للسامع حتى كانه لا يدرك غير المحسوس
كقوله اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع او بيان
حاله في قرب او بعد نحو هذا او ذلك او تعظيم بالقرب او البعد نحو ان هذا
القرآن يهدي للتي هي اقوم ذلك الكتاب لا ريب فيه او تحقير بالقرب او
البعد نحو اهذا الذي يذكر آلهتكم فذلك الذي يدع اليتيم وتعريفه بادخال
اللام عليه للاشارة الى معهود ذهني نحو اذ هما في الغار او ذكري نحو
ارسلنا الى فرعون رسولا فعصى فرعون الرسول او حضوري نحو خرجنا
فاذا بالباب زيد او جنس نحو الرجل خير من المرأة او حقيقة
نحو الرجل خير من المرأة او استغراق حقيقة نحو ان الانسان لفي خسر او
عرفا نحو جمع الامير الصاغة اي صاغة بلده واضافته اي وتعريفه
بها لانها اخصر طريق والمقام يقتضي الاختصار كقول جعفر بن
علبة وهو محبوس هواي مع الركب اليمانين مصعد فانه اخصر من
الذي اهواه ونحوه او تعظيم للمضاف كعبد الخليفة حاضر وللمضاف
اليه كعبدي حضر تعظيما للعبد ان لعبد الامير مقاما كعبد السلطان
عندي تعظيما للمتكلم بان عبد السلطان عنده او تحقير لذلك نحو ولد
الحجام حاضر ضارب زيد حاضر وابن الحجام جليس زيد وتنكيره اي
المسند اليه لافراد نحو وجاء رجل من اقصى المدينة او نوعية
نحو وعلى ابصارهم غشاوة اي نوع من الاغطية ليس كغيره او تعظيم
او تحقير نحو له حاجب في كل امر يشينه وليس له عن طالب العرف
حاجب اي له حاجب عظيم وليس له حاجب حقير او مانع او تقليل

نحو ورضوان من الله اكبر اي قليل منه او تكثير كقولهم ان له لابلا وان
له لغنما ووصفه اي المسند اليه لكشف عن معناه نحو الجسم الطويل
العريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله او تخصيص نحو زيد التاجر
عندنا او مدح نحو جاء زيد العالم او ذم نحو جاء عمرو الجاهل او تاكيد
نحو لا تتخذوا الهين اثنين وتوكيده نحو جاء لتقريره نحو جاء زيد زيد
او دفع توهم تجوز اي تكلم بالمجاز نحو جاء السلطان نفسه لئلا يتوهم
ان المراد عسكره او دفع توهم عدم الشمول نحو فسجد الملائكة كلهم
اجمعون لئلا يتوهم ان المراد البعض وبيانه اي اتباعه بعطف بيان
للايضاح باسم مختص به نحو اقسم بالله ابو حفص عمر وقدم [illegible] خالد
والابدال اي الابدال منه لزيادة التقرير نحو جاء زيد اخوك وجاءني
القوم اكثرهم وسلب زيد ثوبه لما فيه من ذكر المحكوم عليه مرتين
في بدل الكل واجمالا في بدل الاخيرين والعطف اي اتباعه بعطف نسق
لتفصيل المسند اليه او المسند باختصار نحو جاء زيد وعمرو فهو
اخصر من جاء عمرو وزيد قائم وقاعد او رد السامع من الخطا
الى الصواب نحو جاء زيد لا عمرو لمن يعتقد ان عمرا جاء دون زيد او
صرف الحكم عن المحكوم عليه الى اخر نحو جاء زيد بل عمرو او شك
من المتكلم او تشكيك للسامع اي ايقاعه في الشك نحو جاء زيد
او عمرو وفصله اي الاتيان بضمير الفصل لتخصيصه اي تخصيص
المسند اليه بالمسند نحو ان الله هو الرزاق اي لا غيره وتقديمه
على المسند للاهتمام اي لاعتناء به او تمكين الخبر في الذهن
لان في المبتدا تشويقا اليه نحو والذي حارت البرية فيه

حيوان

حيوان مستحدث من جماد او تعجيل مسرة نحو سعد في دارك او تعجيل
مساءة نحو السفاح في دارك وتاخيره لاقتضاء المقام له بان
اقتضى تقديم المسند وسياتي وقد يخالف ما تقدم فيوضع المضمر
موضع الظاهر نحو هو زيد قائم او نعم رجلا مكان الشان او القصة
ليتمكن ما بعده في ذهن السامع وعكسه لزيادة التمكين في غير
الاشارة نحو قل هو الله احد الله الصمد او الادخال نحو امير المومنين
يامر بكذا مكان انا او لكمال العناية بتمييزه لاختصاصه
بحكم بديع كقوله كم عاقل عاقل اعيت مذاهبه وجاهل جاهل
تلقاه مرزوقا هذا الذي ترك الاوهام حائرة وصير العالم النحرير
زنديقا الباب الثالث المسند ذكره وتركه
لما مر في المسند اليه من التخفيف كقوله فاني وقيار بها لغريب حذف
المسند في قيار اختصارا للقرينة مع ضيق المقام وقولهم نعم ولئن سالتهم
من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم ذكر خلقهن
وان تقدمت قرينة عليه احتياطا له وكونه مفردا لكونه غير سببي
بان كان معناه للمسند اليه مع عدم افادة التقوي للحكم نحو زيد
قائم فان كان سببيا نحو زيد قام ابوه او ابوه قائم او قصد التقوي
نحو زيد قام لما فيه من تكرار الاسناد الى زيد ثم الى ضميره فهو جملة
قطعا وكونه فعلا اي جملة فعلية للتقييد للمسند باحد الازمنة
الماضي والحال والاستقبال وافادة التجدد كقوله او كلما وردت
عكاظ قبيلة بعثوا الي عريفهم يتوسم اي يتفرس الوجوه
شيئا فشيئا وحالا فحالا وكونه اسما لعدمهما اي التقييد

والتجدد بأن يقصد الدوام والثبوت كقوله: لا يألف الدرهم المضروب
صرتنا. لكن يمر عليها وهو منطلق أي ثابت له ذلك دائما وتقييد
الفعل بمفعول كمطلق أو به أو فيه أو له أو معه أو حال أو تمييز
أو استثناء لتربية الفائدة إذ الحكم كلما ازداد خصوصا
ازداد غرابة وكلما ازداد غرابة ازداد إفادة وتركه أي التقييد
بذلك لمانع منه كانتهاز الفرصة أو إرادة أن لا يطلع الحاضرون
على مفعول الفعل أو زمانه أو مكانه أو كيفيته وتقييده بالشرط
لإفادة معناه الموضوع له من السببية والتعليق والزمان والمكان
ونحو ذلك وتنكيره أي المسند لعدم حصر وعهد يدل عليه التعريف
نحو زيد كاتب وعمرو شاعر أو تفخيم نحو هدى للمتقين وتعريفه بعد لإفادة
حكم مجهول للسامع على معلوم له بطريق من الطرق بآخر معلوم له
نحو الراكب هو المنطلق وزيد هو المنطلق ووصفه وإضافته لتمام
الفائدة نحو زيد رجل عالم وزيد غلام رجل وتقديمه على المسند إليه
لتخصيصه به نحو لا فيها غول أي بخلاف خمور الدنيا ولذا لم يقدم
في لا ريب فيه لئلا يفيد إثبات الريب في سائر الكتب المنزلة وتفاؤل
نحو سعدت بغرة وجهك الأيام وتشويق إلى المسند إليه بأن يكون في
المسند طول تشوق النفس إلى ذكره كقوله: ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها. شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر. وتنبيه على خبريته
ابتداء كقوله: له همم لا منتهى لكبارها. إذ لو قال همم له لظن أنه
نعت لا خبر وتأخيره لاقتضاء المقام تقديم غيره أي المسند إليه وقد
تقدم الباب الرابع متعلقات الفعل
عند

في ذكر المفعول مع الفعل إفادة التلبس أي تلبس الفعل بالمفعول كما
كالفاعل من جهة وقوعه عليه ومنه لا إفادة وقوعه مطلقا فعند عدم
إرادة أن يعلم عام من وقع وممن جاز حذفه ونزل الفعل المتعدي كاللازم بأن
كان الغرض الإخبار بوقوع الفعل من الفاعل من غير اعتبار تعلقه بالمفعول
لم يقدر له مفعول كقوله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
أي من يوجد له حقيقة العلم ومن لا يوجد وإلا بأن قصد تعلقه بمفعول غير مذكور
مناسب بالمقام يقدر والحذف إما للبيان بعد إبهام كما في فعل المشيئة والإرادة
إذا وقعا شرطا فإن الجواب يدل عليه نحو فلو شاء لهداكم أي لو شاء
هدايتكم أو لدفع توهم ما لا يراد كقوله: وكم ذدت عني من تحامل
حادث. وسورة أيام حززن إلى العظم. إذ لو قال حززن اللحم توهم قبل
ذكر العظم أن الحز لم ينته إليه أو إرادة ذكره ثانيا لكمال العناية
به كقوله: قد طلبنا فلم نجد لك في السودد. والمجد والمكارم مثلا. أو تعميم
باختصار نحو والله يدعو إلى دار السلام أي جميع عباده أو فاصلة نحو ما
ودعك ربك وما قلى أي وما قلاك أو هجنة أي استقباح ذكره نحو ما رأيت منه
وما رأى مني أي العورة وتقديم على العامل لرد الخطأ كقولك زيدا رأيت لمن
اعتقد أنك رأيت غيره وتخصيصه نحو إياك نعبد أي لا غيرك ولإلى الله تحشرون
أي لا إلى غيره وتقديم بعضها أي المعمولات على بعض للأهم أو لا يعدل عنه
كأول مفعولي ظن وأعطى على الثاني وكالفاعل على المفعول أو نحوه لكونه
أهم نحو قتل الخارجي فلان إذ لا أهم فيه الخارجي المقتول ليتخلص الناس منه
أو فاصلة نحو فأوجس في نفسه خيفة موسى. الباب
الخامس القصر هو تخصيص شيء بشيء بطريق مخصوص وهو قسمان حقيقي

بان يكون التخصيص بحسب الحقيقة وفي نفس الامر بان لا يتجاوزه الى غيره اصلا او غيره
اي اضافي بان يكون بحسب الاضافة الى شيء اخر وكل منهما ضربان قصر موصوف على صفة
بان لا يتجاوز الموصوف تلك الصفة الى صفة اخرى ويجوز ان تكون تلك الصفة لموصوف
اخر وعكسه اي قصر صفة على موصوف بان لا تتجاوز الصفة ذلك الموصوف
الى موصوف اخر ويجوز ان يكون لذلك الموصوف صفات اخر فالاقسام اربعة
مثال قصر الموصوف الحقيقي ما زيد الا كاتب اي لا صفة له غيرها وهو عزيز
لا يكاد يوجد لتعذر الاحاطة بصفات الشيء حتى يثبت منها شيء وينفى ما عداه
ومثال الاضافي ما زيد الا قائم اي لا يتجاوز القيام الى القعود وقد يكون له
صفات اخر ومثال قصر الصفة الحقيقي ما في الدار الا زيد اي لا غيره والاضافي
ما في الوجود غيره اي بحسب النفع اذ وجوده سواء كالعدم والاول اي
الحقيقي من قصر الموصوف او الصفة افراد اي يسمى قصر افراد لقطع
الشركة وقولنا ما زيد الا كاتب وما كاتب الا زيد يخاطب به من يعتقد
اتصافه بالشعر والكتابة او اشتراك زيد وعمرو في الكتابة والثاني اي الاضافي
منهما قسمان قلب بقطع لمعتقد العكس بقولنا ما زيد الا قائم او ما شاعر الا
زيد يخاطب به من اعتقد اتصافه بالقعود دون القيام او ان الشاعر عمرو لا زيد
وتعيين بقطع المخاطب ان تساويا عنده اي اعتقد اتصافه بالقيام او القعود
من غير علم بالتعيين او ان الشاعر زيد او عمرو من غير ان يعلمه على التعيين وطرقه
اي القصر العطف بلا وبل نحو زيد شاعر لا كاتب وزيد شاعر لا عمرو وما زيد
كاتب بل شاعر وما عمرو شاعر بل زيد والنفي والاستثناء نحو ما اله الا الله
وما محمد الا رسول وانما نحو انما الله اله واحد انما الحكم لله والتقديم
كقوله تميمي انا اي لا قيسي وانا كفيتك مهمك اي لا غيري والباب

السادس

السادس الانشاء من انواعه التمني نحو ليت الشباب عائد وهل نحو فهل لنا من
شفعاء الاية ولو نحو فلو ان لنا كرة فنكون من المومنين ولعل نحو لعلي احج
فاجوز ولا يشترط امكانه اي التمني كما تقرر بخلاف الترجي والاستفهام وهي
هل للتصديق اي الحكم بالنسبة نحو هل زيد قائم فيقال نعم او لا وما يطلب التصور
وما لشرح الاسم نحو ما العنقاء ومن للعارض المشخص لذي العلم نحو من في الدار واي
لتمييز احد المتشاركين نحو اي الفريقين خير مقاما وكم للعدد نحو كم مالك وكيف
للحال نحو كيف زيد واين للمكان نحو اين مضيت وانى بمعنى كيف نحو فاتوا
حرثكم انى شئتم ومن اين نحو انى لك هذا ومتى للزمان نحو متى سفرك وايان
له نحو يسئل ايان يوم القيامة وكلها للتصور اي لطلب ادراك غير
النسبة ولا يكون للتصديق والهمزة تكون لهما اي التصديق والتصور نحو
ازيد قائم ادبس في الاناء ام خل وترد ادوات الاستفهام لغيره كالاستبطاء
نحو كم دعوتك وللتعجب نحو ما لي لا ارى الهدهد والوعيد نحو الم اؤدب
فلانا لمن يسيء الادب والتقرير نحو اليس الله بكاف عبده والانكار توبيخا على الفعل
بمعنى ما كان ينبغي ان يكون نحو اتاتون الذكران او تكذيبا بمعنى لم يكن او لا
يكون نحو افاصفاكم ربكم بالبنين اي لم يفعل ذلك انلزمكموها وانتم لها
كارهون اي لا يكون ذلك والتهكم نحو اصلواتك تامرك ان نترك ما يعبد
اباونا والتحقير نحو من هذا استحقارا لشانه مع انك تعرفه والتهويل نحو
من فرعون على قراءة فتح الميم والامر والنهي ومنه اي على الاصل بانهما
والمختار وفاقا لابن العلا وبعض الاصوليين كامام الحرمين والامام الرازي
والامدي وابن الحاجب اشتراط الاستعلاء فيهما سواء صدر من العالي
او الواقع ام لا للتبادر الفهم عند سماع صيغتهما اليه ولكون هذا القول

من هنا عند اهل المعاني دون الاصول ذكره في المسئلة بنا الانشا وتقدم ان صيغتها
حقيقة في الوجوب والنهي فيه وانهما في ذلك نهيا وندب او فرض ... اذ انه
لغيره فاغرا لقولك للمرافق لمن يتكلم في مظلوم اغرا له على ... التظلم
وبث الشكوى واختصاص نحو انا افعل كذا ايها الرجل اي متخصصا من
بين الرجال ويقع الخبر موقعه اي الانشا تفاؤلا حتى كانه وقع واجيء عنه
نحو وفقك الله للتقوى او اظهارا للحرص في وقوعه نحو والوالدات
في فرض والمطلقات يتربصن العاشر ـــ التتابع الوصل والفصل
الوصل عطف الجمل بعضها على بعض والفصل تركه فان كان للجملة الاولى
محل من الاعراب وقصد تشريك الثانية لها في الحكم عطفت عليها للمناسبة
بينهما نحو زيد يكتب ويشعر وان لم يقصد فصلت نحو مستهزئون الله
يستهزئ بهم لم يعطف على انا معكم لانه ليس من مقولهم او لا بقصد على
معنى عاطف غير الواو عطفت به نحو دخل زيد فخرج او ثم خرج عمرو اذا
قصد التعقيب او المهلة والا اي وان لم يقصد الربط المذكور فان لم يقصد
اعطاوها اي الثانية حكم الاولى فصلت كآية الله يستهزئ بهم لم
يعطف على قالوا لئلا يشاركه في الاختصاص بالظرف وهو اذا وان قصد
اعطاء الثانية حكم الاولى او لم يكن لها حكم تختص به فان كان بينهما
كمال الانقطاع بلا ايهام بان لا تعلق بان يختلفا خبرا وانشاء او كمال
الاتصال بان تكون الثانية نعتا اي للاولى لكونها موكدة لها لدفع
توهم تجوز او غلط او بدلا منها لانها غير وافية بتمام المراد او عطف
بيان لها لخفائها او شبه احدهما اي الانقطاع لكون عطفها عليها
موهما لعطفها على غيرها او الاتصال لكونها جوابا لسوال اقتضته

الاولى

الاولى فكذلك اي تفصل والا بان لم يكن شيء من ذلك او كان كمال الانقطاع مع
الايهام فالوصل مثال الفصل في الاختلاف مات فلان رحمه الله وقال انا بلغهم
ارسلها في الهوا ومثاله للتاكيد لا ريب فيه فانه لما بولغ في وصف الكتاب
ببلوغه الدرجة القصوى في الكمال بجعل المبتدا ذلك وتعريف الخبر باللام جاز
ان يتوهم السامع قبل التامل انه مما يرمى به جزافا فاتبعه نفيا لذلك فهو وزان
نفسه في جاء زيد نفسه وقوله هدى للمتقين فان معناه انه في الهداية
بالغ درجة لا يدرك كنهها حتى كانه هداية محضة وذلك معنى ذلك الكتاب
لان معناه الكتاب الكامل اي في الهداية فهو وزان زيد الثاني في جاء زيد زيد
ومثاله للبدل امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين الخ فالمراد التنبيه
على النعم والثاني اوفى بتاديته ولدلالته عليها بالتفصيل من غير احالة
على علم المخاطبين المعاندين فهو وزان وجهه ومثاله للبيان فوسوس
اليه الشيطان قال يا ادم الخ فهو وزان عمر في اقسم بالله ابو حفص عمر
ومثاله لشبه الانقطاع قوله * وتظن سلمى انني ابغي بها بدلا اراها
في الضلال تهيم * لم يعطف اراها على تظن لئلا يتوهم انه معطوف على ابغي
ومثاله لشبه الاتصال قال لي كيف انت قلت عليل * فانه قال ما سبب علتك
فقال سهر دائم وحزن طويل * ومثال الوصل مع كمال الانقطاع
للايهام قول الراجي لا وايدك الله فلو حذف الواو لاوهم انه دعا عليه
ومثال ذلك ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم ومن محسناته
اي الوصل تناسب الجملتين في الفعلية والاسمية بان عطف الفعل على
مثله والاسم على مثله اولى وعند التخالف الفعل اولى ولهذا رجح النصب
في باب الاشتغال في نحو قام زيد وعمرا اكرمته ليكون من عطف الفعلية

على قلتها واستوى نحو والي ومن في نحو نشرا طعما وزيد في بيته عمرو ها الامكان

الاسمي بن وقال لعلة تناسب الفعلية في الماضي والمضارع الباب ——

الثامن الايجاز والاطناب والمساواة وهو التعبير عن المعنى المراد بناقص

اي بلفظ ناقص عنه واف به راجع الى الايجاز وخرج بالوفاء الاخلال او بلفظ

زائد عليه لفائدة راجع الى الاطناب وخرج بالفائدة الحشو او بلفظ مساو

له راجع الى المساواة وسبق تمثيلها في علم التشبيه والايجاز قسمان قصر

لا حذف فيه كقوله تعالى ولكم في القصاص حياة فان معناه كثير ولفظه يسير

وتقدم بيانه في علم التشبيه والمجاز فيه حذف والمحذوف اما مضاف نحو واسئل

القرية اي اهل القرية او موصوف نحو انا ابن جلا وطلاع الثنايا اي انا ابن رجل جلا

او صفة نحو ياخذ كل سفينة غصبا اي سفينة صالحة وتعيينها لا يخرجها عن

كونها سفينة وقد قرئ به فيما تقدم في علم التشبيه او شرط نحو فالله هو

الولي اي ان ارادوا وليا فالله او جواب له نحو واذا قيل لهم اتقوا الاية

اي اعرضوا ولو ترى اذ وقفوا على النار اي رايت امرا عظيما ثم الحذف للجواب

يكون اما للاختصار في المثال الاول او دلالة على انه لا يحاط به او يذهب

السامع كل مذهب ممكن في المثال الثاني او جملة عطف على المحذوفات وتحلل

تلك حذف جواب الشرط جيء باللام والجملة اما مسببة عن سبب مذكور

نحو ليحق الحق ويبطل الباطل فهذا سبب حذف مسببه اي فعل ما فعل او سبب

مذكور نحو سبب اصلا الا ولاغراض بعصاك الحجر فانفجرت اي فضرب فانفجرت

نحو فنعم الماهدون اي نحن على حذف المخصوص ومبتدا او غيرهما او اكثر من جملة نحو انا

انبئكم بتاويله فارسلون اي فارسلون الى يوسف لاستعبره الرؤيا فارسلوه

فاتاه فقال يا يوسف ثم قد يقام شيء مقام المحذوف نحو وان يكذبوك فقد

كذبت



كذبت رسل اي فلا تحزن واصبر وقد لا يقام شيء مقامه اكتفاء بالقرينة كالامثلة

السابقة ويدل عليه اي الحذف بالعقل وعلى التعيين للمحذوف بالمقصود

الاظهر نحو حرمت عليكم الميتة دل العقل على ان هنا حذفا اذ الاحكام

الشرعية تتعلق بالافعال لا بالاعيان والمقصود الاظهر منها الاكل

يدل على تعيينه هنا في التلخيص تبعا للسكاكي وتعقب بان الدال عليه قوله

صلى الله عليه وسلم انما حرم اكلها او العادة نحو فذلكن الذي لمتنني فيه يحتمل

ان التقدير في حبه او في مراودته ودلت العادة على تعيين الثاني لان الحب المفرط

لا يلام صاحبه عليه عادة اذ ليس اختياريا او الشروع في الفعل نحو

بسم الله فيقدر ما جعلت التسمية مبدا له كما في اية القراءة وارتحل في السفر او مقارنة

كقولهم للمعرس بالرفاء والبنين اي اعرست ومن نقص عن هذا الكلام في الحذف

والاطناب اما بيان بعد ابهام بايضاح نحو رب اشرح لي صدري فان اشرح

يفيد طلب شيء ما له وصدري يفيد تفسيره او معطوفين بعد مثنى يفسرانه

متوشيع نحو يشيب ابن ادم ويشب معه اثنتان الحرص وطول الامل رواه البخاري

او تكرير للكلام بما يجيء لنكتة ثم قد يكون بايغال كقوله تعالى اتبعوا

المرسلين اتبعوا من لا يسالكم اجرا وهم مهتدون فقوله وهم مهتدون

ايغال لان المعنى تم بدونه لان الرسول مهتد لا محالة لا كريبه نكتة

وهي زيادة الحث على الاتباع والترغيب فيهم وكقول الخنساء

وان صخرا لتاتم الهداة به كانه علم في راسه نار فقولها في راسه نار

ايغال لان قولها علم واف بالمقصود وهو التشبيه بما يهتدى به الا ان

في الزيادة بها مبالغة او تذييل بتعقيب جملة اخرى بما يفيد توكيدا

لها فتذييل كقوله تعالى ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور

وقوله سبحانه وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وقول الصب الجلي
لقد لذ عيش بالحبيب مضى ٠ فلم تدم لي وغير الله لم يدم ٠ او بدفع توهم
خلاف المقصود بتكميل واحتراس اي يسمى بهما كقوله ٠ فسقى ديارك غير
مفسدها ٠ صوب الربيع وديمة تهمي ٠ لما كان المطر ربما يؤول الى خراب الديار
وفسادها دفعه بقوله غير مفسدها او بقصد نكتة دونه اي سوى الرفع
المذكور بتتميم نحو وءاتى المال على حبه فهو ابلغ في البر او بجملة
ما تأتي بين كلام واحد او اكثر نحو ان الثمانين وبلغتها ٠ قد احوجت سمعي الى ترجمان
بقوله وبلغتها اعتراض للدعاء وهو جملة بين جزئي كلام كاسم ان وخبرها
وقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون فقوله سبحانه
اعتراض للتنزيه وهو جملة بين كلامين فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين نساؤكم حرث لكم ويكون الاطناب بالتكرير
نحو كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون وذكر خاص بعد عام تنبيها على فضل
الخاص نحو من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال علم
البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد المدلول عليه بكلام
مطابق لمقتضى الحال بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه
بان يكون بعضها اوضح في الدلالة وبعضها واضح وهو اخفى بالنسبة الى الاوضح
وخرج اي احد بطرق مختلفة في اللفظ دون الوضوح وعرف من العلم باشتراط
الوضوح والخلو من التعقيد في فصاحة الكلام المأخوذ في حد البلاغة
وافتتحه بتقسيم الدلالة لابتناء عليه وجه انحصار العلم في ابوابه
الثلاثة فقلت دلالة اللفظ على تمام ما وضع له وضعية لان الواضع انما وضع
اللفظ لتمام المذكور كدلالة الانسان على الحيوان الناطق وعلى جزئه كدلالة
الانسان

او
الانسان على الحيوان او الناطق وعلى لازمه الخارج عنه كدلالة الانسان على
الضاحك عقليتان لان دلالة اللفظ على الجزء واللازم انما هي من جهة حكم
العقل بان حصول الكل او الملزوم مستلزم لحصول الجزء واللازم والاول لا تعلق
له بهذا الفن لان ايراد المعنى بطرق مختلفة في الوضوح لا يتأتى بالوضعية
اذ السامع ان كان عالما بوضع الالفاظ للمعنى لم يكن بعضها اوضح عنده
من بعض والا لم يكن شيء من الالفاظ لتوقف الفهم على العلم والاخير اي العقلي
الشامل للجزء اللازم وهو المبحوث عنه في هذا الفن ان قامت قرينة على عدم
ارادته اي ما وضع له فهو مجاز والا فكناية وقد بني المجاز على التشبيه
اذا كان استعارة فانحصر المقصود من علم البيان فيها اي التشبيه والمجاز
والكناية التشبيه الدلالة على مشاركة امر لآخر في معنى كزيد اسد
وهو بحكم عبر طرفاه اي المشبه والمشبه به اما حسيان اي مدركان
باحد الحواس السمع والبصر والشم والذوق واللمس كالصوت الضعيف
بالهمس والخد بالورد والنكهة بالعنبر والريق بالشهد والجلد الناعم بالحرير
او عقليان كالعلم بالحياة والجهل بالموت او مختلفان بان يكون المشبه
عقليا والمشبه به حسيا كالمنية بالسبع او عكسه كالعطر بخلق كريم
ووجهه اي التشبيه ما يشتركان اي المعنى الذي قصد اشتراكهما فيه
تحقيقا او تخييلا بان لا يوجد ذلك المعنى في الطرفين او احدهما الا على سبيل
التخييل والتأويل كقوله ٠ وكأن النجوم بين دجاها ٠ سنن لاح بينهن ابتداع
٠ بوجه الشبه وهو الهيئة الحاصلة من حصول اشياء مشرقة بيض
في جوانب شيء مظلم اسود فهي موجودة في المشبه به وهو السنن بين
الابتداع الا على طريق التخييل لان البدعة يجعلها كالشيء المظلم

فلا يهتدى به يوما فإن فيه اله مكروه يشبهت بها ولزم بعكسه تشبيه
السنة بالنور وشام حتى يخيل أن السنة مما له بياض وإشراق والبدعة
مما له سواد وظلام فصار كالتشبيه ببياض الشيب وسواد الشباب
وأداته من بين لم التعجب وبين الكاف ومثل وكأن ثم هو أي التشبيه
أقسام كثيرة لأنه إما مفرد بمفرد وهما غير مقيدين كقولهم لمن لا يحصل من
سعيه على طائل هو كالراقم على الماء فالمشبه الساعي مقيد بأن لا يحصل
من سعيه على شيء والمشبه به أي الراقم مقيد بكونه على الماء وهما مفردان
أو مفرد بمفرد لا مقيدان كتشبيه الخد بالورد أو مركب بمركب كقوله
وكأن محمر الشقيق إذا تصوب أو تصعد أعلام ياقوت نشرن على رماح
من زبرجد فالمشبه الشقيق مقيد والمشبه به أعلام ياقوت منشورة
على رماح من زبرجد مركب من عدة أمور أو عكسه أي تشبيه مركب بمركب
كقوله كأن مثار النقع فوق رؤوسنا وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه
فالمشبه مثار النقع أي فوق الرؤوس والأسياف والمشبه به الليل
المتساقطة كواكبه وكل منهما مركب أو مركب بمفرد كقوله تريا نهارا
مشمسا قد شابه زهر الربى فكأنما هو مقمر فالمشبه النهار المشمس
الذي خالطته الأزهار فنقصت من ضوء الشمس بالخضرة حتى صار
يميل إلى السواد وذلك مركب والمشبه به مفرد وهو مقمر وإن تعدد
طرفاه أي المشبه والمشبه به فملفوف ومفروق أي هو قسمان
الأول أن يؤتى أولا بالمشبهات ثم بالمشبه بها كقوله كأن قلوب الطير رطبا ويابسا لدى وكرها العناب
والحشف البالي والثاني أن يؤتى بمشبه ومشبه به ثم بآخر وآخر كقوله

كقوله

ثم باعتبار وأخرى كقوله النشر مسك والوجوه دنانير وأطراف
الأكف عنم أو تعدد الطرف الأول وهو المشبه فقط فتسوية أي فهو
تشبيه التسوية كقوله صدغ الحبيب وحالي كلاهما كالليالي
أو تعدد الثاني وهو المشبه به فقط فجمع أي تشبيه جمع نحو كأنما
يبسم عن لؤلؤ منضد أو برد أو أقاح شبه الثغر بثلاثة أشياء
ثم التشبيه تمثيل إن انتزع وجهه من متعدد كما مر من تشبيه
مثار النقع مع الأسياف والا بأن لم ينتزع من متعدد فغير تمثيل ثم
هو ظاهر إن فهمه كل أحد نحو زيد أسد والا بأن لم يدركه إلا
الخواص فهو خفي كقول الأعرابية سئلت عن بنيها أيهم أفضل فقالت
هم كالحلقة المفرغة لا يدرى أين طرفاها أي هم متناسبون في الشرف
لا تفاضل بينهم كما أن الحلقة متناسبة الأجزاء في الصورة لا يمكن
تعيين بعضها طرفا وبعضها وسطا ثم هو قريب إن انتقل من
المشبه إلى المشبه به بلا تدقيق في النظر لظهور وجهه كتشبيه
الشمس بالمرآة المجلوة في الاستدارة والإشراق والا بأن لم ينتقل
إليه إلا بفكر وتدقيق فهو بعيد كما سبق في قوله وكأن محمر الشقيق
ثم هو مؤكد إن حذفت أداته أي التشبيه نحو وهي تمر مر السحاب
وقوله والريح تعبث بالغصون وقد جرى ذهب الأصيل على لجين
الماء والا بأن ذكرت فهو مرسل كالأمثلة السابقة ثم هو مقبول
إن وفى بإفادته أي الغرض والا بأن قصر عنها فهو مردود
وأعلاه أي التشبيه في القوة ما حذف وجهه وأداته فقط
أي بدون حذف المشبه نحو زيد أسد أو حذفا مع المشبه نحو أسد في

مقام الاخبار عن زيد ثم يليه ما حذف فيه احدهما اي وجهه او اداته
مع حذف المشبه ادا نحو فالاسد عند الاخبار عن زيد واسد في الشجاعة
عند وزيد اسد في الشجاعة ولا فوقه لما سوى ذلك بان يذكر الوجه
والاداة جميعا مع ذكر المشبه او حذفه نحو زيد كالاسد في الشجاعة
ونحو كالاسد في الشجاعة عند الاخبار عنه المجاز قسمان مفرد
وهو الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح
التخاطب يخرج بالمستعملة الكلمة قبل الاستعمال فلا توصف بحقيقة
ولا مجاز وبما بعده الحقيقة وشمل المستعمل فيما لم يوضع في اصطلاح
التخاطب ولا في غيره كالاسد في رجل الشجاع او فيما وضع له في
الاصطلاح اخر غير الاصطلاح الذي به التخاطب كالصلاة تستعمل
في عرف الشرع للدعاء فهي فيه مجاز شرعا ان وضعت له لغة وفي
قولنا مع قرينة عدم ارادته يخرج الكناية لانها مستعملة في
غير ما وضعت له مع جواز ارادته كما سياتي ولا بد من علاقة
بينه وبين المعنى الاصلي ليصح الاستعمال فان كانت العلاقة غير
المشابهة بين المعنى المجازي والحقيقي فمرسل كاستعمال اليد في النعمة
والقدرة وحقيقتها الجارحة لصدورهما عنها والى واين في المراة
وحقيقتها في الجمل لمجاورتها له والا بان كانت العلاقة المشابهة
فاستعارة بان يتحقق معناها المستعملة فيه حسا او عقلا بان كان
امرا معلوما يمكن ان ينص عليه ويشار اليه اشارة حسية او عقلية
فتحقيقية اي تسمى بذلك فالحسية كقول زهير لدى اسد شاكي
السلاح مقذف استعير الاسد للرجل الشجاع وهو امر متحقق حسا
والعقلية

والعقلية كقوله اهدنا الصراط المستقيم اي الدين الحق وهو ملة
الاسلام وهو امر متحقق عقلا لا حسا او اجتمع طرفاها اي المستعار
له ومنه في شيء ممكن فوفاقية كقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه
اي ضالا فهديناه استعير الاحياء وهو جعل الشيء حيا للهداية التي هي
الدلالة على طريق يوصل الى المطلوب والاحياء والهداية يمكن اجتماعهما
او اجتمعا في ممتنع فعنادية كاستعارة اسم المعدوم للموجود
لعدم نفعه او الموجود للمعدوم للاثار التي خلدت اذ اجتماع
الموجود والعدم في شيء ممتنع او ظهر جامعها فعامية مبتذلة نحو
رايت اسدا يرمي والا بان خفي فلا يدركه الا الخاصة ونحوه فخاصية او
كان طرفاها اي اللفظ المستعار فيها اسم جنس فاصلية كاستعارة
اسد للشجاع وقتل للضرب الشديد والا بان كان فعلا او وصفا او
حرفا فهي تبعية نحو نطقت الحال او الحال ناطقة بكذا استعير النطق
للدلالة ووجه الشبه ايصال المعنى للذهن وايضاحه فالتقطه ال
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا استعير لام التعليل للغاية او لم
يقترن بصفة ولا تفريع مما يلايم المستعار له او منه فمطلقة نحو عندي
اسد او قرنت بما يلايم المستعار له فمجردة كقوله غمر الرداء اذا
تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال اي كثير العطاء استعار
له الرداء لان العطاء يصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلقى عليه
ثم وصفه بالغمر الذي يناسب العطاء تجريدا او قرنت بما يلايم المستعار
منه فمرشحة كقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما
ربحت تجارتهم استعير الاشتراء للاستبدال ثم فرع عليها ما يلايم

الاشتمال على الربح والتجارة او اضمر التشبيه في النفس فلم يصرح بشيء من
اركانه سوى المشبه فهي الكناية اي فهو استعارة بالكناية ويدل عليه
اي على التشبيه المضمر اثباته اي مختص بالمشبه به للمشبه وهو
اي الاثبات المذكور الاستعارة التخييلية كقوله • واذا المنية انشبت
اظفارها • شبه المنية بالسبع في اغتيال النفوس بالقهر والغلبة
واثبت لها ما اي مختصاته وهو الاظفار ومركب عطف على مفرد وهو
الثاني من قسمي المجاز وهو اللفظ المستعمل فيما شبه بمعناه الاصلي
تشبيه تمثيل بان كان وجهه منتزعا من متعدد مبالغة كقوله للمتردد
في امر اراك تقدم رجلا وتؤخر اخرى شبه صورة تردده في ذلك
الامر بصورة تردد من قام ليذهب فتارة يريد الذهاب فيقدم رجلا
وتارة لا يريد فيؤخر اخرى فاستعمل في الصورة الاولى الكلام الدال على
الثانية ووجه الشبه هو الاقدام تارة والاحجام اخرى وهو منتزع
من عدة امور الكناية لفظ اريد به لازم معناه مع جواز ارادته
اي ذلك المعنى معه اي لازمه كلفظ طويل النجاد المراد به طول
القامة يجوز ان يراد حقيقة طول النجاد وحمائل السيف ايضا
وبه يفارق المجاز فانه لا يجوز فيه ارادة المعنى الحقيقي للقرينة المانعة
من ارادته ويطلب بها اما صفة فان كان الانتقال في الكناية
الى المطلوب بواسطة فبعيدة كقولهم كثير الرماد كناية عن
المضياف فانه من كثرة الرماد ينتقل الى كثرة احراق الحطب ومنها الى
كثرة الطبائخ ومنها الى كثرة الاكلة ومنها الى كثرة الضيفان
ومنها الى المقصود والا بان كان الانتقال بلا واسطة فهي قريبة

كطويل

كطويل النجاد كناية عن طول القامة او يطلب بها نسبة اي اثبات
امر لامر او نفيه عنه كقوله • ان السماحة والمروءة والندى • في قبة
ضربت على ابن الحشرج • اراد اثبات اختصاصه بهذه الصفات ولم
يصرح بها بقوله هو مختص بها او نحوه بل كنى بان جعلها في قبة
مضروبة عليه لانه اذا اثبت الامر في مكان الرجل فقد اثبت له او لا
يطلب بها صفة ولا نسبة بل الموصوف كقولنا كناية عن الانسان
حي مستوي القامة عريض الاظفار وتتفاوت الى تعريض وهو ما
سيق من الكناية لاجل موصوف غير مذكور كقولنا في عرض من يؤذي
المسلمين المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وتلويح وهو ما
كثرت فيه الوسائط كما في كثير الرماد ورمز وهو ما قلت وسائطه
مع خفاء في اللزوم كعريض القفا كناية عن الابله وايماء واشارة
وهو ما قلت وسائطه بلا خفاء كقوله • او ما رايت المجد القى رحله
في آل طلحة ثم لم يتحول • والمجاز والاستعارة ابلغ من الحقيقة والتصريح
والتشبيه لف ونشر مشوش اي الكناية ابلغ من التصريح لان الانتقال
فيها من الملزوم الى اللازم فهو كدعوى الشيء ببينة والمجاز ابلغ
من الحقيقة لذلك والاستعارة ابلغ من التشبيه لانها مجاز وهو
حقيقة علم البديع علم يعرف به تحسين الكلام بعد رعاية
المطابقة لمقتضى الحال ووضوح الدلالة اي الخلو عن التعقيد لانها
انما تعد محسنة بعدهما وانواعه اي البديع وهي الوجوه المذكورة
كثيرة جدا اتى بها على الماتن في بديعية الجمع منها مائة وخمسون
نوعا ومر منها كثير في فن المعاني والبيان كاقسام الاطناب

ويذكر هنا غالبا المطابقة الجمع بين ضدين في الجملة اي متقابلين
سواء تضادا في الحقيقة نحو يحيي ويميت وتحسبهم ايقاظا وهم
رقود ام لا نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولكن اكثر الناس لا
يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فان ذكر معنيان فاكثر ثم
ذكر مقابلهما في ترتيب فمقابلة كقوله تعالى فليضحكوا قليلا وليبكوا
كثيرا وقول الصبي • كان الى خير لدنوه من خوالهم • يخطي لبعده عن
جوارهم • او ذكر متناسبان فاكثر فمراعاة النظير كقوله تعالى الشمس
والقمر بحسبان وقول البحتري في صفة الابل كالقسي المعطفات بل الاسهم
مبرية بل الاوتار او ختم الكلام بمناسب المعنى المتقدم فمتشابه
الاطراف كقوله تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك والخبير يناسب كونه مدركا
او ذكر قبل العجز من الفقرة والبيت ما يدل عليه فارصاد وتسهيم كقوله
تعالى وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون وقوله •
اذا لم تستطع شيئا فدعه • وجاوزه الى ما تستطيع • او ذكر الشيء • بلفظ
غيره لوقوعه في صحبته فمشاكلة كقوله • قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه •
قلت اطبخوا لي جبة وقميصا • فعبر عن خيطوا باطبخوا لوقوعه في صحبة
طبخ الطعام وكذا قوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك
اطلق النفس على ذات الله تعالى مشاكلة لما قبله والمزاوجة ان يزاوج
بين معنيين في شرط وجزاء بان يورد في كل معنى ما بني عليه الاخر
كقوله • اذا ما نهى الناهي فلج بي الهوى • اصاخت الى الواشي فلج بها
الهجر • العكس تقديم جزء من الكلام ثم تاخيره كقوله تعالى لا هن

حل لهم

ف
حل لهم ولا هم يحلون لهن وقولهم سادات العادات عادات السادات
الرجوع العود على كلام سابق بالنقض له لنكتة كقول زهير • قف
بالديار التي لم يعفها القدم • بلى وغيرها الارواح والديم • اثبت
دروسها بعد نفيه لنكتة اظهار التوله والتحير التورية اطلاق
لفظ له معنيان قريب وبعيد وارادة البعيد كقوله • وواد حكى الخنساء
في شجونه • وما غرو ان عيناه تجري على صخر • فان اريد احدهما اي المعنيين
للفظ ثم اريد بضميره الاخر فاستخدام كقوله • اذا نزل السماء
بارض قوم • رعيناه وان كانوا غضابا • اراد بالسماء المطر وبالضمير في
رعيناه النبات الناشئ عنه اللف والنشر ذكر متعدد ثم ذكر ما لكل
منه بلا تعيين ثقة بان السامع يرده سواء ذكر على ترتيب الاول
كقوله تعالى ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله ام لا كقوله • كيف اسلو وانت حقف وغصن • وغزال لحظا
وقدا وردفا • الجمع ان يجمع بين متعدد اثنين او اكثر في حكم
كقوله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقول ابي العتاهية
ان الشباب والفراغ والجده • مفسدة للمرء اي مفسده • فالتفريق
بين جهتي الاتحاد فجمع وتفريق كقوله • فوجهك كالنار في ضوئها
وقلبي كالنار في حرها • التقسيم ذكر متعدد ثم
اضافة ما لكل اليه معينا وبهذا القيد خرج اللف والنشر كقوله
• ولا يقيم على ضيم يراد به • الا الاذلان عير الحي والوتد • هذا
على الخسف مربوط برمته • وذا يشج فلا يرثي له احد • وفي البيت
الاول التوشيح فان قصدت بها الجمع فجمع وتقسيم كقوله •

بعرم

حتى اقام على ارباض خرشنة * تشقى به الروم والصلبان والبيع * للسبي ما
نكحوا والقتل ما ولدوا * والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا * التجريد
ان ينتزع من امر ذي صفة امر اخر مثله فيها مبالغة في كمالها
اي الصفة فيه اي الامر كقولهم لي من فلان صديق حميم اي بلغ من الصداقة
حدا صح معه ان يستخلص منه اخر مثله فيها المبالغة ان يدعى
لوصف بلوغه في الشدة او الضعف حدا مستحيلا او مستبعدا لئلا يظن
انه غير متناه فيه فان امكن المدعى عقلا وعادة فتبليغ كقوله في
صفة الفرس * فعادى عداء بين ثور ونعجة * دراكا فلم ينضح بماء فيغسل
ادعى انه ادرك ثورا وبقرة وحشيين في مضمار واحد ولم يعرق وذلك ممكن
عقلا وعادة او امكن عقلا لا عادة فاغراق بالمعجمة كقوله
في النبي صلى الله عليه وسلم * لو شاء اغراق من ناواه فرّقه في البحر يموج
منه ملتطم * وهما مقبولان او لم يمكنا عقلا ولا عادة فغلو والمقبول
منه ما قرب الى الصحة بلفظ يدخل عليه ككاد في قوله تعالى يكاد زيتها
يضيء ولو لم تمسسه نار او تضمن تخييلا حسنا كقوله * يخيل لي ان سمر
الشهب في الدجى * وشدت باهدابي اليهن اجفاني * ادعى انه يخيل له
ان النجوم محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان جفون عينه شدت
باهدابها اليها لطول سهره في الليل وهو ممتنع عقلا وعادة
لكنه تخييل حسن او تضمن نوعا حسنا كقوله * اسكر بالامس ان عزمت
على الشرب غدا ان ذا من العجب * ولا يقبل منه غير ذلك كقوله * واخفت
اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق * المذهب الكلامي هو
ايراد حجة للمطلوب على طريقهم اي اهل الكلام

بان يكون

بان يكون بعد تسليم المقدمات يستلزم المطلوب كقوله تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا اي خرجتا عن نظامهما المشاهد لوجود التمانع
بينهم على وفق العادة عند تعدد الحاكم من التمانع في الشيء وعدم
الاتفاق عليه حسن التعليل ان يدعى لوصف علة مناسبة له
باعتبار لطيف غير حقيقي بان ينظر نظرا مشتملا على لطف ودقة وربما
تكون علة له في الواقع كقوله * لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به
فصبيبها الرحضاء * ادعى ان علة نزول المطر هي حماها الحادثة بسبب
عطاء الممدوح حسدا له وهو لطيف وليس العلة في الواقع والتفريع
بالمهملة ان يثبت لمتعلق امر حكم بعد اثباته لمتعلق اخر من متعلقاته على
وجه يشعر بالتفريع والتعقيب كقوله * احلامكم لسقام الجهل
شافية * كما دماؤكم تشفي من الكلب * اثبت الشفاء لدمائهم بعد
اثباته لاحلامهم تاكيد المدح بما يشبه الذم وعكسه اي تاكيد
الذم بما يشبه المدح ان يخرج من صفة مدح او ذم منفية عن الشيء صفة
منه بتقدير دخولها فيه وذلك يكون باستثناء واستدراك او جب
ما قبله كقوله * ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب
وقوله * هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى انه الضرغام لكنه الوبل
ومثاله في الذم فلان لا خير فيه الا انه يسيء الادب وفلان فاسق لكنه
جاهل الاستتباع المدح بشيء على وجه يستتبعه
اي المدح باخر كقوله * نهبت من الاعمار ما لو حويته * لهنئت الدنيا بانك
خالد * مدحه بالنهاية في الشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه
سببا لصلاح الدنيا ونظامها الادماج تضمين ما سيق لشيء شيئا

٧١

أي كقوله • أبو حمزة أصحابنا في نفوسنا • وأسعفنا فيمن نحب ونكرم • فقلت
له نعماك فيهم أتمها • ودع أمرنا إن الأهم المقدم • ففي التهنئة بشكور
الرسل التوجيه أي إيراد الكلام محتمل الوجهين مختلفين كقوله
لا عور ليت عينيه سواء اطراد أن يؤتى باسم الممدوح وآبائه على
الترتيب بلا تكلف كقوله • إن يقتلوك فقد ثللت عروشهم • بعتيبة بن
الحارث بن شهاب ونفيا أي من أنواع البديع القول بالموجب بأن يدفع حكم في
كلام الغير كناية عن شيء بتثبيتها لغيره كقوله • وإخوان حسبتهم دروعا
فكانوها ولكن للأعادي • وخلتهم سهاما صائبات • فكانوها ولكن في فؤادي
فقالوا قد صفت منا قلوب • لقد صدقوا ولكن عن ودادي • وتجاهل العارف بأن يساق
المعلوم مساق المجهول فقوله • أيا شجر الخابور مالك مورقا • كأنك لم تجزع
على ابن طريف • وقوله • بالله يا ظبيات القاع قلن لنا • ليلاي منكن أم ليلى
من البشر • والهزل المراد به الجد كقوله • إذا ما تميمي أتاك مفاخرا •
فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب • ومما هو من الأنواع معنوي واللفظي أنواع
منها الجناس بين اللفظين وهو تشابههما لفظا بأن اتفقا في أنواع الحروف وعددها
وهيئتها وكانا من نوع كاسمين تماثل نحو ويوم تقوم الساعة يقسم
المجرمون ما لبثوا غير ساعة أو من نوعين كاسم وفعل مستوفى كقوله •
ما مات من كرم الزمان فإنه • يحيى لدى يحيى بن عبد الله • أو أحدهما مركبا
من كلمتين تركيب بأن اتفقا خطا متشابه كقوله • إذا ملك لم يكن ذا هبة
فدعه فدولته ذاهبة • وإلا بأن اختلفا خطا مفروق كقوله • كلكم
قد أخذ الجام • ولا جام لنا • ما الذي ضر مدير الجام لو جاملنا • أو اختلفا
شكلا محرف أو نقطا مصحف فالأول قولهم جبة البرد جنة البرد أو

اختلفا

اختلفا عددا فناقص بأن كان النقص في الأول مطرف كقوله تعالى
والتفت الساق بالساق إلى ربك يومئذ المساق أو في الوسط مكتنف
نحو جدي جهدي أو في الآخر مذيل نحو ديغ هام هامل وفلي وآفل
وآفل أو اختلفا حروفا أي في جنس الحروف لا العدد بأن تقاربا مخرجا فمضارع
نحو بيني وبين كني ليل دامس وطريق طامس وهم ينهون عنه وينأون عنه الخيل
معقود بنواصيها الخير وإلا يكونا كذلك فلاحق نحو ويل لكل همزة لمزة ذلكم بما كنتم تفرحون
في الأرض بغير الحق وبما كنتم تمرحون جاءهم أمر من الأمن أو اختلفا في ترتيبها
فمقلوب نحو حسامه فتح لأوليائه حتف لأعدائه اللهم استر عوراتنا وآمن
روعاتنا فإن كانا أي اللفظين المقلوبين آخر بيتين أو البيت والآخر أوله
فمجنح كقوله في البديعية مهر أخا حزم ومهد أخا ندم • من أخاكم مزح أخا
دهم • انتشابها أي اللفظين في بعض الحروف فقط نحو قال إني لعملكم
من القالين أو اجتمعا في الأصل اشتقاق نحو فأقم وجهك للدين القيم
أو توالي في اللسان مزدوج نحو وجئتك من سبإ بنبإ رد العجز على الصدر
الختم بما بدء به أي المبدوء به وبمجانسة كقوله تعالى وتخشى الناس والله
أحق أن تخشاه استغفروا ربكم إنه كان غفارا • وقول الأرجاني •
دعاني من ملامكما سفاها • فداعي الشوق قبلكما دعاني • والتسجيع
تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد وهو في النثر كالقافية في الشعر
فإن اختلفا وزنا فمطرف نحو ما لكم لا ترجون لله وقارا وقد خلقكم أطوارا
أو استويا في الوزن وزنا وتقفية فمرصع كقول الحريري • وهو يطبع
الأسجاع بجواهر لفظه • ويقرع الأسماع بزواجر وعظه • وإلا بأن لم يستو
وزنا فمتواز كقوله تعالى فيها سرر مرفوعة وأكواب موضوعة والتشريع

بناء البيت عليها فيتغير يعني المعنى بالوقوف على كل منهما كقول الحريري • يا خاطب
الدنيا الدنية انها • شرك الردى وقرارة الاكدار • دار متى ما اضحكت في
يومها ابكت غدا بعدا لها من دار • لسنا وهم ما لا يلتزم التزام
حرف قبل الروي وهو احد البيت وقبل الفاصلة كقوله تعالى فاما اليتيم
فلا تقهر واما السائل فلا تنهر • وقول المعري كل واش في الناس على
خيره • فهم بين ذي وذا يعذبون • وكانت تعذبهم اذا احرقوا • فاني اعاهدكم
يكذبون الغيب ان يقع اعكس الكلام كطرده نحو كل في فلك وربما فعكس
التضمين ذكرته • من كلام الغير في كلامه فان كان التضمين بيتا فاستعانة
لانه استعان به كقول شيخ الاسلام ابي الفضل بن حجر في نسبة شيخه شيخ
الاسلام البلقيني • بحرين قد ان كانوا قد اجتمعوا • ليسمعوا منه في ثم منه
بالوطن • علوتم بتواضعكم على تعقبه • لما تواضع اقوام على غمرة •
البيت الثاني تضمين من قصيدة لابي العلا او مصراعا فدونه فايداع
ورفو لانه اودع شعره كلام الغير ورفاه به كقوله • الجفا ان يسروا [illegible]
ويحلو انصره • فالبدر لم ير في حاجب مزدونه • والحب في بدر الناصل
ما البخل • كالبدر ينشق من خلال غصونه • ضمنته صدر قول القائل •
والبدر ينشق من خلال غصونه • مثل المليح يطل من شباكه • وقولي
ان ابن ادريس حقا بالعلم اولى وارجى • لانه من قريش وصاحب البيت
ادرى • ضمنته ثلث قول القائل وصاحب البيت ادرى بالذي فيه او تضمن
من القرآن والحديث فاقتباس كقوله • ان كنت ازمعت على هجرنا • من غير
ما ذنب فصبر جميل • وان تبدلت بنا غيرنا • فحسبنا الله ونعم الوكيل •
وقولي • قد بلينا في عصرنا بقضاة • يظلمون الانام ظلما عما •

يأكلون

يأكلون التراث اكلا لما • ويحبون المال حبا جما • وكقول ابن عباد
قال الى ارض قيد بين الخلق مراره • قلت دعني وجهه الجنة حفت
بالمكاره • اقتبس من حديث حفت الجنة بالمكاره او فيه اشارة الى قصة
اوشعر مشهور وتلميح بتقديم اللام على الميم كقوله • فوالله ما ادري
ا احلام نائم • المت بنا ام كان في الركب يوشع • عليه السلام واستتارة
نور الشمس وكقوله • لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظي • ارق واحفى
منك في ساعة الكرب • اشار الى البيت المشهور المستجير بعمرو عند
كربته • كالمستجير من الرمضاء بالنار او تهكم نحو فبشرهم كقوله • ما بال من
اوله نطفة وجيفة اخره • يفخر بل عمر بن علي رضي الله عنه ما بال ابن
ادم والفخر وانما اوله نطفة واخره جيفة او عكسه ابن شرف تهكم تجمل
كقول بعضهم بانه لما نجح بعقائده وحصلت مخالفة لم ير [illegible]
نقاده • ويعرف ترهيب الذي تجناده حول قول المتنبي • اذا ساء
فعل المرء ساءت ظنونه • وصدق ما يعتاده من توهم • والاصل في حسن
انواع البديع اللفظية تبعية اللفظ للمعنى لا عكسه بان يكون المعنى
تابعا اللفظ لان المعاني اذا تركت على سجيتها طلبت لانفسها الفاظا
تليق بها فيحسن اللفظ والمعنى جميعا واذا اتى بالالفاظ متكلفة مصنوعة
وجعل المعاني لها تابعة كان كظاهر مموه على باطن مشوه وينبغي
للمتكلم التانق اي المبالغة في الحسن في ثلاثة مواضع احدها الابتدا
بان يأتي بما يناسب المقام كقوله في التهنئة بشرى فقد انجز الاقبال
ما وعدا • وكوكب السعد في افق العلا صعدا • وقوله في دار ربضي
عليه تحية وسلام • خلعت عليه جمالها الايام • وقوله في الـ

في الدنيا يقول لها فيها خذ لي خزا من عطش وضيق ويجتنب في المرح
ونحوه مما تتقي به كقوله . من عراجيها لنا بالعرفة عود وثانيهما التخلص
بان يشتغل بما افتتح به الكلام من تشبيب ونحوه الى المقصود مع رعاية
الملايمة بينهما كقوله . تقول في قومس قومي وقد اخذت منا
السرى وخطى المهرية القود . امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا .
فقلت كلا ولكن مطلع الجود . وثالثها الانتهاء بان يختم بما يؤذن
بانتهاء الكلام كقوله . بقيت بقاء الدهر يا كهف اهله . وهذا
دعاء للبرية شامل . **علم التشريح** علم يبحث فيه عن اعضاء
الانسان وكيفية تركيبها وسنذكر بعضها الجمجمة في الراس
مركبة من سبعة اعظم اربعة جدران احدها عظم الجبهة
منتهاه طرف الحاجب الى آخر الحاجب والثاني مقابله موخرها
وهو اصلب الجدران والآخران يمنة ويسرة وفيهما الاذنان وقاعدة
عظم واحد صلب يحمل سائر العظام وفي كالمتصل الدماغ عظمان
وشكله مستدير اللحيان الاعلى منها مركب من اربعة عشر عظما
والاسفل مركب من عظمين يجمع بينهما الذقن وفيهما اثنان وثلاثون
سنا في الحر ستة عشر ثنيتان ورباعيتان للقطع ونابان للكسر
وضاحكان وستة اضراس للطحن وناجذان وليس لشيء منها من العظام
حس الا عصبا فيه الحس بقوة من الدماغ ليميز بين الحار والبارد
الفك للجنس اي كل من اليد يرتبط كتف مربوط مع الزقوة
بن ابي نتيمر منقار الغراب من فوق واخرى من اسفل نقرتاه عن
الانخلاع وعضد عظم مستدير طرفه الاعلى محدب يدخل في
نقرة

نقرة الكتف بمفصل رخو ولصفاونه يدخله الخلع كثيرا وحكمته
سلامة الحركة في الجهات كلها وساعد من عظمين فالاصغر لكونه
والعلوي الذي يلي الابهام ادق والسفلي الذي على الخنصر اغلظ وطرف
يلتئم منه المربوط على العضد ورسغ من سبعة عظام اصلية وواحد
باطنها
زائد ليس بالاصلية في صفين احدهما يلي الساعد وعظامه ثلاثة والآخر
اربعة يلي المشط والاصابع والزائد ليس في احد الصفين بل وقاية
عصبة تلي الكف وتلتئم الى رسغ مع الساعد في ابزة في زند
الاسفل يدخل في نقرة عظام الى رسغ وكف اربعة اعظم وشروع
بعضها ببعض بحيث لو كشفت جلدها لم يحس التحامها ويلتئم
مفصلها مع الى رسغ بنقر في اطراف عظامه يدخلها اللقم من عظام
المشط وخمسة اصابع كل اصبع ثلاثة اعظم سنسنية قواعدها
اعظم مما يليها وهكذا على التدريج الى وسطا روصلت سلاميات
نها
وهي متداخلة بينهما رطوبة لزجة وعلى مفاصلها اربطة
بوقية واغشية عظمية الصلب سبعة اعظم لكل واحد
من [illegible] اعظم زائدة سنسنة وجناحان واربعة زوائد
مفصلية شاخصة الى فوق واربع الى اسفل ولكل جناح شعبتان
من امامه الترقوة عظمان بينهما خلو عند النحر ينفذ فيه العروق
الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه ويتصل براس الكتف
يلي نبع به الصدر سبعة اعظم من عظام العنق لها ستة
[illegible] ولها [illegible] اربع سنسنات واجنحة
دونها وخاسفة بلا اجنحة الظهر سبعة عشر فقرة وهو عظم

في وسطه ثقب ومن يكون لها اربع زوايد او ست او ثمان وما كان فيها
الى فوق او اسفل فيشاخصة او يمنة او يسرة فاجنحة او خلف فسناسن
واحدها سنسن بكسر المهملتين واربعة وعشرون ضلعا في كل
كل واحد منها زايد ثاني في فقرتين غاية تنزل كل جناح والسبعة
العليا من كل جانب يسمى اضلاع الصدر والوسطيان اكبر واطول
والاطراف اقصر القص من ثلاث قطع فيه اشراف الغضاريف تنضم بها
وانقصها واعرضها الجبهة وعظما العانة احدهما يمنة والاخر
يسرة يتصلان في الوسط بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام
الفوقية والموضع منهما عليه المثانة والرحم واوعية المني الرجل
فخذ وهو اعظم عظم في البدن اعلاه في حق الورك وفي اسفله
زايدتان لاجل مفصل الركبة وساق كالساعد عظماه اكبر واصغر
من راسه ثم ثاني فيهما ازيدتا الفخذ ثقب بالحشا وقدم
عظامه ستة وعشرون عظما منها كعب واسطة بين الساق والعقب
اوله من الخرز النابتين من القصبتين للساق يحتويان عليه من
جوانبه وطرفاه في تقعير العقب وعقب صلب مستدير ورسغ
وهو مخالف لرسغ الكف فانه صف واحد وعظامه اقل ومشط
عظامه خمسة متصلة بالاصابع وخمسة اصابع الاقدام من
سلاميتين والبواقي من ثلاثة ثم جزء فيها دون العظم
العظم وفي البدن العظم ينطبق واصل من غيره اي سائر
الاعضاء ومنفعته اتصال العظام بالاعضاء اللينة لئلا يتاذى
اللين بمجاورة الصلب بلا واسطة العصب جسم ابيض لون لين عصب

الانفصال

الانفصال للين سهل الانعطاف للبسط منفعته اتمام الحس والحركة للاعضاء الوتر
جسم ينبت من اطراف اللحم يشبه المفصل وعبارة القانون شبيه العصب
نصيبين العظام اذ لا يمكن اتصالها بالعصب للطفه وهذا منها وربما يدفع
الى ماله لعدم زيادة مجمعة به من زيادة يبلغ ذلك العضل بفتح العين المهملة
والضاد المعجمة جمع عضلة لحمية الجسم مركبة من لحم وعصب واوتار
وفرعي منهما ورباطات وهو اجسام تشبه العصب لا حس لها وراي
في كلام بعضهم قول لحمة غليظة منتبرة اي ناتئة كلحمة الساق وال
والعضد وفي حرف النساء ازرق الموم عضلة سافيه وفي لفظ له
الى انصاب سافيه العين وفي دسمان شرايين وهي النوابض جمع شريان بكسر
المعجمة وسكون الراء وتخفيفه ونباتها من القلب ومنفعتها في روح القلب
ونفض البخار عنه وغير نوابض اي غير ضوارب وهي اوردة جمع وريد ونباتها
من الكبد ومنفعتها توزيع الدم على الاعضاء الشحم وهو ارطب اعضاء
البدن جعل لتسوية العضو المجاور له الغشاء جسم من ليف عصبي رقيق
غير محيز عريض الجسم له حس قليل يغشى سطح اجسام اخرى ويحتوي
عليها ليحفظ شكلها الجلد جسم عصبي له حس كثير يستر البدن
وهو اعدل البدن واعدله جلد انملة السبابة ثم جلد سائر الانامل
ثم جلد الراحة ثم جلد اليد الشعر زينة هنا اللحية ومنفعته كشعر
الحاجب والعين يدفع شعاع الشمس عنها وفي مجمع الطرف اي حرف
نبات الشعر في الانف امان من الجذام وهو خفيف الظفر مستدير من عظام
لينة ليتقاوى تحتها ما يحاذيها ولئلا ينصدع وجعل زينة وتدعيم للانامل
ولئلا تنقص عند الشر على الشيء واعانة للاصابع ليتمكن من لقط الاشياء

الصفرة ومن الحفظ والتفتيش كذا ذكره اهل العلم وجرت في الاثر فايدة عليه روى ابن
ابي حاتم من نعيم بسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان لباس ادم
الظفر بمنزلة الريش على الطير فلما عصى سقط عنه لباسه وتركت الاظفار
زينة ومنافع وروي ايضا عن السدي قال كان ادم طوله ستون ذراعا
فكساه الله هذا الجلد واعانه بالظفر يحتك به فرع الدماغ
ابيض رخو ينحل من مخ وشي بانات واوردة وعجايز وربما له
المخ ان يستنشق بهما الريح ليلا ينتن قاله اهل العلم وسيأتي حديث يدل
عليه العين سبع طبقات ملتحمة وهو جسم ينعطف من فضلة الغشا
المسما بالسمحاق المنبسط على الجمجمة الكائن منه الجفن يحتوي على العين
بشكل كروي بظهرها قرنية وهو جسم ينعطف من الصلبة كشطاء من
في لونها ابيض صاف فيها اربع قشور الخارجة باردة يابسة صلبة
والداخلة فيها حارة بيضة والثاني في الوسط مشترك وعنبية وهو
ينعطف من المشيمية كنصفها عنبة يجمع الى الرطوبة البيضية ان تسيل الى
خارج وعنكبوتية وهو جزء منعطف من الشبكية رقيق شبيه بالعنكبوت
بنسج الجليدية الزجاجية ويحتمي بالعاصر عنها ويحجز بينها وبين البيضة
ويمنعها من علتها ومشيمية وهو جزء من الغشا الى فوق العصب النابت
من مقدم الدماغ يشتمل عليها اشتمال المشيمية على الجنين بلطف
الدم وهي فقه ليحلل غذا الشبكية وشبكية وهو طبقة من العصب
وعروق مختلفة واوردة كشبكة الصياد تغذ والى الزجاجية وتوصل
النور بواسطتها الى الجليدية وصلبة وهو جزء من منبت شر غشا
صلب نابت من مقدم الدماغ يوهي العين من العظم الذي هي فيه ليلا يؤذيها
صلابته

صلابته وثلاث رطوبات بيضية وهي رطوبة تشبه بياض البيض
الى قبلي قدام الطبقة العنكبوتية توقي الجليدية ويبسها وجليدية
وهي رطوبة تشبه الجليد الجامد في وسط العين وهو اشرف ما فيها لانها
آلة الابصار وعلمايه العين تحته منها وزجاجية وهي جسم ابيض
كالزجاج الذائب وسط الشبكية خلف الجليدية لتغذوها الاذن من لحم
وغضروف وعصب حساس ويسمر السمع فيها بل هو قوة في العصب المـ
ـبع وشق على سطح باطن الصماخ بخلاف البصر فهو من المقلة واشترك بالمرارة
والعين بالملوحة لحكمة كما روى ابو نعيم في الحلية من طريق جعفر بن محمد
الصادق عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله جعل لابن
ادم الملوحة في العين لانها شحمتان ولولا ذلك لذابتا وجعل المرارة في الاذنين
حجابا من الدواب ما دخلت الى الراس دابة الا التمست الوصول الى الدماغ فاذا ذاقت
المرارة التمست الخروج وجعل الحرارة في المنخرين ليستنشق بهما الريح ولولا
ذلك لانتن الدماغ وجعل العذوبة في الشفتين يجد بهما طعم كل شيء ويسمع
الناس حلاوة منطقه اللسان من لحم رخو وردي ابيض يشبه لون الورد وان
نعيم عنه لعارض وعضو وما وشريان وغشا الحس في العصب المجم وشر على
جرمه فوق الذوق وامد بالريق ليسا ترك التقطيع والذي يحدث الكلام ولهم
على وصول الطعام الى المعدة القلب لحم وحلو صنوبري في شحمة الصدر
وما عو..ه في وسط الصدر وراسه مائل الى الجانب الايسر ولهذا يقول
القوم عليه بانه الصدر لو لونه احمر دماغ من لحم وليف وغشا صلب فسال
جالينوس وبه تجويفان ايمن وايسر والدم في الايمن اكثر وهما عرقان ياخذان
الى الدماغ فاذا ... للقلب ما لا يواتر احد انفسه بانقباضه وانبساطه

العرق فان فيتشنج لذلك الوجه او ما يوافقه انبساطها بانبساطه وقال وفيه عرق
خفي هو الاجوبة ويكون في شعاب القلب فاذا عرض له غم انقبض ذلك العرق وفيه
نقطة دم على شاكلته فيعلو عند ذلك من العرق فيرد ثم يتغشاه فيكون ذلك
عصا على القلب حتى يحس ذلك القلب والروح والنفس والجسم كما يحس بخار
السواد الدماغ فيكون منه السكر اه ومذهب اهل السنة انه محل العقل
فم الجهاء المعدة من لحم وعصب حساس المعدة مستورة من عصب
ولحم وعروق دخل اليها الطعام فينهضم فيها بحرارتها مع ما حولها من
الكبد والطحال والقلب فيصير كيموسا ومحلها فوق السرة وورد فيها حديث
المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة
واذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم رواه الطبراني في الاوسط وفيه
ابراهيم بن جريج الرهاوي متروك وقيل انه موضوع الامعاء جمع معى بالكسر
والقصر اي المصارين عصبانية مضاعفة ذات حس من عصب وشحم ووريد
وشريان فيها الكبد من لحم وشريان ووريد وغشاؤه حس يطبخ الكيموس
دما ويصعد منه صفراويا وسوداويا ويعد وبه سائر الجسد المرارة جسم
عصباني ملاصق للكبد وهو وعاء الصفراء الطحال متخلخل كمد من لحم وشريان
وغشاؤه حس وهو وعاء للسوداء كما وعاء للبلغم وكما تساوي بين اجزاء
المذكورة في الكبد والطحال وبين الحديث السابق في علم التشريح حلت لنا ميتتان
ودمان فسماهما دمان كان المى ادركهم جامدة وما شابهه ما هو الدم
فتامل فهم الكليتان كل واحدة منهما لحم صلب قليل الحمرة وشحم
طبي ووريد وشريان وغشاؤه حس ومنهما ياتي البول كما سياتي
المثانة بالمثلثة جسم عصباني مضاعف من وريد وشريان وهو وعاء البول
موضعها

77

موضعها بين العانة والدبر وعلى فمها عضلة يجتمع بها تحبس البول الوقت
الارادة فاذا اريد الارادة استرخت من تقبضها فعصرت عضل البطن المثانة
فاندفع البول وانما ياتي اليها البول من الكلوتين الى عرقين يسميان الحالبين
الانثيان من لحم ابيض دسم ووريد وشريان لانضاج المني ولكل واحدة من
الرجل عضلتان تحفظهما من الاسترخاء ومن المراة عضلة لعرم بين وزنهما منهما
الذكر رباطي من لحم قليل وعصب وعروق وشريان حساس وله عضلتان
بجانبيه اذا تمددتا اتسع المجرى وسقطنا واستقام المنفرج في مخرج المني
بسهولة وعضلتان باطنه تنبتان من عظم العانة اذا اعتدلت تمددهما
انتصب مستقيما او اشتد انتصب الى خلف او استرخى احدهما مال الى جهته
الرحم عصباني له عنق هو بيت له اصله انثيان كذكر مقلوب موضعه بين
المثانة والسرة ومنفعته قبول الحبل خاتمة روى مسلم عن عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه خلق كل انسان من
بني ادم على ثلاثمائة وستين مفصلا فمن كبر الله وحمد الله وسبح الله وهلل الله
واستغفر الله وعزل حجرا عن طريق الناس او شوكة او عظما او امر بمعروف او نهى
عن منكر عدد الستين والثلاثمائة فانه يمسي يومئذ وقد زحزح نفسه عن النار
علم الطب علم يعرف به حفظ الصحة ان تذهب ومن المرض الحاصل او الحاصل
فيه حديث تداووا الخ اخرجه ابو داود وغيره وروى البزار عن عروة قال قلت لعائشة
رضي الله عنها اني اجدك عالمة بالطب فمن اين فقالت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كثرت اسقامه فكانت اطباء العرب والعجم ينعتون له فتعلمت ذلك
والاحاديث الماثورة في طبه صلى الله عليه وسلم بالطب المخصوص فقد جمع
منها داودي واختلف في مراتب هذا العلم على اشرف الشيخ حماها ابن ابي

أجمعت في طبقات الأطباء المختار وما قاله أن بعضه علم بالوحي إلى
بعض الأنبياء وسائره بالتجارب لما روى البزار والطبراني عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أن نبي الله سليمان كان إذا
قام يصلي رأى شجرة نابتة بين يديه فيقول لها ما اسمك فتقول كذا
فيقول لأي شيء أنت فتقول لكذا فإن كانت لدواء كتبت وإن كانت
من غرس غرست الحديث **ثم أركان العناصر أربعة**
نار وهواء وماء وتراب لأنه إن كان خفيفا بالإطلاق فالنار أو
بالإضافة فالهواء وثقيلا بالإطلاق فالتراب أو بالإضافة
فالماء ثم الغذاء بالمعجمة وهو القوت جسم من شأنه أن يصير جزءا
شبيها بالمتغذي فإنه إذا استقر في المعدة انهضم كما تقدم فيصير
كيموسا أي جوهرا سيالا يشبه ماء الكشك الثخين ثم يخرج لطيفه
فيجري في عروق متصلة بالأمعاء فيصل إلى العرق المسمى باب الكبد
وينفذ في أجزاء صغيرة ضيقة فيها الكبد فيطبخها بكليته سهى
فيعلوه شيء كالرغوة وهو الصفراء ويرسب فيه شيء وهو السوداء
ويبقى شيء وهو البلغم والمستصفى هو الدم وبه يتغذى الأعضاء
ويصير جزءا منها ويدل على أن الغذاء يصير جزءا من المغتذي من الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم من نبت لحمه من سحت فالنار أولى به رواه الطبراني
الخلط جسم رطب سيال يستحيل إليه الغذاء أولا فالهضم الكبدي
المذكور الأخلاط التي هي في جنسه أربعة دم فبلغم فصفراء
فسوداء وعطفها بالفاء للإشارة إلى أن كلا أشرف مما يليه
وأشرفها الدم لأن به غذاء البدن ويليه البلغم لأنه دم بالقوة
ثم

ثم الصفراء لأنها توافقه في كيفية والسوداء تخالفه في كيفيتين ثم
الأسباب لكل مركب أربعة مادي وهو ما يحصل به إمكان الشيء وفاعلي
وهو المؤثر في وجوده وصوري وهو الذي يجب عنه حصوله وغائي
وهو ما لأجله وجوده كالسرير مثلا مادته الخشب وفاعله النجار
وصورته الهيئة المعروفة وغايته الجلوس عليه الأسنان أربعة
النمو أي الذي بالهاء وهي إلى نحو ثلاثين سنة فالوقوف وهي إلى نحو
أربعين فالانحطاط مع بقاء القوة وهي إلى نحو ستين فضعفها أي
سن الانحطاط وهو إلى أواخر العمر ومنتهاه الطبيعي مائة وعشرون
سنة الأعضاء أجسام متولدة من كثيف الأخلاط كما تقدم
ومنها مفرد وهو ما شارك فيه الجزء الكل في الاسم كاللحم والعصب
ومركب وهو بخلافه كاليد والوجه إذ لا يسمى جزء اليد يدا وجزء
الوجه وجها ورئيسها القلب شرعا وطبا قال صلى الله
عليه وسلم ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا
فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب رواه الشيخان وتقدم أنه محل
العقل فالدماغ يليه فالكبد فالأنثيان وأخر الأنثيين عنهما لأن بهما
نوع وهو النسل وبقاء الشخص بخلاف الثلاثة الأول وخدمها
الرئة المهيئة للقلب والشرايين المؤدية عنه والمعدة المهيئة للدماغ
والكبد والأعصاب المؤدية عن الدماغ والأوردة المؤدية عنه
الكبد والأعضاء المتولدة للمني المهيئة للأنثيين والذكر المؤدي
عنهما للرجل وعروق يندفع فيها المني للنساء وغيرها من الأعضاء
ما رئيسة إذ لا تخدم وما هي وسنة لا تخدم الروح بسيط عنها

بلا يتكلم عن حقيقتها اعني ماهيتها عندنا فما الغرض للاطباء حيث خاضوا
في ذلك لان المصطفى صلى الله عليه وسلم لم يتكلم عليها وقد سئل عنها
لتقدم ذي ول الامر بيانها فقال ويسئلونك عن الروح قل الروح من
امر ربي اي علمه ولا تعلمونه الصحة هيئة اي كيفية بدنية لا نفسانية
تصدر الافعال عنها لذاتها سليمة لا تضر فيها المرض هيئة بدنية
في طبيعية تصدر الافعال عنها مؤوفة اي ذات آفة اي تضر ضررا
اولا احترازا من الضرر فيها مؤوفة لعارض للنفس الهيئة فليس مرضا
وفي اثباتنا الواسطة بين الصحة والمرض خلف وهو لفظي لانا ان عنينا
بالمرض كون البدن بحيث يختل جميع افعاله وبالصحة كونه بحيث تسلم جميعها
فالواسطة ثابتة قطعا وهو الذي تسلم بعض افعاله دون بعض او في
بعض الاوقات دون بعض وان عنينا كون الفعل الواحد في الوقت الواحد
سليما او لا فلا واسطة قطعا والآفة تغير في العضو ويقال له او نقصان
اجناس المرض ثلاثة احدها سوء المزاج وانما يعرض للاعضاء المتشابهة
الاجزاء دون المركبة وثانيها فساد التركيب وتحته اربعة انواع
فساد الخلقة بان يتغير الشكل عن مجراه الطبيعي كاعوجاج المستقيم
وضده والمجاري بالعكس او المجاري بان ينسد او يضيق او يتسع او
التجويف بان يمتلي او يخلو وبالعكس وفساد الوضع كالانخلاع والزوال
بزوال وتخطيه على المجرى الطبيعي والارادي او عدمه وفساد المقدار
بالزيادة كالورم او النقصان كالضمور وفساد العدد بالزيادة كسلعة
واصبع او النقص كنقصها وثالثها تفرق الاتصال كالبط والفتق
والجرح فالقصير الخطر من المرض حاد والحاد جدا ينقضي في اربعة ايام

ودونه

ودونه فيما بين التاسع والحادي عشر ودونه في اربعة عشر يوما والقليل الخطر
فيما بعدها الى السابعة وعشرين والطويل بان جاوز الاربعين يوما فهو مزمن ونحوه
ابن المرض افضل العلاج ابن المرض والاجل عاجل بلا تشعر خطاء اي ما من
اصابته الاسباب للامراض ثلاثة لان السبب اما بدني مولد بواسطة
فالسابق فالامتلاء للحمى او بدني مولد بدونها فالواصل كالعفونة للحمى
او خارجي فالبادي كالغم والسهر وشدة الحركة للحمى البحران تغير
عظيم يحدث في المرض يعقبه الصحة او عطب ويكون تارة بان يقهر
الطبيعة المرض ويدفعه بالتمام وهو الكامل وتارة بان يقهرها قهرا يتمكن
به من قهره بالتمام وهو الناقص وتارة بان تدفعه عن القلب الاعضاء
الى غير الرئيسة الاطراف وهو الانتقال وتارة بان يستولي المرض
فيفسد البدن به او ما خ يكون الاول مصحا له وهو الردي الامور
الضرورية ستة منها الهواء وهو اشرفها احتياجا اليه وافضله
المكشوف للشمس لانها المصلحة له الا اذا فسد فسادا عاما فان المكشوف
حينئذ افسد من المغموم والمحجوب ومنها الماكول ويختلف حاله بالاهواء
وافضل الخبز الحنطة النقي التنوري الذي مما اجتمعت فيه الاوصاف
المذكورة اخف على المعدة واسرع للهضم والافضل في الطاعون الشعير
لانه بارد يابس واقل غذاء من البر والمشايخ للطاعون مثل الوالج
والجعافة وتخصيب المعدة اذا فسد الابدان لها الى الطبية وابعدها منه
الجاهلة وافضل اللحم الحديث العهد للشبه وكثرة غذائه وقبوله
للهضم بخلاف غيره وافضله الضان واطيبه لحم الظهر بقول
روى ابن ماجة والنسائي حديث اطيب اللحم لحم الظهر وروى ابن ماجة

والنساء، وحديث أطيب اللحم لحم الظهر، وروى ابن ماجه أيضا حديث سيد طعام
أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم، وأصلح البقول الخس فإنه أغذاها. ومنها الماء، و
ويفضل الماء الخفيف الصافي الحلو البارد السريع البرودة والسخونة للطافة
جوهره الجاري على طين المسيل لا حمأة ولا سبخة، ويليه النهر من علو إلى أسفل
في جهة المشرق في أودية عظيمة مكشوفة للشمس والرياح، فخلاف ما
بعد صفة من هذه الأوصاف فإنه يؤذي أي إنما يحسب قلة الصفة كالسدد في
الكبد والطحال، والتخفيف في الماء وضعف المعدة في السمن والهزال وغيرهما في
الهاضمة، وفي ورد النبي مما روي عن عائشة قالت كان أحب الشراب إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحلو البارد، ورويناه في المايتين للصابوني حديث سيد الإدام
في الدنيا والآخرة اللحم، وسيد الشراب في الدنيا الماء، وسيد الرياحين في الدنيا
والآخرة الفاغية، ووقته أي الشرب بعيدا عن الأغذية، وأقله ساعة
وشيء، وأكثره ثلاث من الساعات الزمانية، فإن أكل حريفا أو مالحا أو حارا
أو يابسا رجح الشراب معه أي ... [illegible] ... وقد صح أن النبي
صلى الله عليه وسلم أكل رطبا وشرب عقبه الماء والرطب حار. ومنها الحركة
والسكون، وأفضلهما المعتدل فإن الميل منهما يفسد ويضعف. ومنها اليقظة
والنوم، وأجوده المعتدل المتصل الليلي الواقع بعد الهضم بخلاف النهاري
فيفسد ... [illegible] ... لمن اعتاده فلأنه رجح ... [illegible] ... منه التحلل من سهر
ونوم، والزائد على الاعتدال والناقص عنه مذموم شرعا وطبا وعقلا.
وفي ... [illegible] ... حديث يعقد الشيطان على قافية رأس
أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب على كل عقدة مكانها عليك ليل طويل
فارقد، فإن استيقظ وذكر الله انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن
صلى

صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس
كسلان. وحديث ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل نام حتى أصبح فقال
ذاك رجل بال الشيطان في أذنه، رواهما الشيخان. وفي النوم قوله صلى
الله عليه وسلم نم وقم فإن لجسدك عليك حقا، وقوله أنا أنام وأقوم، رواهما
أيضا الشيخان. ودليل الطب ... فائدة إحداث بلادة الفكر والنعسانية
والأمراض الباردة، وفي النقص إحداث أمراض حارة وإحالة الأخلاط أخلاط
العقل. النفض حركة أو غيبة الروح مولعة من انبساط وانقباض لتدبير ما
في البدن بالتنسيم المستنشق. تدبير الفصول الأربعة: الربيع وهو اسم
لربيع ... [illegible] ... وهو أولها أول الحمل وآخرها آخر الجوزاء، تدبيره
الفصد والإسهال عادة أو حاجة لهيجان الأخلاط فيه. الصيف
وهو من أول السرطان إلى آخر السنبلة، تدبيره إقلال الغذاء لضعف
الهضم فيه بتوجه الحرارة إلى الظاهر، وفيه برد الجوف ... [illegible] ... فإنه يوجد
الزائد ... [illegible] ... التحليل، وترك الرياضة لأنها محللة وهو خريف
... التحليل. وفيه إن الرياضة حركة إرادية تحوج إلى التنفس العظيم
كالمصارعة والمعالجة وركض الدابة وركوب السفينة. الخريف وهو من
أول الميزان إلى آخر القوس، تدبيره ترك الجماع لكثرة الجفاف فيه. الشتاء
وهو من أول الجدي إلى آخر الحوت، تدبيره الرياضة لجمود الأخلاط فيه
فيحللها، والتوسع في الغذاء لقوة الهاضمة فيه بحرارة الجوف. الطفل
تدبيره ... [illegible] ... وملح ما خلا أنفه وفمه ليصلب بدنه ويصلب
ويغسل بماء فاتر لتحلل الفضلات التي احتبست بالتمليح بخلاف الحار والبارد
لتأذيه بهما، ويقطر في عينيه زيت للتقوية وحفظ الصحة، وينوم في معتدل

سوا خزوا من نقص رئة بالحمى والبرد لسرعة انفعاله وتأثره ما يلي الى
الظلمة حذرا من نفع بق بصره بشدة النور لقوة عضوية نظام الجو
ومن ضعفه عن ملاقاة الضوء لشدة الظلمة ويجتنب في تقصيره
على شكله ما ان يكون في قولبها يفسد بشدة الشكل لطوبة
اعضائه وشدة قبولها وفي ضع من غير اثم في القماس
لشدة في لينها مرونة والافلين الام كالجسد شيء وعلاجه
بعلاج المرضع لا ان بدنه لا يحتمل العلاج وينافي بادنى شيء
ولا حاجة بالصبي لطفلا ادونه الرابعة فاذا بدأت
الصبيان في غاية الى طوبة فلا يحل لهم يحتاج اليه ولانهم
في زمن النمو ولا يفضل عنه فضل يحتاج اليه فلا يخرج له دم
وان احتاج اليه لكثرته وسبات انه لا يفصد قبل اربعة
عشر الشيخ تديم استعمال الطب المسخن ليسرى اجمع
وبدنه والادهان لتن طيبه وروى النبي من حديث كلوا
الزيت وادهنوا به فانه من شجرة مباركة وحديث ثلاث
لاترد الوسائد والدهن واللبن وحديث انه صلى الله عليه وسلم
كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته كأن ثوبه ثوب زيات
وروى الشيخ ان في الالعاب بسند رواه من حديث انس من جمع ابين
الادهان البنفسج وشم المعتدل من الطيب لتعديله مزاج الروح
والنوم في الاحاثير المنتفى فيه ولو بالاستجلاب لتن طيبه ونعمة
الغذاء على الاوقات وتقليله لضعف هضمه في وعي يجعل له
اسنحى الاغذية وعدم الخلو عنها المرجب لافراط التحليل

سوا

سوء المزاج وهو خروجه عما ينبغي ان يكون عليه المائل منه تدبيره
بالاستفراغ او لمادته اذ هي المولدة وعمي بالتبديل وتدبير العلاج
بالضد فالتي يحدثها الحار والتسخين في البارد والترطيب في اليابس
والتجفيف في الرطب العصرنع بوانها بعضه استفراغ كل
مخرج بالشيع بوالى عاما وبما يعرف الحجامة لا يفصد احد قبل اربعة
عشر سنة ويحجم في السنة الثانية ولا يحجم بعد الستين ويعيد
بعدها ومنفعته ازالة الامتلاء ومنع حدوث ما خيف ترتب عليه
لو بقي وسوء اول المستفرغات لانه يستأصل المادة فانون يتقدم
الاسم من الامر في المعالجة عند الاجتماع والتضاد ولا يعالج
المقيم كانه فاشتاله يخطر فيه ثم العلاج بخلاف العاجز
وندب الفقهاء اكراه المريض على الدواء وكل داء له دواء الا
السام وهو الموت والهرم روى الحاكم وغيره عن اسامة بن
شريك قال قالوا يا رسول الله هل علينا جناح ان لا نتداوى فقال
تداووا عباد الله فان الله لم يضع داء الا وضع معه شفاء وفي
لفظ الا وضع له دواء غير داء واحد الهرم وروى البخاري حديث
ما انزل الله داء الا انزل له شفاء وفي لفظ الا انزل له الدواء وروى
النسائي من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ما انزل الله من
داء الا انزل له دواء علمه من علمه وجهله من جهله الا
السام قالوا يا نبي الله وما السام قال الموت قال الموفق
البغدادي الداء خروج البدن اذا الحضور عن اعتداله باحد الدرج
الاربع ولا شيء منها الا وله ضد وشفاء المرض بضده وانما يتعدد

استعماله الجاهل به او غيره او موانع اخرى واما الهرم فهو اضمحلال
طبيعي وطرو يؤول الى الفناء ضروري فلم يوضع له شفاء والموت اجل
مكتوب لا بد منه ولا ينفع فيه وفي كل شيء دواء الا الخمر اما الاول
فلحديث ابن عباس السابق اول الفن واما الثاني فلما
رواه مسلم ان طارق بن سويد سال النبي صلى الله عليه وسلم عن
الخمر فنهاه فقال انما اصنعها للدواء فقال انها ليست
بدواء ولكنها داء وفي لفظ ان الله لم يجعل شفاءكم فيما حرم
عليكم ولذا قال الامام عمر لا يجوز التداوي بها وقال الشيخ
في قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع
للناس انه كان ذلك قبل التحريم فلما حرمت سلبت المنافع وكل مسكر
او مفتر يفسد العقل فيحله عمر او فيه خلاف بين اهل السنة
ورجح الحرمة والسبب الثاني رواه الترمذي وابن ماجه حديث
سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت ادوية نتداوى بها ورقى نسترقي
بها هل ترد من قدر الله شيئا قال هي من قدر الله خاتمة
قال ابن جماعة ينبغي ان يكون الطبيب معروفا عارفا صاحب ذكاء
وحذق ومهارة وصبر ونصيحة ومعلم الطب ينبغي ان يكون كذلك
بعد استكماله في صناعة الطب والمتعلم لها ينبغي ان يكون ذكيا
ذكيا اه ويجوز ان يطب الرجل المراة وبالعكس بشرط فقد الجنس
وحضور محرم او نحوه ويسن التداوي وان تركه توكلا ففضيلة واطعام
المريض ما يشتهيه ويكره الدعاء بالشفاء وتمني الموت لاجله ولله
تعالى ايلام الدواب والاطفال لانهم ملكه يتصرف فيهم كيف يشاء

وليس

وليس يصيب المومن وصب ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا كفر بها
من خطاياه او رفع بها درجات فما احسن هذا الحديث التصوف
حسن كما قال الغزالي تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه
ولذا لما سمي به اخذا من الصفا لتصفية القلوب كما قيل وليس مشتقا
بالصوف فهو من صافي بصوفي حتى سمي الصوفي وحده دون علمه
بخلاف العلوم السابقة لان صاحبه احوج الوجود عنه الوجد علمه
لعدم اعتنائه بذلك الذي من شأن الموقنين الفواهي اذا عرفت
المقصود من التصوف فهو اقبال العبد في جميع حالاته اي ان تعبد حيث
انك تراه اي تنظر اليه بانك ان لم تكن تراه فانه يراك وذلك بان تبدا
بفعل الفرائض التي افترضها عليك وترك المحرمات عليك كيفما
وجدتها ثم بفعل النوافل وترك المكروهات ففي الحديث عن الله
ما تقرب الي عبدي بشيء احب الي مما افترضته عليه ولا يزال عبدي يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وان سالني
اعطيته ولئن استعاذني لاعيذنه رواه البخاري وليكن اهتمامك
بترك المنهي اشد من فعل المامور لان الاول اوكد واسهل من الفعل
وقواعد الشرع ان درء المفاسد اولى من جلب المصالح ولهذا قيل ان لم
تطق ان تعبد الله فلا تعصه وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة ما نهيتكم
عنه فاجتنبوه وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم علق المامور
على الاستطاعة دون المنهي لسهولة الاجتناب لكن في معجم الطبراني
من حديثه اذا امرتكم بشيء فاتوه واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه

ما استطعتم وعندي ان نفي الهداية مقلوبة ورواية الصحيح اثبتنا وانت في المقام بالخيار
بين الفعل والترك وان نويت به الطاعة فالجلوس في المسجد للاستراحة مضموما
اليه نية الاعتكاف او التوصل اليها فالاكل للقوة على العبادة او الكف عن
الحرام فالجماع لكسر الشهوة حذرا من الوقوع في الزنا يحسن يثاب عليه وفي الاجر
حديث مسلم وفي بضع احدكم صدقة فقيل ايأتي احدنا شهوته وله فيها اجر
فقال ارايتم لو وضعها في حرام اكان عليه وزر فكذلك اذا وضعها في الحلال
كان له اجر واعتقد بعدم اعانة ما سبق انك مقصر فيما اتيت به وانك
لم توف من حق الله عليك مثقال ذرة فكيف وانت ذاك ابدا على ما انت نعمة
منه يجب عليك شكرها وفي مسند احمد حديث لو ان رجلا يجر على وجهه من
يوم ولد الى يوم يموت في مرضاة الله لحقره يوم القيامة واعتقد انك لست
بخير من احد ولو كان بحسب الظاهر من كان فانك لا تدري ما الخاتمة لك وله
وقد قال صلى الله عليه وسلم ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه
وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها وان
احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينها وبينه الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخل الجنة رواه الشيخان وسلم امر
الله وقضائه معتقدا انه لا يكون الا ما يريد فهو كما قيل به اتنا ولو حكمت
في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة استعن بالله ولا تعجز وان اصابك شيء فلا تقل
لو اني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فان لو تفتح عمل
الشيطان واياك ان تراقب احوال الناس او تتبع عيوبهم فتنسد عليك ابواب
كثيرة من الخير الا بما ورد به الشرع من المداراة والقول السالم من الاثم والغش
والصمت واستعن في فعله بثلاث اصول تعينك على ما تقدم من الوصايا

الاول

الاول انه لا ينفع ولا يضر الا الله تعالى وانه قدر لنا رزقا ونفعا وشرا وضرا في الازل
واصلا الينا لا محالة وان جرى على يد شخص فينفذ فيه كما قال تعالى في كتابه
العزيز وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله
وقال وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا
هذه من عندك قل كل من عند الله وقال صلى الله عليه وسلم احفظ الله يحفظك
احفظ الله تجده امامك واذا سالت فاسال الله واذا استعنت فاستعن بالله
واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله
لك وان اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف رواه الترمذي وصححه فاذا استحضرت هذا الاصل هان
عليك تحمل اهانة الناس اذ لا معز لها حينئذ الثاني انه عز وجل قوي
ولا تقوى لشيء لغير نفسه وان من علم ذلك له التصرف فيها كيف
يشاء فما هو شان المالك في مملوكه وان يفعل عليك ان تكره ما يفعله
فانه مولاك اشفق عليك وارحم بك من نفسك ولذلك في
الحديث لله ارحم بالمؤمن من المراة بولدها وانه احكم الحاكمين في فعله
فما اجرى بيده لحكمة كما في القرآن العزيز وانه لم يرد بنزول البلاء من القضاء
الا صلاحك ونفعك من التكفير لخطاياك والترفيع لدرجاتك قال
صلى الله عليه وسلم لا يصيب المؤمن نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم
يهمه الا كفر الله به من سيئاته رواه الشيخان فاذا استحضرت هذا الاصل
هان عليك التسليم للقضاء الثالث ان الدنيا زايلة ما بقيت والاخرة باقية
ما فنيت وانما في الدنيا مسافر حيث ما بدا ان ينقضي سعيك وتحل الى دارك
فتستقر بها وتنال الى حظ واللذات والاجتماع بالاحباب الذين سبقوك في

الشيء باحتمال مشقات السفر الذي ينقطع عن قربه بالصبر على الطاعة وعن
المعصية وعلى شديد المعيشة ونحوها واجتهد في عمارة داره التي هي
مستقره بالحقيقة واطلع حقا وثق بنفسها بالاكثار من العبادات في هذا الامد
القليل لتستمتع بها دائما ابدا بلا نصب واذا استحضرت هذا الاعمال هانت
عليه المشقة السابقة وتشبيه الدنيا بالسفر ماخوذ من حديث ابن مسعود
نام رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فقام وقد اثر في جنبه فقلنا يا رسول
الله لو اتخذنا لك وطاء فقال ما لي وللدنيا ما انا في الدنيا الا كراكب استظل تحت
شجرة ثم راح وتركها رواه الترمذي والمومن حقا اي الكامل في ايمانه من
عملت فيه شعب الايمان ومن نقصت منه واحدة منها نقص من ايمانه بحسبها
وقد اجمع السلف على ان الايمان يزيد وينقص وزيادته بالطاعات ونقصانه
بالمعاصي وعدد شعب الايمان كما في الحديث بضع وستون او بضع وسبعون
شعبة رواه الشيخان مقتصرا على الشك من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ورواه اصحاب السنن الثلاثة بلفظ بضع وسبعون بلا شك وابو عوانة في
صحيحه بلفظ ستا وسبعون او سبع وسبعون والترمذي بلفظ اربع وستون
وقد تكلف جماعة عدها بطريق الاجتهاد وفي بعضهم على ان حبان حيث
عد كل خصلة سميت في الكتاب او السنة ايمانا وقد تبعه شيخ الاسلام
ابو الفضل بن حجر في شرح البخاري وتبعناهما وذلك الايمان بالله وصفاته
وحدوث ما دونه والايمان بملائكته وكتبه ورسله والقدر والايمان
باليوم الآخر اي القيامة لانه آخر الايام ويشمل البعث والحساب والجنة
والنار والحوض والصراط والميزان قال صلى الله عليه وسلم الايمان ان تومن
بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر والقدر خيره وشره رواه الشيخان

في لفظ

وفي لفظ المسلم والجنة والنار والبعث بعد الموت وروى الترمذي وغيره حديث
لا يومن عبد حتى يومن بالقدر خيره وشره حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه
وان ما اخطأه لم يكن ليصيبه ومحبة الله والحب والبغض فيه ومحبة النبي
صلى الله عليه وسلم رواه الشيخان عن انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الايمان ان يكون الله ورسوله
احب اليه مما سواهما وان يحب المرء لا يحبه الا لله الحديث وروى ابو داود والترمذي
حديث الحب في الله والبغض في الله من الايمان وفي مسند احمد اوثق عرى الايمان
ان تحب في الله وتبغض في الله واعتقاد تعظيمه وفيه الصلاة عليه وقد
خاطب الله المومنين بالثانية بعد الاولى فقال تعالى يا ايها الذين امنوا صلوا
عليه وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله يا ايها
الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وذلك لتعظيمه واتباع
سنته قال صلى الله عليه وسلم لن يستكمل مومن ايمانه حتى يكون هواه
تبعا لما جيتكم به رواه الاصبهاني في الترغيب وروى الحسن بن سفيان
بلفظ لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به واسناده حسن وقال
صلى الله عليه وسلم عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين عضوا عليها
بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة
رواه الترمذي وابن ماجة والاخلاص قال صلى الله عليه وسلم ثلاث لا يغل
عليهن قلب المومن اخلاص العمل وطاعة ذوي الامر ولزوم الجماعة رواه احمد
وصححه الحاكم وغيره ومعنى لا يغل اي لا يحقد عليهن اي لا يكون بينه
وبينهن عداوة وفيه ترك الرياء والنفاق روى ابن ماجة عن شداد بن اوس
في يوما ان اخوف ما اخاف على امتي الاشراك بالله اما اني لست اقول

تعبدون شمسا ولا قمرا ولا وثنا ولكن اعمالا لغير الله وشهوة خفية وفي لفظ
عنه عن غيره كنا نعد الرياء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر
وقد فسر الشرك في قوله تعالى ولا يشرك بعبادة ربه احدا بالرياء والنفاق واخفاء
الكفر واظهار الاسلام والتوبة قال تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المومنون لعلكم تفلحون والخوف قال صلى الله عليه وسلم ان من افضل ايمان
العبد ان يعلم ان الله معه حيثما كان رواه البيهقي في شعب الايمان في هذا الباب
والطبراني في الاوسط وروى الاصبهاني في ترغيبه من حديث معاذ ان المومن لا يومن
قلبه ولا تسكن روعته والرجاء لرحمة الله ضد الكفر قال تعالى انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقال صلى الله عليه وسلم حسن الظن
من حسن العبادة رواه ابو داود والترمذي وقال افضل العبادة انتظار الفرج
رواه البيهقي والشكر فان الله تعالى قابله بالكفر حيث قال ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد وروى ابو داود حديث من اعطي
عطاء فوجد فليجز به فان لم يجد فليثن به فمن اثنى به فقد شكره ومن كتمه فقد
كفره وفي مسند الفردوس الايمان نصفان نصف في الصبر ونصف في الشكر والوفاء
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود وقال سبحانه واوفوا
بعهد الله اذا عاهدتم وقال صلى الله عليه وسلم حسن العهد من الايمان
رواه الحاكم وغيره والصبر والرضا بالقضاء وضده السخط قال صلى الله
عليه وسلم الصبر نصف الايمان واليقين الايمان كله رواه البيهقي في الزهد وغيره
وصححوا وقفه على ابن مسعود وروى البزار حديث خمس من الايمان
من لم يكن فيه شيء فلا ايمان له التسليم لامر الله والرضا بقضاء الله
والتفويض الى الله والتوكل على الله والصبر عند الصدمة الاولى وقال

صلى

صلى الله عليه وسلم من سعادة ابن ادم استخارته الله ورضاه بما قضى الله ومن
شقاوته ترك استخارته الله وسخطه بما قضى الله رواه الترمذي والحياء
قال صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان رواه الشيخان والتوكل
قال تعالى وعلى الله فليتوكل المومنون وقد مر في حديث ابن ارقم في باب من
الايمان وقال صلى الله عليه وسلم الطيرة شرك وما منا الا ولكن الله يذهبه بالتوكل
وقال الرقى والتمائم والتولة شرك وقال العيافة والطيرة والطرق من
الجبت رواهما ابو داود وغيره والتميمة ما تعلق على الصبي والتولة ما يحبب
المرأة الى زوجها والعيافة والطرق الضرب بالحصى والخط في التراب
والجبت السحر والرحمة قال صلى الله عليه وسلم لا تنزع الرحمة الا من شقي
رواه البخاري في الادب وغيره وقال من لا يرحم الناس لا يرحمه الله رواه
الشيخان وقال لا يدخل الجنة الا رحيم قيل يا رسول الله كلنا رحيم
قال ليس ان يرحم احدكم صاحبه انما الرحمة ان يرحم الناس رواه البزار
والتواضع وفيه توقير الكبير ورحمة الصغير وترك الكبر والعجب
قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال ذرة من كبر ولا
يدخل النار من في قلبه مثقال ذرة من ايمان رواه مسلم وقال من لم يرحم
صغيرنا ويوقر كبيرنا فليس منا رواه البخاري في الادب وابو داود والترمذي
وفي لفظ له ويوقر كبيرنا فليس منا رواه البخاري في الادب وابو داود والترمذي
وفي لفظ له ويوقر كبيرنا ويامر بالمعروف وينهى عن المنكر وفي لفظ عند احمد
ليس من امتي من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا وورد الخبر ان
حديث ثلاث لا يستخف بهم الا منافق ذو الشيبة في الاسلام وذو العلم
وامام مقسط وروي ايضا ثلاث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب

الذي ينفسه وروى الحاكم وغيره احاديث اهل النار كل جعظري جواظ مستكبر
وما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته الا لقي الله وهو عليه غضبان
ويقول الله الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فمن نازعني واحدا منهما ادخلته
جهنم وفي لفظ قذفته **وترك الحسد والحقد** قال صلى الله عليه وسلم الحسد
ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب رواه ابو داود وقال لا تدخلوا الجنة
حتى تومنوا ولا تومنوا حتى تحابوا رواه مسلم وقال دب اليكم داء الامم قبلكم
الحسد والبغضاء والبغضاء هي الحالقة حالقة الدين لا حالقة الشعر رواه
الترمذي وقال ان النميمة والحقد في النار لا يجتمعان في قلب مسلم رواه
الطبراني وقال لا يستقيم ايمان عبد حتى يستقيم قلبه رواه احمد **وترك
الغضب** قال صلى الله عليه وسلم اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا صححه
الحاكم وروى الاصبهاني في الترغيب حديث لا يستكمل العبد الايمان حتى
يحسن خلقه ولا يشفي غيظه وقد قال صلى الله عليه وسلم لمن قال له اوصني لا تغضب
رواه البخاري **والنطق بالتوحيد** وفي حديث الشعب السابق ارفعها قول
لا اله الا الله وروى احمد وغيره حديث جددوا ايمانكم قيل يا رسول الله كيف
نجدد ايماننا قال اكثروا من قول لا اله الا الله **وتلاوة القرءان** قال تعالى ثم
اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وقال صلى الله عليه وسلم اقرءوا القرءان
فانه ياتي يوم القيامة شفيعا لاصحابه رواه مسلم وسئل اي الاعمال
افضل فقال الحال المرتحل قيل وما هو قال صاحب القرءان يضرب في اوله حتى
يبلغ اخره وفي اخره حتى يبلغ اوله وقال افضل عبادة امتي قراءة القرءان
رواهما البيهقي وروى احمد وغيره حديث اهل القرءان اهل الله وخاصته
وتعلم العلم وتعليمه قال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يفقهه
في الدين

في الدين رواه الشيخان وقال خصلتان لا يجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه
في الدين رواه الترمذي وقال لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه رواه
البيهقي وقال طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال تكون فتن يصبح الرجل
فيها مومنا ويمسي كافرا الا من احياه الله بالعلم رواهما ابن ماجة وقال
من سئل عن علم فكتمه الجمه الله يوم القيامة بلجام من نار رواه الترمذي
وصححه الحاكم **والدعاء** قال صلى الله عليه وسلم الدعاء هو العبادة ثم قرا
الاية ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي الاية رواه الشيخان
والذكر وفيه الاستغفار واجتناب اللغو قال صلى الله عليه وسلم
افضل الايمان ان تحب لله وتبغض له وتعمل لسانك في ذكر الله رواه احمد
والبيهقي وقال تعالى في صفات المومنين واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه
وهو شامل لكل كلام باطل كالنميمة والغيبة والكذب واللعن والطعن
والفحش في القول وقد تقدم حديث الطبراني في النميمة وفي الصحيحين لا
يدخل الجنة نمام وقال تعالى في الغيبة ولا يغتب بعضكم بعضا وقال
صلى الله عليه وسلم يطبع المومن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب رواه
احمد وقال ليس المومن بالطعان ولا اللعان ولا الفاحش ولا البذيء وقال
الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق
رواهما الترمذي وغيره وصحح هذا الحاكم وفي الصحيحين من كان يومن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت **والتطهير حسا** بالوضوء والغسل وازالة
النجاسة **وحكما** بازالة الشرك والطمع والرياء في الطريقة والحقيقة **وفيه اجتناب
النجاسات** قال صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان رواه مسلم وفي لفظ
النسائي وعند ابن ماجة اسباغ الوضوء وقال لا يحافظ على الوضوء الا مومن

محمد ابن حبان وقال الفطرة خمس الختان والاستحداد وقص الشارب
وتقليم الأظفار ونتف الإبط رواه الشيخان وقال إن الله طيب نظيف
يحب النظافة فنظفوا أفنيتكم رواه الترمذي وابن ماجة ولفظه
تنظفوا فإن الإسلام نظيف **وستر العورة** قال صلى الله عليه وسلم
من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام بغير إزار رواه
الترمذي وغيره وروى أيضا عن معاوية عن جده قال قلت يا رسول
الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر قال احفظ عورتك إلا من
زوجتك أو ما ملكت يمينك فقال الرجل يكون مع الرجل قال إن
استطعت أن لا يراها أحد فافعل قال فالرجل يكون خاليا قال
الله أحق أن يستحيى منه **والصلاة فرضا ونفلا والزكاة كذلك**
روى الشيخان وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه صلى الله
عليه وسلم قال لوفد عبد القيس أتدرون ما الإيمان بالله شهادة
أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وأن
تؤدوا خمس ما غنمتم وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه
صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن
لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة
فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم وقال صلى الله
عليه وسلم إن بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة رواه
مسلم وفي لفظ العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها
فقد كفر صححه الحاكم وروى الطبراني حديث إن للإسلام ضوءا وعلامات
كمنار الطريق رأسه وجماعه شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا

عبده

عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وتمام الوضوء وفي صحيح
مسلم الصلاة نور والصدقة برهان أي دليل على إيمان صاحبها
وفك الرقاب قال تعالى ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر إلى قوله
وفي الرقاب وروى الشيخان حديث من أعتق رقبة أعتق الله
بكل عضو منها عضوا منه من النار حتى فرجها بفرجه **والجود**
روى أحمد عن عمرو بن عبسة قال قلت يا رسول الله ما الإيمان
قال الصبر والسماحة وروى أبو يعلى مثله عن جابر وروى
حديث أنس ما محق الإسلام محق الشح شيء وروى الترمذي حديث
خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق **وبذل الإطعام**
للطعام **والضيافة** في الصحيح أن رجلا سأل رسول الله صلى الله
عليه وسلم أي الإسلام خير قال تطعم الطعام وتقرأ السلام على
من عرفت ومن لم تعرف وفيه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم
ضيفه **والصيام فرضا ونفلا** قال صلى الله عليه وسلم بني الإسلام
على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأني رسول الله وإقام الصلاة
وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت رواه الشيخان
وقال أسهم الإسلام ثلاثة الصلاة والصوم والزكاة رواه
أحمد وروى أيضا من حديث جرير أن رجلا قال يا رسول الله ما الإيمان
قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة
وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت وروى أبو يعلى حديث
عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة من ترك واحدة منهن فهو
بها كافر حلال الدم شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله

والصلاة المكتوبة وصوم رمضان وفي صحيح مسلم الصيام جنة اي وقاية من
النار **والاعتكاف** روى ابن حبان في صحيحه وغيره حديث اذا رأيتم الرجل
يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان الله يقول انما يعمر مساجد
الله من آمن بالله الآية **والتماس ليلة القدر** اي طلبها في ليالي
رمضان باحيائها للامر به في الاحاديث الصحيحة وفي الصحيحين من قام
ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومذهبنا
اختصاصها بالعشر الاواخر وبالاوتار **والحج والعمرة** من قادر لقوله
قال تعالى وأتموا الحج والعمرة لله وتقدم في حديث بني الاسلام على
خمس عد الحج منها وروى البزار وغيره حديث الاسلام ثمانية اسهم
الاسلام سهم والصلاة سهم والزكاة سهم وحج البيت سهم
والصيام سهم والامر بالمعروف سهم والنهي عن المنكر سهم والجهاد
في سبيل الله سهم وقد خاب من لا سهم له وروى ابن حبان في صحيحه
من حديث ابي سعيد الخدري ان الله تعالى يقول ان عبدا اصححت له جسمه
ووسعت عليه في المعيشة تمضي عليه خمسة اعوام لا يفد الي
لمحروم **والطواف** لانه يشبه الصلاة بل يفضله قوم عليها وفي المستدرك
حديث الطواف بالبيت صلاة **والفرار بالدين وهي الهجرة** من دار
الكفر والفسق وروى احمد عن عمرو بن عبسة قال قال رجل يا رسول
الله اي الايمان افضل قال الهجرة قال وما الهجرة قال ان تهجر السوء
قال فاي الهجرة افضل قال الجهاد **والوفاء بالنذر** قال تعالى
يوفون بالنذر **والتحري في الايمان** بحفظها والحلف بما يجوز الحلف
به وقال تعالى واحفظوا ايمانكم وقال صلى الله عليه وسلم من حلف

على يمين



على يمين يقتطع بها مال امرئ مسلم لقي الله وهو عليه غضبان رواه
الشيخان وقال من حلف بغير الله فقد كفر او اشرك رواه ابو داود
والترمذي وصححه الحاكم **واداء الكفارات** لانها من الامانة اذ
هي من حقوق الله تعالى وفي حديث الصحيحين دين الله احق بالقضاء
والتعفف بالنكاح قال صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب
من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج
وقال اني انام واقوم واصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن
سنتي فليس مني رواهما الشيخان وروى الترمذي وغيره حديث
اربع من سنن المرسلين الحياء والتعطر والسواك والنكاح **والقيام**
بحقوق العيال قال صلى الله عليه وسلم ابدأ بمن تعول رواه الشيخان
وقال افضل الدينار دينار ينفقه الرجل على عياله رواه مسلم
وقال كفى بالمرء اثما ان يضيع من يقوت رواه ابو داود وعند
مسلم نحوه **وبر الوالدين** قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا
اياه وبالوالدين احسانا الآيتين وروى الشيخان عن ابن مسعود
قال قلت يا رسول الله اي الاعمال افضل قال الصلاة لوقتها
قلت ثم اي قال بر الوالدين قلت ثم اي قال الجهاد في سبيل
الله وروى الترمذي وغيره حديث رضا الرب في رضا الوالد وسخط
الرب في سخط الوالد **وتربية الاولاد** قال صلى الله عليه وسلم
من كان له ثلاث بنات يؤويهن ويكفيهن ويرحمهن فقد وجبت
له الجنة البتة رواه البخاري في الادب وروى ابو داود والترمذي
حديث من كان له ثلاث بنات او ثلاث اخوات او ابنتان او اختان

باحسن صحبتهن واتقوا الله يدخلكم الجنة وروى الترمذي من حديث كان
يؤدب الرجل ولده خير من ان يتصدق بصاع وحديث ما نحل والد ولدا
افضل من ادب حسن وروى البخاري في الادب عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال انما سماهم الله الابرار لانهم بروا الآباء والابناء
ثم ان للوالد عليك حقا كذلك للولد عليك حق لكن حقيقة
من فوائد الشرع ان الوازع الطبعي يغني عن الوازع الشرعي فالولد
ثم في العقوق حرام وكذلك الخمر ورتب الحد على الشارب دون الاول
لنفرة النفوس منه بخلاف الوطء فيهما والوالد والولد مشتركان
في الحق وبالغ الله تعالى في كتابه العزيز في الوصية بالوالدين
في المواضع دون الولد وكذا الطبع لانه يقضي بالشفقة
عليه ضرورة **وصلة الرحم** قال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة
قاطع رحم رواه الشيخان **وطاعة السادة** روى البخاري وغيره
حديث ان العبد اذا نصح لسيده واحسن عبادة ربه فله الاجر مرتين
والرفق بالعبيد قال صلى الله عليه وسلم اخوانكم جعلهم
الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده فليطعمه من طعامه
وليلبسه من لباسه ولا يكلفه ما يغلبه فان كلفه ما يغلبه
فليعنه رواه الشيخان وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل
الجنة سيء الملكة وساله رجل كم اعفوا عن الخادم فقال كل
يوم سبعين مرة رواهما الترمذي وغيره وروى البخاري في
الادب وغيره عن علي رضي الله عنه كان آخر كلام النبي صلى
الله عليه وسلم الصلاة الصلاة واتقوا الله فيما ملكت ايمانكم

الرجل م

وروى

وروى الحاكم وغيره حديث اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا
والطفهم باهله **والقيام بالامارة مع العدل** لانه من صلاح
الامة وقال تعالى واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل
وفي الصحيحين حديث سبعة يظلهم الله في ظل عرشه امام
عادل وروى الطبراني حديث للاسلام علامات كمنار الطريق منها
شهادة ان لا اله الا الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة والحكم
بكتاب الله وطاعة النبي الامي صلى الله عليه وسلم والتسليم
على بني آدم **ومتابعة الجماعة** وفي الحديث السابق ولزوم
الجماعة وروى الترمذي والنسائي حديث الله امركم بخمس امرني
بهن السمع والطاعة والجهاد والهجرة والجماعة فانه من
فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه الا
ان يراجع **وطاعة اولي الامر** قال تعالى يا ايها الذين آمنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وفي الحديث
السابق وطاعة اولي الامر وروى ابو داود وغيره حديث
اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ولو لعبد حبشي وروى
الطبراني بسند ضعيف الاسلام عشرة اسهم شهادة ان
لا اله الا الله وهي الملة والثانية الصلاة وهي الفطرة والثالثة
الزكاة وهي الطهارة والرابعة الصوم وهي الجنة والخامسة
الحج وهي الشريعة والسادسة الجهاد وهي العز والسابعة
الامر بالمعروف وهي الوفاء والثامنة النهي عن المنكر وهي الحجة
والتاسعة الجماعة وهي الالفة والعاشرة الطاعة وهي

الدفعة والاصلاح بين الناس وفيه قتال الخوارج والبغاة قال الله
تعالى وان طائفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما الآيتين والمعاونة
على البر قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وفيه الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتقدم فيه احاديث وروى مسلم حديث من راى منكم منكرا
فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك
اضعف الايمان واقامة الحدود ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ان كنتم
تومنون بالله واليوم الاخر وقال صلى الله عليه وسلم انما اهلك الذين
من قبلهم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق
فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد رواه الشيخان وقال اقامة حد من
حدود الله خير من مطر اربعين ليلة في بلاد الله وقال اقيموا حدود الله
في القريب والبعيد ولا تاخذكم في الله لومة لائم رواهما ابن ماجة والجهاد
وتقدم فيه عدة احاديث وفيه المرابطة قال صلى الله عليه وسلم
كل ميت يختم على عمله الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمى له
عمله الى يوم القيامة ويامن فتنة القبر رواه الترمذي واداء الامانة
قال الله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها وقال
صلى الله عليه وسلم لا ايمان لمن لا امانة له رواه احمد وقال المومن من امنه
الناس على دمائهم واموالهم صححه الحاكم وتقدم حديث يطبع
المومن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب وروى الطبراني حديث تناصحوا في العلم
فان خيانة احدكم في علمه اشد من خيانته في ماله ومنها الخمس
من المغنم كما سبق في حديث الشيخين والغلول لانه خيانة كما كشف
حم به ومع وفائه لانه من الامانة وفي صحيح مسلم حديث خياركم احسنكم
قضاء

قضاء واكرام الجار قال صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم
الاخر فلا يوذ جاره رواه الشيخان وروى الترمذي حديث احسن الى
جارك تكن مومنا وحسن المعاملة وتقدم فيه حديث من امنه الناس على
اموالهم وفيه جمع المال من حله قال صلى الله عليه وسلم ان التجار
يبعثون يوم القيامة فجارا الا من اتقى الله وبر وصدق رواه الترمذي
وصححه وابن ماجة وقال صلى الله عليه وسلم ايها الناس ان احدكم لن يموت
حتى يستكمل رزقه فاتقوا الله واجملوا في الطلب خذوا ما حل ودعوا
ما حرم رواه ابن ماجة وانفاق المال في حقه وفيه ترك التبذير
والسرف قال صلى الله عليه وسلم ان الله كره لكم اضاعة المال رواه
الشيخان وقال ابن عباس في قوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو
يخلفه قال في غير اسراف ولا تقتير وفي قوله تعالى ولا تبذر تبذيرا
الآية التبذير انفاق في غير حق رواهما البخاري في الادب ورد السلام
قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها وفي الاحاديث
الصحيحة الامر به وورد عده من الايمان في حديث البخاري ثلاث من الايمان
الانفاق من الاقتار وبذل السلام والانصاف من نفسك ورواه الطبراني
بلفظ من جمعهن فقد جمع الايمان وتشميت العاطس قال صلى الله
عليه وسلم حق المسلم على المسلم خمس رد السلام وتشميت العاطس
الحديث رواه الشيخان وفي لفظ لمسلم حق المسلم على المسلم ست
اذا لقيته فسلم عليه واذا عطس فحمد الله فشمته الحديث وروى
البخاري حديث اذا عطس احدكم فحمد الله كان حقا على كل مسلم سمعه
ان يقول له يرحمك الله وكف الاذى عن الناس قال صلى الله عليه وسلم

لاخير ركاه اي رواه الدارقطني وغيره واجتناب اللهو قال صلى الله
عليه وسلم لست من دد ولا الدد مني وقال الاشهر شي وقال ابن عباس
في قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث قال الغنا واشباهه
رواها البخاري في الادب في باب اللهو والدد اللهو والباطل
والاشهر العبث وروى ابن ابي الدنيا في ذم الملاهي حديث الغنا
ينبت النفاق في القلب وفي مسند البزار بسند صحيح عليكم بالرمي
فانه من خير لهوكم وفيه ايضا بسند صحيح كل شي ليس فيه ذكر
الله فهو سهو ولغو الا اربع مشي الرجل بين الغرضين وتاديبه
فرسه وملاعبته اهله وتعليمه السباحة وعند ابن ماجة
نحوه واماطة الاذى عن الطريق قال صلى الله عليه وسلم الايمان
بضع وستون او سبعون شعبة فارفعها قول لا اله الا الله وادناها
اماطة الاذى عن الطريق رواه مسلم خاتمة العلم اس
العمل فلا يصح عمل بدونه وهو افضل من العمل فهو ثمرة العلم فلا ينفع علم بلا عمل
بل يضر وقليله افضل من العمل معه افضل العلم خير من كثيره مع جهل لان من عمل
بلا علم يفسده اكثر من صلاحه فمن ثم افضل ما كان العلم كما قال
الشافعي رضي الله عنه افضل من صلاة النافلة لانه فرض عين او كفاية
والفرض افضل من النفل لحديث البخاري السابق اول التصوف وقد قال
صلى الله عليه وسلم فضل العالم على العابد كفضلي على ادناكم وقال فقيه
واحد اشد على الشيطان من الف عابد رواهما الترمذي وغيره وقال
صلى الله عليه وسلم فضل العلم احب الي من فضل العبادة رواه الحاكم وفي
لفظ عند الطبراني قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء فقها

اذا

اذا عبد الله وكفى بالمرء جهلا اذا اعجب برايه وفي لفظ عنده يسير الفقه
خير من كثير العبادة وفي صحيح مسلم حديث اذا مات ابن ادم انقطع عمله
الا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به الحديث وفي لفظ لابن ماجة
ان مما يلحق المومن من عمله وحسناته بعد موته علما نشره وقال صلى الله
عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ بك من علم لا ينفع رواه الحاكم وغيره
وقال كل علم وبال على صاحبه يوم القيامة الا من عمل به رواه الطبراني
وافضله اصول الدين لتوقف اصل الايمان وكماله عليه فالتفسير لتعلقه
بكلام الله فكلامه صلى الله عليه وسلم فالاصول وقدم على الفقه لتوقف الاحكام على
الفروع فالفقه اشرف من غيره للاحاديث السابقة فيه فالالات من النحو
واللغة والمعاني وغيرها على حسبها في قدر ما في الحاجة اليها فالطب
يليها وهو من فرض الكفاية ايضا كما صرح به في الروضة وغيرها ويحرم
علوم الفلسفة كالمنطق باجماع السلف واكثر المتاخرين من الخلف
وممن صرح به ابن الصلاح والنووي وخلق لا يحصون وقد جمعت فيه
شيئا مما نقلت فيه نصوص الائمة في الحط عليه وذكر الحافظ سراج الدين
القزويني من الحنفية في كتاب الفه في تحريم المنطق ان الغزالي رجع الى تحريمه
بعد ثنائه عليه في اول المستصفى وصرح السلفي من اصحابنا وابن رشد
من المالكية بان المشتغل به لا تقبل روايته والصلاة افضل من العبادات
وسائر العبادات على الاصح لحديث خير اعمالكم الصلاة رواه الحاكم
وغيره ولانها تجمع من القرب ما لا تجمع غيرها من الطهارة واستقبال
القبلة والقراءة وذكر الله والصلاة على رسوله وتمنع فيها كل ما يمنع
في غيرها وتزيد بالمنع من الكلام والمشي وغيرهما وقيل الصوم افضل

لحديث الصحيحين كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به وقيل الصواف
أفضل منها وقيل الطواف بمكة وقيل الحج أفضل منها لجمعه البدن والمال ولأنا
دعينا إليه في الأصلاب كما شهد الإيمان وكأنه لا يتصور وقوعه نفلا لأن إحياء
الكعبة به فرض كفاية فكل من قام به فعله موصوف بالفرضية وقيل
الصلاة أفضل بمكة والصوم أفضل بالمدينة وهو أي الصواف أفضل من غيره
أي من العبادات إنما حذق من العمرة روى الأزرقي أن أنس بن مالك قدم المدينة
فكتب إليه عمر بن عبد العزيز فسأله الصواف أفضل أم العمرة فقال الصواف
وقيل العمرة أفضل منه قال المحب الطبري في تأليف له في المسألة وهو
خطأ ظاهر وأدل دليل عليه مخالفة السلف فإنهم لم ينقل تكرارها عن النبي صلى
الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة وكره مالك وأحمد تكرارها في العام وأجمعوا على
استحباب تكرار الصواف والكلام في الإكثار أي فيمن أراد الاستكثار من نوع
واحد ويكون غالبا عليه ويقتصر من الآخر على المتأكد منه المذكور من الصلاة
ثم الصواف أفضل لأن الصوم يوما أفضل من ركعتين بلا خلاف وكذا عمرة
أفضل من طواف لاشتمالها عليه وزيادة نبه على ذلك النووي في
شرح المهذب والمحب الطبري في تأليفه المذكور والنفل بالبيت أفضل منه
خارجه حتى من مسجد مكة والمدينة لحديث الصحيحين أيها الناس صلوا
في بيوتكم فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة وقيده الشيخ في
المهذب بتطوع النهار وتعجب منه النووي في شرحه وقال ابن السبكي
في الأشباه والنظائر لعله أشار به إلى أنه في البيت حيث يفعل في المسجد
أفضل لا حيث يخفى قال وهو حسن ونفل الليل أفضل من نفل النهار لحديث
مسلم أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل ثم وسطه أي ثلثه

الوسط

الوسط أفضل من طرفيه متأخره أفضل من أوله وهو بعد الوسط سئل
صلى الله عليه وسلم أي الصلاة أفضل بعد المكتوبة فقال جوف الليل رواه مسلم
وقال أحب الصلاة إلى الله صلاة داود كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه
وينام سدسه وقال ينزل ربنا كل ليلة إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني
فأغفر له رواهما الشيخان والفقراء أفضل من سائر الزهاد للحديث الآتي
وهما أي الفقراء والذاكرين أفضل من الزهاد حيث لم يشتهم وروى الترمذي
وحسنه عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الرب تعالى من شغله القرآن وذكري عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطي السائلين
وفضل كلام الله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه وفي لفظ في سنن
البزار يقول الله من شغله قراءة القرآن عن دعائي أعطيته أفضل ثواب
الشاكرين وروى الترمذي حديث ما تقرب العباد إلى الله بمثل ما خرج منه
وروى البيهقي في الشعب حديث قراءة القرآن في الصلاة أفضل من قراءة
القرآن في غير الصلاة وقراءة القرآن في غير الصلاة أفضل من التسبيح
والتكبير أما الزهاد حيث لم يشتهم الزهد فهو أفضل ابتداء وحرف
تدبر أفضل من حرف غيره قال تعالى كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا
آياته وقال تعالى ورتل القرآن ترتيلا وروى الشيخان عن أبي وائل قال
غدونا على عبد الله فقال رجل قرأت المفصل البارحة فقال هذا كهذ الشعر
وروى أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنه ذكر لها أن ناسا يقرؤون القرآن
في الليلة مرة أو مرتين فقالت أولئك قرؤوا ولم يقرؤوا كنت أقوم مع النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة التمام فكان يقرأ سورة البقرة وآل عمران والنساء

في كتاب الحلية حديث ان احب الناس الى الله رجل يؤمن بالله ورسوله ويقيم
الصلوة ويؤتي الزكوة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس وروى البيهقي
في الزهد من حديث ابي سعيد مرفوعا ياتي على الناس زمان لا يسلم لذي
دين دينه الا من فر بدينه من شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر فاذا كان
ذلك لم تنل المعيشة الا بسخط الله فاذا كان ذلك كان هلاك
الرجل على يدي زوجته وولده فان لم يكن له زوجة ولا ولد كان هلاكه على
يدي ابويه فان لم يكن له ابوان كان هلاكه على يدي قرابته او الجيران قالوا
كيف ذلك يا رسول الله قال يعيرونه بضيق المعيشة فيتكلف ما لا يطيق حتى يورد
نفسه الموارد التي يهلك فيها نفسه والكفاف افضل من الفقر
والغنى قال صلى الله عليه وسلم قد افلح من اسلم ورزق كفافا وقنعه الله
بما رزقه وقال طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع
وقال اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا وروى ابو داود والاخير مسلم والشافعي
الترمذي وروى حديث ان اغبط اوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ
من الصلاة احسن عبادة ربه واطاعه في السر وكان غامضا في الناس
لا يشار اليه بالاصابع وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك وروى مسلم حديث
يا ابن آدم انك ان تبذل الفضل خير لك وان تمسكه شر لك ولا تلام على
كفاف وقيل الفقر مع الصبر افضل لحديث الصحيح يدخل فقراء المسلمين
الجنة قبل اغنيائهم بنصف يوم وهو خمسمائة عام وعن النبي انه قال اللهم
احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين يوم القيامة وقيل
الغني الشاكر افضل لحديث الصحيحين ذهب اهل الدثور بالاجور الحديث
وفضل قوم التوكل على الاكتساب بالاعراض عن اسبابه اعتمادا للقلب
على

على الله تعالى وعكس قوم ففضلوا الاكتساب على تركه وفضل آخرون ما اختار
الاخوان فمن يكون في توكله لا يتسخط عند ضيق الرزق عليه ولا يتطلع الى
سؤال احد من الخلق فالتوكل في حقه افضل لما فيه من الصبر والمجاهدة للنفس
ومن يكون في توكله بخلاف ما ذكر فالاكتساب في حقه افضل حذرا من
السخط والتطلع والمختار عندي انه لا ينافي التوكل الكسب بل يكون
مكتسبا متوكلا فانه في حرفة قسم له ولا يتطلع الى الخلق منه وقد قال
عمر رضي الله عنه لقوم قعدوا وادعوا التوكل بل انتم المتاكلون انما
المتوكل الذي يلقي حبه في الارض ويتوكل رواه البيهقي وفي رسالة
القشيري عن سهل بن عبد الله التوكل حال النبي صلى الله عليه وسلم والكسب
سنته فمن قوي على حاله فلا يتركن سنته وينبغي ان يؤخذ لحديث ارسل ناقتي
واتوكل فقال اعقلها وتوكل ومما ينافيه ايضا ادخار قوت سنة فقد
كان صلى الله عليه وسلم يدخر قوت عياله سنة كما في الصحيحين وهو سيد
المتوكلين وطلب الحلال فاقامه الله على ما في يده سبحانه من الحالة التي هو
عليها من كسب ونحو ذلك وعلم وعمل وارتفاع وانخفاض وغير ذلك لاحكام
الوجود اذ لو ترك الناس كلهم الكسب لتعطلت المصالح والمعايش
وتفاوت المراتب في الدنيا والآخرة لارادة قضائه بالرفع والخفض
لحكمة بالتفقه سبحانه وتعالى ووافق الفراغ من تعليقه ضحى
الاثنين تاسع عشر من رجب الحرام سنة ست وسبعين وتسعمائة والحمد لله
اولا وآخرا وظاهرا وباطنا ووافق الفراغ من نسخه ضحوة يوم الثلاثاء
رابع وعشرين خلت من شهر رجب الاصب سنة ١٢٦٠ على يد كاتبه الفقير
الى رحمة ربه الغني محمد بن محمد الثاني ولد الحسين غفر الله له ولوالديه ولمشايخه
ولصاحبه ولمن احسن اليه ولمن دعا له بالمغفرة ولجميع المسلمين والمسلمات
والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات انه مجيب الدعوات
وكاشف الكروب المعضلات ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وسلم تسليما